

مخنارات السرائيلية



May - 2009

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٣ مايو ٢٠٠٩



ترجمات عبرية

الحكومة الإسرائيلية الجديدة... الاتفاقات الائتلافية والخطوط الأساسية

رؤية نتنياهو وأفكار ليبرمان

وثائق جديدة وشهادات دولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة

مصر وإسرائيل بعد ٣٠ سنة على معاهدة السلام

أسرار قصف قوافل الأسلحة على الأراضي السودانية

روسيا والهند وصفقات عسكرية وتكنولوجية مع إسرائيل

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٣ - مايو ٢٠٠٩

مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد

رئيس مجلس الإدارة
مرسى عطا الله

رئيس التحرير
د. عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيد عبد الوهاب

وحدة الترجمة

عادل مصطفى
محمد اسماعيل
مدحت الغرباوي
أسامة أبو رفاعي

د. أشرف الشرقاوي
منير محمود
كمال أحمد
سيد رشاد

د. يحيى عبد الله
محب شريف
شريف حامد
محمود صبري

الإخراج الفني
مصطفى علوان

المستشار الفني
السيد عزمي

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

٤	* المقدمة..... د. عماد جاد
	أولاً : الدراسات
٥	١- كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الخامس - ٢)..... رونين برجمان
١٤	٢- كتاب "عدم المساواة" (الجزء الثاني عشر)..... أوري رام - نيتسا بركوفيتش
٢٨	٣- على أسوارك يا قدس وضعت حراساً (الجزء الثاني)..... مجموعة باحثين (مركز بيجين-السادات)
	ثانياً: الوثائق
٣٦	١- ملخص بنود الاتفاقات الائتلافية بين حزب الليكود وشركائه في الحكومة..... ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد
٤١	٢- كلمة رئيس الوزراء الجديد "بنيامين نتنياهو" أمام الكنيست..... موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية
٤٥	٣- تشكيل الحكومة الإسرائيلية الـ ٣٢..... ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد
٥٠	٤- كلمة وزير الخارجية "أفيجدور ليرمان" خلال مراسم تسليم وتسليم منصبه الجديد..... موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية
	ثالثاً: الشهادات
٥٢	١- تفاصيل جديدة عن حياة آينشتاين من واقع أرشيفه الخاص..... دودي جولدمان
٥٥	٢- هكذا حسمت الحكومة صفقة جرييل قبل ٢٤ عاماً..... أريك بندر
٥٦	٣- الإسرائيلي الذي أصبح إرهابياً مطلوباً..... شمعون إفرجن
٥٨	٤- شهادات لتزلاء سجن ماجين تكشف عن أوضاع مزرية..... ليئات شيلزنجير
	رابعاً: الترجمات العبرية
	* الحكومة الإسرائيلية الجديدة:
٦٠	١- التعليم الحريدي ضمن صلاحيات حزب شاس..... ميراف دافيد
٦١	٢- حزب العمل وقع على شهادة وفاته..... بن كسبيت
٦٢	٣- تعليقاً على خطاب نتياهو أمام الكنيست..... أمنون ميرندا
٦٣	٤- خمس ملاحظات على الوضع الراهن..... يوثيل ماركوس
٦٤	٥- بضع نصائح مجانية لنتياهو..... يتسحاق تيسلر
٦٥	٦- حكومة بلا وزير صحة حكومة مريضة..... ناتان زهافي
٦٦	٧- تعليقاً على خطاب ليرمان في وزارة الخارجية..... سميدار بيري وإيتار آجنر
٦٧	٨- الحكومة تقدم مشروع ميزانية لعامين..... زئيف كلاين
٦٨	٩- المعركة على المطبخ السياسي..... شلومو تسيونا
٦٨	١٠- نتياهو بدأ فترة ولايته بقدومه اليمنى..... شالوم يروشاليمي
٦٩	١١- رسالة من دبلوماسي حائر..... عكيفا إلدار
٧٠	١٢- نتياهو تعال مُر من فوقنا..!..... ياغيل باز - ميلاميد
٧١	١٣- دليل الوزير الجديد..... إيلي كوهين
٧٢	١٤- جلعاد أردن جاء للعمل..... أفيغ لافي
٧٣	١٥- حرب ضد الشرطة..... أسرة تحرير هآرتس
	* تداعيات الحرب في غزة:
٧٤	١- تصاعد العنصرية في إسرائيل عقب الحرب في غزة..... هيئة تحرير موقع walla
٧٥	٢- الجيش الإسرائيلي استخدم الأطفال دروعاً بشرية..... هيئة تحرير موقع walla
٧٥	٣- هيومان رايتس: استخدام الفوسفور الأبيض في حرب غزة جريمة حرب..... هيئة تحرير يديعوت أحرونوت
٧٧	٤- الجيش الإسرائيلي يعترف: "ربع قتلى عملية غزة من المدنيين"..... هيئة تحرير موقع walla
٧٧	٥- التهريب مستمر بدون توقف..... شلومو تسيونا
٧٨	٦- العمليات الانتحارية الأخيرة وتداعياتها..... عوفر شيلح
٧٩	٧- كرة القدم في غزة تعود إلى طبيعتها التي سبقت الحرب..... عمير هس
٨٠	٨- أتذكرون غزة..؟!..... جدعون ليفي
	* العلاقات المصرية الإسرائيلية:
٨١	١- مصر تطالب باعتذار ليرمان..... عيدان يوسف
٨٢	٢- عضو البرلمان المصري: "سنمنع دخول ليرمان للبلاد"..... جاكى حوجي
٨٢	٣- مناشدة نتياهو إطلاق سراح الأسرائيلي المسجون في القاهرة..... أريك بندر
٨٣	٤- رئيس أمان السابق: "الجيش المصري مازال ينظر إلينا على أننا نشكل تهديداً"..... روعي نجمي
٨٤	٥- مستقر وحيوي وبارد..... افتتاحية هآرتس
٨٥	٦- ٣٠ سنة من السلام مع مصر: إطلالة على مسيرة السلام..... يوسي ميلمان
٨٦	٧- ليرمان سيظل في الخارج..... دانييل سريوطي
	* إسرائيل - إيران:
٨٧	١- تهنئة بيريس للشعب الإيراني بمناسبة عيد النيروز..... رونين مزديني

- ٢- مَنْ قصف قافلة السلاح الإيرانية في السودان...؟ ٨٨
- ٣- إسرائيل سوف تهاجم إيران... ٨٩
- ٤- إيران تراقب من الجانب... ٩٠
- ٥- إسرائيل تجري تجربة ناجحة على صاروخ حيتس... ٩١
- ٦- بيبي، لا تعتمد على العالم... ٩٢
- ٧- لا يمكننا مهاجمة إيران وحدنا... ٩٣
- ٨- أحدي نجاد يشارك في مؤتمر دربان الثاني... ٩٣
- ٩- مصدر التوتير النووي ليس إيران إنما باكستان... ٩٤
- * شئون عسكرية:
- ١- المعاقون في الجيش ضد استنزاف حقوقهم... ٩٥
- ٢- ارتفاع حاد في معدل عنف الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية... ٩٦
- ٣- إسرائيل تعترف: "أجرينا تجارب مصل وافي للإنتراكس على الجنود"... ٩٦
- ٤- إكراه ديني في جيش الدفاع الإسرائيلي... ٩٧
- ٥- جروح لم تندمل للمسعفين الذين يخدمون في الوحدات القتالية... ٩٨
- * علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
- ١- الهند تحصل على قمر صناعي إسرائيلي للتجسس... ٩٩
- ٢- إسرائيل مفقود في سوريا وعائلته تقول إنه متهم بالتجسس... ٩٩
- ٣- هل كان الموساد ينوي اغتيال رئيس الوزراء التركي...؟ ١٠٠
- ٤- هل دفعت إسرائيل مالا مقابل فتح مكتب تمثيل لها في جزر القمر...؟ ١٠١
- ٥- حفظ إجراءات قضية شحاده في إسبانيا... ١٠٢
- ٦- القراصنة يهاجمون سفينة تابعة لشركة تسييم الإسرائيلية... ١٠٢
- ٧- روسيا تشتري طائرات بدون طيار من إسرائيل... ١٠٣
- ٨- زعزعة النظام المصري... ١٠٣
- ٩- سنواجه أذنان إيران... ١٠٤
- ١٠- مسئولون في كازاخستان: "إسرائيل باعت لنا أسلحة فاسدة"... ١٠٥
- ١١- إسرائيل والولايات المتحدة تجريان مناورة هامة العام الجاري... ١٠٦
- * المجتمع الإسرائيلي:
- ١- مطالب بتطبيق التأمين الصحي على أبناء المقيمين غير القانونيين... ١٠٧
- ٢- الجامعات في خطر... ١٠٨
- ٣- ربع مليون دولار في نهاية الأسبوع لحاخامنا... ١٠٨
- ٤- ٢٥ ألف حالة انتحار منذ قيام دولة إسرائيل... ١٠٩
- ٥- أيها الحريديم اخرجوا للعمل... ١١٠
- ٦- هكذا تدار صناعة شهادات الكشروت... ١١١
- ٧- ناظحات السحاب ستحول تل أبيب إلى مانهاتن... ١١٥
- ٨- جمال تل أبيب وبهاؤها... ١١٦
- ٩- لا يتوجهون للإرهاب إلا في أعقاب تعرضهم للظلم... ١١٧
- ١٠- ١٣ شركة إسرائيلية وسط أكبر ٢٠٠٠ شركة في العالم... ١١٨
- * حوارات:
- حوار مع عضو الكنيست عن حزب العمل "إيتان كابل"... ١١٩
- * استطلاعات:
- ١- مقياس الحرب والسلام لشهر مارس ٢٠٠٩... ١٢١
- ٢- ٥٤٪ من الإسرائيليين غير راضين عن تشكيل حكومة نتنياهو... ١٢٢
- ٣- معظم الدروز يعارضون التجنيد الإلزامي في الجيش الإسرائيلي... ١٢٤
- ٤- توقعات بانخفاض أسعار الشقق في تل أبيب بنسبة ٢٠٪... ١٢٥
- * شخصية العدد:
- رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"... ١٢٦
- ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي
- ١٢٨
- ١- إسرائيل وإيران.. الصفيح يزداد سخونة... ١٢٨
- ٢- التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج حرب غزة ونتائج انتخابات الكنيست... ١٣٢
- سادسا: مصطلحات عبرية... ١٣٥
- إعداد: وحدة الترجمة

مقدمة

حكومة نتنياهو وجهود التسوية

شكّل نتنياهو حكومته من ائتلاف يضم أحزاب اليمين بأطيافه المختلفة إضافة إلى حزب العمل، ولديه ٦٩ مقعداً (الليكود ٢٧، إسرائيل بيتنا ١٥، العمل ١٣، شاس ١١، والبيت اليهودي ٣). وقال أمام الكنيست: "سنسعى مع السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل السلام في ثلاثة مسارات هي الاقتصادي والأمني والسياسي، وسنخوض مفاوضات سلام دائمة مع السلطة بهدف التوصل إلى اتفاق نهائي". .. وتلخص هذه الكلمة جوهر فكر ورؤية نتنياهو تجاه القضية الفلسطينية، فلا حديث عن دولة فلسطينية، بل سلطة وطنية تتوافق ورؤيته لحكم ذاتي للبشر دون الأرض، مع تقديم الأمني والاقتصادي على السياسي، وهي رؤية سوف تصطدم مع الطموح الفلسطيني ولا تتجاوب مع مبادرة السلام العربية ولا تتعاطى مع تحركات الإدارة الأمريكية.

ويلاحظ أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة تجمع بين اليمين واليمين المتطرف من علماني (إسرائيل بيتنا) وديني (شاس والبيت اليهودي)، وبين حزب العمل الذي كان يصنف على أنه حزب يساري، والآن بقيادة باراك بات أقرب إلى يمين الوسط.. هذه الحكومة لا يمكن أن تسير على طريق تسوية سياسية، ويدرك نتنياهو أن مجرد طرح بدء مسيرة التسوية السياسية مع الفلسطينيين سوف يكون كفيلاً بتفكيك الائتلاف الحكومي، فزعيم حزب إسرائيل بيتنا "أفيجدور ليبرمان" سبق وخرج من حكومة أولمرت احتجاجاً على مشاركة الحكومة في لقاء أنابوليس، فمثّل هذا التعهد كان يمكن السير فيه في حال دخول كاديا الحكومة. وقد عانى نتنياهو شخصياً من هذا الوضع عندما وقع في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨ على اتفاق واي في البيت الأبيض، والذي نقل ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية إلى السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث شن اليمين المتطرف هجوماً على نتنياهو ووجه إليه تهمة "خيانة إسرائيل" وانسحب أربعة أعضاء من الائتلاف، الأمر الذي أدى إلى انهيار الحكومة وخوض انتخابات جديدة عام ١٩٩٩ خسر فيها نتنياهو أمام مرشح حزب العمل إيهود باراك. وأغلب الظن أن نتنياهو سوف يعمل بكل قوة في الفترة القادمة من أجل ضم حزب كاديا إلى حكومته حتى يمكنه مواصلة العمل دون الاصطدام بالمحيط الإقليمي والإدارة الأمريكية.

ويبدو واضحاً أنه دون انضمام "كاديا"، فإن هذه الحكومة ستكون قصيرة العمر، فوجود ليبرمان على رأس الخارجية الإسرائيلية يعني مزيداً من المشاكل والتوترات في العلاقات مع مصر، إضافة إلى أن أي تحرك على صعيد التسوية سوف يدفع ليبرمان للخروج من هذه الحكومة، وخروجه معناه انهيارها، إذ ستخفض مقاعدها إلى ٥٤ مقعداً، ويمكن أن تبقى عبر ترميم سريع بمقاعد من اليمين الديني المتطرف مثل يهودت هاتوراه والاتحاد القومي.. وهنا نكون أمام حكومة من غلاة المتطرفين وأنصار الاستيطان. صحيح أن رموز من هذه الحكومة مثل رئيسها نتنياهو ووزير خارجيته ليبرمان أقدماء على تصريحات مغايرة في المعنى لما صدر عنهما في السابق، إلا أن الصحيح أيضاً أن هذه الحكومة لا يمكن أن تواصل السير على هذا الطريق، فإما تتعاطى مع أفكار التسوية المطروحة أو تتصادم مع المحيطين الإقليمي والدولي مع احتمال تعرضها للانهيار من الداخل.

د. عماد جاد

دراسات

١

نقطة اللاعودة

الاستخبارات الإسرائيلية في مواجهة إيران وحزب الله القسم الخامس: لبنان، صعود حزب الله

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٢)

تهديد حنيبل

انسحبت إسرائيل من لبنان لكن إيران وحزب الله لم يتركا إسرائيل في هدوء. ففي الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بالمناطق بادرت وزارة الاستخبارات في طهران، ومعها عماد مغنية، إلى سلسلة من العمليات القوية وعلى رأسها خطف الرجل الذي تختبئ في رأسه أسرار إسرائيل.

صباح السبت ٧ أكتوبر ٢٠٠٠، في تمام الساعة السابعة والنصف استيقظت ليفنيت مويثيل، رقيب العمليات في كتيبة ٦٠١ التابعة للهندسة المقاتلة، لتبدأ يوماً روتينياً آخر من خدماتها الإلزامية. وفي تمام الساعة الثامنة والنصف، وبعد أن تناولت إفطارها، دخلت غرفة عمليات قيادة الكتيبة، الواقعة على تخوم منطقة جبل الحرمون (جبل الشيخ). أربع ساعات مرت في غاية الملل. في الساعة ١٢:٣٨ اكتظت شبكات الاتصال وانطلقت صفارات الإنذار. السيناريو الأسوأ، 'تهديد حنيبل' (١) كما يسومونه في القيادة، قد وقع.

في السابع من أكتوبر خطف مقاتلو حزب الله ثلاثة جنود إسرائيليين - عادي آفيتان، بيني أفراهام وعمر سواعد. كانت هذه العملية من أكثر العمليات التي قام بها حزب الله مهارة وتعقيداً حتى ذلك الحين. بُهتت الاستخبارات الإسرائيلية، وخاصة من الفهم العميق لدى حزب الله لنقاط الضعف في الجيش الإسرائيلي. بسهولة غير مسبوقة نجح حزب الله في خطف ثلاثة جنود من داخل أرض إسرائيل، ومنع وصول أي مساعدة لهم ومن ثم نقلهم إلى عمق لبنان دون أن يُعرف مصيرهم. في ذلك الصباح وصلت للاستخبارات الإسرائيلية معلومات مفادها أن شيئاً ما يحدث بين إيران وحزب الله، لا صلة له بالجنود الثلاثة. وباءت بالفشل كل المحاولات التي بُذلت لمعرفة طبيعة ما يحدث، إلى أن ألقى نصر الله بنفسه كلمة على الهواء

مباشرة في قناة المنار وتكرم بالإجابة، وقال: «في حوزتنا عقيد إسرائيلي».

نظراً لما يتمتع به نصر الله من مصداقية، استدعيت في هزيع الليل أطقم خاصة في الأمن الميداني والتحريرات للوقوف على الوحدة العسكرية التي فقد منها ضابط برتبة عقيد. تولت كل وحدة إجراء اتصال شخصي بجميع ضباطها برتبة عقيد (ويوجد منهم المئات في الجيش الإسرائيلي) للتأكد من عدم وجود أحدهم بين جدران حجرة تحقيقات تابعة لحزب الله. وبعد أن تم الاتصال بكل العقداء النظاميين في الجيش الإسرائيلي، وباستخدام كمبيوترات الجيش جرى استخراج قائمة بأسماء جميع الضباط الذين خدموا ولو مرة في هذه الرتبة وبدأ الاتصال بهم جميعاً. كان بعضهم قد مات، أما الآخرون قد تم بنجاح إزعاجهم وترويعهم بعد منتصف الليل.

كان أوري تنباوم قد سمع خطاب نصر الله في الراديو: «كنت في الفراش فأغلقت الراديو. سمعت الأخبار ومازلت نصف نائم، كان الخبر الأول هو إعلان زعيم حزب الله أن منظمته نجحت في أسر عقيد احتياط. ولم يذكر الاسم، لكنني قفزت من الفراش مذعوراً. وأسرعت إلى أمي وقلت لها 'لقد خطفوا أبي'».

بعد يومين اتصلت ابنة تنباوم، كرن، بقائد شعبة التحقيقات بالشرطة العسكرية، عقيد ميكى برآيل، وقالت له إن والدها مُتغيب ومن المحتمل أن يكون هو العقيد الذي يتحدث عنه حزب الله، بعد ذلك بوقت قصير، حسم حسن نصر الله ألاعيب وسائل الإعلام، نطق اسم المخطوف الإسرائيلي بطريقة مُشوِشة: ألتشين تانبوم، هكذا نطقه. وتبدد الغموض.

مع انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان في مايو ٢٠٠٠ كان واضحاً لزعماء طهران، وكذلك لحسن نصر الله وزمرة القيادة في حزب الله، أن على المنظمة أن تتواءم مع الواقع الجديد. ولبحث المشكلة، كما تشير المعلومات التي جمعتها أجهزة الاستخبارات الغربية، جرت سلسلة من المناقشات المتواصلة في دمشق بين ممثلي إيران وسوريا وحزب الله. وجرى مناقشات مماثلة أيضاً أثناء حرب لبنان الثانية وبعدها.

وأفرزت المناقشات رؤية للعمل المستقبلي لحزب الله، تعتمد على أربعة أسس:

الأول: انتشار واسع لحزب الله في العمل المدني في لبنان، بما في ذلك المشاركة في الانتخابات البرلمانية وتقوية العلاقة بالعناصر والجهات غير الشيعية في لبنان، ويشمل ذلك محاولة التقليل من الخلافات والاحتكاكات. وقد بذل حزب الله جهداً كبيراً لتحقيق هذه الغاية، إذ غُض الطرف وفي غالب الأحيان لم يقتصر من السكان المسيحيين الذين تعاونوا مع إسرائيل بل كان هاشاً باشاً معهم.

الثاني: بناء منظومة عسكرية قوية، تشمل تحصينات تحت الأرض، ألغام شديدة الانفجار في الطرق الرئيسية، إنشاء وحدة استماع لإسرائيل ومستودع لعشرات الآلاف من الصواريخ تغطي الجزء الأكبر من أراضي إسرائيل.

الثالث: إنشاء جهاز جديد، يُسمى 'الوحدة ١٨٠٠' تعمل على تصدير الثورة لمناطق السلطة الفلسطينية وتنفيذ أعمال إرهابية ضد إسرائيل.

الرابع - اختلاق نقاط خلاف ومواجهة مع إسرائيل. وعبر هذا المسار كان الإيرانيون ونصر الله يأملون في أولاً، الاستمرار في مواجهة إسرائيل على رأس الأولويات حتى بعد الانسحاب، وثانياً، التحول إلى أبطال لبنانيين ولكل العرب الذين يتحدون إسرائيل دون توقف.

كانت الطريقة المفضلة لتحقيق الهدف الرابع هي عمليات الاختطاف. وقد وعد نصر الله باستعادة ١٤ لبنانياً اختطفهم إسرائيل وتحفظت عليهم بالمخالفة للقانون الدولي، كورقة مساومة نظير الطيار رون آراد. ومن بين اللبنانيين الذين طالب بهم نصر الله الشيخ عبيد، ومصطفى الديрани وكذلك الدرزي سمير القنطار، قاتل عائلة هيرن في نهاريا عام ١٩٧٩. وتصور نصر الله أن استعادتهم ستساهم بشكل كبير في دعم وتحصين وضعيته كزعيم لكل اللبنانيين.

ومن خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية أدركوا في قيادة حزب الله في بيروت ضخامة حجم المشاعر تجاه سقوط جنود في الأسر. المشهد يقول إنه بغض النظر عن المقابل الذي يمكن الحصول عليه نظير جندي إسرائيلي على قيد الحياة، فإن الوقوع في الأسر بحد ذاته ومن ثم صفقة التبادل يعتبر ضربة معنوية قاسية للمجتمع الإسرائيلي. في نوفمبر ١٩٩٧، قبل انسحاب الجيش الإسرائيلي بوقت طويل، اشتبكت قوة تابعة لتشكيل جولاني مع خلية مخربين يقودهم على طاهر بالقرب من موقع دلعات. وفتحت القوة النار وقتلتهم. أثناء تفقد المنطقة اكتشف الجنود وجود إحدى الجثث لرجل ذي مقاييس ضخمة. وقال أحد الجنود الذين شاركوا في العملية إن طول هذا الشخص كان بين مائة وتسعين سنتيمتر ومترين. وبتفتيش جيوب هذا الرجل الضخم وجدت كميات كبيرة من المواد المخدرة، وبخاصة كابسولات مورفين للاستنشاق. كانوا في الجيش الإسرائيلي على ثقة من أن الرجل قد تم اختياره بسبب ضخامة حجمه في محاولة للقبض على جندي إسرائيلي أثناء القتال، لتسميمه والجرى من المكان. لقد فشلت هذه المحاولة. وفي السابع من أكتوبر عام ٢٠٠٠ كانت المحاولة أكثر نجاحاً.

كانت تلك هي الأسابيع الأولى للانتفاضة في المناطق، التي اندلعت فور اقتحام أريئيل شارون المسجد الأقصى. لم يلتفت أحد لخطر لبنان. فقط فيما بعد وصلت إلى الاستخبارات الإسرائيلية معلومات تشير إلى أن السوريين - في سبيل عمليات الاختطاف - نقلت لحزب الله معلومات فنية تجمعت لديهم حول النوبات الروتينية للجيش الإسرائيلي على الحدود، بما في ذلك صور جوية للمنطقة. ومن بين هذه الصور اختار حزب الله النقطة المناسبة أكثر من غيرها للخطف. كان ذلك هو أول مؤشر على التعاون السوري المتزايد مع المنظمة الإرهابية الشيعية. في أكتوبر عام ٢٠٠٠ حاول السوريون إبعاد أنفسهم عما يحدث ونقلوا المعلومات إلى حزب الله بطريق غير مباشر - بواسطة الإيرانيين. ويبدو أن العملية برمتها تم التخطيط لها والموافقة عليها في السفارة الإيرانية ببيروت.

لو تم التحقيق في أسباب فشل الجيش الإسرائيلي في ٧ أكتوبر، لانكشف أن استعداد حزب الله للعملية أظهر العديد من أوجه القصور، تم رصدتها جيداً في إسرائيل لكنها لم تجد إلا التجاهل والاستخفاف. بعض الجنود الذين خدموا في منطقة جبل داف (٢) يقولون إنه كان من المستحيل تفتيت القوة المتزايدة لحزب الله في المنطقة - لا يوجد سوى مجرد سياج نباتي، على بُعد حوالي عشرة أمتار من الحدود، وفي المقابل توجد مجموعة من الأكشاك والأكوخ أقيمت هناك بعد إحجام إسرائيل عن الرد، ومن هناك يسجل حزب الله علناً، بكاميرات فيديو، التحرك الروتيني لدوريات الجيش الإسرائيلي.

لو فتح تحقيق لاكتشف أنه بعد وقت قليل من توليه قيادة لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ) أعلن العقيد يوثيلى أور أن 'النقطة ٥٩٠'، وهو المكان الذي سيُختطف منه فيما بعد ثلاثة جنود، خطرة للغاية. وبعد الاختطاف سرّبت مصادر رفيعة المستوى في الجيش الإسرائيلي - إفتراء وظلماً لا مثيل لهما - أن الجنود المختطفين عملوا في تجارة المخدرات ومن أجل ذلك جاءوا في ذلك الصباح إلى النقطة ٥٩٠. وقد استهدفت هذه التسريبات إبعاد المسؤولية عن تلك المصادر عند البت في إخفاقاتهم هم أنفسهم.

لقد اكتشف العميد أور استعداداً وتنظيماً استثنائياً لدى حزب الله على الجانب الآخر من الحد الفاصل. كان واثقاً أن الجدار الكهربائي سيحمي جنوده. ولكن اتضح في ذلك الوقت أن كل الجدار الحدودي، الذي كان تحت مسؤولية لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ)، كان غاية البساطة في التكوين، ويصف ذلك قائلاً «لقد كان أشبه بجدار زيارات اعتيادية وليس جداراً لدولة إسرائيل». وعلى الفور أمر أور بسلسلة من التغييرات العملية وحظر الذهاب إلى النقطة ٥٩٠ إلا في حالات معينة واستثنائية. ونقل اللواء إلى قائد الفرقة ٣٦ وإلى قائد المنطقة الشمالية جابى أشكنازى طلباً عاجلاً باستبدال هذا الجدار بآخر أليكتروني. وكان الرد أن الميزانية لا تسمح.

على عكس أماكن أخرى على طول الجدار الفاصل عند الحدود الشمالية، حيث تعمل سرية خاصة مهمتها القيام بدوريات تفقدية بطول الجدار، لم يكن لدى لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ) مجرد سرية كتلك في يوم الاختطاف. وقبل الحادث ببضعة أشهر انتقلت قوة الحراسة على الجدار للقيام بعملية ميدانية في المناطق وترك في المكان تسعة جنود، كان عليهم أن يتحملوا المسؤولية كاملة. وقد اصطحبت القوة التي انتقلت إلى المناطق معها أيضاً السيارات المصفحة التي كانت تخدم في الدوريات. واضطر الجنود إلى استخدام سيارات الجيب غير المصفحة وامتعضوا من ذلك معتبرين أنهم في ظل هذه الظروف كأنهم 'طيور البط في مرمى الصيادين'.

يوجد في القطاع الذي عمل فيه اللواء فرقتان ثابتتان: الفرقة ٣٦ والفرقة ٩١، بصلاحيّة مزدوجة. وتحددت على وجه الخصوص بوابة الحدود عند النقطة ٥٩٠ كحد للقطاع بين الفرقتين. ولم يكن هناك أي تنسيق تقريباً أو تبادل للمعلومات الاستخباريّة بينهما. قبل أيام من عملية الاختطاف توجهت قوة دورية 'أجوز' للمراقبة في الأراضي اللبنانية. ورصد الجنود نشاطاً مريباً لحزب الله بالقرب من بوابة النقطة ٥٩٠، التي كانت بمثابة فخ في المنطقة. وقاموا بتصوير النشاط وبعثوا بإنذار. ويبدو أن الإنذار لم يذهب إلى الفرقة ٣٦، نظراً لأن الدورية أجوز تتبع الفرقة ٩١.

وأين كان القائد الكبير...؟ قبل وقت قصير من الاختطاف قام قائد المنطقة جابى أشكنازى بجولتين هناك واستعرضوا أمامه بالنظارات المكبرة خطط بعيدة المدى لتحسين الاستعدادات في المنطقة. وذهبت كل طلبات القيادات الميدانية دون استجابة. وهي نفس المطالب التي أشارت إليها فيما بعد لجنة التحقيق برئاسة عميد (احتياط) يوسى بيلد، لكنها لم تتحقق حتى اليوم. في صباح يوم الاختطاف، في تمام الساعة السابعة، وصل بينى أفراهام وعمر سواعد إلى حجرة القائد للحصول على تعليمات سير الدورية. كانت التعليمات روتينية حسب ما يقتضيه التحرك الميداني على الأرض. يقول أحد الجنود الذين تلقوا تلك التعليمات إنه «بسبب الاحتراس الشديد من نشاطات حزب الله تحدث معهم القائد أيضاً عن الإجراءات في حالة الخطف وطلب من بينى قراءة الأمر المكتوب، حتى يمكنه بعد ذلك إرشاد عادي أفيثان أيضاً».

يتضح من دفتر اليومية لعمليات الكتيبة أنه في حوالي الثامنة توجهت دورية أفراهام وسواعد وأفيثان، والدورية ٤٧ كما

يسمونها، لتتفقد بطول الجدار. في الساعة ١٢:٣٨ بعد دقيقة واحدة من قيام بينى أفراهام بالإبلاغ عن سقوط طاقمه (لسبب غير واضح حتى اليوم) عند النقطة ٥٩٠، سُمع فجأة في جهاز الاتصال تحذير أو إنذار 'المستوى الأصفر' أى محاولة لاقتحام الجدار الإلكتروني للحدود أو قطعه. بعد ذلك على الفور أبلغت جميع المواقع على طول الخط عن قصف شديد لقذائف المدفعية. في هذه الفوضى الشاملة لم تتلق 'الدورية ٤٧' اهتماماً خاصاً. وكان العمل الذي تسبب في إعلان حالة الإنذار الأصفر الساعة ١٢:٣٨ هو انفجار بوابة الجدار الحدودي عند النقطة ٥٩٠. وحسب التقديرات أصيبت سيارة الجنود الثلاثة بصاروخ مضاد للدبابات، وبعد ذلك انفجرت البوابة ودخلت مركبة حزب الله إلى الأراضي الإسرائيلية، وأمسك طاقمها بالجنود المصابين وعادوا سريعاً إلى داخل الأراضي اللبنانية.

عندما وصل الجنود في نهاية المطاف إلى السيارة المحترقة التابعة للدورية، اكتشفوا صورة كثيفة: الأسلحة الثلاثة الخاصة بالجنود التي طالتها النيران مازالت مُلقاة داخل صندوق السيارة الجيب، بجوار الخوذات وباقي التجهيزات الموجودة في الخلف. أما الجنود أنفسهم فقد اختفوا. في حوالي ١٤:١٣، بعد ما يقرب من ٣٥ دقيقة بعد أول بلاغ عن الإقتراب من الجدار الإلكتروني وبداية قصف حزب الله، أدرك الجيش الإسرائيلي لأول مرة أن الجنود خُطفوا، وفي السياق أعلن عن إجراء 'حنيعل إيمت' (حالة حنيعل حقيقية)، أى: جنود مخطوفون.

وبعد عملية الاختطاف بأيام أعلن الجيش الإسرائيلي أنه نشر على الفور قواته في قرية شبعاء ومشطها بحثاً عن الجنود. وكان الإعلان كاذب. لقد وصل الجنود حتى بوابة الأمم المتحدة، التي كانت خلف مواقع المراقبة التابعة لحزب الله، تبعد عن الجدار مسافة لا تزيد عن ٥٠٠ متر، ويقول أحد الضباط «لا أدري من الذي أعطى أمراً كهذا، منعهم من الاستمرار في التوغل». فقط بعد ٤٥ دقيقة من الاختطاف توجهت إلى المنطقة مروحيات هجومية تابعة لسلاح الجو. تلقى طيارو الآباتشي أمراً من كبير الضباط الذي كان موجوداً في المنطقة آنذاك بمنع دخول سيارات أو أفراد والأهم منع خروجها من قرية شبعاء القريبة، التي هرب إليها الخاطفون على ما يبدو. وبحسب ما ورد في دفتر العمليات أن الضباط الميدانيين كانوا يأمرّون المروحيات مرة بعد أخرى باستخدام النيران لإيقاف سيارة خاصة وسيارة إسعاف خرجتا مُسرعتين من قرية شبعاء. وتوضح شرطة الفيديو التي سجلها الطيارون أنه على الرغم من الأوامر التي أعطتها لهم القوات البرية، بعضها بالصراخ والجلبة، امتنعت المروحيات عن إطلاق النار على السيارات التي فرّت من القرية.

بعد عملية الاختطاف بثلاثة أيام نشرت صحيفة السفير، المقربة من حزب الله وسوريا، أن المنظمة اختارت تنفيذ عملية الخطف في يوم السبت حتى تستغل الاسترخاء النسبي في الجيش الإسرائيلي في أيام السبت وكذلك بسبب معلومة أن الكاميرا التي وضعها الجيش قبالة موقع المراقبة التابع لحزب الله، كانت معطوبة. ومن غير الواضح كيف عرفوا في حزب الله بوجود الكاميرا أو بأمر تعطّلها من عدمه.

وُضعت الكاميرا في موقع جلاديو لا، وهو الموقع القريب جداً من النقطة ٥٩٠. يقول الجندي الذي كان حارساً من الكتيبة يوم الحادث عند مدخل جلاديو لا إنه في ساعة متأخرة من الليل هبطت مروحية عسكرية بالقرب من الموقع وخرجت منها مجموعة من الجنود مسرعين باتجاه البوابة، وكان اثنان منهما يحملان حقيبتين سوداوين. وعندما سأل عن هويتهما طلب منه الجنود أن يصلهم على الفور بضابط استخبارات الموقع. وقال الجندي «إن ضابط الاستخبارات قال له إن الأمر عادي وأمره أن يسمح لهم بالمرور عبر البوابة». وبعد حوالي نصف ساعة غادرت مجموعة الجنود الموقع ومعها حقائب، وبداخلها، كما ذكر جنود آخرون خدموا في جلاديو لا، الكاميرا المذكورة.

فور عملية الاختطاف وصل إلى المكان أيضاً ضباط وحدة البحث عن المفقودين من الجيش الإسرائيلي وشرعوا في تحقيق أولي. يقول أحد المحققين في الوحدة «فهمنا منذ البداية أن أحداً لا يعتزم التحدث معنا». وذكر رجال وحدة البحث عن المفقودين في أحاديث خاصة فيما بعد أن مسئولين كبار في الجيش الإسرائيلي بذلوا كل ما في وسعهم لعرقلة تحقيقاتهم. وبعد ساعات معدودة من عملية الاختطاف اكتشف رجال وحدة البحث معلومة معينة وطلبوا تدقيقاً استخبارياً بمقتضاها يُفتح المجال لتفاصيل أكثر، يمكن أن ترشد إلى تحديد مكان ومصير المخطوفين. ورغم هذا الطلب العاجل استغرق الجيش الإسرائيلي خمسة أيام كاملة للتنفيذ.

بعد عملية الاختطاف بعدة أيام، وفي أعقاب تحليل المعطيات التي توفرت في مسرح العملية (السيارات المحترقة، وبُقع الدماء وغيره)، توصل رجال وحدة البحث عن المفقودين وبمشاركة خبراء، إلى نتيجة مفادها أن الجنود الثلاثة قد ماتوا. أما الإعلان عنهم كشهداء فقد تأخر كثيراً. وفي غضون عدة أشهر توصل ضابط شاب وموثوق به في الاستخبارات العسكرية إلى معلومات سرية، أكدت مصادرها أخرى، تشير إلى أن الجنود الثلاثة ماتوا في الغالب. وتلقى الحاخام العسكري الأعلى توجيهاً أميناً خاصاً لقراءة هذه المعلومات، وبعد ذلك أعلن أن الثلاثة شهداء. وبعد وقت غير قصير استقال الضابط الشاب من الجيش تملؤه

مشاعر الإحباط لأن دولة إسرائيل لم تُخصص الموارد المناسبة لمحاربة حزب الله.

كان موت الجنود الثلاثة يُعد فشلاً من وجهة نظر حزب الله، ويقلل قيمتهم كورقة مساومة. وكان نجاحهم أكبر مع تنبؤهم. فالبحث الدقيق الذي قام به محققو الشرطة الإسرائيلية في متعلقات ألحان تنبؤهم، عندما كان أسيراً لدى حزب الله، وجدوا جيباً صغيراً وسرياً في الغلاف الداخلى لمفكرة المواعيد الخاصة به. في هذا الجيب احتفظ تنبؤهم لنفسه ببعض وريقات كانت تمثل له أهمية خاصة. بخلاف خطابات كتبها لبعض السيدات احتفظ تنبؤهم كذلك بقصاصة صغيرة كتبت عليها نبؤة وجدت طريقها للتحقق: «هذا الأمر لن ينتهى على خير».

في عام ١٩٩٣ بدأ السقوط الكبير لتنبؤهم، وهو ما قاده إلى ممارسة القمار، والكذب على المقربين منه، ومخالفة القوانين، والتورط في صفقة مخدرات، وفي نهاية المطاف أسيراً لدى حزب الله. وفور معرفة خبر اختطافه تشكل فريق تحقيق خاص مشترك من الشرطة والشاباك (جهاز الأمن العام)، مهمته جمع أكبر قدر من المعلومات. وكان أحد الاحتمالات التي ظهرت على الفور أن الأمر يتعلق بمناورة مكررة متطورة لتسليم معلومات أمنية حساسة يشترك فيها تنبؤهم نفسه. واستغرقت الشرطة أشهراً طويلة لتكتشف السيارة الشيفورليه التي تركها تنبؤهم خلفه في مطار بن جوريون عندما سافر في رحلته المصرية الأخيرة. وذهل رجال الشرطة عندما وجدوا السيارة أنهم أمام شخص 'يعيش كالسلحفاة' حاملاً كل متعلقات بيته فوق ظهره. ففى حقبة السيارة الأميركية الضخمة اكتشفوا لفافات من وثائق سرية - أسرار حساسة تخص الجيش الإسرائيلي، بالإضافة إلى أدلة على مخالفات جنائية مهولة للرجل.

في البداية، عندما اتضح أن المسألة تتعلق بتنبؤهم، تنفسوا الصعداء في وزارة الدفاع. ضابط احتياط بالمدفعية، ما الذى يمكن أن يعرفه..؟ ولكن عندما تحرى أحدهم في الملفات والوثائق ظهرت المفاجأة المدوية وهى أن تنبؤهم توفرت له أسرار عسكرية. وعلى الفور فهم حجم التقصير والإهمال - كيف سمحوا لشخص مثير للجدل مثل ألحان تنبؤهم بالاقتراب من هذه الأسرار..؟ وتوجهت وزارة الدفاع على عجل تطلب من المحكمة إصدار أمر بمنع نشر أية تفاصيل حول القضية.

ما الذى أرادت وزارة الدفاع إخفائه عن الجمهور..؟ من ذلك، على سبيل المثال، أنه قبل خمسة أيام من اختطافه استخدم العقيد تنبؤهم أحد قادة المناورة التدريبية 'نزىل شمالي'. وهذا هو التدريب الأكبر والأهم الذى يتم في الجيش الإسرائيلي خلال السنوات الأخيرة، إنه تصور مُتخيل لحرب شاملة مع سوريا وحزب الله. تلك هى أدق الأسرار لدى الجيش الإسرائيلي. وبهذا الشكل فهو يُجهز قواته للحرب القادمة. تنبؤهم عمل أيضاً في تشغيل أحدث الأنظمة القتالية، تلك التى كان من المقرر أن تُفاجئ السوريين وحزب الله في ميدان المعركة مستقبلاً.

في المناورة التدريبية 'نزىل شمالي' قضى تنبؤهم جزءاً كبيراً من وقته داخل مقر القيادة العليا بالقرب من مدينة صفد وأشرف من هناك، بواسطة معدات متقدمة، على قوة نيران القوات المتحاربة. وكان تنبؤهم مسئولاً عن تخطيط وتنفيذ مراحل واسعة من التدريب. كان ضابط عمليات هيئة الأركان التابع لإدارة التدريبات في الجيش الإسرائيلي هو العقيد (احتياط) موشيه كوهين: «عملنا من أجل هذا التدريب لمدة ثلاثة أشهر تقريباً وكنا وثيقي الصلة بالاستعداد للمناورة. ولما كان ألحان مشاركاً في العملية برمتها، وفي كل التفاصيل، فإنه قد علم بالهياكل، والقدرات المستخدمة وتعرف عليها، وكل شئ».

* سواءً قدراتنا أو قدراتهم..؟

- 'بالتأكيد'.

* هل هى معلومات يمكن اعتبارها إستراتيجية، أقصد معلومات حساسة للغاية..؟

- 'هى معلومات حساسة للغاية'.

* ما تصنيف المناورة أو التدريب..؟

- 'سرى للغاية'.

* إذا افترضنا أنك اليوم رئيس إدارة التدريبات لدى السوريين، ووقع ملف التدريب في يديك، بماذا تشعر..؟

- 'يُسعدنى ذلك كثيراً. ليس باعتبارى رئيس إدارة التدريبات، بل باعتبارى رئيس أركان الجيش السورى، إن معرفة العدو بمثل هذه المعلومات أضغه بالضرر غير القابل للإصلاح على أمن دولة إسرائيل. إنه أسوأ من قضية قانونى. عندما سمعت أن هذا حصل كنت أتسوق. شعرت بأن لكمة قوية تلقيتها في بطني. كان واضحاً لي أن المعلومات ما عادت حكراً علينا فقط'. وقال كوهين إن تنبؤهم بلا شك قد أعطى العدو معلومات ألحقت الضرر بأمن الدولة. ويشير قائلاً 'هناك تغيير. إننى حريص جداً عندما أقول ذلك، ولكن هناك تغيير'.

* بينما رئيس الأركان السورى يجلس ويقرأ ملف التدريب..؟

- 'يبدو أن لديهم معلومات. فمئذ وقع في الأسر يتصرف الجيش السورى وكأن لديه تفاصيل مناورة 'نزىل شمالي'. لقد بذل

الجيش الإسرائيلي جهداً كبيراً لتطوير أنظمة قتالية حديثة في ميدان المعركة، ولكن كل هذه الإمكانيات ذهبت أدراج الرياح. وكان كوهين حاسماً عند الرد على سؤال ماذا كان سيفعل لو سقط هو في الأسر: «مع إدراك أنني لا أستطيع الاحتفاظ بالمعلومات التي عندي، فأغلب الظن أنني كنت سأنتحر، إذا تمكنت من الانتحار».

* وهل تعتقد أن تنبؤهم كان عليه أيضاً أن يفعل ذلك..؟

- «أظن ذلك».

* إذا قابلته اليوم في الشارع، ماذا كنت تقول له..؟

- «بالتأكيد لن ألقى عليه التحية».

* ما هو شعورك عندما سمعت بقصة المخدرات التي اعترف بها..؟

- «شوف، إنه ليس شيئاً هيناً. هل تفهمني..؟ ليس هيناً إذا كان السبب هو المخدرات، أو كان السبب هو عبء مالي بشكل أو بآخر، أو بسبب مشاكل ما. أما قدرته كفرد على الاتصال بأناس مشبوهين، ليس من الناحية الجنائية فقط بل أيضاً من ناحية الكراهية لدولة إسرائيل، فلا يمكن التغاضي عن ذلك. اعتقد أن عليه مغادرة دولة إسرائيل، يهاجر ببساطة ويترك إسرائيل. فلم يعد لديه ما يبحث عنه هنا».

بمرور الوقت تحدث جميع المحققين عن قدرة تنبؤهم على إدارة شئون حياته كل على حدة وفي وقت واحد، دون أن ارتباك ودون أن يتداخل شأن مع آخر، ولديه القدرة على إدارة كل أمر بشكل متكامل وكأنه متفرغ له تماماً. يقول مسئول عسكري كبير: «إنه يعيش في البيت مع زوجته، ولديه عشيقتان أحدهما معها طفل منه، ولا يعرف أحد. بين صفوف خدمة الاحتياط يبدو ألحان تنبؤهم رجلاً صاحب مبادئ، وشخصاً متعاوناً وكريماً، إنه يظهر دائماً بمظهر ممتاز، يرتدى ملابس أنيقة على الدوام، يستقل سيارة فخمة. وفي الوقت نفسه يتحمل التزامات ثقيلة، نتيجة صفقات فاشلة ومراهنات».

وفي محاولة لتحسين حالته الاقتصادية ساندته زملاؤه في قيادة الجيش الإسرائيلي واهتموا باستدعائه للخدمة في الاحتياط في أوقات ثابتة. خدم تنبؤهم في الاحتياط حوالي ١٥٠ يوماً في السنة وحصل على راتب عقيد نظامي. وبشكل سخيف، في الوقت الذي يبدو أنه تورط في صفقات مشبوهة وجرائم نصب واحتيال كشفت شيئاً فشيئاً معلومات حساسة. ورغم المعلومات الكثيرة المصنفة التي بحوزته لم يجتاز تنبؤهم فحص كشف الكذب أبداً. فقد كان آخر اختبار تصنيف أمني اجتازه عام ١٩٨٨. وفي النهاية لقد ورطت الصداقة تنبؤهم ودولة إسرائيل حتى الحضيض. الصداقة مع عائلة عبيد من طيبة. لقد بدأ التعارف بينهما قبل ٢٥ عاماً. وعائلة عبيد واحدة من العائلات المهمة في الوسط العربي. تضم كل النوعيات - علماء وأطباء، أعضاء كنيسة وموظفون عموميون، رجال أعمال وتجار مخدرات. أحياناً يحمل الشخص الواحد أكثر من لقب. وداخل العائلة يبرز الابن الشاب، قيس، الذي كان رجل أعمال مرموق، وفي الوقت نفسه تاجر مخدرات بل وحتى عميل للاستخبارات الإسرائيلية. تنبؤهم اعتبره شريكاً مثالياً للخبطة التي ستقذره مالياً.

نسجوا سوياً، تنبؤهم وقيس عبيد وتاجر مخدرات آخر يُدعى قائد بيرو، توفي والده أثناء وجوده في السجن الإسرائيلي، نسجوا صفقة ضخمة لتهريب حاويات مخدرات عبر ميناء أسدود. فيما بعد قال تنبؤهم إنه وافق على أن يكون فقط مستشار الصفقة، لكنهم في الشرطة والنيابة العامة مُقتنعون حتى اليوم أنه كان المحور الرئيسي في التخطيط لجلب أطنان من الهيروين والكوكايين إلى إسرائيل. في المقابل نسق عبيد وبيرو مع أعضاء وحدة العمليات الخاصة التابعة لحزب الله لكي تتحول صفقة المخدرات تلك إلى كارثة بالنسبة لإسرائيل.

بعد وقت قصير من عملية الاختطاف وصلت إسرائيل معلومة تقول إن الذي يقف وراءها من قبل حزب الله هو قيس عبيد. وكشفت تحريات إضافية أن الشاب كان يعرف أن عبيد يعتزم مغادرة إسرائيل وسمح له بذلك. ولم يكن لدى الشاب أي علم بالعلاقة بين عبيد وتنبؤهم. ولماذا يُسمح له بمغادرة إسرائيل..؟ بمتى البساطة: لأن قيس عبيد كان عميلاً تابعاً لشعبة الاستخبارات بالجيش الإسرائيلي. ويقول الرائد دافيد بركاى من الوحدة ٥٠٤ إن عبيد لا يُعتبر المفضل كعميل، «لكن اتضح أنني أخطأت على ما يبدو. شوف هو جيد على أية حال، لكن أهو عبقري لأنه جند يهود وإسرائيليين، وعمداه في الجيش الإسرائيلي، لا..؟ لقد استقطب حزب الله قيس عبيد، وقيس جند ألحان تنبؤهم عن طريق فتح تجارة المخدرات، وعادت مجموعة حزب الله إلى مواقعها سالمة. إنه بلا شك نجاح باهر».

في إسرائيل يعتقدون أن عملية الاختطاف كانت هي تأشيرة دخول قيس عبيد في حزب الله. أما قائد بيرو فكان هدفه في القضية، على حد تقدير المحققين، إطلاق سراح والده، الذي كان ما يزال في السجن آنذاك، ضمن صفقة شاملة لتبادل الأسرى. كان الشابان عبيد وبيرو أصدقاء قبل ذلك بوقت كبير. ومنذ انضم إلى حزب الله بعد خطف تنبؤهم وُضع عبيد في ترتيب متقدم

جداً على قائمة الاستخبارات الإسرائيلية المطلوب تصفيتهم. وأصبح عبيد متعهد العمليات التخريبية رقم واحد لحزب الله في المناطق. وعن طريق التليفون والإنترنت في لبنان عمل على تأجيج نار الإرهاب وتمويل العمليات الانتحارية.

حتى اليوم ليس واضحاً بالضبط كيف نقل أعضاء الطابور الخامس التابع للاستخبارات الإيرانية، الذي يعمل في إسرائيل، تنبؤهم وهو فاقد الوعي إلى بيروت. بعد أشهر عدة من الاختطاف وصلت إلى الموساد معلومة تفيد بأنه على قيد الحياة. وبحسب هذه المعلومة، فإن تنبؤهم محتجز في أحد أحياء بيروت الشمالية، ولكن تقرر عدم محاولة تحريره بالقوة. فقط بعد عام ونصف، في أعقاب زيارة الوسيط الألماني، وصلت منه أول إشارة مؤكدة بأنه على قيد الحياة.

في هذه الأثناء بدأت عائلة تنبؤهم حملة دولية كبيرة لإطلاق سراح الأب. ورغم الشائعات، ورغم تحقيقات الشرطة والشاباك، التي كشفت عن اتهامات خطيرة بحق المخطوف، قامت دولة إسرائيل بكل ما تستطيع لإعادته إلى الوطن، فيما عدا العمل العسكري. وكانت المعلومات الضخمة في رأس تنبؤهم، على كل الأحوال، تصب في صالح الحملة الدعائية للأسيرة. ففي وزارة الدفاع أدركوا أنه إذا أدلى تنبؤهم لخاطفيه بما يعرف عن المشروع الذي كان مشاركاً فيه، فهذا يعني ضرراً عظيماً لا يمكن تلافيه أو إصلاحه. وضغطوا بشدة في الجيش الإسرائيلي على رئيس الوزراء لإعادة تنبؤهم إلى إسرائيل، حتى يتضح بدقة ما الذي قاله لمحتجزيه من حزب الله. واقتنع آريئيل شارون، ومنذ تلك اللحظة كان متمسكاً بإتمام الصفقة.

عرض رئيس الوزراء شارون القرار الخاص بصفقة تبادل الأسرى للتصويت أمام الحكومة واستخدم كل ثقله ليحظى بالموافقة. في الجلسة الحاسمة قال إيلان بيران، منسق شئون الوزراء: «ليس هناك أي احتمال للتوقيع على صفقة بخصوص رون أراد. فإذا أردتم إنقاذ تنبؤهم واسترجاع جثامين الجنود لتُدفن في إسرائيل - فهذه هي الفرصة الوحيدة».

تمت الموافقة على الصفقة. كان هذا إنجازاً باهراً لنصر الله: إطلاق سراح مئات الفلسطينيين وجميع اللبنانيين وإعادة جثامين كثيرة. وأثبت نصر الله أنه يفى بالوعود وأنه الزعيم العربي الوحيد الذي لا يكتفى بالأقوال فحسب لخدمة القضية الفلسطينية بل يؤكد ذلك بالأفعال، ومئات الأسرى في المناطق مدينة له. ومن سخريّة الأقدار - أنه عرفاناً بدور قائد بيروت في خطف تنبؤهم طلب حزب الله كجزء من الصفقة جثمان والده، محمد بيروت. إلا أنه بسبب الإهمال في معهد الطب الشرعي بأبي كبير، تسلمت عائلة بيروت جثماناً آخر تماماً وتفجرت فضيحة بهذا الخصوص.

أعيد تنبؤهم إلى إسرائيل وجثامين الجنود الثلاثة عبر برلين. الطائرة التي أحضرته أقلت اللبنانيين أولاً إلى ألمانيا. في الجيش الإسرائيلي لم يتركوا أي احتمال للمخاطرة. المعتقلون، بمن فيهم الديراني والشيخ عبيد، كانوا مكبلين، وهناك حراس مُلثمون من وحدة التدخل الخاص (القوة ١٠٠) التابعة للشرطة العسكرية، مُسلحين بعصى كهربائية، يتفقدونهم. ولم يجرؤ أحدهم حتى على طلب الذهاب إلى دورة المياه. بعد ذلك، وداخل الطائرة الألمانية التي أفلتهم إلى لبنان، أحدثوا فوضى خطيرة وتسببوا في أضرار للطائرة من الداخل.

وبينما كان تنبؤهم في طريقه إلى إسرائيل تشكل فريق تحقيق خاص. الجميع أراد أن يُشارك فيه، أو ربما بدا الأمر كذلك. لم تتوقف المنافسة بين الشاباك والشرطة والجيش.

السؤال الأول الذي طرح نفسه ما الذي نفعه مع تنبؤهم عندما يعود إلى إسرائيل. كان واضحاً أنه متهم بسلسلة طويلة من الجرائم، منها جريمتي التجسس والخيانة، وهما تهمتان غاية في الخطورة. وفي شرطة إسرائيل طالبوا بالتعامل معه كأي متهم آخر بالخيانة والتجسس، أي اعتقاله حتى نهاية التحقيقات في مبنى التحفظ في بتاح تكفا. إلا أن جهات أخرى قررت توفير وسائل راحة فندقية له خلال احتجازه. وفي هذه الأجواء لن يجد الرجل صعوبة في الاحتفاظ بالأمور المهمة لنفسه. وعلى أية حال، فقد عاد الرجل من أسر حزب الله.

صُدم المحققون: فحتى اليوم الرابع عشر من التحقيق أدلى تنبؤهم برواية كاذبة تماماً عما حدث ومفادها أنه ذهب إلى لبنان ليجمع معلومات عن رون أراد. وقال تنبؤهم إنه لم يُدل بأي معلومة، عن أي شيء، لمحقق حزب الله. ومرة تلو الأخرى خضع تنبؤهم لاختبار جهاز كشف الكذب (بوليجراف)، حوالي ستة عشر مرة، وتقريباً احترق مولد الكهرباء الخاص بالجهاز داخل الحجرة من كثرة كذبه. واستمر في الحديث بشأن رون أراد. تقول ديبور حان: «سيدخل ألحان تنبؤهم صفحات التاريخ باعتباره أهان واحتقر زيه العسكري ورُتبه العسكرية».

في اليوم الرابع عشر غير تنبؤهم قليلاً من روايته واعترف أنه تعاون بالفعل مع مُحقق حزب الله في بعض المواضيع. وحسب هذه الرواية قام مُحققان من حزب الله بالتحقيق معه طوال الوقت. تحدث أحدهم بالعربية والعبرية. والثاني تحدث بالعربية والإنجليزية. دار معظم التحقيق بالعبرية. وجرى التحقيق معه على مرحلتين - الأولى قصيرة جداً وعامة، أما الجولة الثانية فكانت أكثر حدة وجدية. سأله محققو حزب الله، على حد قوله، عن مجموعة متنوعة من القضايا، عسكرية ومدنية على السواء: خدمته العسكرية، مشاركاته في الحروب الإسرائيلية العربية، السياسة في دولة إسرائيل، العلاقات بين اليهود والعرب وغير

ذلك. حزب الله يهتم كثيراً بالمجتمع الإسرائيلي. وحسب أقواله، طوال مدة أسره احتُجز في زنزانة ضيقة بها مصباح مُضاء طوال اليوم. وكان مُكبلاً بعض الوقت، وفي كل مرة يُنقل إلى مكان مختلف، يحصل فيه على الطعام، معصوب العينين. وكان يقضي وقته يُدندن أغنيات إسرائيلية.

في نهاية المطاف، بدلاً من أن يُنْهَكَ المحققون الإسرائيليون تنبؤهم، أنهمكهم تنبؤهم. وبعد أن واصل أكاذيبه عرض عليه رجال الشاباك والجيش الإسرائيلي، دون علم الإدعاء العام، صفقة مغرية. وبموجب 'تسوية التحقيق' غير المسبوقة التي تم التوقيع عليها مع تنبؤهم، وُعد بأنه إذا ذكر كل الجرائم وعمليات الاحتيال التي تورط فيها، وإذا اتضح بالفعل أنه لم يُدَلِّ لحزب الله بأسرار خطيرة، وخاصة سر واحد ذو أهمية عليا كان مُطلعاً عليه، فسيحصل على عفو شامل وتبرئة مُسبقة من جميع الجرائم، حتى من صفقة المخدرات. وقع تنبؤهم على الصفقة وأدلى بالرواية التالية: «سافرت إلى دبي كمستشار في صفقة مخدرات. أبلغت حزب الله معلومات كثيرة عن استعدادات الجيش الإسرائيلي ضد السوريين على الحدود الشمالية. لم أذكر شيئاً عن المشروع السري».

كانت تلك فرصة ليذكر تنبؤهم المسار الذي سلكه حتى جرى اختطافه: قبل بضعة شهور من الاختطاف أعطاه قيس عبيد جهاز هاتف نقال، وباستخدامه تم التنسيق للصفقة والسفر. وصل تنبؤهم إلى مدينة بريسل ونزل بفندق بالقرب من محطة القطار الرئيسية. في الصباح التقى بـقيس عبيد وقائد بيرو. سلموه جواز سفر فتزويلى مزور وتأشيرة لدبي. يقول تنبؤهم إنه لم يكن يتخيل أن صديقه العزيز عبيد يرمى به أسيراً في أيدي حزب الله. وفي حوار معي (مؤلف الكتاب) قال إنه حتى اليوم لا يعرف أن عبيد كان فعلاً هو الرجل الذي سلمه لحزب الله.

في مطار دبي الدولي كان بانتظارى رجلان يحملان لافتة كتب عليها اسمى المستعار. أدخلوني في سيارة فان طويلة وفضية اللون ذات نوافذ داكنة وتوجهوا إلى أحد الأحياء الراقية القريبة. قال لى أحدهما 'المدير ينتظرك شخصياً'. دخل تنبؤهم الفيلا والرجلان خلفه. وبعد إغلاق الباب حاول أن يلتفت خلفه ليعرف ما الذى يحدث، لكن الرجلان طرّحاه أرضاً وانها لا عليه بالضرب. يقول لمحققى الشرطة: «آخر ما أتذكره، هذه الحقنة التي تقرب من رقبتى».

كان الشاباك على ثقة أنه بعد توقيع تسوية التحقيق كان تنبؤهم يقول الحقيقة، وصدق روايته بأنه لم يقل معلومات عن أنظمة التسليح. آخرون في الجيش الإسرائيلي، وفي الموساد وفي الشرطة لم يقبلوا بهذه الرواية. وكدليل أشاروا إلى معلومة سرية وصلت إلى وزارة الدفاع يُستخلص منها أن تنبؤهم أدلى للأعداء بمعلومة حساسة للغاية.

وعلق مسئول أمنى رفيع على هذه الأقوال: «إن تنبؤهم يواجه فريق من أفضل المحققين، ونحن لن نأتى هنا لنلعب. لقد أُلقيت على عاتقنا مهمة واحدة، لا غير - استيضاح ما إذا كان تنبؤهم قد أدلى أثناء التحقيق معه في حزب الله بأسرار عسكرية، وخاصة 'سر معين'، أم لا. من ناحيتنا لقد أدينا المهمة. لقد اتخذ قرار توقيع تنبؤهم صفقة تسوية بموافقة القائد العام ورئيس الأركان ورئيس الشاباك وبإذن من المستشار القانونى للحكومة. وفي نهاية الأمر أستطيع القول إن تنبؤهم تحدث مع حزب الله وذكر معلومات كثيرة. ولم يذكر لهم شيئاً عن 'السر'».

- لكن في الشرطة يقولون أن اختبار البوليجراف الذى قمتم به ليس كل شئ، وإنه أدلى بمعلومات حساسة للغاية وبسبب صفقة التسوية التي وقعتها معها لم يكن ممكناً تقديمه للمحاكمة في سلسلة من الجرائم المختلفة.

«رجال الشرطة يتسمون بالحكمة بعد انتهاء المهمة. الحقيقة، أننا سلمناه لهم بعد أن انتهينا ولم ينجحوا في استخراج المزيد منه. أنا راض عن نفسى، سواء في النظرة التاريخية أو المعلومات التي توفرت لحرب لبنان الثانية، وأكدت استنتاجاتنا. لا تصدق ما يقوله لك الضباط الكبار في الجيش الإسرائيلي - تنبؤهم لم يُفْش 'السر'».

يقول عضو الكنيست عميد (احتياط) ورئيس الموساد الأسبق داني ياتوم: «إنها وِرة كبيرة لجهاز الاستخبارات وإهانة لا يمكن تصور حجمها، أن يحاول شخص ما التغمية على الأمر فيقول 'إننى أريد أولاً أن أتأكد من عدم تعرض دولة إسرائيل لأى أضرار وما عدا ذلك غير مهم بالنسبة لى' ويبدو أن هذا الكلام كان هو الدافع الرئيسى للاتفاق مع الحنان. المهم إغلاق القضية وإسكات ضمير هؤلاء الأشخاص الذين سقطوا سقوطاً مدوياً».

في تصورات أعدتها شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) فور عملية الاختطاف، عُرضت بشكل مفرغ أبعاد الضرر الذى تسببت فيه المعلومات التي وصلت للجيش السورى وحزب الله. ليس معروفاً من اين وصلت المعلومات، ولكن من الواضح أنها كانت في حوزة تنبؤهم يوم اختطافه. ومع ذلك، فإنهم في الجيش يأخذون في الاعتبار أن تنبؤهم لم يُخطف من أجل الحصول على معلومات بل كورقة مساومة مع إسرائيل.

كانت القضية بالنسبة للطرفين، إسرائيل وحزب الله، ترسم صورة لصفقة ذات مرحلتين. كان من المقرر أن تشمل المرحلة الثانية أخبار ومعلومات نهائية وحاسمة عن مصير رون آراد، مقابل إطلاق سراح سمير القنطار. هذا الوعد كان من شأنه وقف

الانتقادات التي تُطلقها أسرة آراد، التي رفعت دعوى قضائية أمام محكمة العدل العليا ضد إطلاق سراح عبيد والديراني بعد قرار الحكومة مباشرة. وكان مكسباً لنصر الله أن يتحدث عن مرحلة ثانية حتى يقدم وعداً بأن القنطار سيُطلق سراحه قريباً، رغم أنه لم يُدرج في الصفقة الحالية.

واتضح أن المرحلة الثانية في صفقة تبادل الأسرى - القنطار مقابل أخبار موثوق بها عن مصير رون آراد - خالية من المحتوى. لقد أدركت إسرائيل والوسطاء الألمان أن حزب الله حاول بالفعل وبإخلاص تحديد مكان آراد، أو على الأقل الحصول على معلومات عن مصيره، مع إدراكه أنه سيحصل على ثمن باهظ. وضمن هذه المحاولات نقل حزب الله إلى إسرائيل بعض العظام التي اعتقد أنها لرون آراد. وفي عام ١٩٩٦ كان طبيب عسكري قد أخذ عينة دم من والده آراد، ومن زوجته وأشقائه. ومن هذه العينة استخلص ملامح شخصية جينية قورنت بما استخلصه من العظام. وكانت النتائج سلبية. بالإضافة إلى شحنة العظام أجرت عناصر حزب الله سلسلة تحقيقات في سوريا وفي لبنان حول الموضوع. إلا أن جميع المحاولات لم تحقق شيئاً. وظل إختفاء آراد، ملف 'حرارة الجسد'، على ما هو عليه.

هوامش:

(١) حنيبل برقا الشهير بهانيبال أو هانيبل أو حنابل هو من أعظم القادة العسكريين في التاريخ. اكتسح أسبانيا وفرنسا وسويسرا وإيطاليا وحاصر روما ١٥ عاماً وكادت تسقط لولا أن غيرت روما ساحة القتال إلى شمال أفريقيا، ولد بقرطاج سنة ٢٤٧ قبل الميلاد، ورافق وهو في التاسعة من عمره والده إلى إسبانيا. وفي سنة ٢٢١ اختاره الجنود قائداً بعد اغتيال زوج أخته، فتمكن من بسط نفوذ قرطاج على كامل شبه الجزيرة الإيبيرية بما في ذلك إحدى المحميات الرومانية. كانت بعض أصوله تعود إلى الكنعانية ويعتبره المؤرخون الإسرائيليون بطلاً عبرياً. تقدير الجيش الإسرائيلي لهذا القائد يتجلى أيضاً في وضع اسمه فيما يُعرف بإجراء 'حنيبل' ومعناه أن هناك جنود مخطوفون. وهو إجراء أتبع في الجيش الإسرائيلي في لبنان في منتصف الثمانينات، في البدء كتعلية شفوية وبعد ذلك كأمر رسمي. هذا الإجراء يتعرض للطريقة الأمثل للتصرف في حالة اختطاف جندي أو أكثر، هذا الإجراء باختصار: جندي إسرائيلي ميت أفضل من جندي إسرائيلي أسير. فعندما يسقط جندي من الجيش الإسرائيلي في الأسر، يتولد ضغط رأى عام شديد من أجل اعادته للوطن، حتى ولو مقابل إطلاق سراح مئات السجناء الفلسطينيين. ففي مايو ١٩٨٥ مثلاً أطلقت إسرائيل سراح ١٥٠، ١ سجين فلسطيني مقابل ثلاثة جنود أسرى، وهي عملية التبادل التي عُرفت 'صفقة جبريل'. وأراد القادة العسكريون منع تكرار هذه الصفقات التبادلية - مهما كانت بساطة الثمن. أمروا الجنود بإطلاق النار على سيارة الخاطفين، حتى إذا كان الأمر من شأنه أن يؤدي إلى موت الجندي الأسير. أي: تحرير الأسير عن طريق قتله. والمنطق الذي يقف وراء الأمر ليس جديداً. وهو يرافق إسرائيل الدولة منذ أمد بعيد. إذ من الأفضل أن يُقتل رجلنا في الوقت نفسه مع الخاطفين، فقط لمجرد ردع خاطفين آخرين. وكان لهذه الطريقة (كما يقول أوري أفنيري في مقال له في صحيفة هاآرتس) نتائج محزنة ومروعة في ميونيخ، عندما هاجمت الشرطة الألمانية - بموافقة الحكومة الإسرائيلية - خاطفي الرياضيين الإسرائيليين فلقى الخاطفون والمخطوفون مصرعهم سوياً. وأصيب معظم الرهائن على يد الشرطة الألمانية في الغالب، ولذلك لم تعلن على الإطلاق نتائج الفحوصات العملية بعد الوفاة.

(٢) إحدى مرتفعات جبل الحرمون (جبل الشيخ) من الجهة الغربية ويصل ارتفاعه إلى ٥٢٩، ١ متراً عن سطح البحر، اسمه العربي جبل الرؤوس، أما الاسم العبري جبل داف فيُنسب إلى العريف داف رودبرج الذي أصيب في إحدى المعارك هناك في ٣ أغسطس ١٩٧٠ ثم توفي متأثراً بجراحه بعد ذلك بأيام.

♦ دراسات ♦

٢

كتاب عدم المساواة (الجزء الثاني عشر)

تحرير: أوري رام - نيتسا بركوفيتش ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)

القضاء

بقلم: جاد برزيلي

أدى عدم المساواة الاجتماعية في إسرائيل إلى خلق توقعات لدى بعض رجال القانون ولدى بعض المدافعين عن الحقوق الاجتماعية، كان مفادها أن المحاكم الإسرائيلية يمكن أن تساعد على الأقل في إيجاد حلول قانونية للأزمات الاجتماعية التي تعاني منها الطبقات الفقيرة والمتأزمة. وبالفعل ففي السنوات الأخيرة زاد إلى حد كبير عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا، والتي كان موضوعها مشكلات اجتماعية ملحة لدى اليهود والعرب الفلسطينيين في إسرائيل. وكان هذا التوجه مصحوباً بميل أوسع نطاقاً إلى زيادة التدخل القضائي في الحياة العامة في إسرائيل بصفة عامة. وحدث في إسرائيل تطور هام، تمثل في الانتقال من السيطرة الحزبية إلى السيطرة القضائية، على اعتبار أن القضاء أصبح من أبرز الأجهزة التي لها سيطرة على الحياة السياسية والعامة. وقد استند هذا التطور لأسس عديدة، منها الثانوية مثل العناصر الثقافية والاقتصادية والقانونية والوثائقية والديموغرافية، ومنها الأساسية مثل انخفاض نفوذ الأحزاب الكبيرة والاستقطاب الحزبي والبرجماتية السياسية، والانخفاض الشديد في تأثير الحزبين الكبارين العمل والليكود، ولاسيما اعتباراً من عام ١٩٨١. وقد أدى ذلك على سبيل المثال إلى زيادة كبيرة في عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا. فبينما كان عدد الالتماسات المقدمة في العقد الخامس من القرن العشرين يصل إلى خمسين التماساً سنوياً، حدثت زيادة كبيرة في عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا اعتباراً من العقد السابع من القرن العشرين، ولاسيما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وزاد أكثر اعتباراً من العقد الثامن ليصل إلى آلاف الالتماسات سنوياً في كل سنة من السنوات القليلة الماضية. ويمكن ملاحظة توجه مماثل في أنشطة كافة الأجهزة القضائية في إسرائيل، بما فيها محاكم الصلح والمحاكم المركزية.

هناك جانب آخر يعبر عن التحول من السيطرة الحزبية إلى السيطرة القضائية، ويتمثل هذا الجانب في المطالبات السياسية باتخاذ إجراءات تلتف حول الكنيست مثل الاستفتاءات الشعبية وأسلوب الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، والمطالبات السياسية الخطيرة بانتهاج نظم رئاسية أو ملكية في بعض الأحيان، والتوسع في تفسير القوانين الأساسية الصادرة عام ١٩٩٢، التي يفترض أن تتيح للمحكمة العليا بشروط معينة إلغاء قوانين بسبب مضمونها. وكانت النتيجة هي أنه في الوقت الذي أتبعته فيه الحكومة سياسة ليبرالية جديدة يفترض أن تلحق الضرر بالطبقات الفقيرة والضعيفة، لا يوجد أي حزب سياسي يعتبر عنصراً يعبئ القوى الاجتماعية من أجل التغيير الاجتماعي بهدف تحقيق المساواة، فيما يؤدي بالتالي إلى خضوع هذا المجال للقضاء. ومن هنا يثور السؤال التالي: هل يمكن للساحة القضائية التي تتمتع باحترام شديد ومكانة رفيعة في نظر الجمهور أن تصبح

بديلاً لساحات العمل العام وللأساليب السياسية الأخرى التي ربما كان من الممكن أن تؤدي لتغيير اجتماعي. وتزايد أهمية هذا السؤال نظراً للزيادة الكبيرة في المكانة التي تحتلها المهن القضائية، وهو ما تجلّى في نواح عديدة، من بينها إقامة كليات للحقوق والزيادة الكبيرة في عدد المحامين، والانتشار الشديد لوجهة النظر التي ترى أن الساحة القضائية يمكن أن تمثل بديلاً جماهيرياً لآليات تطوير الحياة العامة في إسرائيل لمقتضيات العصر، ولا سيما الأحزاب التي يتزايد ضعفها بالتدريج.

وسوف أوضح في هذا البحث لماذا لا تمل الساحة القضائية رغم التوقعات إلى التسبب في تغيير اجتماعي. وسوف تكون المزاعم التي سأطرحها هنا مبدئية ونظرية مقارنة ومنطقة على السياق الإسرائيلي بالطبع.

هنا بنا نوضح السبب الذي جعل القضاء كمصدر للتغيير الاجتماعي، الذي يتسبب في مزيد من المساواة، محدود القدرات في الدولة. أولاً: محدودية القدرة على اللجوء للقضاء ذاتها. حيث ترتفع التكلفة المادية المرتبطة بتحديد مشكلة اجتماعية وتكييفها على أن لها سبب قانوني يتيح اللجوء للقضاء بحيث تترجم إلى دعوى قضائية، مما يتسبب في تقليل عدد القادرين على تحمل هذه التكلفة. ورغم شيوع اللجوء للقضاء في إسرائيل منذ بداية العقد التاسع من القرن العشرين، إلا أن الفئة التي تفيد من اللجوء للقضاء محدودة نسبياً. وبالتالي فلا غرابة أن أغلب الصراعات الاجتماعية التي تصل اليوم إلى المحاكم هي نتاج نضال منظمات اجتماعية أو مؤسسات قانونية وليس نتاج عمل أفراد. فالقضاء الإداري نفسه هو سلعة نحن جميعاً ندعمها، ولكن قلة من بيننا فقط هم الذين يفيدون منها.

ثانياً: هناك مشكلة في ترجمة المشكلات الاجتماعية إلى لغة الحقوق القانونية. وهذه المشكلة كبيرة حيث من الصعب التحول من اللغة الاجتماعية والسياسية إلى اللغة القانونية. فاللغة الاجتماعية والسياسية تعني بصياغة كلمات تعبر عن الظلم الواقع، بينما اللغة القانونية تعني بالمطالبة بحق في مقابل جهة عليها واجب رسمي. ونظراً لأن صياغة الحقوق والواجبات في إطار القانون الإداري كثيراً ما تتجاهل وجود ظلم اجتماعي أو تنتكر لوجوده، فكثيراً ما تكون هناك هوة فعلية بين وجود ظلم اجتماعي وسياسي وبين وجود ظلم قانوني. وقد تعرضت هذه الهوة بين الناحية الاجتماعية والناحية القانونية لنقد بالغ من جانب ماركس عند تناوله للجانب القانوني في الليبرالية. وبما يتفق مع ذلك فإن هناك مشكلة واضحة في ترجمة الفقر أو الظلم الاجتماعي إلى مصطلحات قانونية إيجابية، من النوع الذي تعترف به المحاكم بصفة عامة، وتزداد صعوبة ذلك في عدم وجود تشريعات ملائمة.

ثالثاً: التحديد والآلية. حتى لو افترضنا أن مقدمي الالتماس للمحكمة توصلوا إلى حجة قانونية على النحو المشار إليه آنفاً، فسيكون ثمن تداول الموضوع أمام القضاء هو أن تصبح المشكلة التي أصلها اجتماعي مشكلة خاصة نظراً لمناقشتها من خلال لغة البحث القانوني نفسها. فالانتقال من البحث عن المشكلة الاجتماعية العامة إلى تأطير المشكلة القانونية المحددة يخلق ساحة محددة تماماً، تجري فيها أحداث الدراما القانونية التي تشهدها قاعة المحكمة، وذلك مقارنة بطبيعة وجود المشكلة نفسها من الناحية الفعلية، كمسكلة اجتماعية عامة. ويدرك المحامون العموميون المهتمون بتمثيل الطبقات الفقيرة في مثل هذه المشاكل الاجتماعية أن استصدار حكم، أو على الأقل توضيح المشكلة للمحكمة يتطلب منهم بصفة عامة التخلي عن الساحة الاجتماعية العريضة، والتركيز على مشكلات محددة يمكن توضيح الضرر الفعلي الذي تسببه. وعلى سبيل المثال فإن المحامين الذين يمثلون الأقلية العربية في إسرائيل يدركون جيداً أن اللجوء إلى المحاكم سيتطلب منهم في بعض الأحيان التنازل المسبق عن تصوير المشكلات الجماعية من أجل الحصول على حكم في قضية محددة.

رابعاً: لا يعتبر العلاج القانوني للمشكلات بمثابة إعانة اجتماعية. نفرض أن مقدم الالتماس قضى يومه في المحكمة، وحكمت المحكمة لصالحه حكماً أدى لإصلاح ظلم قانوني وقع عليه. حتى لو حدث ذلك تتطلب ترجمة هذا الحكم القضائي إلى تغيير اجتماعي استعداداً من جانب موظفي الدولة للعمل على تنفيذ حكم القضاء. يجب التمييز بين المرحلة القضائية وبين مرحلة التنفيذ البيروقراطي، سواء من الناحية النظرية أو من ناحية المقارنة. وتدل الأبحاث المقارنة على أن الأحكام التقدمية كثيراً ما تسببت عملياً في ردود فعل متطرفة، أو في إجهاض الحكم، كوسيلة للتعبير عن اعتراض البيروقراطية على تنفيذه. وأبرز مثالان على ذلك في إسرائيل هما: رفض مستعمرة كاتسير اليهودية الحكم الذي أصدرته المحكمة لصالح أسرة قعدان (عام ١٩٩٥) فيما حال دون استقرار هذه الأسرة في تلك المستعمرة بزعم عدم وجود توافق اجتماعي بينها وبين باقي الأسر. والمثال الآخر هو الرفض المتواصل من جانب وزارتي الأديان والداخلية عقد اجتماعات للمجالس الدينية التي ترأسها نساء بناء على أحكام أصدرتها المحكمة العليا.

خامساً: هل تسعى المحاكم نفسها للتغيير...؟ أولاً: يعتبر القضاء في كافة أنحاء العالم ممثلين للفئات المسيطرة. ولذلك فهناك مجال كبير لانتقاد مدى تعاطفهم مع القضايا التي تتناول الأزمات الاجتماعية. وفضلاً عن ذلك لا بد من الإشارة إلى أن المحاكم في إسرائيل تتمتع بقدرة محدودة على إحداث تغيير اجتماعي سواء بسبب الدواعي الأيديولوجية أو المؤسساتية. حيث تلقى

المحاكم صعوبة في العمل ضد أيديولوجيات الدولة لأنها تمثل جزءاً من الدولة. كما أنها تواجه خطر التشريع المضاد، وتوقيع العقوبات عليها من سلطات الدولة الأخرى. وللحيلولة دون حدوث صراعات بين المؤسسات فإن أقصى ما تسعى المحاكم لتحقيقه بصفة عامة هو التغيير المحدود في إطار مؤسسة معينة، على أمل أن تقوم قوى المجتمع المدني بتحريك الأمور في اتجاه نشر الحكم القضائي بين أبناء المجتمع.

سادساً: الأبعاد الزمنية المختلفة. هناك فوارق فعلية بين أسلوب "السابقة القانونية الملزمة" - وهو في الأصل أسلوب تدريجي ومحدود بصراع قانوني محدد، ولا بد من إظهاره في سياق نص قانوني محدد للغاية - وبين الحاجة إلى حركات اجتماعية تعمل على إحداث تغيير فوري وشامل. فاللغة القانونية تعتبر ذات طابع بلاغي في تناولها لترتيب القوى في النظام السياسي، بينما لا بد أن تكون اللغة الاجتماعية في أغلب الأحيان لغة ثورية أو إصلاحية. ويزيد وضوح هذه الفوارق في ظل ظروف عدم اليقين، سواء على المستوى المدني أو الاقتصادي أو الاجتماعي التي يتزايد فيها ميل القضاة إلى التقدم ببطء على أساس التغيير التدريجي، وهذا لو مالوا للتقدم أصلاً، وذلك في مقابل سعي النشطاء الاجتماعيين الميدانيين إلى التغيير الفوري والسريع.

سابعاً: القانوني في مواجهة الشرعي. عندما تلجأ الحركات الاجتماعية إلى المحكمة العليا فإن عليها من الناحية المبدئية على الأقل استيفاء الشرعية السياسية وبلورة أيديولوجيتها القانونية. وبالطبع فإن استيفاء هذه العناصر يرتبط في بعض الأحيان بثمان اجتماعي فعلي يدفعه الطالبون، الذين كثيراً ما يسعون إلى الاعتراض السياسي على مضامين أيديولوجية قانونية معينة. وكثيراً ما يدرك المحامون الممثلون للأقليات أن هناك فارق بين الشرعية المترتبة على تبنى أيديولوجية قانونية معينة، وبين الحكايات الاجتماعية البديلة، التي يمتنعون عن طرحها أمام المحاكم بسبب عدم شرعيتها. ولذلك تنشأ في بعض الأحيان خلافات بين المحامين وبين النشطاء الميدانيين، حيث يبدي المحامون استعداداً لدفع ثمن الصراع القانوني متمثلاً في الامتناع عن طرح أسئلة مبدئية تتعلق بالدولة، بينما يكون النشطاء أكثر تشككاً في تعاملهم مع الإجراءات القضائية - ولهم الحق في هذا - إذ أن المحاكم كثيراً ما تنفذ القانون بغض النظر عن العدالة.

رغم العناصر السبعة سالفة الذكر لا يجب التقليل من أهمية الإجراءات القضائية. ففي استطاعة القضاء أن يسهم في الترويج القانوني للموضوع، الذي يتمثل في تطبيق معايير قانونية تسهم في إحداث تغيير اجتماعي إضافي ومحدود. كما أن اللجوء للمحاكم يسهل الأمور، وكثيراً ما يسهم في زيادة التغطية الإعلامية لمشكلة اجتماعية، ربما كانت غير معلومة قبل رفع الدعوى بشأنها، فيما يسمح بسهولة بالغة بتعبئة تأييد فئات معينة لحل المشكلة. أضف إلى هذا أن هذا الترويج القانوني يسهل ورود التبرعات لمنظمات اجتماعية، وفي بعض الأحيان قد يتسبب في بداية إجراءات تشريعية. غير أن الإجراءات التشريعية في بعض الأحيان قد تكون بمثابة رد فعل على حكم القضاء، بمعنى إنها قد لا تكون بالضرورة تحمل دعوة للتغيير، وإنما قد تستهدف إجهاض أي تغيير.

نظراً لكل هذه الأمور فإن الحركات الاجتماعية لا بد أن تسأل نفسها أولاً: أليس الأفضل من اللجوء للقضاء العمل في إطار سياسي بديل له تأثير أكبر على النضال الاجتماعي. يبدأ مثل هذا العمل بالعصيان المدني، ويمر بالعمل خارج البرلمان مثل الأعمال الاحتجاجية، ويصل إلى العمل البرلماني الذي يعتبر روح الديمقراطية. ومن الأهمية بمكان أن هناك حركات تغيير اجتماعي في إسرائيل تعمل في الترويج لاحتلال المناطق التي استولت عليها إسرائيل في حرب ١٩٦٧، وهو ما له تأثير آخر، يتسبب في إجهاض أي تحالف سياسي واجتماعي يدعو للتغيير. وإذا كان الأمر كذلك فإن هناك العديد من المصالح والقيود التي تحول دون أن يصبح القضاء عنصراً في التغيير الاجتماعي الشامل والفعال. وفي الجزء القادم من المقال سوف ألقى الضوء على الطريقة التي يمكن للمحاكم بها أن تصبح رغم كل شيء قوة دفع محدودة في اتجاه تغيير اجتماعي محدود.

ما هي الشروط التي لو توفرت للمحاكم لأمكنها أن تحدث تغييراً على مستوى السياسة العامة..؟ هل في استطاعة المحكمة العليا على سبيل المثال أن تعلن عن وقف بناء المستعمرات في المناطق المحتلة أو عن السماح بالزواج المدني في إسرائيل..؟ إن الرد على ذلك هو أن المحكمة العليا ليس في استطاعتها أن تفعل ذلك في ظل الوضع القانوني السائد في البلاد على الإطلاق حتى لو أراد قضاتها ذلك، وذلك بسبب القيود الثقافية والمؤسسية. فما الذي يمكن أن يحدث إذن إذا أرادت المحكمة إحداث تغيير على مستوى السياسة العامة، بينما كان قضاتها يعتقدون أن هذا غير ممكن إلا لو خاطروا بتضييع مكانة المحكمة الرسمية، وربما بتصفية المؤسسة التي يعملون بها بالطرق الديمقراطية..؟

في مثل هذه الحالات يكون لدى المحكمة العديد من الحيل القانونية غير المباشرة مثل إصدار التلميحات، أو التمييز بين القرار القضائي وبين النتيجة النهائية للقضية. وأقصى ما تستطيع المحكمة أن تفعله في هذه الحالة - باتباع الحيل القانونية غير المباشرة - هو تشجيع المنظمات الاجتماعية الحقوقية على رفع دعاوى، وعلى المطالبة بالتغيير الاجتماعي بعيداً عن القضاء، غير أن المحكمة ليس في استطاعتها أن تحدث التغيير بنفسها دون أساس كاف، حتى لو كانت تريد التغيير. وعلى سبيل المثال

فقد ألزمت المحكمة العليا الحكومة بإعادة النظر في سياستها الموازنة التي تهدر كرامة الإنسان (٢٠٠٤). غير أن المحكمة أصيبت بالشلل عندما أبلغتها الحكومة كتابة - عن طريق الادعاء العام - بأنها غير قادرة على تحديد ما هو الحد الأدنى الذي يكفى للعيش بكرامة، فامتنع القضاة عن تحديده بأنفسهم. وقد فتحت المحكمة بذلك نافذة أمل ضيقة ومحدودة أمام المنظمات الاجتماعية لرفع مزيد من الدعاوى أمامها في المستقبل، ولكنها لم تتسبب في تغيير السياسة العامة للحكومة.

ما هي الظروف التي يمكن للمحاكم في ظلها أن تحدث تغييراً اجتماعياً ولو كان محدوداً أو ثانوياً قاصراً على مستوى تنفيذ السياسة العامة وحده..؟ إن قوة أحكام المحاكم في هذه الحالة كبيرة. وأبرز مثال على ذلك حكم المحكمة العليا الذي اعتبر بعض أساليب التعذيب غير قانونية (١٩٩٩). لم تعلن المحكمة في هذا الحكم أن جميع أساليب التعذيب مرفوضة ولم تطالب بوقفها، ولكنها جعلت من الصعب الاستمرار في استخدام الأساليب الأربعة التي أبطلتها المحكمة. وإذا كانت قدرة المحكمة على إحداث تغيير اجتماعي محدودة فإن قدرتها على إحداث تغيير على مستوى تنفيذ السياسة العامة أكبر إلى حد ما. وذلك لأن النظام السياسي لا يريد بالضرورة الرد على التغييرات المحدودة التي لا تهدد السياسة العامة أكبر إلى حد ما. وذلك لأن رد سلبى من جانب النظام السياسي يرفض الحكم، فلن يكون هذا الرد قائماً على المواجهة بقدر ما سيكون غير مباشر، يستخدم الرفض البيروقراطي للحكم أو يعيد تفسيره بحيث يصبح التفسير العملي له التفافاً على حكم المحكمة العليا. وبصفة عامة فإن نتيجة ذلك تكون حدوث تغيير محدود للغاية في جوانب معينة متعلقة بتنفيذ السياسة العامة وليس أكثر.

في استطاعة المحكمة الدفع في اتجاه تغيير اجتماعي محدود (وليس خلقه) عن طريق الوسائل التالية:

أولاً: في استطاعة المحكمة التوسع في تفسير قانون معين بطريقة تسمح للنشطاء الاجتماعيين المعنيين بالاستمرار في إدارة صراع اجتماعي خارج المحاكم كوسيلة للتوصل إلى إقرار نص قانوني يناسبهم. وعلى سبيل المثال فقد فسرت المحكمة العليا قانون الشركات الحكومية بطريقة أجبرت مجالس إدارات الشركات على إعطاء أفضلية للنساء في تولى الوظائف في الشركات الحكومية، تصحيحاً للتمييز الذي يتعرضن له، كما حظرت تنفيذ التشريعات التي تميز ضد الأقليات بشكل ينطوي على عدم مساواة، كما هو الحال بالنسبة للأقلية العربية الفلسطينية أو الأقلية اليهودية الإثيوبية. وفي جميع الحالات تمثل الأمر في تقديم مساعدة قضائية محددة استناداً إلى قانون قائم، وكان البون شاسعاً بين هذا الأمر وبين القيام بإصلاح اجتماعي شامل.

ثانياً: في استطاعة المحكمة تبني لغة خطاب قانوني قائمة على الحقوق، ومن بين وسائل ذلك التوسع الشديد في تفسير قوانين معينة، كما حدث في حالة التوسع في تفسير القوانين الأساسية الصادرة عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ بطريقة أعطت قوة للمنظمات الاجتماعية المعنية بإصلاح الظلم. وحرى بنا هنا من ناحية أن نشير إلى أنه تم تبني خطاب قائم على المساواة بين الطوائف على أساس الدفاع عن حقوق الفرد، كما حدث على سبيل المثال في بعض الالتماسات التي تقدمت بها منظمة "عدالة" - وهي المنظمة الرئيسية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان بين الأقلية العربية في إسرائيل - ومنظمة "نفكا"، وهي منظمة حقوق الإنسان الرئيسية التي تعمل بين الأقلية الإثيوبية في إسرائيل. ومن الناحية الأخرى لابد من الإشارة إلى أنه جرى تبني خطاب قائم على حقوق الإنسان بهدف إحداث تأثير قضائي في اتجاه التغيير في توجهات السياسة العامة، على سبيل المثال في حكم المحكمة العليا فيما يتعلق بالتهويد الإصلاحي الذي في إطاره أجازت المحكمة الاعتراف بالتهويد الإصلاحي للتسجيل في سجل السكان.

على سبيل المثال استخدم اللوبي النسائي وعضوات الكنيست حكم المحكمة (الصادر عام ١٩٩٤) في قضية "أليس ميلر"، وخاصة خلال المشاورات البرلمانية من أجل الضغط على الجيش، وعلى القوات الجوية، لإجراء تغيير في السياسة داخل الجيش، يتضمن إلغاء تعليمات داخلية كانت مطبقة في الجيش وفي القوات الجوية منذ العقد الخامس من القرن العشرين، وذلك للنهوض بتولى النساء وظائف ميدانية ووظائف قتالية. وبالمناسبة فقد جرت بعض هذه التغييرات فعلياً قبل قضية ميلر، وأدى الحكم إلى التعجيل بالسير في هذا الاتجاه وليس إلى خلق اتجاه جديد. ومع ذلك فقد كان حكم ميلر شائكاً بالنسبة لمكانة المرأة في المجتمع الإسرائيلي. فهل نريد أن يجرى النهوض بالنساء من خلال الجيش بالذات..؟ وماذا عن ضمان المساواة للنساء الإسرائيليات من العرب الفلسطينيين اللاتي لا يخدمن في الجيش..؟ من الممكن أن تتسبب قضية "أليس ميلر" وانعكاساتها في تدهور وضعهن. لابد أن تضع الحركات الاجتماعية مثل هذه الأمور في اعتبارها عندما تقرر اللجوء إلى القضاء، حيث تعد هذه بعض الحسابات التي عليها أن تضعها في اعتبارها قبل التقدم بالتماس للمحكمة.

ومع ذلك فهناك منظمات اجتماعية يمكن - كما سبق القول - أن ترى في الأحكام المذكورة باتجاهاتها المختلفة وسيلة هدامة، يمكن أن تؤدي في المستقبل لنتائج سياسية أوسع نطاقاً، حتى لو كانت المحكمة لم تقصد ذلك، أو حتى لو كانت تقصده، ولكن دون أن تبدو بالطبع كشريك مباشر في الدعاوى الهدامة. يعتقد المحامون، الموكلون عن حركة عدالة على سبيل المثال، أن تراكم الأحكام القضائية التي تؤدي إلى مزيد من المساواة القائمة على أساس حماية حقوق الفرد سوف يُترجم في النهاية إلى رصيد سياسي اجتماعي للأقلية العربية الفلسطينية، بل وإلى نوع من الاعتراف الرسمي بحقوقها الجماعية في مجال اللغة والتعليم على

سبيل المثال. وتعتقد المحاميات الموكلات عن اللوبي النسائي أنه ليس أمامهن بديل سوى العمل داخل مراكز القوة في البلاد - كالمحاكم - من أجل زيادة ضمان المساواة للنساء. ويمكن أن نجد ورطات مماثلة - فيما يتعلق بجدوى ومعنى اللجوء للقضاء مقارنة بخطط العمل السياسية الأخرى - وخاصة لدى الشواذ رجالاً ونساء ولدى العمال الأجانب والإثيوبيين والمعاقين والجماعات الدينية والأقليات الأخرى الضعيفة في إسرائيل.

ثالثاً: تستطيع المحاكم أن تحدث تغييرات عن طريق التأثير المباشر وغير المباشر على توازن القوة بين اللاعبين السياسيين. وفي استطاعتها أن تتسبب في دعم أحد اللاعبين السياسيين على حساب الآخر. مثال ذلك قضية "فولنر" (١٩٩٤) التي بحثت المحكمة فيها ما إذا كان من الممكن أن تقضى بمنع توقيع اتفاقية ائتلافية بين حزب العمل وحزب شاس. حيث تعهد حزب العمل لحزب شاس بأنه في حالة صدور حكم من المحكمة العليا يخل بالتوازن الراهن بين الدينيين والعلمانيين، سيعمل حزب العمل باعتباره حزب السلطة على تغيير هذا الحكم بالوسائل التشريعية. وقد امتنعت المحكمة عن التدخل لمنع هذه الاتفاقية رغم أنها اعتبرت أن من الجائز طرح مثل هذا الموضوع أمام القضاء، وكان السبب في ذلك هو خشية المحكمة من حدوث أزمة دستورية (*) ومواجهة جبهوية مع الكنيست. ومع ذلك فقد تسببت المحكمة العليا في الإضرار بفرص التوصل بشكل نهائي لمثل هذه الاتفاقية، وذلك عن طريق وصفها بأنها "غير أخلاقية" و"شائكة للغاية من الناحية الدستورية". وهناك مثال آخر على ذلك وهو تزايد ميل محاكم العمل للتدخل لصالح العمال، من خلال جعل صناديق التأمين الصحي مسئولة عن إبداء المرونة في تفسيراتها لحجم "سلة الخدمات الصحية". وبهذه الطريقة، ورغم التناقض بين الأحكام الصادرة، يتم أحياناً تبني تفسيرات موسعة تزيد من مساحة التغطية التأمينية الصحية المقدمة للعامل بموجب "سلة الخدمات الصحية".

وبالطبع فإن التباهي بأن القضاء يمكن أن يحدث تغييرات اجتماعية باستخدام نص قضائي ينطوي على مشكلات بالغة. ولهذا السبب على سبيل المثال يجب السعى إلى تعيين القضاة بأسلوب قائم على أقصى قدر من الشفافية مع مراعاة أن تتضمن التعيينات أكبر قدر ممكن من التنوع الثقافي (وإن كنت لا أعني بذلك التمثيل الإحصائي الكامل للفئات المختلفة لأنه غير ممكن). أضف إلى هذا أن تعيين قضاة من طبقات اجتماعية مختلفة ومن فئات سكانية مختلفة هو أمر ضروري نظراً لأن القضاة في نظامنا لا يُنتخبوا لتولي مناصبهم وبالتالي فإنهم لا يفون بمعايير الشفافية العامة سوى بقدر ضئيل.

لو ظلت الحياة البرلمانية في إسرائيل بنفس حالة الضعف التي هي عليها اليوم، فيما يعد نتيجة مباشرة للتكوين السيئ لخريطة الأحزاب في إسرائيل، وفي ظل عدم وجود معارضة سياسية حقيقية تقترح البدائل الليبرالية كوسيلة لتحقيق إصلاح اجتماعي بعيد الأمد، لن يكون من الممكن القيام بأي إصلاح اجتماعي حقيقي. ففي ظل عدم وجود تشريع فعال ينظم الحقوق الاجتماعية في إسرائيل، واضعاً في الاعتبار طبيعة المجتمع القائم على التعددية الثقافية، لن ينجح أي إصلاح حقيقي لوضعنا الاجتماعي وسيستمر الإضرار بالطبقات الاجتماعية الضعيفة. ولن يكون من الممكن إصدار أي تشريعات إصلاحية في مجال حقوق الإنسان وفرض تنفيذها إذا لم يكن هناك برلمان قوي، وفي نفس الوقت فهناك مبالغة شديدة في التوقعات بأن يقوم قضاة المحكمة العليا بإحداث تغيير اجتماعي وهو أمر قد يصبح مخيباً للآمال.

يجب على النشطاء الاجتماعيين ودعاة تحقيق العدالة الاجتماعية ألا ينظروا إلى المحاكم على أنها المصدر الرئيسي للخلاص. وهذا التحليل للأمور له آثار سياسية بعيدة الأمد. فمن بين الآفات التي يسببها الاعتماد المبالغ فيه على القانون في بلادنا، التخلي عن العمل السياسي لحساب اللجوء للمحاكم الذي كثيراً ما يشوبه التسرع. فاللجوء للمحاكم من الممكن في كثير من الأحيان أن يضعف بشدة فرصة تشكيل تحالفات اجتماعية، إذ أن اللغة التي يستخدمها القضاء تضعف بشدة فرصة تشكيل مثل هذه التحالفات. والأكثر جدوى هو إشراك القضاء في عملية التحول، وإن كانت آثار ذلك على النهوض بالمساواة الاجتماعية شديدة المحدودية كما سبق القول. وكما أوضحنا في هذا الفصل لا بد من النظر إلى القضاء على أنه ميدان عمل سياسي يتساوى مع ميادين العمل السياسية الأخرى. ونظراً لأن المجال القضائي محدد تماماً في الأيديولوجيات السياسية، وتتولى العمل فيه بشكل أساسي جماعات القوى الاجتماعية والمهنية، فلا يجب أن ننخدع ببحث موضوع أمام المحكمة فنظن أن استبدال الصراعات الاجتماعية بالتعبيرات القانونية سيكون علاجاً للآفات الاجتماعية.

(٢) فن الإدارة

بقلم: ميخال فرانكل

نشأت نظرية "الثورة الإدارية" بشكل شبه متزامن في الولايات المتحدة وأوروبا خلال العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين. ووفقاً لهذه النظرية، ففي المجتمع الصناعي الحديث انتقلت السيطرة على الشركات والمؤسسات الصناعية الكبرى، وبالتالي على المجتمع بصفة عامة إلى فئة اجتماعية جديدة، أو إلى "طبقة جديدة"، من المديرين المستأجرين المزودين بمؤهلات وبأيدولوجيات متخصصة. ووفقاً لما يراه المروجون لفكرة "المجتمع الإداري" (Managerial Society) فإن هناك تغيير اجتماعي جوهري سيحدث بسبب موقع هؤلاء المديرين الذي يتيح لهم قيادة المجتمع الصناعي الحديث، والنظريات العلمية والعقلانية التي يسترشدون بها في أعمالهم. وقد انقسم المنظرون فيما يتعلق بطبيعة هذه الفئة من المديرين المستأجرين والتغيير الاجتماعي المرتبط بظهورها. وأدت الرؤية الاجتماعية التي تبناها كل من هؤلاء المنظرين والسياق الاجتماعي المختلف الذي اتسمت به بحوثهم إلى قدر كبير من التحديد لسمات المجتمع الإداري، يصف طبيعة التغيير الاجتماعي الذي تعبر عنه تلك البحوث.

كان أول من وصف نشأة "المجتمع الإداري" في السياق الأمريكي - ولكن دون استخدام المصطلح نفسه فعلياً - هما بيرل ومينس (١٩٣٢). وقد أشار هذان الباحثان إلى تطورين مرتبطين يعملان على تقليص سيطرة رأس المال، وهما: توزيع رأس المال بين العديد من حملة الأسهم المنقسمين ومن بينهم البنوك وصناديق الاستثمار ومستثمرى القطاع الخاص، وانتقال السيطرة على المؤسسات الكبرى نتيجة لذلك من أيدي ملاكها إلى أيدي فئة اجتماعية جديدة من المديرين الذين يعملون مقابل راتب، والذين اكتسبوا تأهيلهم المهني في مدارس إدارة الأعمال. وقد زعم بيرل ومينس أنه في ٤٤٪ من بين أكبر مائتي مؤسسة في الولايات المتحدة في عام ١٩٢٩ لم تكن هناك أي فئة تحوز ما يزيد عن ٢٠٪ من أسهم المؤسسة. وقد اعتبروا هذه الحقيقة تصديقاً لزعمهما بخصوص انخفاض نفوذ وسيطرة أصحاب رأس المال، وصعود نجم فئة الصفوة الإدارية. حيث أكدوا أن التأهيل الأكاديمي الذي حصلت عليه هذه الصفوة، واستخدامها للنظريات العقلانية الثابت صحتها علمياً، يمكن أن يتسبب في تبني أولويات اجتماعية جديدة تختلف عن أولويات أصحاب رأس المال. وسيؤدي هذا إلى الجدوى الاقتصادية وسيضمن تحقيق الصالح العام.

وبالفعل فإنه بما يتوازي مع صعود نجم هؤلاء المديرين انتشرت في الولايات المتحدة مدارس إدارة الأعمال، التي تم فيها تطوير نماذج إدارية وصفت بأنها عقلانية ومرتبة على تفكير علمي موضوعي. ولا شك أن النماذج المتخصصة في الإدارة مثل "الإدارة العلمية" لفريدريك تايلور و"العلاقات الإنسانية" لألتون مايو قد طرحت نفسها كنظريات علمية موضوعية ومحيدة من الناحية السياسية. كان هذا بمثابة طريق وسط لإدارة المجتمعات ليس اشتراكياً ولا رأسمالياً. يحقق احتياجات أصحاب الأعمال والعمال، ويحقق الصالح العام في نفس الوقت. وكان بيرل ومينس ينظران إلى سيطرة الطبقة التكنوقراطية من المتخصصين على أنها رمز لما وُصف في وقت لاحق بأنه نهاية عصر الأيدولوجيات، وانطفاء وهج المصطلحات الكبيرة التي شهدتها بداية عصر الحداثة، مثل الاشتراكية والليبرالية، واستبدالها بنظريات من الواضح أنها عقلانية وغير سياسية. وقد تقبل بيرل ومينس هذه الافتراضات الأساسية. ولم يريا في التغيير الاجتماعي الذي رصداه أي تهديد للمجتمع الرأسمالي، بل اعتبراه تحسيناً وتطويراً للمؤسسات هذا المجتمع.

في وقت سابق على بحث بيرل ومينس، طرح المنظر الاشتراكي تورستين فييلين (١٩١٩) موقفاً أكثر ثورية بشأن تأثير المديرين المستأجرين على طبيعة النظم الرأسمالية. تحدث فييلين عن نقل السيطرة على المؤسسات الكبرى من أصحاب رأس المال إلى مديرين فنيين أغلبهم من المهندسين، ووصف هذه العملية بأنها قادرة على تحقيق تغيير اجتماعي حقيقي في طبيعة النظام الرأسمالي. وكان يعتقد أن المستثمرين الرأسماليين يعرضون استمرار التقدم والتنمية للخطر بإخضاعهم العملية الإنتاجية بالكامل لرغباتهم الجشعة، ولرغبتهم في تحقيق الربح الفوري. وسيؤدي نقل السيطرة إلى مديرين ينتمون إلى الطبقة العاملة حسب رأيه إلى التفكير والتخطيط للمدى البعيد، وإلى اهتمام المديرين بالمشكلات الاجتماعية. ووفقاً لرأى فييلين فإن هذا الأمر سيجعل المجتمع الإداري مجتمعاً أكثر عقلانية وتقدماً وعدالة. حيث كان المديرون المتخصصون يعتبرون من دعاة الصالح العام بعكس الرأسماليين والساسة.

بعد ذلك بعشر سنوات ونظراً للتغيرات الاجتماعية البالغة التي مرت بها أوروبا في العقد الثالث من القرن العشرين مع صعود نجم النازية والفاشية والستالينية طرح المنظر جيمس بيرنهام (١٩٤١) نظرية مختلفة تماماً بشأن طبيعة الثورة الإدارية وسمات حملة شعلتها. كان بيرنهام الذي ابتكر مصطلحي "الثورة الإدارية" و"المجتمع الإداري" يعتبر "العمل الإداري" نمطاً اجتماعياً مختلفاً وجديداً، ولكنه بعكس فيلين وبيرل ونيمس لم يكن يعتبره دافعاً لظهور مجتمع أكثر عدالة، وإنما كان يرى ذلك دافعاً لخلق نموذج محل محل الاشتراكية والرأسمالية على حد سواء، ويطمس الفارق بينهما. وكان بيرنهام يعتقد أن "المجتمع الإداري" هو مجتمع تحكمه "طبقة جديدة" من المديرين والتكنوقراطيين، الذين سيتولون السلطة فوق ظهور طبقة العمال، وسيستمررون في استغلالها كما فعل الرأسماليون من قبل. وكان التحديد الذي اقترحه بيرنهام لحدود هذه الطبقة الجديدة لا يتضمن المديرين الذين يديرون الشركات الصناعية من ذوي التأهيل الفني الذين تحدث عنهم بيرل ومينس وحدهم، بل ويضيف إليهم البيروقراطيين في المؤسسات الحكومية ومديري النقابات المهنية والقادة العسكريين.

وفقاً لرأى بيرنهام فإن ظهور مدرء من الطبقة الجديدة في نفس الوقت في المؤسسات الصناعية وفي المؤسسات الحكومية المختلفة وامتلاكهم لزمام العلوم والتكنولوجيا هو الذي سيتيح لهم دعم سيطرتهم على المجتمع كله وليس على المجال الاقتصادي والصناعي وحده. وأكد أن هذه الطبقة من المدرء هي التي ستسيطر على مراكز القوى الاجتماعية سواء في الدول الاشتراكية أو الرأسمالية، وهي التي ستحول كلا من الولايات المتحدة الرأسمالية، وألمانيا النازية، والاتحاد السوفيتي الشيوعي، وهي من أكثر النظم اختلافاً في عصره، إلى "مجتمعات إدارية" وستطمس الفوارق بين الأنماط الاجتماعية المختلفة.

على الجانب الآخر يزعم رجل الاقتصاد النمساوي المعروف جوزيف شومبيتر (١٩٦٦) أن الثورة الإدارية تطمس الفوارق بين المجتمع الرأسمالي والاشتراكي، ولكن حسب زعمه يمثل نقل السيطرة لطبقة المديرين خطورة على مستقبل النظام الرأسمالي بالذات.

رغم الاختلافات الواضحة بين المنظرين الكلاسيكيين المختلفين الذين تحدثوا عن "المجتمع الإداري" فهناك سمة مشتركة تجمع بينهم، وهي محاولتهم رصد طبقة جديدة من المدرء الذين لهم سمات مادية واضحة، مميزة عن أصحاب رأس المال من ناحية، وعن الساسة الذين كانوا يسيطرون على الاقتصاد الشمولي في الدول الاشتراكية من ناحية أخرى. وبالتالي فقد تركز بحث الأمور المتعلقة بالثورة الإدارية والمجتمع الإداري على السؤال التقليدي لعلم الاجتماع السياسي "من الذي يسيطر...؟" وقد بذل المروجون لنظرية الثورة الإدارية من اليمين واليسار جهوداً طائلة لإثبات أن السيطرة الفعلية ستكون للمديرين، بينما كان معارضو هذه النظرية، وخاصة من مؤيدي النظرية الماركسية الجديدة يبحثون عن أدلة تثبت أن السيطرة ستظل مكفولة لأصحاب رأس المال. وعلى سبيل المثال زعم موريس سايتلين في العقد السابع من القرن العشرين أن عدداً كبيراً من الأربعمائة مؤسسة الكبرى في الولايات المتحدة لا يزال يخضع لسيطرة أصحاب رأس المال.

في السنوات الأخيرة طرأ تحول هام على طبيعة الجدل حول "الثورة الإدارية". فتحت تأثير النظريات التفسيرية المختلفة لما بعد الحداثة وما بعد الاستعمار يزعم يهودا شنهاف (١٩٩٩) أن "الثورة الإدارية" من الناحية العملية كانت "ثورة ثقافية". حيث تقوم تلك النماذج التخصصية الإدارية التي طورتها مدارس إدارة الأعمال بما يتوازي مع صعود نجم طبقة المديرين بالتشكيل الفعلي للامح الخطاب الاجتماعي المسيطر، ولترتيب الطبقات الاجتماعية التي ينشئها، والتي تحدث تغييراً اجتماعياً بعيد الأمد بغض النظر عن هوية صناع القرار المباشرين في المؤسسات الكبرى في عصرنا.

وسواء قبلنا الزعم القائل بأن السيطرة انتقلت إلى طبقة المديرين أم لم تقبله فوفقاً لوجهة النظر التي ترى في الأمر ثورة ثقافية، لا شك أن النظريات والتطبيقات التي أثرت على هؤلاء المديرين خلال تأهيلهم المهني أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية في المؤسسات الكبرى وتجاوزتها لتصل إلى مجالات حياتية عديدة. ونظراً للطبيعة العلمية العقلانية لتلك النظريات الإدارية المتخصصة وعلى ضوء الزعم بأنها تمثل طريقاً ثالثاً يختلف عن الطرق التي تقترحها الرأسمالية والشيوعية على حد سواء، فقد أصبح يُنظر إليها على أنها محايدة من الناحية السياسية وقابلة للتطبيق في أي نظام سياسي. تصف النظريات الإدارية ظواهر معينة بأنها "مشكلات اجتماعية" وتقترح طريقة لحلها. وتشتمل في بعض الأحيان على اقتراحات خفية بشأن العلاقات بين الغاية والوسيلة وبين السبب والنتيجة. كما تتضمن افتراضات بشأن ترتيب الطبقات الاجتماعية الذي يعتبر مشروعاً، والذي يعطى قدراً أكبر من الأهمية لبعض أصحاب المناصب في المجتمع ومن بينهم المديرين على سبيل المثال، كما أنها مفتوحة بالنسبة لذوي الوظائف الأخرى كالعمال والسكرتارية على سبيل المثال. وبما يتفق مع ذلك فإنها تتضمن افتراضات أساسية بشأن كيفية مكافأة أصحاب الوظائف المختلفة اقتصادياً واجتماعياً. وتتضمن النظريات الإدارية أيضاً افتراضات أساسية بشأن طبيعة الإنسان وطبيعة العلاقات الاجتماعية اللائقة.

أدت هذه الصورة التكنوقراطية المحايدة إلى جعل النماذج الإدارية نماذج سياسية مفضلة أيضاً، سواء في الغرب أو في دول

الكتلة الاشتراكية. وقد قامت الدولة الحديثة - التي توصف بأنها تنظيم يسعى للعمل العقلاني الفعال - ولا زالت تقوم باستخدام واسع النطاق لنماذج إدارية متخصصة، من أجل تدعيم سيادة الدولة، والتميز بين الدولة والمجتمع المدني. حيث يتم تمييز الدولة عن المجتمع التقليدي الذي يتسم بالعشوائية وتعارض المصالح والصراعات المستمرة من خلال توظيف الخطاب الإداري. ويتسبب استخدام الدولة للخطاب الإداري من أجل دعم سيادتها في تزايد المشروعية التي يحظى بها هذا الخطاب، مما يجعله الخطاب السائد في المجتمع الحديث كله. وقد أدى الاتفاق المتزايد بين استخدام هذا الخطاب وبين تميز الدولة أو المجتمع بالتعقل والعصرية في جعل المؤسسات والدول الجديدة في كافة أنحاء العالم تتبنى هذا الخطاب، على الأقل على المستوى الرمزي والشكلي، مما أدى إلى انتشاره خارج حدود المجتمع الصناعي القديم.

ولكن تصوير النماذج الإدارية على أنها مجرد أدوات فنية محايدة من الناحية السياسية، وقابلة للتطبيق في أي نظام، يتناقض فعلياً مع جوهرها القيمي والثقافي ومع الافتراضات الأساسية السياسية التي تحملها بين طياتها. فقد أدى التزامن في تبنى هذه النماذج في المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية حسبما توقع بارنهام إلى طمس معالم التمييز بين النموذجين الاجتماعيين. ولكن تبين أن نموذج "المجتمع الإداري" أقرب في طابعه إلى المجتمع الرأسمالي، وبعبارة أخرى، فإن سبيل المثال من الصعوبة بمكان إيجاد دعم للزعم بأن المجتمع الإداري كان مجتمعاً أكثر عدالة.

في العقد السابع من القرن العشرين بدأت النظرية الماركسية في التركيز على الأدوار المتعددة للنماذج الإدارية. وكشف هاري برفرمان (١٩٧٤) عن المعاني السياسية لتوزيع العمل التفصيلي، الذي اقترحه فريدريك تايلور كجزء من النموذج المتخصص للإدارة العلمية. وزعم أن توزيع العمل على هذا النحو يضعف العمال في صراعهم ضد أصحاب الأعمال، ويقلل من قيمة قدراتهم الفنية، وبذلك يسمح باستبدالهم بعمالة أرخص. وأشار ريتشارد إدواردز إلى الطريقة التي استخدمت بها النماذج الإدارية كوسيلة لزيادة السيطرة على العمال وزيادة إنتاجيتهم، فيما يؤدي بشكل مباشر لزيادة الربحية.

في العقد الثامن من القرن العشرين انضمت النظريات النسائية هي الأخرى إلى النقد الموجه ضد النماذج المتخصصة في الإدارة. ورغم أن هذه النماذج ليس لها علاقة مباشرة بالفارق بين الجنسين حسب زعم هذه النظريات، إلا أنها أفرزت سلوكاً ذكورياً في الإدارة. فالمدير حسبما تصفه النظرية الإدارية يتسم بالعقلانية والسيطرة على مشاعره. كما أنه بدون التزامات أسرية ويستطيع التمييز بشكل واضح بين المجالين العام والخاص والفصل بينهما. وبناء على ذلك فإن شخصية المدير ترتبط بشكل نمطي بال قالب المعروف لشخصية الرجل. وبالتالي فإن الانحياز الخفي لهذه النظرية التنظيمية يعتبر آلية مركزية لنقل السيطرة الذكورية إلى داخل المؤسسات، وإلى مجال العمل العام على وجه العموم.

لم تبدأ نظريات ما بعد الاستعمار في بحث مدى استخدام النظريات الإدارية في إرساء سيطرة "الغربي" على الآخر سوى في السنوات القليلة الماضية.

بناء على ذلك لا ترجع قوة النظرية الإدارية إلى مسألة المدى الذي سيطر به المديرون العاملون بأجر، من البيروقراطيين، على المجتمع الحديث في عصر ما بعد الصناعة فحسب، وإنما ترجع إلى الطريقة التي يشكل بها الخطاب الإداري ملامح هذا المجتمع. وقد تمثل الافتراضات الأساسية الرأسمالية والليبرالية الجديدة التي اتسم بها الخطاب الإداري - الذي تبنته على سبيل المثال طبقة الصفوة البيروقراطية السياسية في دول أوروبا الشيوعية - أحد التفسيرات لظهور رأسمالية بدون رأسماليين في تلك الدول.

لا يكاد دور الطبقة الإدارية الجديدة والخطاب الإداري المتخصص في المجتمع الإسرائيلي يكون قد حظى بنصيبه من البحوث التاريخية. فقد كان الافتراض الأساسي الراجح في بدايات المجتمع الإسرائيلي هو أن النموذج الذي يعمل به الاقتصاد الإسرائيلي هو نموذج اشتراكي في الأساس. ولكن يبدو أن المجتمع الإسرائيلي منذ أول أيامه كان "مجتمعاً إدارياً". ورغم المحاولات المعلنة من جانب حركة العمل بأطوارها المختلفة لبناء مجتمع عادل في فلسطين/ أرض إسرائيل، تحكمه طبقة العمال، إلا أن المتحكم الفعلي في اقتصاد المجتمع اليهودي كان المدراء والبيروقراطيون والتكنوقراطيون ورجال الاقتصاد والخبراء المحليون والأجانب ممثلو الدولة الاستعمارية البريطانية وممثلو المؤسسات الصهيونية المختلفة. وكان بعضهم يعتبر نفسه ممثلاً لطبقة العمال، بينما كان البعض الآخر يعتبر نفسه ممثلاً للتقدم والعصرية. ولم يكن هناك من يعمل من بينهم لصالح أصحاب رأس المال بشكل معلن سوى قلة قليلة.

ونظراً لعدم وجود بيانات عامة فإن من الصعوبة بمكان معرفة نسبة الشركات الإسرائيلية الكبيرة، التي كانت خاضعة لسيطرة مباشرة من جانب المدراء الذين يعملون بأجر، ولكن يكفي أن نشير إلى أن أغلب المصانع الكبرى كانت مملوكة لشركة العمال التابعة للاتحاد العام للعمال (الهستدروت) أو للمؤسسة الصهيونية، وكان مديرو هذه المصانع - بحكم طبيعتهم - مدراء مستأجرين وليسو ملاكاً. وبالفعل فإن هناك وثائق عديدة من تلك الفترة تصف هؤلاء المدراء بأنهم تكنوقراطيون، وتوجه النقد إليهم لتجاهلهم للقضايا الأيديولوجية والحزبية التي كان الساسة يعملون من أجلها. أضف إلى هذا أن اللاعبين الأساسيين

في إطار المشروع الصهيوني كانوا يستعينون منذ مرحلة مبكرة للغاية من هذا المشروع بنماذج إدارية متخصصة - تطور أغلبها في الغرب - من أجل تحقيق الأهداف التي وضعوها لأنفسهم. وقد قامت القوى الاستعمارية وحكومة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية بجلب خبراء في التخطيط والإدارة للعمل في فلسطين/ أرض إسرائيل، وسعى هؤلاء الخبراء إلى نشر النماذج البيروقراطية والإدارية التي كانت منتشرة في الغرب في تلك الفترة، ومكنوا دولة الانتداب والمؤسسة الصهيونية في نفس الوقت بذلك من زيادة سيطرتها على الأرض والسكان، مع تصوير النشاط الذي تقوم به هذه الجهات باستخدام مصطلحات مثل التقدم والتنمية والتثقيف والتحضر، وترشيد أساليب الإنتاج والإدارة فيها على أساس علمي وعقلاني.

كان الخطاب الإداري المتخصص أيضاً أحد الآليات الرئيسية التي ساهمت في توصل ممثلي الاتحاد العام للعمال وأصحاب الأعمال إلى اتفاقية بشأن شروط عمل العامل العبري. ففي العقد الثالث من القرن العشرين وافق الاتحاد العام للعمال على مطالبة أصحاب الأعمال بتبني "الإدارة العلمية" التي تربط الأجر بالإنتاج، من أجل زيادة جدوى العمل وإنتاجيته. ورغم معارضة العمال الذين اعتبروا أسلوب "الأجر التشجيعي" "العلمي" أسلوباً مجحفاً يزيد من استغلال صاحب العمل للعامل، فقد زعمت قيادات الاتحاد العام للعمال أن زيادة الإنتاجية هي هدف قومي، يضمن استمرار العمل العبري. كما زعمت قيادات الاتحاد العام للعمال - الذين يمكن اعتبارها جزءاً من "الطبقة الإدارية الجديدة" حسبما وصفها بيرنهام - أن العمل بأسلوب "الثواب والعقاب" كفيل بتشجيع العمال الذين ليس لديهم معرفة فنية متخصصة.

أضف إلى هذا أن دور الخطاب الإداري المتخصص في استنساخ ترتيب الطبقات الاجتماعية وجعله طبيعياً ومشروعاً - حسبما زعم أنصار الماركسية الجديدة والحركات النسائية - كان واضحاً في المجتمع الإسرائيلي أيضاً. فالخطاب الإداري "العصري" والعقلاني كان وسيلة لضمان الاحتكار اليهودي لسوق العمل في فلسطين تحت الانتداب. فقد كان زعم العمال اليهود - بأن عملهم أكثر جدوى من عمل العرب، نظراً لاستخدامهم أساليب الإدارة العلمية والعقلانية الغربية في إدارة العمل - أحد الوسائل التي استخدموها لإقصاء العامل العربي الرخيص بعيداً عن سوق العمل. فقد وُصف العامل اليهودي المهاجر من أوروبا بأنه أكثر ملاءمة لسوق العمل الذي تستخدم فيه أساليب الإدارة العلمية والعقلانية المتقدمة وأكثر ملاءمة لشغل المناصب القيادية التي تتطلب التفكير العقلاني.

وفي وقت لاحق تم استخدام زعم مماثل لتبرير التفاوت في الأجور بين قدامى العمال اليهود وأغلبهم من أصول أوروبية وبين العمال المهاجرين الجدد وأغلبهم من الدول العربية، حتى داخل مؤسسات الاتحاد العام للعمال نفسها. وزعم قيادات الاتحاد العام للعمال أن العمل بمعايير محسوبة بشكل هندسي وموضوعي يستهدف زيادة الإنتاجية، ولكنه يستهدف أيضاً إعادة تشكيل العامل الشرقي، من أجل جعله أكثر عقلانية بالمفهوم الغربي للمصطلح. ووُصف العمال الأقوياء المنظمون - وأغلبهم من أصل إسرائيلي - بأنهم يمثلون الثقافة الغربية العقلانية، ولذلك فإن لديهم رصيذاً إنسانياً أكبر يستحقون عنه أجراً أعلى يتم احتسابه بشكل آلي، بأسلوب يتحدد في إطار المفاوضات مع النقابات المهنية بما يضمن دفع الأجر المطلوب لجميع عمال المصنع بغض النظر عن الإنتاج الذي أنتجوه فعلياً. وفي مقابل ذلك فإن العمال الشرقيين المقيمين في المناطق النائية طُلبوا بالعمل وفقاً لأسلوب ربط الأجر بالإنتاج الذي قدم لهم راتباً أقل. وقد أتاح تطبيق أسلوب الإدارة الفنية لقيادات الاتحاد العام للعمال الاستمرار في الحديث عن المساواة من ناحية، وإعطاء الشرعية العلمية ظاهرياً للتفاوت في الأجور بين العمال الأقوياء والضعفاء من ناحية أخرى.

لم يكن نمط العامل العقلاني الذي يستحق الحصول على راتب أعلى والمدير الذكي البناء الذي رسمت ملامحه النظرية الإدارية مجرد نمط ذكوري فحسب، حسبما تؤكد النظرية النسائية، وإنما كان هؤلاء ذكوراً من أصل أوروبي. وفي السياق الإسرائيلي كان معنى هذا إقصاء النساء والشرقيين والعرب بعيداً عن المناصب القيادية وعن المواقع الإدارية.

ولكن تأثير الخطاب الإداري في تشكيل ملامح المجتمع الإسرائيلي لم يكن قاصراً على هذا. وكما سبق القول فقد قدم الخطاب الإداري نفسه على أنه خطاب محايد من الناحية السياسية، أو على أنه طريق ثالث لا يميل تماماً إلى الرأسمالية ولا إلى الاشتراكية. ومع ذلك فكما أكدت نظريات الماركسية الجديدة فإن النماذج الإدارية المتخصصة التي ظهرت في الغالب في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية تحمل بين طياتها افتراضات أساسية مشتقة من النموذج الرأسمالي الليبرالي الجديد. وقد أدت الشرعية التي منحها قيادات الاتحاد العام للعمال وقيادات حركة العمل للخطاب الإداري المتخصص - كجزء من جهودها لحشد التأييد السياسي لحكمها من جانب أصحاب الأعمال وأبناء الطبقة المتوسطة، وكجزء من محاولة إرساء دعائم سيادة الدولة الجديدة في الداخل حتى تفوز بالشرعية الدولية - إلى جعل هذا الخطاب هو السائد والمقبول، مما جعل من الصعب على جماهير العمال مواجهته. ورغم الإضرابات المتكررة التي استهدفت مواجهة أساليب "الإدارة العلمية" فقد تبنت دولة إسرائيل عند قيامها هذه الأساليب كسياسة رسمية. وفي العقد الأول الذي أعقب قيام الدولة تأسس برعايتها "معهد إنتاجية العمل"، وقسم

الهندسة الصناعية والإدارة في المعهد التكنولوجي، وقسم الإدارة في الجامعة العبرية، وإدارات الجدوى في كافة الدواوين الحكومية ووحدات الحكم المحلي الكبيرة. وتم تخصيص جوائز للترشيد والجدوى وتدفق الخبراء الأمريكيون على إسرائيل لتقديم استشارات فنية للشركات الكبرى ولدواوين الحكومة. ومن حاول الاعتراض على تطبيق ممارسات الإدارة المتخصصة كان يتعرض لإطلاق صفات سيئة عليه من جانب قيادات الدولة والاتحاد العام للعمال، وصلت في بعض الأحيان إلى حد تصويره على أنه عميل لجهة معادية.

كان التبنى واسع النطاق للخطاب الإداري المتخصص هو الذي أتاح للمديرين في إسرائيل بلورة هوية فنية متميزة، وبدء العمل من أجل تعزيز مكانتهم ومركزهم في البداية من خلال معهد إنتاجية العمل ثم في وقت لاحق من خلال "المركز الإسرائيلي للإدارة. وأدى العمل المشترك بين الدولة والاتحاد العام للعمال والخبراء الأمريكيين والمديرين أنفسهم - من أجل الترويج للخطاب الإداري - إلى تزايد الربط بين الإدارة العقلانية وبين صالح الشعب والدولة. ومن هنا فقد ضعف مركز العمال كحاملين لرؤية المشروع الصهيوني، وزادت تدريجياً مكانة المدراء في الترويج لهذا المشروع.

اعترفت الأغلبية العظمى من أصحاب الأعمال بالجدوى والربحية، باعتبارهما الهدف الأول للمشروع لأي منظمة صناعية حسب رأي كافة النماذج الإدارية، وينطبق هذا على المصانع التابعة للاتحاد العام للعمال، والمصانع المملوكة للدولة التي رفعت راية تحقيق هذا الهدف. وكان تفضيل هذه الأهداف على أهداف أخرى اجتماعية محتملة بمثابة جزء من العناصر الثقافية والأيدولوجية التي أتاحت استقرار النظام الاجتماعي الرأسمالي في إسرائيل دون أي معارضة حقيقية.

(٣)

الحراك

بقلم: نواح لفين أبشتاين

إلى أي حد تؤثر في حياة الفرد السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تكوّن مجمل الوضع الاجتماعي للأسرة التي ولد فيها؟ كان هذا الموضوع هو الشغل الشاغل لعلم الاجتماع منذ بداياته الأولى، وجرت العادة على بحث هذا الموضوع تحت عنوان الحراك الاجتماعي والتقدم في المكانة. وفي الصفحات التالية سوف أعرض عليكم المصطلحات الرئيسية في الخطاب الذي يتناول التحراك الاجتماعي، وسأستعرض باختصار نتائج البحوث في هذا المجال في إسرائيل.

يتناول مصطلح الحراك الاجتماعي (social mobility) حركة فرد أو مجموعة من مستوى معين من السيطرة على الموارد إلى مستوى آخر. وقد جرى العرف على التمييز بين التحرك الرأسي والتحرك الأفقي. وعند الحديث عن التحرك الرأسي من الأهمية بمكان أن نميز بين التحرك لأعلى والتحرك لأسفل. وبينما يُقصد بالتحرك الأفقي تغيير تركيبة سلة الموارد التي يسيطر عليها الفرد، دون أن تتغير قيمتها الاجتماعية الإجمالية. ويعبر التحرك الرأسي لأعلى أو لأسفل عن تغيير (بالزيادة أو النقص) في قيمة الموارد التي يسيطر عليها الفرد. وعلى سبيل المثال فإن الترقى في المنصب، أو الانتقال من مسكن صغير في منطقة نائية إلى مسكن في منطقة راقية يعبر عن التحرك إلى أعلى، بينما فقدان فرصة العمل، أو إفلاس رب العمل يعبر عن التحرك إلى أسفل. أما تحرك مجموعة اجتماعية معينة لأعلى أو لأسفل، فيأتي نتيجة لاكتسابها أو لفقدانها السيطرة على موارد اجتماعية، بحكم انتهائها إلى هذه المجموعة. ويجري هذا النوع من التحرك في سياق الأزمات (وإن لم يكن ذلك بشكل دائم). ومن بين أبرز أمثلة ذلك فقدان طبقة النبلاء لحقوقهم بعد الثورة الفرنسية، أو تدهور الوضع الاجتماعي للفلسطينيين مواطني إسرائيل نتيجة لقيام دولة إسرائيل (نظراً لفقدانهم السيطرة على موارد مادية كالأرض وغيرها وفقدانهم السيطرة على موارد رمزية أخرى). وللتحراك الجماعي أهمية اجتماعية شديدة، ولكنها ليس موضوع هذا الفصل. وسنركز هنا على تحرك وضع الأفراد والعائلات.

يطلق على تحرك الفرد من موقع لآخر في نفس المنظومة خلال حياته كراشد حرك جيلي (intra-generational mobility). ويتناول هذا المصطلح المقارنة بين الموقف الاقتصادي أو وضع أحد الراشدين في مجال العمل وبين وضع أبويه في الفترة التي كانا يربيان فيها. ويمكن بالإضافة إلى قياس اتجاه الحركة قياس حجم الحركة. ويتمثل ذلك في قياس المسافة التي قطعها الفرد من الموضع الذي استقرت فيه أسرته إلى الموضع الذي وصل إليه. وبالتالي فإن التحرك في إطار الجيل يتناول مساحة وطبيعة المسافة التي تقطعها الأسر في وحدة زمنية معينة، بين الأماكن المختلفة، أو بين سلالات الموارد المختلفة داخل المنظومة. ويمكن تمثيل الحراك الاجتماعي في صورة حركة من نقطة انطلاق إلى نقطة مستهدفة. وبهذا المفهوم فإن الحراك الاجتماعي يعكس الجانب المتحرك في

التركيبة الاجتماعية.

يرتبط الحراك الاجتماعي بمصطلح رئيسي آخر وهو "وضع الإنجازات" (status attainment). تركز نظريات ومصطلحات علم الاجتماع التي تتناول هذا المصطلح على محاولة التعرف على العناصر التي تحدد مستوى الإنجازات الثقافية والوظيفية لأبناء المجتمع سواء على مستوى المجتمع كله أو على مستوى الأفراد، وقياس مدى تأثير عناصر مختلفة - مثل صفات الآباء والمؤهلات والتأثير على الآخرين من ذوى الأهمية - على هذه الإنجازات. يهتم هذا التوجه بشكل أساسي بالنقطة التي وصل إليها الفرد في المجتمع، ويرى في نقطة الانطلاق - التي تتمثل في أوضاع الأسرة التي ينتمى إليها الفرد وفي الأصول التي ينحدر منها - إسهاماً أو عبئاً، يؤثر في قدرته على تحقيق إنجازات كبيرة.

يتناول البحث في مجال الحراك الاجتماعي مسألتين رئيسيتين: (١) ما هي طبيعة الحراك الاجتماعي...؟ والمقصود بذلك هو هل جرى التحرك نحو مكان أعلى أم أدنى...؟ (٢) ما هي الآثار المحتملة للتحرك أو لعدم التحرك على تركيبة المجتمع...؟ وعلى سبيل المثال هل يمكن للحراك الاجتماعي أن يقلل التداخل بين الانتماءات العرقية أو الدينية أو القومية المختلفة، وأن يؤثر على السيطرة على الموارد الاجتماعية...؟ أو هل يمكن للحراك الاجتماعي أن يؤثر على إمكانية تبلور الوعي الطبقي...؟ للرد على هذه الأسئلة هناك حاجة إلى أبحاث مقارنة تجرى طوال الوقت. ولكن الهدف من هذا المقال أقل بكثير، وسنركز فيه على رصد ملامح الحراك الاجتماعي في إسرائيل استناداً إلى بحوث جرت في فترات مختلفة ورصد الطرق التي يؤثر بها الوضع الاجتماعي الذي تحتله الأسرة حتى الآن على مصير الفرد.

جرى أول تحليل للتقدم الوظيفي في إسرائيل عام ١٩٥٥. فقد قارن يهودا كاتراس بين مهن الأبناء ومهن الآباء، حسبما وردت في سجلات الزواج لذلك العام، للتعرف على الواقع ومعرفة ما إذا كان هناك تحرك أم استمرارية بين الأجيال في مجال الوظائف أو المهن. أجرى البحث على الرجال فقط مع المقارنة بين الجماعات التي تختلف في أصولها ومدة إقامتها في إسرائيل. كان أبرز ما كشفه البحث هو وجود نسبة تحرك مرتفعة في مجال الوظائف في إسرائيل في تلك الفترة وأن هذه النسبة فاقت بكثير نظيرتها في الدول الصناعية المتقدمة. دخلت نسبة ٥٨٪ من الأبناء في إسرائيل في قوائم عمل مختلفة عن الآباء، وذلك مقارنة بنسبة ٤٦٪ في الولايات المتحدة و ٤٤٪ في السويد و ٤٠٪ في اليابان و ٣٢٪ في فرنسا. أضف إلى هذا أن اتجاه التحرك الاجتماعي لم يكن عادياً. فبعكس الحال في الدول المتقدمة - التي زادت فيها نسبة الانتقال لدى جيل الأبناء للعمل في مجال الصناعة بدلاً من مجال الزراعة - كان الاتجاه في إسرائيل إلى تزايد العمل في مجال الزراعة. وفي نفس الوقت تناقص الميل إلى العمل في الوظائف المكتبية من جيل لآخر، وذلك بعكس الوضع في الدول الصناعية الأخرى.

جاء حجم التحرك بين الوظائف في الأجيال المختلفة، والأنماط غير العادية التي اتسم بها المجتمع الإسرائيلي بالطبع، نتيجة لموجات الهجرة الكبرى، والتغيرات الهيكلية الهائلة التي جرت بعد قيام الدولة. فقد أصبح اليهود - الذين كان عملهم قاصراً على مجالات معينة، في الدول التي هاجروا منها - يعملون الآن في كافة المهن في الدولة الجديدة التي يمثلون أغلبية سكانها، واضطروا للعمل في المهن والحرف المختلفة في كافة المجالات الحياتية. وقد تبين من البحث المشار إليه وجود فوارق في نسبة التحرك بين الوظائف المختلفة بين يهود أوروبا واليهود المهاجرين من الدول الإسلامية الذين واجهتهم عقبة مزدوجة. فقد كانت المهن التي امتنها جيل الآباء تضعه في مرتبة أدنى من مواليد البلاد ومن المهاجرين من الدول الأوروبية، ولكنهم حتى عندما غيروا هذه المهنة كانت فرصتهم في الريادة أقل مقارنة بيهود أوروبا. ولم يتغير هذا النمط جوهرياً منذ قيام الدولة حتى الآن.

أجرى أكبر بحث ممنهج حول التحرك على مدار الأجيال في إسرائيل عام ١٩٧٤، في إطار استطلاع للقوة البشرية أجراه المكتب المركزي للإحصاء. شمل البحث نحو ستة آلاف أسرة وكان من البحوث القليلة التي تناولت نمط الحراك الاجتماعي بين الأجيال لدى السكان اليهود والسكان العرب في إسرائيل. ومع ذلك فقد كان هذا البحث أيضاً قاصراً على الرجال مثل البحوث التي أجريت من قبل. وأظهرت نتائج هذا البحث مدى الازدواجية في النظام الاجتماعي في إسرائيل. فمن ناحية كانت نسبة الحراك الاجتماعي التي سجلت في إسرائيل أعلى بكثير مقارنة بدول أوروبا وأمريكا الشمالية. وقد كانت هذه سمة لجميع الجماعات السكانية بما في ذلك الجماعة العربية التي حدثت لديها تغيرات بالغة على المستوى الثقافي والوظيفي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء. ومن ناحية أخرى بينما كان التأثير المباشر لوضع الأسرة على إنجازات الأبناء محدوداً، فقد كانت عناصر مثل الانتماء الثقافي والعرقى والقومى ذات أهمية بالغة. ولم يسهم انفتاح المجتمع - الذي تمثل في ارتفاع نسبة التحرك بين الفئات الاجتماعية - مساهمة كبيرة في تقليل التفاوت بين الطوائف في إسرائيل. وكان من أسباب ذلك اختلاف نقط البداية لدى الجماعات المختلفة، والسمات التعليمية للأبناء، وانخفاض العائد من التعليم لدى العرب واليهود المهاجرين من الدول الشرقية عنه لدى ذوى الأصول الأوروبية. وقد دعم من هذه النتائج تحليل مقارن - أجرى بعدها بعشر سنوات - حول المكانة الاجتماعية لليهود المهاجرين من الدول العربية، واليهود المهاجرين من الدول الشرقية، واليهود المهاجرين من الدول الغربية في العقد الثامن من القرن العشرين مقارنة بالعقد السادس منه. وتبين أن المجموعات الثلاثة حسنت أوضاعها في مجال التوظيف (ولاسيما بعد دخول سكان المناطق المحتلة إلى سوق العمل الإسرائيلي). غير أن التفاوت بين المجموعات الثلاثة بقي على حاله.

وكشفت بحوث كثيرة أجريت لاحقاً عن تفتح النظام الاجتماعي في إسرائيل، وتقبله لانتقال جيل من طبقة لأخرى تختلف عن طبقة الجيل السابق. وعلى سبيل المثال فقد بحث تيري وشركاؤها نسبة الحراك بين الطبقات في ٢٤ دولة أغلبها غربية، ووجدوا أن نسبة الحراك الاجتماعي في إسرائيل كانت أعلى من كل الدول الأخرى (Tyree et al, ١٩٧٩). وكشف كراوس وهودج عن نتائج مماثلة (١٩٩٠) وكذلك جولدتورب وشركاؤه (١٩٩٧) الذين حللوا بيانات تم جمعها بعد ذلك بنحو عشرين عاماً، واستخدموا تقنيات مختلفة للتحليل.

تركزت تفسيرات التنقلات بين الطبقات الاجتماعية في إسرائيل على كونها دولة هجرة شهدت تقلبات اجتماعية كبيرة في فترة قصيرة للغاية. ولكن البحث المدقق كشف أنه من متابعة التغييرات الاجتماعية لدى اليهود المحليين والمهاجرين يبدو أن دور الهجرة نفسها في التغيير الحادث في مختلف الأعمار لدى الفئات المختلفة محدود للغاية. ويزعم البعض أن التحرك بين الطبقات كان سمة للمجتمع الإسرائيلي على مر السنين، على الأقل خلال العقد التاسع من القرن العشرين، ولا سيما أن المجتمع الإسرائيلي كانت لديه حواجز أقل من غيره من المجتمعات، تحول دون انتقال الفرد من طبقة اجتماعية لأخرى ومن مهنة لأخرى أو من المهن العمالية لمهن الموظفين. وهناك تفسير آخر للتفتح في النظام الاجتماعي في إسرائيل وهو أنه نتيجة لانخفاض مستوى عدم المساواة الاقتصادي الذي ميز إسرائيل في العقود الأولى التي تلت قيامها. أشارت البحوث المقارنة في الماضي إلى وجود علاقة سلبية بين حجم التفاوت الاقتصادي بين الطبقات ومدى انفتاح المجتمع للتحرك بين الطبقات. وكانت أنماط التحرك الاجتماعي التي رُصدت في إسرائيل حتى العقد التاسع من القرن العشرين تعكس تطورات تم رصدها قبل ذلك بوضع سنين عندما كان مستوى عدم المساواة محدوداً. ومن المؤكد أن الزيادة الكبيرة في نسبة عدم المساواة الاقتصادية خلال العقد الأخير من هذا القرن من الممكن أن تؤدي الآن لتقليل نسبة الحراك الاجتماعي، الذي يعنى الانتقال الكامل للتركيبة الاجتماعية بين الأجيال.

تركزت البحوث المتعلقة بالطبقات في إسرائيل على الثقافة والعمل، ولم تصل مطلقاً على وجه التقريب إلى الجانب الأسري ودوره في رسم ملامح أنماط عدم المساواة في المجتمع الإسرائيلي. ربما كان السبب في ذلك أيديولوجياً، وربما كان راجعاً لكون إسرائيل دولة مهاجرين، قطعوا بهجرتهم العلاقات الأسرية إلى حد كبير. وقد برز هذا النقص بشدة في ضوء الالتفاف الأسري الشديد في إسرائيل، والارتباط الشديد القائم بين الأجيال فيها. فقد كانت الوسيلة الوحيدة التي تلجأ إليها الأسر الميسورة لتأمين مستقبل أبنائها في القرن العشرين هي الاستثمار في تنميتهم ثقافياً وإنسانياً. وقد اتخذ هذا عدة صور وهي البيئة الغنية بالتحديات والوسائل التعليمية، والمساعدة الفعالة في الدراسة، وعناصر أخرى متعددة مثل الدروس الخصوصية ودورات الإعداد وغيرها. ويتمثل عدم المساواة بين الأسر أيضاً في اختلاف قدرات الآباء على توريث أبنائهم أموالاً وثروات مادية تسمح لهم بالوصول إلى مستوى معيشي أعلى مما يسمح لهم به موقعهم في سوق العمل. وفي هذا الصدد فإن هناك أهمية للموارد المادية المتاحة للآباء، وكذلك لطرق المساعدة ولتوقيت المساعدة ولعدد الأبناء. وعلى سبيل المثال تدل البيانات الواردة من إسرائيل على وجود قدر كبير من الالتزام من جانب الآباء بمساعدة أبنائهم مادياً، وعلى عدم وجود فوارق جوهرية بين الجماعات السكانية المختلفة في هذا الصدد، بناء على الأصل أو السن. وفي الجزء التالي سنبحث الجوانب الأساسية لعدم المساواة، حتى نضرب مثلاً على العلاقة بين السمات العائلية والإنجازات التي يحققها الأبناء في الانتقال من طبقة لأخرى.

على مر السنين تم عرض بيانات كثيرة بشأن التفاوت بين البلدات المختلفة في عدد الناجحين في شهادة إتمام الدراسة الثانوية (شهادة الثانوية العامة)، بل وأثير زعم بأن تجميع اليهود المهاجرين من الدول الشرقية في البلدات النامية على سبيل المثال وتدهور المؤسسات التعليمية في البلدات العربية هما المسئولان عن التفاوت القائم في إسرائيل على المستوى الطائفي والقومي إلى حد كبير. وكتب بقدر أقل عن التأثيرات الممتدة من جيل لآخر، والقدر الذي تسهم به في نقل التفاوت في المستوى الثقافي بين الأجيال في إسرائيل. في بحث أجرى مؤخراً على الشباب والنساء والرجال - الذين كانت أعمارهم تتراوح بين ٢٧ عاماً و ٣٤ عاماً في عام ١٩٩٥ - تم بحث العلاقة بين الحصول على شهادة إنهاء الدراسة الثانوية وبين سمات الآباء حسبما تم قياسها عام ١٩٨٣. وتدل نتائج هذه الأبحاث على وجود فوارق كبيرة بين الجماعات السكانية المختلفة في مدى استحقاق الحصول على هذه الشهادة، غير أن هذه الفوارق تقل (بل وتكاد تختفي) إذا أخذنا في الاعتبار نوع البلدة التي يسكن فيها الشخص، وسمات الأسرة التي انحدر منها. كانت نسبة النساء الحاصلات على الشهادة أعلى من نسبة الرجال في جميع الأسر. ولكن أنماط الارتباط بالسمات الأسرية وسمات البلدة لم تكن مختلفة بين الجنسين. ووفقاً للنموذج الذي تمت دراسته فإن الفارق في أحقية الحصول على الشهادة بين المهاجرين من شمال أفريقيا والمهاجرين من أوروبا كان من الممكن أن يتناقض من نسبة (١ : ٥، ٣) ليصبح (١ : ٣، ١) لو كانت هذه الجماعات تسكن في نفس البلدة، ولو كانت الملامح الاجتماعية للآباء متشابهة. وفضلاً عن هذا ففي ظل تلك الظروف كانت نسبة استحقاق الحصول على الشهادة لدى المسيحيين والمسلمين ستصبح أعلى منها لدى اليهود المهاجرين من أوروبا.

وقد جسدت نتائج البحث بوضوح التأثير المستمر لسمات الأبوين على إنجازات الأبناء، وبالتالي أشارت هذه النتائج إلى وجود عائق مركزي يحول دون الترقى الاجتماعي. فكلما كان المستوى التعليمي للأبوين أعلى كانت فرصة الأبناء في الحصول على الثانوية

العامة اكبر. أضف إلى هذا أن الوضع الاقتصادي للأسرة حسبما يتمثل من خلال ملكيتها للأجهزة المعمرة يؤثر بشدة على الإنجازات التعليمية. ولأن هناك علاقة إيجابية بين تعليم الأبوين وبين وضعهم الاقتصادي، ولأن كلا من هاتين السمتين تؤثر بشكل مستقل على فرص الحصول على الشهادة فقد نشأ فارق كبير بين أبناء الآباء ذوي التعليم المتوسط أو دون المتوسط والوضع الاقتصادي السيئ وبين أبناء ذوي التعليم العالي المتيسرين مادياً. وأخيراً فإن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه في ظل أي مستوى تعليمي واقتصادي، كلما زاد عدد الأطفال في الأسرة قلت فرصة الطفل في الحصول على شهادة الثانوية العامة.

من الممكن أن تؤثر موارد الأسرة بشكل مباشر أيضاً على الرفاهية الاقتصادية للأبناء، وليس عن طريق الإنجازات الدراسية فحسب. حيث يقوم الأبوان على امتداد حياتهما بمساعدة الأبناء، أما الجزء الآخر من المساعدة فينتقل إليهم بعد وفاة الأبوين في صورة ميراث. وتعد ملكية المسكن من بين العناصر الرئيسية التي تعبر عن الوضع الاقتصادي. فملكية المسكن تكسب المرء شعوراً بالأمن والانتفاء وتمثل أساساً لتحسين مستواه المعيشي. وكما هو الحال في المجال التعليمي يمكن في مجال الإسكان أيضاً التعرف على تغير وضع الأبناء مقارنة بالآباء. وأقصد هنا المقارنة بين تملك الأبناء وتملك الآباء للمسكن. وهنا نشور مشكلتان: الأولى أن المسكن في أغلب الحالات يكون مملوكاً للزوجين وليس لأحدهما دون الآخر، ولذلك فلا بد أن تأخذ المقارنة مع جيل الآباء في اعتبارها وضع والدي كل من الزوجين. والمشكلة الثانية أن من الممكن بحث وضع الإسكان بطرق عديدة مثل بحث ما إذا المسكن مستأجراً أم تملكاً، وبحث موقع المسكن وحجمه، وبالطبع بحث قيمته المادية. وفي السياق الحالي لن أتناول سوى جانب واحد فقط من هذه الجوانب وهو ملكية أو عدم ملكية المسكن. ورغم أن هذا المقياس لا يتسم بالحساسية لحجم وقيمة المسكن فإن أهميته لدى ذوي الأملاك ترجع إلى بساطته. أضف إلى هذا أنه في مجتمع مثل إسرائيل تشجع فيه الحكومة الناس على تملك مساكنهم، ويفضل الناس أن يملكوا مساكنهم من الأهمية بمكان أن نبين ما هي العناصر التي أقصيت عن تملك مساكنها.

ولأن موضوعنا هنا هو التطور من جيل لآخر فسوف أركز على نسبة تملك المسكن مع الزواج أو بعده بقليل، حيث يعد الزواج منعطفاً هاماً نظراً لأن إقامة خلية أسرية يستتبعها بصفة العامة البحث عن وحدة سكنية منفصلة، وذلك على ضوء مشاركة الأبوين في إسرائيل في انتفاء وتمويل الوحدة السكنية للأبناء. وفي الجدول التالي سأعرض نسبة ملكية المساكن أثناء الزواج لدى اليهود مقسماً ذلك بناء على الأصل العرقي وملكية الأبوين لمسكن. يجري بحث ملكية الوالدين لمسكن في الوقت الذي كان الأبناء فيه يكبرون في البيت ويقيمون فيه (في حوالي سن السادسة عشرة)، ويجري بحث ملكية الأبناء لمسكن في وقت مواكب لزواجهم. وبالتالي يصبح من الممكن اعتبار ما حدث انتقال أو عدم انتقال للجيل من طبقة لأخرى. وهناك أمران يظهران بوضوح من هذه البيانات. أولاً هناك فوارق كبيرة بين المجموعات التي تنتمي لأصول مختلفة بالنسبة لملكيتها المسكن أثناء أو فور الزواج. ثانياً هناك ارتباط واضح بين تملك الأبوين لمسكن وتملك الأبناء لمسكن. وهذا الارتباط واضح في المجموعات الثلاثة ولكنه أكثر وضوحاً لدى المهاجرين الذين تنحدر أصولهم من شمال أفريقيا. في هذه المجموعة إذا كان الزوجان نشأ في أسر تملك مسكناً فإن احتمال تملكهما لمسكن يبلغ ضعف احتمال تملك من لم تكن لأسرهم مساكن. أما أكبر فرصة لتملك مسكن فهي للزوجين اللذين ينحدر الزوج منهما من أصل أوروبي لأبوين يمتلكان مسكناً بينما يمتلك والدا الزوجة أيضاً مسكناً. جدير بالذكر أيضاً أن الترقى الاجتماعي للمتزوجين حديثاً حسبما يتمثل من فرص حصولهم على مسكن خاص يرتبط بالوضع الاقتصادي لأسرة الزوجة أكثر من ارتباطه بالوضع الاقتصادي لأسرة الزوج، وذلك بافتراض أن مساعدة الأبوين للأبناء تعبر عن سعيهما لإنجاح الأبناء واستقرارهم الاجتماعي. ويبدو أن والدي الزوجة أكثر التزاماً لنجاح الخلية الأسرية الجديدة التي كونها الأبناء.

جدول رقم (١): نسبة تملك مسكن أثناء الزواج لدى الأسر اليهودية وفقاً لأصولها وتملك الأبوين لمسكن في الوقت الذي كان فيه الأبناء في السادسة عشرة (%).

ملكيتة الأبوين لمسكن	أصل الزوج		
	شمال أفريقيا	آسيا	أوروبا
آباء الزوجين لا يملكون مسكناً	١٩,٢	٢١,٩	٣٥,٦
والدا أحد الزوجين يملكان مسكناً	٢٤,٢	٢٧,١	٤٣,٢
آباء الزوجين يملكون مساكن	٣٩,١	٣٦,٥	٤٧,١

المصدر: استطلاع للأسر أجريته جامعة تل أبيب عام ١٩٩٥ على ١٦٠٧ من الأزواج الذين يتزوجون للمرة الأولى وكان عمرهم ٣٠-٦٥ أثناء الاستطلاع.

إذا أمعنا النظر في تحليل السمات الاجتماعية الاقتصادية للأبوين وعدد الإخوة في الأسرة، فلن نجد تأثيراً مباشراً للأصل الطائفي على فرص الأبناء في تملك مسكن. يبدو إذن أن الفوارق التي وجدناها بين الجماعات المختلفة تعكس بشكل أساسي الفوارق الاقتصادية والفوارق في عدد الأبناء الذين يستعينون بالأبوين. وهذان الفارقان في سمات الأسرة الأصلية هما اللذان يجعلان من الصعب على أبناء المهاجرين من شمال أفريقيا تملك مسكن بسرعة وينسب مماثلة للمجموعات السكانية الأخرى. (وهذه النتائج تثير بالطبع علامات استفهام بشأن أسباب انخفاض نسبة تملك المساكن لدى جيل الآباء المهاجرين من شمال أفريقيا. ويمكن أن يجد القارئ المزيد عن هذا الموضوع لدى إيليميليك ولفين أبشتاين ١٩٩٨).

مع انتهاء القرن العشرين وحلول القرن الحادي والعشرين تكشفت تدريجياً صورة عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعي في إسرائيل. وزادت الفوارق بين الأسر التي لا تكفي احتياجاتها سوى بالكاد وبين الأسر التي قامت في السنوات الأخيرة بتجميع أموال وأملاك كثيرة بشكل غير مسبوق. ويمثل عدم المساواة في إسرائيل مشكلة ليس فقط بسبب وجود فوارق هائلة بين الطبقات وإنما بسبب ما لذلك من تأثير على إمكانية التحرك الاجتماعي من طبقة لأخرى في نفس الجيل أو الجيل التالي، وتأثير ذلك على انتقال البنية الطبقية للجيل التالي.

في هذا الفصل تم التعامل مع الأسرة باعتبارها إطار اجتماعي يقع في مفترق مركزي لتوزيع الموارد في المجتمع بحيث تسهم في انتقال مزايا أو عيوب ثقافية ومادية من جيل لجيل. وترجم الفوارق الثقافية إلى فوارق اجتماعية واقتصادية تسبب في اختلاف الفرص في الحياة. ويعد دور التعليم شديد الأهمية في توزيع الامتيازات في المجتمع، لدرجة طرح عدد لا حصر له من المبادرات بهدف التدخل في انتشار التعليم في المجتمع، من خلال توقع أن يؤدي ذلك أيضاً إلى إعادة توزيع الامتيازات المترتبة على التعليم. أشارت بحوث عديدة إلى أن مبادرات الإصلاح التي تستهدف سد الثغرات تم استغلالها من جانب الأسر المسورة بشكل أفضل مما فعلته الأسر الفقيرة. ورغم أن هذه المبادرات من الممكن أن تسهم في تحسين مستوى الإنجاز العام - سواء في مجال التعليم أو في مجال العمل - إلا أنها لا تسهم بشكل عام في القضاء على التفاوت بين الطبقات ولا في الحد من إمكانية انتقال الامتيازات من جيل لآخر. ولن يكون من الممكن حدوث تغيير فعلي في هذا الصدد سوى عندما يصبح هناك استعداد لتقليل مستوى عدم المساواة العام.

تقوم الأسر بنقل الامتيازات إلى الأبناء ليس من خلال الموارد التعليمية فحسب وإنما أيضاً من خلال الدعم الاقتصادي المتواصل لمستوى المعيشة لدى الأبناء. ويبرز هذا الأمر بشدة في إسرائيل تحت تأثير سمات الأسرة التي ينتمي إليها الأبناء على فرصهم في تملك مسكن عند تشكيل خلية أسرية جديدة. ورغم أن سياسة قروض الإسكان في إسرائيل تأخذ في الاعتبار القدرة المادية للمتزوجين حديثاً وأسرهم عند تحديد الدعم المقدم لقروض الإسكان، وبذلك تحاول تقليل تأثير التوارث في مجال الإسكان، إلا أن البيانات التي وردت في هذا البحث وبحوث أخرى تدل على أنه لو كان هناك نجاح تحقق في هذا المجال فإنه نجاح جزئي.

تزيد أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في تشكيل ملامح أنماط عدم المساواة مع الزيادة في مدى عدم المساواة وتزايد قوة اقتصاد السوق الذي ليس له ضابط. إن تجميع بعض الأسر لموارد هائلة يسمح للآباء القادرين بتحسين فرص أبنائهم إلى حد كبير. ولا يكاد المجتمع يصل إلى مرتبة النضج التي تؤهله لمواجهة هذه الظاهرة، وبهذه الطريقة يهدر مبدأ تكافؤ الفرص بالإضافة إلى انهيار فكرة المساواة.

هوامش وتعليقات المترجم:

(*) ليس لدى إسرائيل دستور حتى الآن ولكن لديها مجموعة من القوانين الأساسية التي من المفترض عندما تكتمل أن تصبح دستورا. ويبدو أن السبب في عدم إقرار دستور لإسرائيل حتى الآن هو رغبة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في الامتناع عن تحديد حدود البلاد في هذا الدستور، انتظاراً لما يمكن أن تستولى عليه من الأراضي العربية في إطار التسوية النهائية. وعندما يتحدث أحد الكتاب عن الدستور فإنه يقصد تلك القوانين الأساسية.

♦ دراسات ♦

٣

على أسوارك يا قدس وضعت حراساً (الجزء الثاني) مركز بيجين - السادات للدراسات الإستراتيجية دراسات في الأمن القومي (ديسمبر ٢٠٠٨)

بقلم: مجموعة باحثين - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

(٤)

القدس من وجهة نظر الجمهور والساسة

بقلم: إفرام عنبر

في إطار هذه الدراسة عن القدس قررنا إجراء استطلاع للرأي من أجل رسم صورة حديثة لمواقف الجمهور بشأن القدس. أجرت الاستطلاع في أواخر شهر فبراير ٢٠٠٨ شركة «مأجر موحوت». وجه الاستطلاع أسئلة للوسط اليهودي في دولة إسرائيل، ونتائجه تمثل الرأي العام اليهودي أبلغ تمثيل. وسوف أعرض في إيجاز النتائج الرئيسية للاستطلاع محاولاً إعطاء تفسير لبعض الأرقام.

كانت أهم نتيجة هي أن ١٧٪ من المشاركين في الاستطلاع يعتقدون أنه حتى مقابل اتفاق نهائي مع الفلسطينيين والإعلان عن نهاية الصراع مع العالم العربي، لا يجب أن توافق إسرائيل على تسليم الفلسطينيين الأحياء العربية في القدس والبلدة القديمة وجبل الهيكل (الحرم القدسي). وقد تبين أن ٢١٪ فقط من الجمهور اليهودي على استعداد لمثل هذه التنازلات في المدينة المقدسة. كما حاولنا زيادة فهمنا لمواقف الجمهور من خلال طرح سؤال آخر. وعندما طرحنا السؤال وأوضحنا أن الاتفاق مع الفلسطينيين متوقف فقط على التنازل عن الأحياء العربية في المدينة (دون أن يدخل ضمن ذلك البلدة القديمة وجبل الهيكل)، أيد الاتفاق ٤٠٪ من الجمهور. هذا يعني أن هناك استعداداً كبيراً للتنازل عن أجزاء من المدينة يقطنها سكان عرب. في هذه الحالة انخفضت المعارضة من ٧١٪ إلى ٣٨٪.

تناول سؤال آخر احتمال أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل وعاصمة للدولة الفلسطينية في آن واحد. وكشفت نتائج الاستطلاع أن ٦٥٪ من الجمهور اليهودي يعتقدون أنه يمكن التوصل إلى مثل هذه التسوية مستقبلاً.

تجدر الإشارة إلى أن أغلبية تبلغ ٦٢٪ من الجمهور ترفض مجرد طرح وضع القدس للنقاش في إطار التفاوض مع الفلسطينيين حول التسويات النهائية. فضلاً عن ذلك، تعتقد أغلبية كبيرة بين الجمهور اليهودي (٧١٪) أنه في حالة إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين بشأن القدس، يجب إجراء استفتاء شعبي قبل التوقيع على الاتفاقيات حتى تتم المصادقة على الاتفاق الذي تم التوصل إليه، في حين أبدى ١٨٪ فقط معارضتهم لتقرير مصير القدس من خلال استفتاء شعبي. ورغم إنكار حكومة أولمرت فإن ٥٩٪ من الجمهور على يقين من أن قضية القدس مطروحة بالفعل للنقاش في المفاوضات الجارية مع الفلسطينيين في إطار عملية أنابوليس. في مقابل ذلك، لم يكن من قبيل المفاجأة أن نجد أن ٢٣٪ فقط يصدقون رئيس الوزراء أولمرت الذي يزعم أن مسألة القدس لن تطرح للنقاش مع الفلسطينيين إلا في نهاية المفاوضات.

في بعض الأحيان لا تطرح مسألة القدس كقضية إسرائيلية بحتة، بل كقضية يهودية تستوجب وضع رغبة يهود الشتات في الاعتبار. وعندما طرحنا على الجمهور في إسرائيل سؤالاً في هذا الشأن، أجاب ٤٨٪ بأنه لا يتحتم وضع موقف يهود الشتات في الحسبان. على الجانب الآخر، يعتقد ٣٨٪ أنه يجب أن يكون لموقف يهود الشتات اعتبار عند التباحث حول مستقبل القدس. خلال الجزء الثاني من الاستطلاع، افترضنا أنه تم التوقيع على اتفاق يتضمن تنازلاً من جانب إسرائيل على أحياء البلدة القديمة في القدس وعن جبل الهيكل، وسألنا المشاركين في الاستطلاع عما سيحدث بعد ذلك. وقد كشفت نتائج الاستطلاع أن أغلبية كبيرة من الجمهور (٦١٪) يعتقدون أنه لا يوجد أي احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً جداً ألا تكون للفلسطينيين مطالب أخرى من إسرائيل. وقد تم تقسيم الردود في إطار سلم من ١ إلى ٩، حيث تعني الإجابة رقم ١ عدم وجود أي احتمال وتعني الإجابة رقم ٩ أن هناك احتمالاً كبيراً جداً. وكان متوسط التقدير الإجمالي هو ١٩، ٢، الذي يعكس تقديراً منخفضاً جداً.

على غرار ذلك، تعتقد أغلبية كبيرة (٦٩٪) أنه ليس هناك أي احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً للغاية أن تتوقف العمليات الإرهابية بعد التوصل إلى اتفاقية سلام مع الفلسطينيين. وقد كشف الاستطلاع أن أغلبية تبلغ ٥٦٪ تعتقد أن هناك احتمالاً كبيراً أو كبيراً جداً أن تستخدم المنطقة التي ستسلم للفلسطينيين في القدس كقاعدة لعمليات إرهابية. كما تجسد التشكك في مصداقية الفلسطينيين من خلال أغلبية تبلغ ٥١٪ تعتقد أنه لا يوجد أي احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً جداً أن يحافظ الفلسطينيون على الأماكن المقدسة لدى كل الأديان، التي تنتشر في البلدة القديمة وفي القدس الشرقية.

كان من الأمور المثيرة للانتباه أن نجد ٥٢٪ يعتقدون أنه ليس هناك أي احتمال أن تؤيد الأغلبية في إسرائيل اتفاقاً ينطوي على تنازل عن أحياء عربية وعن البلدة القديمة وجبل الهيكل. كما يرى ٤٤٪ من السكان اليهود أن اتفاقاً كهذا سيتسبب في صدمات عنيفة بإسرائيل. لم تكن هذه النتيجة مفاجئة وهي سائدة في استطلاعات أخرى تتناول انسحاباً وتنازلاً عن أراض. وتراود نحو ١٠٪ من المعارضين لاتفاق ينطوي على تنازلات في القدس، أي حوالي ٧٪ من العينة، فكرة القيام بنشاط عنيف من أجل الحيلولة دون تنفيذ الاتفاق. وخلال هذا الاستطلاع لم نستوضح بدقة نوعية هذا النشاط العنيف، ولو أن الأمور واضحة.

تشير استطلاعات أخرى إلى أن الجمهور ينظر إلى الأحياء اليهودية في القدس - فيما وراء الخط الأخضر - مثل راموت وجيلو وهارحوما (جبل أبو غنيم)، على أنها جزء من المدينة ومن دولة إسرائيل، ولا يرى أنها ذات وضع شبيه بوضع المستوطنات الموجودة فيما وراء الخط الأخضر. فقد كشف استطلاع أجرته جامعة تل أبيب منذ سنتين، أن ٧١٪ من الجمهور ليسوا على استعداد لطرحها للنقاش. على غرار ذلك، نجد أن ٦٦٪ من الجمهور ليسوا على استعداد للتنازل عن معاليه أدوميم التي يعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من القدس.

الأرقام تتحدث عن نفسها وسأضيف إليها بعض التعليقات:

من المؤكد أن الجمهور في إسرائيل يفرق بين أشكال مختلفة من التنازلات في القدس. وتجدر الإشارة إلى أن جبل الهيكل ليس مثل جبل المكبر الكائن هو الآخر في القدس الشرقية. فيما يتعلق بجبل الهيكل والبلدة القديمة، يبدو أن الاعتبار السائد هو الاعتبار التاريخي، الديني، الرمزي. وكما سبق القول فإن ٧١٪ يعارضون التخلي عن هذه المناطق.

الاستعداد للتنازل عن أحياء عربية يزيد بنسبة ٤٠٪. ولكن يبدو أن الاعتبار الديموجرافي هو السائد في هذه الحالة. فجميعنا نعرف أن اليهود في دولة إسرائيل لا يريدون المزيد من المواطنين العرب، وذلك بهدف الحفاظ على الطابع اليهودي لدولة إسرائيل. والاستعداد للتنازل عن مناطق مرتبط دائماً بكون هذه المناطق مأهولة بالعرب. لذلك نرى أيضاً معارضة شديدة لأي تنازلات عن مناطق في هضبة الجولان وفي غور الأردن لا توجد بها تجمعات سكانية عربية. ونحن مضطرون للقول بأنه في حالة جبل الهيكل والبلدة القديمة يفضل معظم الجمهور فيها الاعتبار التاريخي، الرمزي على الاعتبار الديموجرافي.

هناك ملاحظة ثانية تتعلق بنظرة الإسرائيليين إلى الفلسطينيين. فقد كشفت نتائج الاستطلاع عن نظرة متشككة للغاية تجاه نوايا الفلسطينيين. فالأغلبية لا يعتقدون أن الفلسطينيين سيحترمون اتفاقياتهم مع إسرائيل وأنه رغم التنازلات ستكون لهم مطالب أخرى. كما أن الأغلبية على يقين من أن الفلسطينيين سيواصلون الإرهاب بعد تنفيذ الاتفاقيات. يعتقد غالبية الإسرائيليين أن

المناطق التي ستنقل إلى السيادة الفلسطينية ستستخدم كقاعدة للإرهاب، هذا يعني أن هناك شكوكاً كبيرة للغاية تجاه الفلسطينيين، ونتائج هذا الاستطلاع تتوافق تماماً مع نتائج استطلاعات أخرى. فقد تبين من خلال استطلاع أجرى منذ أقل من سنة أن ٧٠٪ يعتقدون أن الفلسطينيين يريدون القضاء على دولة إسرائيل. هذا الخوف الشديد من الفلسطينيين يزيد بالطبع من معارضة تقديم تنازلات كبيرة في القدس. سُئلت كثيراً في الماضي عما إذا كان من الممكن أن تتغير مواقف الإسرائيليين إذا تغير سلوك الفلسطينيين. والحقيقة هي أنني لست على يقين من إمكانية التنبؤ بهذا. قد تتغير الصورة مستقبلاً إذا ما رأينا تغيراً في سلوك الفلسطينيين على مدى فترة طويلة. التجربة التاريخية الإسرائيلية مع الفلسطينيين ليست طيبة ومن الصعب تغيير آراء ومواقف متأصلة في الشعب. على أي حال تجدر الإشارة إلى أننا لو نظرنا إلى الوراء سنجد أن تأييد الموقف القائل بأن القدس مدينة موحدة خاضعة للسيادة الإسرائيلية، بدأ يتضاءل، وأن أهمية القدس كمدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل بدأت تقل بعض الشيء في السنوات الأخيرة. وبالفعل، فإن مقارنة نسب التأييد التي كشفت عنها الاستطلاعات في التسعينيات بشأن مسألة القدس مع نتائج الاستطلاعات الحالية تبين أن هناك انخفاضاً واضحاً. كان مركز بيجين - السادات يجري استطلاعات خلال التسعينيات، ولكنه قرر في مرحلة معينة أنه لم تعد هناك جدوى من طرح أسئلة بشأن القدس لأن الصورة أصبحت ثابتة. كانت نتائج كل الاستطلاعات تبين آنذاك أن ٨٠٪ - ٨٥٪ يعارضون أي تنازل في القدس. والآن تبلغ نسبة المعارضين لأي تنازلات في جبل الهيكل بين ٧٠٪ إلى ٧٥٪، وبلغت ٧١٪ في الاستطلاع الذي أجريناه مؤخراً.

في يونيو ١٩٩٩ كشف استطلاع «مقياس السلام» الذي تجريه جامعة تل أبيب أن ٨٣٪ يعارضون وجود عاصمة فلسطينية في القدس، إلا أن هذا الرقم انخفض حالياً. وفي استطلاع مركز بيجين - السادات يشكل رافضو وجود عاصمة فلسطينية في القدس ٦٥٪ فقط.

لا شك أن نقطة التحول كانت انكسار الحظر بشأن القدس في يوليو ٢٠٠٠ في كامب ديفيد، عندما حاولت حكومة إيهود باراك التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين حول كل نقاط الخلاف. كان يبدو آنذاك أن باراك يتنازل عن السيادة الإسرائيلية في جبل الهيكل ويقوم بمحاولة لتقسيم المدينة بين إسرائيل والفلسطينيين. ومنذ ذلك الحين - أي منذ استعداد باراك لتقسيم القدس - ونحن نشهد انخفاضاً يبلغ من ١٠٪ إلى ١٥٪ في تأييد الجمهور الإبقاء على القدس موحدة. وقد توقف هذا الانخفاض عند نسبة ٦٥٪ - ٧٠٪، وهو ما يعني أن أغلبية كبيرة مازالت تؤيد مبدأ القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية. وفي السنوات الأخيرة استقرت هذه النسب.

مما لا شك فيه أن الحملة الإرهابية الفلسطينية منذ سبتمبر ٢٠٠٠ (الانتفاضة الثانية) أدت إلى تشدد المواقف الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. على أي حال أعتقد أن الانخفاض في تأييد وحدة القدس يعد ضئيلاً إذا وضعنا في الاعتبار عدة عوامل. لقد سمعنا أن التنشئة على حب القدس لا تطبق بالشكل الكافي، ولا تكاد توجد برامج توعية لغرس الشوق إلى القدس في نفوس النشء. كما قيل أيضاً إن ٥٠٪ من الجنود بالجيش الإسرائيلي لم يزوروا القدس قبل التحاقهم بالخدمة العسكرية. القدس تبدو في نظر قطاعات عريضة من الشعب الإسرائيلي مدينة تحفها المخاطر، لذلك فهم لا يزورونها إلا قليلاً. وسأضرب مثلاً على ذلك: عندما حاولت تنظيم رحلة لطلابي لمشاهدة الجدار العازل في القدس، خاف بعضهم وسألوني عما إذا كان يجب السفر بحافلة مدرعة. فضلاً عن ذلك فإن النظرة إلى القدس هي أنها مدينة حريدية وفي دولة إسرائيل لا يحبون الحريد.

يزور جبل الهيكل الآن بضعة آلاف في كل شهر. صحيح أنه حدث تآكل في الحظر الشرعي على زيارة جبل الهيكل، إلا أن عدد من يزورون الحائط الغربي (حائط المبكى) يفوق عدد من يزورون جبل الهيكل. هذا يعني أن الانخفاض كان بنسبة ١٠٪ إلى ١٥٪ فقط، وهو أمر يدعو للدهشة. إذا وضعنا هذه العوامل في الاعتبار، أعتقد أنه مازال هناك ولاء للقدس بين الجمهور اليهودي في إسرائيل.

قوة الهوية اليهودية هي العنصر الذي يفسر بأفضل صورة مواقف الجمهور بشأن القدس وارتباطه بها. وهو أبرز عنصر، أي أن الارتباط بالقدس من الناحية الإحصائية يتوقف بشكل كبير على مدى تدين المشاركين في الاستطلاع.

نتيجة أخرى يكشف عنها الاستطلاع، وهي أن معظم الشعب لم تحرقوا ومازال على استعداد للنضال من أجل القدس. حتى لو كانت النتيجة هي اتفاقية سلام مع العالم العربي كله، فما زال الإسرائيليون غير مستعدين لأي تنازلات في جبل الهيكل. أعتقد أن عدداً كبيراً من الإسرائيليين على استعداد لمواصلة النضال الطويل. ٧٠٪ على الأقل من اليهود يرفضون اتفاقية سلام تنطوي على تنازل عن جبل الهيكل، حتى لو أدى ذلك إلى استمرار الصراع. الشعب لا يكل من مواصلة الاحتفاظ بالقدس موحدة، ولكن هناك في دولة إسرائيل قطاعات من الصفوة أصابها الإرهاق والإعياء من مواصلة النضال وعلى استعداد لتقديم تنازلات، وسأحاول في إيجاز أن أوضح أسباب ذلك.

كنت قد قرأت للمرة الثانية كتابي شلومو بن عامي وجلعاد شير اللذين يتناولان ما حدث في كامب ديفيد. كانت التنازلات

التي عرضت آنذاك على الفلسطينيين نابعة من نظرة متشائمة جداً بشأن مستقبل دولة إسرائيل. كانت هذه نظرية استسلامية تقول إنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سيكون وضعنا غاية في السوء. كما أن هناك إلحاحاً في المسألة الفلسطينية واعتقاداً خاطئاً بأنه يحتل الصدارة. أي أنه يجب حل المسألة الفلسطينية وإلا سيتهوّر الوضع في المنطقة ويصبح وضع إسرائيل سيئاً للغاية. يعتقد المتساهلون أن المنطقة تخطو نحو مستقبل مظلم يشهد تطرفاً دينياً وتطورات نووية خطيرة، وأن الرد على ذلك هو حل المسألة الفلسطينية. وهم مؤمنون بذلك رغم أن الحقائق التاريخية لا تعزز النظرية الحمايمية. لقد اندلعت انتفاضتان ولم يتحد العالم العربي ضد إسرائيل. فضلاً عن ذلك، فإن الدول العربية التي ضعفت مكانتها الدولية على مدار السنين، مازالت تتحدث عن سلام مع إسرائيل. ونشير هنا إلى أن معظم الدول العربية أصيبت بخيبة أمل في عام ٢٠٠٦ عندما لم تنزل بحزب الله هزيمة قاسية، كما أن الدول العربية منزوعة من احتمال نجاح إيران في التوصل إلى سلاح نووي، أكثر من انزعاجها من عدم قيام دولة فلسطينية. العبارة التي ترددها دائماً الأوساط الحمايمية هي أن يجب إنهاء الصراع في أسرع وقت ممكن، حتى لو كان ثمن ذلك هو التنازل عن وحدة القدس، لأنه لا يمكن مواصلة الانتصارات والشعب منهك القوى. لذلك ينتابهم شعور مأساوي رهيب بأنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سيتهوّر وضعنا وسيكون مستقبل الشعب اليهودي في خطر. وأنا أأمل ألا تصبح هذه النظرية هي السائدة في دولة إسرائيل.

(٥)

القدس من المنظور الأمني

بقلم: يعقوف عميدور

أي نقاش يدور حول القدس يتضمن عدة أبعاد. البعد التاريخي والبعد الديني، والبعد النفسي والبعد القومي. ولكن للأسف الشديد، في كل ما يتعلق بالجانب الجغرافي لشبكة العلاقات بيننا وبين جيراننا، ننسى طرح الجانب الأمني بشكل واضح، وهو الجانب الذي يجب مناقشته وبحثه على مستوى المتخصصين، بلا حساسيات زائدة عن الحد تؤثر على اتخاذ القرار. سأحاول هنا الحديث عن القدس من المنظور الأمني فقط، دون تناول باقي الجوانب الأخرى التي لا تقل أهمية بالطبع. كأساس للحديث عن الجانب الأمني للقدس، سأبدأ بالإشارة إلى ملاحظتين:

١- خلال المفاوضات لا نطرح البعد الأمني النابع من موقع الحدود. هناك وجهة نظر خاطئة تقول إنه يمكن التوصل إلى حل بشأن الحدود الأمنية بعد الاتفاق على القضايا الأخرى، بغض النظر عن نتائجها على الأرض. هذا الأمر ينطوي على تجاهل الاستراتيجية الجغرافية (الجيو - استراتيجية)، وكذلك الآثار العسكرية للجغرافيا والطبوغرافيا. لذلك سأركز على هذه المجالات.

٢- رغم ذلك، يرتبط تحليل الأولي بالبعد التاريخي وليس بالبعد الجغرافي للصراع. هذا البعد - الذي يتضمن الكثير من الجوانب النفسية والرمزية - يميلون عندنا إلى تجاهله، رغم أهميته الشديدة فيما يتعلق بنتائج «الصدام بين الحضارات» الذي نعيشه حالياً.

في ضوء ذلك، سأناقش مستقبل القدس من أربع زوايا:

- أ- الصراع على القدس كجزء من الصراع مع الإسلام الراديكالي، الذي يشكل الأساس للإرهاب الإسلامي في العالم أجمع.
- ب- مدى إسهام السيطرة على القدس لأمن دولة إسرائيل ولقدرتها على الدفاع عن نفسها في حالة نشوب حرب تقليدية.
- ج- المتطلبات الأمنية للسكان المقيمين في القدس لحماية أنفسهم من الإرهاب.
- د- متطلبات الدفاع عن القدس في إطار حرب كبرى.

يتناول الجزء الأول مسألة القدس من المنظور الواسع. فالصراع الذي تخوضه دولة إسرائيل ضد الإرهاب ليس صراعاً قائماً بذاته، بل يتضمن عناصر قومية ذات علاقة بالصراع بيننا وبين الفلسطينيين أو بيننا وبين العرب، ولا شك أن منظمة مثل فتح تركز أكثر على أن الجانب القومي لنا وللعرب هو نزاع على الأرض الممتدة من نهر الأردن إلى البحر المتوسط. وفي مقابل ذلك، نجد أن حركة حماس - كجزء من الذراع الطويلة للإخوان المسلمين - تنظر إلى هذا الصراع من المنظور الديني الأوسع، لم تنشأ حركة حماس من منظور فلسطيني فقط، بل أيضاً من منظور ذي علاقة بالإخوان المسلمين. هذا خيارها وهذه نظريتها. ومن المؤكد أن نظرية عمق الصراع الذي يتعدى البعد الجغرافي والقومي الضيق، يمكن الأخذ بها عندما نناقش الصراع بيننا وبين تنظيم القاعدة الذي يهدد إسرائيل على الدوام، أو عندما نتحدث عن الصراع بيننا وبين حزب الله الذي يرى أن القدس مجرد

محطة في الطريق إلى انتصار أكبر في إطار النضال الشيعي في العالم كله.

في ضوء ذلك، سيكون من الخطأ النظر إلى المشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية وإلى حلها من زاوية رؤية ضيقة ترى أنها صراع بيننا وبين الفلسطينيين. يجب أن ننظر إلى الصراع ككل وأن نتساءل كيف تؤثر أفعالنا على مجمل هذا الصراع. الصراع بين الإسلام الراديكالي وبين العالم الليبرالي الديمقراطي، الذي يُنظر إلينا فيه - بإرادتنا أو رغما عنا - على أننا الموقع الخارجي الأمامي له في الشرق الأوسط، يدور على امتداد طريق مليء بالرموز. بعض هذه الرموز موجودة هنا منذ مئات السنين (الصليبيون على سبيل المثال) والبعض الآخر يكتسب مغزى خلال صراع الإسلام مع العالم المحيط به.

على سبيل المثال، لو كنا تمكنا من تحقيق ما كان يجب علينا تحقيقه خلال الحرب الأخيرة في لبنان، فمن المؤكد أن هذه كانت ستصبح محطة مهمة في الصراع ضد الراديكالية الشيعية. كانت الحرب ستتحول إلى رمز لإخفاق الراديكالية الشيعية وليس رمزاً لانتصارها - لست أنا من يقول ذلك، بل يقولونه في الدول التي تعتقد المذهب السني وفي أنحاء الشرق الأوسط.

خلال الحرب في لبنان في صيف ٢٠٠٦ وقفت لأول مرة حركة راديكالية شيعية في مواجهة ممثلة قوية للعالم الليبرالي الديمقراطي. العالم السني الذي كان يتطلع في خوف إلى القوى الشيعية كان كمن يقول لنا: الفرصة سانحة لكم، أظهروا لهم أنكم أقوى منهم. إلا أننا لم نستغل الفرصة. لا شك أن انتصار السنة المتطرفين ممثلين في حركة طالبان على الشيوعية الروسية كان حجر الزاوية في تنامي الراديكالية السنية. وهكذا سيتم في المستقبل تحليل حرب لبنان الثانية على أنها الحرب التي أعطت دفعة قوية للإسلام الشيعي الراديكالي. لنرجع قليلاً إلى الوراء: لست على يقين من أن العالم لا يعاني الآن من نتائج نجاح نضال عرفات في السبعينيات. كان ظهوره في الأمم المتحدة بالزى العسكري كمنتصر في نضاله ضد دولة إسرائيل، رغم عدم تمكنه من إقامة دولة فلسطينية، بمثابة رسالة تقول للعالم الإسلامي إن للإرهاب قيمة وأنه يحقق نجاحات. في المستقبل إذا أجريت دراسة تاريخية، قد نستطيع أن نرى نقطة التحول في نظرة العالم العربي والعالم الإسلامي إلى الإرهاب بوجه عام. إننا نتناول الثمار الفاسدة لشجرة الإرهاب التي حظيت بالرعاية على مدار سنوات. كان الفلسطينيون وعلى رأسهم عرفات هم الذين أعطوا الإرهاب أهم دفعة في القرن العشرين، ونحن الذين ساعدناهم كثيراً منذ عام ١٩٩٣ فصاعداً.

لذلك، لا يجب النظر إلى القدس على أنها قضية منفصلة. السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هو: ماذا سيحدث بعد يوم من تنفيذنا للتسوية الإقليمية، التي يرى بعض الإسرائيليين إنها عملية تاريخية، وهل في إطار هذه التسوية الإقليمية ستتسبب في حكم إسلامي بالقدس القديمة وفي جبل الهيكل..؟

يطلقون على هذا المكان «الحوض المقدس» ولكنه في الواقع «الحرم الشريف» فوق جبل الهيكل، المكان الذي كان يحتله الهيكل اليهودي قبل خرابه. صحيح أن عرفات حرص دائماً على التأكيد أيضاً على الكنائس المسيحية، إلا أن جبل الهيكل هو في حقيقة الأمر جوهر القضية.

تجدر الإشارة إلى أن المسيرة لن تنتهي بوجود أبو مازن أو من يخلفه فوق جبل الهيكل. فخلال فترة قصيرة - ليست متوقفة علينا بل على أحداث ومستجدات داخلية في المجتمع الفلسطيني - سنرى هناك أعضاء حماس. هذا الوضع سيُنظر إليه على أنه انتصار للإسلام الراديكالي الذي يتزعمه الإخوان المسلمون الذين جاءوا للسيطرة على القدس. السؤال الذي يتحتم طرحه هو: كيف سيؤثر هذا الرمز على الحركات الراديكالية في العالم الإسلامي..؟ أعتقد أن الانتصار في الحرب ضد الروس في أفغانستان ونجاح حزب الله في حرب لبنان سيتواريان خجلاً أمام الإنجاز المتمثل في تحقيق السيادة والسيطرة الإسلامية على جبل الهيكل.

لذلك، عندما نبحث مستقبل القدس لا يمكن أن نطرح فقط الأسئلة المتعلقة بالقدس ذاتها بل يجب أن نسأل من خلال المنظور الأمني عن مدى تأثير الصراع ضد الإرهاب العالمي وضد الإسلام الراديكالي كقوة محرّكة للإرهاب العالمي في الوقت الحالي. خلال زيارتي للندن منذ نحو سنتين تجرأت على القول بأن المسلمين ليسوا جميعاً إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين تقريباً مسلمون. وهبت في القاعة عاصفة هوجاء، إلى أن قام أحد أعضاء البرلمان البريطاني وقال: سادتي، هذا ليس رأياً ولكنه مجرد إحصائية. هذا هو نجاح الإسلام الراديكالي الذي يقف من وراء الإرهاب الدولي، ولا شك أن أي انتصار لهم في القدس - لأن السيادة الإسلامية على جبل الهيكل ستكون بمثابة انتصار - سيسهم في المزيد من الراديكالية في الإسلام.

وجهة النظر الثانية هي وجهة نظر إسرائيلية بحثية، وهي تطرح السؤال التالي: للدفاع عن دولة إسرائيل هل هناك أهمية للقدس، دون علاقة بماضيها التاريخي، بل بسبب جغرافيتها وطبوغرافيتها..؟ الإجابة واضحة تماماً - نعم.

إذا أمعنا النظر في طبوغرافية وجغرافية دولة إسرائيل سندرك أننا - من المنظور العسكري - في وضع صعب. وتنبع هذه الصعوبة من أن القلب الاستراتيجي لدولة إسرائيل كائن بين جديره والخضيرة، وبلا عمق استراتيجي. لم تتمكن من توسيعه نحو الشمال أو نحو الجنوب باستثناء بعض الجزر المنعزلة ولذلك فهي لا تتمتع بأي أهمية استراتيجية - جزيرة في منطقة

حيفا، وجزيرة في منطقة القدس، وجزيرة صغيرة في منطقة بئر سبع. إلا أن جوهر ولب القوة الإسرائيلية - التكنولوجية، الإلكترونية، الاقتصادية والديموقراطية - موجود بين جديرة والخضيرة. هذه المساحة يسيطر عليها بالكامل ظهر الجبل الذي يقطنه الفلسطينيون الآن. في كل ظهر الجبل الطويل هذا، الذي يمتد على الخط الذي وصفه خبراء وزارة الدفاع الأمريكية بعد حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) بأنه خط الدفاع الطبيعي والوحيد لدولة إسرائيل (من جلبوع مروراً بجنين في اتجاه الخليل ومرتفعات البحر الميت)، النقطة الوحيدة التي توجد لدولة إسرائيل داخل حدود ١٩٤٨ سيطرة فيها على هذا الخط، هي مفترق الطرق المؤدى إلى القدس. فمن المنظور العسكري - دون النظر إلى أى مسألة تاريخية - إذا كانت دولة إسرائيل ترغب في الحفاظ على حرية العمل العسكرية التي تتيح لها أثناء الحرب أن تقرر ما إذا كانت تريد أن تدير هذه الحرب على ظهر الجبل، على ذلك الخط، أم أنها تريد، كما قال الراحل يتسحاق رايبين في الكنيست، قبل شهر من اغتياله: «السيطرة عسكرياً على غور الأردن بالمعنى الواسع للكلمة»، سيتحتم عليها الحفاظ على السيطرة في منطقة القدس. كان ما قاله رايبين نابعاً من إدراكه كرجل عسكري أن أفضل مكان يمكن الدفاع فيه عن دولة إسرائيل هو المنحدرات الشرقية لظهر الجبل - ليس نحو الغرب، أى نحو المنطقة التي يجب الدفاع عنها، بل نحو الشرق حيث المنطقة التي يأتي منها العدو وحيث يجب أن يكون الجيش الإسرائيلي متأهباً. في حالة الحرب تصبح القدس بؤرة مهمة للغاية وبدونها لن تكون لنا سيطرة على خط الجبل، وبدونها لن يستطيع الجيش الإسرائيلي القيام بتحركات لنشر قواته في غور الأردن من جهة الشمال، أى من جهة وادي بيت شان. من هنا كانت أهمية القدس. حتى لو لم يكن داود قد حدد عاصمته هناك، رغم أنى أعتقد أنه قرر أن تكون عاصمته في القدس بسبب أهميتها الطبوغرافية، بخلاف المتطلبات الدينية التي فرضها الرب عليه. أى تنازل من جانبنا في هذه المنطقة يعنى منح العدو القدرة على وقف الجيش الإسرائيلي وإغلاق بوابة التقدم نحو الشرق في وجهه، أو منع انتشاره جنوباً وشمالاً. في مثل هذا الوضع ستتأثر بشدة القدرة الدفاعية لدولة إسرائيل في مواجهة أى عدو مستقبلي يأتي من جهة الشرق. لذلك، فمن المنظور الأمنى الشامل يتحتم ربط معليه أدوميم بالقدس بمنطقة استيطان يهودى تضمن التقدم في اتجاه المناطق الحاكمة من خط محور ألون ونحو الشرق، وفقاً لرؤية الراحل يتسحاق رايبين. كانت هاتان زاويتي رؤية حاولت من خلالها إظهار مدى إسهام القدس في القدرة الدفاعية لدولة إسرائيل، والخدمة التي سيقدمها فقدان السيطرة في جبل الهيكل للإسلام الراديكالى في أنحاء العالم. هناك ما يمكن قوله فيما يتعلق بالشأن الداخلى للقدس ذاتها: بافتراض أن القدس يقطنها يهود ويتحتم حمايتهم، فإن هناك خطرين يتهددانها - خطر الحرب وخطر الإرهاب.

خطر أى هجوم ضد دولة إسرائيل، حيث تقع القدس على محور تحرك الجيش القادم من الشرق، هو خطر طبيعي عندما نتحدث عن جبهة شرقية. بعد دخول الأمريكين للعراق، كانت هناك فترة زعم فيها البعض أن هذا الخطر قد زال، وقالوا إنه لا أساس لمخاوفنا، هذا شرق أوسط مختلف، لأن الأمريكين موجودون في العراق. ولكن، لم يمر وقت طويل حتى جاء شهر نوفمبر ٢٠٠٨ وبدأ الأمريكيون يبحثون ما إذا كانوا يرغبون في سحب جيشهم خلال شهرين أم خلال سنتين. ولكن من الواضح للجميع أن المدة لن تزيد على ذلك.

لذلك يتحتم علينا - كدولة إسرائيل - أن نسأل أنفسنا: ماذا سيحدث في حالة نشوب حرب تشارك فيها العراق أيضاً..؟ لا أحد يضمن لنا ألا يحدث هذا.

عندما نتساءل عما يجب القيام به من أجل حماية القدس والدفاع عنها، فمن الواضح أننا نعود إلى الحقيقة القديمة التي تقول «القدس تحيطها الجبال». المعيار المطلوب لحماية القدس واضح للغاية: في الشمال منطقة النبی صموئيل، في الجنوب منطقة جوش عتسيون، وفي الشرق منطقة معليه أدوميم. هذا هو المعيار الذي بدونه لا يمكن حماية القدس.

لذلك، عندما نتطلع إلى القدس، دون النظر إلى أى اعتبار قومى ودينى، ونطرح السؤال: بافتراض استمرار دولة إسرائيل في الاحتفاظ بالقدس كعاصمة لها (ولا يهمنا هنا أى جزء من القدس) وتريد توفير الحماية لها، ما هو الحد الأدنى للمساحة التي تحتاجها لتحقيق ذلك..؟ من الواضح إنها تحتاج القدس الكبرى، أى أكثر مما كنا على وشك الاتفاق عليه خلال مباحثات كثيرة بيننا وبين الفلسطينيين.

تتعلق المسألة الثانية بإجهاض المحاولات الإرهابية في القدس، أى: ما الذى يجب أن يتوفر في القدس حتى يمكن حماية سكانها. لكى نعرف هذا الخطر يجب أن نلجأ للتاريخ القريب، للفترة التي تلت تنفيذ اتفاقيات أوسلو التي أتاحت الإمكانية لممارسة الإرهاب ضد إسرائيل بالقدر الذى يعطى فكرة عما يمكن أن يحدث إذا تخلينا مرة أخرى عن السيطرة في يهودا (جنوب الضفة الغربية). فعلى سبيل المثال، كيف ندافع عن المدينة في مواجهة نيران أسلحة خفيفة..؟ كانت هذه هى المشكلة على مدى فترة غير قصيرة في منطقة ضاحية جيلو، ولم يكن لها حل. كما تعرضت القدس أيضاً لهجمة إرهاب الانتحاريين على مدى سنوات. في نهاية الأمر كان الحل بسيطاً جداً: عودة دولة إسرائيل لاحتلال كل الشريط المحيط بالقدس. ومن خلال عملية

«السور الواقى» ألغى الجيش الإسرائيلي «مكاسب أوصلو» التى حققها الفلسطينيون فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية). ومنذ ذلك الحين والجيش الإسرائيلى يسيطر على يهودا والسامرة سيطرة عسكرية كاملة. بهذه الطريقة فقط نجح الجيش الإسرائيلى فى توفير الأمن لسكان القدس. لماذا لا تنطلق صواريخ قسام من مسافات قريبة داخل القدس، بينما يحدث ذلك فى غزة..؟ هناك إجابة واضحة وحيدة على هذا السؤال: إسرائيل تسيطر على الأحياء العربية المحيطة بالقدس ولا تسيطر على الأحياء العربية الواقعة غربى بلدة سديروت.

لذلك، إذا أردنا تأمين القدس ضد الإرهاب، يجب أن يكون واضحاً أنه رغم أهمية وجود جدار للحيلولة دون نقل أسلحة الإرهاب إلى منطقة خاضعة لسيطرة إسرائيل، فإنه من أجل منع إطلاق نيران ذات مسار مائل على غرار ما يحدث فى سديروت وأشكلون، لن يكون هناك خيار سوى السيطرة على مناطق أكثر اتساعاً حول القدس.

يمكننا أن نرى الفارق بين القدس قبل ربيع ٢٠٠٢ والقدس بعده، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على كل مناطق يهودا والسامرة. لقد انخفض عدد قتلتنا من ١٣٢ قتيلاً فى ربيع ٢٠٠٢، قبل عملية السور الواقى، إلى ستة قتلى فى العام الماضى. فى هذا العام سيرتفع عدد القتلى بسبب العملية الإرهابية البغيضة ضد مدرسة مركز هاراف الدينية والعمليات الإرهابية التى تمت باستخدام الجرافات. ولكن رغم هذا فإن عدد الضحايا خلال أكثر من نصف سنة يساوى عددهم خلال أسبوع واحد عندما كانت مكاسب وإنجازات الفلسطينيين من اتفاقية أوصلو تعربد وتعيثُ فساداً فى المنطقة. لن تنفعنا الكلمات المنمقة، إذا كنا نريد منع الإرهاب فى القدس يجب أن نسيطر عسكرياً على الأحياء العربية المحيطة بها.

ختاماً، إذا درسنا المسألة الأمنية من الزوايا الأربع التى تحدثت عنها، يجب بلورة فكر مختلف، وبلورة أسلوب نقاش مختلف تماماً، وربما أيضاً أسلوب حل يختلف تمام الاختلاف عما يعتقد الكثيرون فى دولة إسرائيل أنه حل سليم وقابل للتنفيذ فى الاتفاقيات المستقبلية المتعلقة بحدود القدس وأهمية السيطرة العسكرية فيها وحولها.

(٦)

القدس: ندعمها ولا نقسمها

بقلم: نير بركت (رئيس بلدية القدس)

سأتحدث عن التحدى الكبير الذى نواجهه لحماية مدينة القدس، حتى تتمكن من مواجهة تحدياتها الكبرى. منذ ما يزيد قليلاً على ٤٨ سنة، قرر والداى الانتقال من تل أبيب إلى القدس، مثلهم فى ذلك مثل الكثير من الإسرائيليين. منذ إقامة دولة إسرائيل وحتى ما قبل نحو ١٥ سنة، شهدت إسرائيل فترة كانت فيها أهمية ومكانة القدس مختلفة: فقد كانت القدس هى المكان الذى يريد كل زوجين يهوديين العيش فيه.

ولكن، منذ نحو ١٥ سنة تدهورت كثيراً مكانة القدس. فقد طرأ تراجع على مستوى معيشة الطبقة المتوسطة - العالية فى القدس، وبدأ أعضاء التيار الصهيونى فى الهجرة بأعداد كبيرة من مدينة القدس إلى المناطق الحدودية وإلى وسط البلاد. يغادر القدس سنوياً نحو ١٧ ألف يهودى. القدس تفقد ما بين الثلث إلى النصف فى المائة من سكانها اليهود فى كل سنة.

إذا لم أكن مخطئاً، فقد اتخذت الحكومة قراراً فى يونيو ١٩٩٨ - بعد مرور خمسين سنة على إقامة دولة إسرائيل وثلاثين سنة على تحرير القدس - بوجوب العمل على أن تكون نسبة اليهود بالقدس ٧٠٪. إلا أن بلدية القدس لا تلتزم بهذه الغاية التى حددتها دولة إسرائيل والحكومة. هناك إخفاق دائم فى القدرة على وضع نموذج يحفظ للقدس سكانها اليهود، وهو الإخفاق الذى يعنى تراجعاً مستمراً فى قدرتنا على تحقيق الغاية الاستراتيجية القومية.

أزعم أن جزء من المشكلة يتمثل فى غياب الحلم وعدم القدرة على اتخاذ إجراءات فاعلة وذكية بالشكل الذى يمكن كل يهودى يرغب فى العيش بالقدس من تحقيق ذلك. أنا أقصد بوجه خاص أبناء الطبقة المتوسطة - العالية والشباب المثقفين الذين اختفوا من المدينة، الأمر الذى حول القدس فى العقد الأخير إلى أفقر مدينة فى إسرائيل. بسبب هذا الواقع الذى تعيشه القدس قرر البعض الاستسلام. لقد تضاعف الاستعداد للنضال من أجل تحسين الوضع فى المدينة، وهذا يعبر أيضاً عن استعداد لتقديم تنازلات. هناك من يطالبون بتقديم تنازلات لأنه ليس أمامنا خيار، ولأن الوقت لا يعمل لصالحنا. فلنقدم تنازلات ربما يؤدى ذلك إلى حل المشكلات.

فى السنوات الخمس عشرة الأخيرة أدت الأموال الكثيرة إلى تحريك الأجهزة الحكومية والبلدية، إلا أن هذا لم يحقق لنا شيئاً.

كانت هناك استثمارات في البنية الطبيعية المادية، مثل الجسر المقام عند مدخل المدينة، ولكني لا أعرف واحداً من مواطني القدس قرر البقاء فيها بفضل هذا الجسر.

حتى نضمن بقاء الشباب في القدس، يجب أن نفكر في استثمارات تؤدي إلى تحقيق التنمية فيها. يجب أن نضع الاستثمار من أجل التنمية الاقتصادية على رأس أولوياتنا واهتماماتنا. وبدلاً من التباحث حول تقسيم المدينة والتنازل عن أجزاء منها من أجل البقاء والاستمرار، يجب أن نناقش كيفية تنمية وتطوير القدس حتى يتحقق لنا الحلم الكبير الذي نتحدث عنه.

لنا في القدس خلفية تمتد إلى ثلاثة آلاف سنة ولنا فيها تاريخ رائع، ولكننا لا نستطيع تطويرها وتنميتها وفتحها على العالم ووضعها في مصاف المدن الرائدة الأخرى. يذهب إلى باريس ولندن ونيويورك سنوياً من أربعين إلى ستين مليون سائح لمشاهدة معالمها والاستمتاع بقضاء وقت فيها، أما القدس فيتراوح عدد زوارها سنوياً بين ٧٥٠ ألفاً و ١,٥ مليون.

لا يوجد أي سبب يحول بيننا وبين الترويج لقدس مختلفة. إذا كان الإسلام المتطرف يريد محو ماضينا، يتحتم علينا أن نعرض هذا الماضي ونظهره للعالم أجمع. هذا هو الرد الحاسم. إذا أولينا اهتمامنا بالقدس سوف يصل عدد السائحين الذين يزورونها سنوياً إلى عشرة ملايين سائح خلال عقد واحد. يجب أن تكون القدس سفيراً لحقوقنا التاريخية، ويجب أن نبعث للعالم برسالة توضح جذورنا وتاريخنا المجيد في القدس. هذا هو الاتجاه الذي يجب أن نسير فيه.

من أجل تحقيق حلم القدس وفتحها على العالم، يجب أن ننظر إليها على أنها مركز حضارى كبير. هذا أهم تجمع استيطاني يهودى في العالم ويجب النظر إليه من خلال رؤية أوسع، لأن المدينة لا تمتلك القدرة على استيعاب حجم الحركة الهائل المتوقع. لذلك يجب أن ننظر إلى القدس كوحدة واحدة مع معليه أدوميم ومع جوش عتسيون في الجنوب، ومع مفسيرت في الغرب وجفعات زئيف في الشمال. من خلال هذه النظرة الواسعة تستطيع القدس أن تواجه التحدى الكبير.

السير في هذا الاتجاه ستكون له أيضاً نتائج اقتصادية إيجابية، لأن عشرة ملايين سائح قادرون على إخراج القدس من حالة الفقر التي تعانيها. هذا الأمر سيخلق نحو ١٥٠ ألف مكان عمل في القدس وضواحيها، وهذه فرصة للشباب كما أن لهذا أيضاً مغزى سياسياً كبيراً

سيكون الوقت في صالحنا ولن يعمل الفكر السياسى والاستراتيجى لدولة إسرائيل تحت ضغط. يتحتم علينا ألا نستسلم للضغوط ونقدم تنازلات، بل يجب أن نتجه إلى التسوية المنطقية في دولة إسرائيل وليس في القدس. نتجه إلى التسويات لأننا لسنا متطرفين، ولكننا نعرف أين توجد جذورنا، ونعرف أين توجد خطوطنا الحمراء.

أعتقد أن هذا الأمر سيعطى المنظومة السياسية في دولة إسرائيل قدرة أكبر على المناورة، وسيسمح بإدارة الصراع بيننا وبين أعدائنا من موقع قوة.

أنا على يقين من أن هذا الحل يحوى في طياته مجموعة من الحلول لمدينة القدس، وهو حل يبعث برسالة إلى العالم كله بأننا نسعى لتطوير وتنمية القدس، وبأننا نسمح لكل إنسان في العالم، يهودياً ومسيحياً ومسلماً، بممارسة حقه في أداء شعائره الدينية وزيارته أماكنه المقدسة.

بعد أن ندرك هذا التوجه، سيكون واضحاً لكل عاقل أن التنازل عن القدس أو تقسيمها سيقضى على هذا الحلم. هل هناك من يعتقد أن التنازل عن الحائط الغربى وعن البلدة القديمة وعن الأماكن المقدسة المحيطة بها سيحقق الهدوء والسلام...؟ أنا أصدق أعداء دولة إسرائيل عندما يقولون إنهم سيحصلون على ما يستطيعون الحصول عليه بالسلام، أما الباقي فسوف يحصلون عليه بالحرب.

يجب أن نحشد كل ما نملك من قوى لكي نحدث تغييراً في القدس. إذا لم نحدث تغييراً كبيراً سيكون الاتجاه في غير صالحنا. هذا التغيير يجب أن يتمثل في وقف الهجرة السلبية في المدينة.

أخيراً، يجب أن ندرك جميعاً أن الحفاظ على أغلبية يهودية في القدس هو مهمة قومية، مهمة الشعب اليهودى كله. ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية يجب أن تتغير النظرة وتتسع، وأن نعمل على أن يكون اقتصاد المدينة وإدارتها بصورة مختلفة والحفاظ على شبابها مصدر جذب إلى المدينة الأبدية. في الوقت الحالى لا تستطيع القدس مواجهة التحدى الكبير الذى تحدثت عنه، لذلك يجب إدارتها بشكل مختلف حتى تكون قادرة على مواجهة هذا التحدي.

من وجهة نظري، أعتقد أن النقاش العام لا يجب أن يتركز حول التقسيم، بل على كيفية بناء القدس وتدعيمها والاستثمار فيها. هذا الأمر يتطلب أيضاً مشاركة القطاع الخاص وكذلك مشاركة المؤسسات الخيرية اليهودية، وحشد موارد دولة إسرائيل والموارد البلدية الضئيلة في أكثر المدن الإسرائيلية فقراً. أنا على يقين من أن مستقبل القدس مازال أمامها.

أنا شخصياً متمسك بتحقيق هذا الحلم، وواثق من أن هذا الحل هو الأفضل لمستقبل مدينة القدس، وأعتقد أنه يتحتم علينا جميعاً أن نحول مقولة: «إذا نسيتك يا قدس....» إلى عمل حقيقي، وأن نحقق الحلم.

ملخص بنود الاتفاقات الائتلافية بين حزب الليكود وشركائه في الحكومة الإسرائيلية الـ ٣٢

ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد

(١)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي بين الليكود وحزب إسرائيل بيتنا

بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٩

- * الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة في الائتلاف.
- * الجنود المسرحون:
- العمل على تقنين بعض الامتيازات الممنوحة للجنود المسرحين مثل الإعفاء التام من الرسوم الدراسية في كل المؤسسات الأكاديمية، وتخصيص أراضٍ للبناء بشروط ميسرة، والإعفاء من بعض الضرائب خلال العام الأول من تسريحهم، وتقديم تسهيلات عند شراء وحدات سكنية.
- * الجنسية:
- ١- العمل على إيجاد حل لمظاهر عدم الولاء للدولة عن طريق منح الصلاحية للمحكمة أو جهة إدارية لسلب الحق في الحصول على إعانات أو منح أو أجر أو مساعدات اقتصادية، بل وسحب الجنسية ممن قام بعمل ضد الدولة أو من ينتمي لتنظيم إرهابي.
- ٢- تعديل أحد بنود قانون الجنسية ليتضمن صلاحية سحب الجنسية بسبب التجسس.
- * التهويد:
- العمل بالتعاون مع الحاخامية الكبرى في إسرائيل على إدخال بعض التعديلات على عملية التهويد.
- * إيجاد حل لمشكلة الممنوع زواجهم:
- ١- يقوم رئيس الحكومة بتشكيل طاقم، بعد مرور ٦٠ يوماً على تشكيل الحكومة، يضم ممثلين من كل كتل الائتلاف

- * على الصعيد السياسي:
- ١- العمل بحزم على مواجهة التنظيمات الإرهابية التي تهدد إسرائيل.
- ٢- إسقاط حكم حماس هو هدف استراتيجي لدولة إسرائيل.
- ٣- إسرائيل ستبذل قصارى جهدها، خاصة على الصعيد الدولي، للحيلولة دون التسلح النووي الإيراني، مع التركيز على رفض دول المنطقة والعالم الحر للبرنامج النووي الإيراني الذي يشكل تهديداً لهم وللدولة إسرائيل.
- ٤- العمل على تقوية العلاقات الاستراتيجية مع روسيا، وتشكيل لجنة مشتركة للحوار الاستراتيجي بين إسرائيل وروسيا برئاسة وزير الخارجية عن حزب إسرائيل بيتنا.
- * مجلس وزاري مصغر لشئون الهجرة:
- ١- الحكومة ستشكل مجلس وزاري مصغر لشئون الهجرة والاستيعاب تشارك في جلساته جهات حكومية ورسمية مختصة برئاسة وزير عن حزب إسرائيل بيتنا.
- ٢- العمل من أجل حل مشكلة إسكان الشباب المهاجر.
- * الاقتصاد:
- تأييد التعديل الفوري لقانون أساس اقتصاد الدولة.
- * تغيير نظام الحكم:
- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام

لمناقشة سبل حل مشكلة الممنوع زواجهم في إطار الشريعة اليهودية.

٢- العمل على طرح مشروع قانون حكومي ينص على اعتراف الدولة بزواج الرجل والمرأة اللذين لا تعترف الشريعة اليهودية بيهوديتهما.

* الدين والدولة:

- استمرار الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة.
* الحكومة والكنيست:

١- حصول حزب إسرائيل بيتنا على خمس حقائب وزارية هي نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية لرئيس الحزب، ووزير الأمن الداخلي، ووزير البنية التحتية، ووزير السياحة، ووزير الاستيعاب والهجرة.

٢- وزير الخارجية سترأس اللجنة المشتركة للحوار الاستراتيجي الإسرائيلي الأمريكي.

٣- سيكون لحزب إسرائيل بيتنا ثلاثة ممثلين في المجلس الوزاري المصغر للشئون الأمنية والسياسية وهما وزير الخارجية، ووزير الأمن الداخلي، ووزير آخر حسب اختيار حزب إسرائيل بيتنا.

٤- رئاسة لجنة من اللجان التالية: لجنة التعليم، ولجنة الاستيعاب والهجرة، ولجنة الطفولة.

٥- رئاسة إحدى اللجان المشتركة: إسرائيل - روسيا، إسرائيل - أوكرانيا، إسرائيل - بيلاروسيا، إسرائيل - مولدوفا، إسرائيل - كازاخستان، إسرائيل - أوزبكستان.
* التعليم:

١- العمل على إدخال إصلاحات شاملة في جهاز التعليم لتوسيع رقعة اختيار أولياء الأمور للمدارس التي سيتعلم بها أبنائهم.

٢- العمل على تطبيق قرار الحكومة رقم ٣٥٧٨ الذي ينص على إقامة جامعة في الجليل وتطبيق قرار الحكومة رقم ٣٥٧٩ الذي ينص على تحويل أكاديمية يهودا والسامرة في أريئيل إلى جامعة.

* الأمن الداخلي ومكافحة الجريمة:

- العمل على مكافحة العنف والجريمة وتعزيز الإحساس بالأمن الشخصي لدى مواطني إسرائيل، ولهذا الهدف سيتم رصد مبلغ ٩٢ مليون شيكل.

* قضايا أخرى:

١- العمل على بناء غرفة محصنة فوراً في مستشفى أشكلون.

٢- زيادة أساسي ميزانية وزارة الخارجية بمبلغ ١٠ ملايين شيكل.

(٢)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي بين الليكود وحزب شاس

بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٩

* الأمن ومكافحة الإرهاب:

١- العمل بحزم على مواجهة التنظيمات الإرهابية التي تهدد إسرائيل.

٢- إسقاط حكم حماس هدف استراتيجي للدولة الإسرائيلية.

* الحكومة والكنيست:

١- الحصول على أربع حقائب وزارية، وهي: نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية، ووزير البناء والإسكان (بما في ذلك المسؤولية عن إدارة أراضى إسرائيل)، ووزير الأديان، ووزير في ديوان رئيس الوزراء، على أن يقوم رئيس الوزراء ووزير الداخلية بتنسيق مهامه.

٢- التمثيل في المجلس الوزاري المصغر للشئون الأمنية والسياسية على أيدي نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية ووزير آخر.

٣- وزير عن حزب شاس يكون عضواً في لجنة تعيين القضاة الشرعيين.

٤- وزيران من حزب شاس يكونان عضوان في اللجنة التشريعية بالكنيست.

٥- عضو كنيست عن حزب شاس يكون نائب رئيس الكنيست.

٦- عضو كنيست عن حزب شاس يكون رئيس لجنة الداخلية بالكنيست.

٧- عضو كنيست عن حزب شاس يكون رئيس لجنة شكاوى الجمهور أو حقوق الطفل بالتناوب.

٨- الائتلاف يؤيد ترشيح عضو كنيست عن حزب شاس للانضمام للجنة تعيين القضاة المسلمين.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفوري لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:

١- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة في الائتلاف.

* إصلاحات في إدارة أراضي إسرائيل:

١- تشكيل لجنة وزارية برئاسة رئيس الوزراء، وبمشاركة وزير البناء والإسكان، ووزير المالية ووزير العدل، يكون هدفها إدخال إصلاحات في إدارة أراضي إسرائيل.

٢- العمل على تقديم مشروع قانون ينص على تغيير تشكيل مجلس إدارة أراضي إسرائيل بهدف تقليل عدد أعضائه.

* الدين والدولة:

١- العمل من أجل التوصل لاتفاق عريض يؤيده الجمهور فيما يتعلق بالقضايا محل الخلاف الخاصة بالعلاقة بين الدين والدولة.. ولكن إلى أن يتم ذلك يجب:

٢- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة، وفي حالة المساس بأحد هذه القضايا تقوم الدولة بوقف ذلك.

٣- عدم التصديق على أى مشروع قانون خاص ينطوي

على تغيير الوضع الراهن الخاص بقضايا الدين والدولة.

* المحاكم الشرعية اليهودية:

- العمل على الحفاظ على مكانة المحاكم الشرعية اليهودية وطبيعتها.

* التعليم:

- الحفاظ على استقلالية وميزانية التعليم الحريدى في جهاز التعليم الشامل.

* الخدمات الدينية اليهودية:

- عند ضم مجالس محلية، يكون من حق حاخام المدينة، الذى انتهى تعيينه بعد الضم، الحصول على نفس الراتب والامتيازات التى كان يحصل عليها عندما كان حاخام مدينة، وذلك حتى بلوغه سن التقاعد.

* الرفاه الاجتماعي:

١- العمل على زيادة عدد رياض الأطفال للتيسير على الأمهات العاملات للاندماج في سوق العمل.

٢- العمل على تعديل قانون التأمين الوطني.

(٣)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي الموقع بين الليكود وحزب البيت اليهودى بتاريخ ٢٥ مارس ٢٠٠٩

* الحكومة والكنيست:

١- تقسيم وزارة العلوم والثقافة والرياضة إلى وزارتين، وتولى وزير عن حزب البيت اليهودى منصب وزير العلوم والتكنولوجيا.

٢- الوزير عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا في اللجنة الوزارية التشريعية، والمجلس الوزارى المصغر للشئون الاقتصادية والاجتماعية.

٣- الوزير عن حزب البيت اليهودى يكون رئيس اللجنة الوزارية المسؤولة عن المستعمرين المرحلين من جوش قطيف وشمال الضفة الغربية.

٤- نقل المسؤولية عن إدارة الخدمة المدنية - الوطنية الجديدة لصلاحيات وزير العلوم والتكنولوجيا.

٥- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون رئيس لجنة التعليم بالكنيست بالتناوب، كما يتولى ممثل عن الحزب رئاسة لجنة حقوق الطفل بالتناوب.

٦- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا في لجنة المالية بالكنيست على حساب أعضاء كتلة الليكود.

٧- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا

في اللجنة التشريعية بالكنيست.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفوري لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة في الائتلاف.

* إصلاحات في إدارة أراضي إسرائيل:

١- تشكيل لجنة وزارية برئاسة رئيس الوزراء، وبمشاركة وزير البناء والإسكان، ووزير المالية ووزير العدل، يكون هدفها إدخال إصلاحات في إدارة أراضي إسرائيل.

٢- العمل على تقديم مشروع قانون ينص على تغيير تشكيل مجلس إدارة أراضي إسرائيل بهدف تقليل عدد أعضائه.

* الدين والدولة:

- تشكيل منتدى للحوار، من منطلق الرغبة الطيبة بين رؤساء أحزاب شاس والبيت اليهودى وممثلين عن رئيس الحكومة، للاتفاق على طبيعة الخدمات الدينية.

* التعليم والمجتمع:

١- لن يتم إغلاق مؤسسة تربوية رسمية دينية يهودية إلا

بموافقة مجلس التعليم الرسمي الديني.

٢- رئيس الحكومة سيعين لجنة متخصصة تدرس مسألة تقنين الاعتراف بالدارسات الأكاديمية الدينية، بمشاركة ممثلين عن وزارات المالية والعدل والتعليم ومجلس التعليم العالي ومفوضية خدمات الدولة وجهات دينية وجهات

مختصة أخرى.

٣- الحكومة سترصد في كل سنة من سنتي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ مبلغ ٧٠ مليون شيكل سنوياً لبرامج في مجال التعليم، والرفاه الاجتماعي، والصهيونية الدينية.

(٤)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي الموقع بين الليكود وحزب العمل بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠٠٩

* دفع مسيرة السلام:

١- العمل على دفع تسوية إقليمية شاملة لإقرار السلام والتعاون في الشرق الأوسط.

٢- إسرائيل ملتزمة بكل الاتفاقيات السياسية والدولية التي وقعتها الحكومات الإسرائيلية.

٣- العمل على التوصل لاتفاق سلام مع كل الجيران مع الحفاظ على الاحتياجات الأمنية والمصالح الضرورية لإسرائيل.

٤- وزير الدفاع عن حزب العمل سيكون شريكاً بصورة تامة في المسيرة السياسية، وسيكون شريكاً في كل متددي مقلص مسئول عن اتخاذ قرارات على الصعيد السياسي الأمني والاقتصادي.

٥- العمل على فرض القانون فيما يتعلق بقضية البؤر الاستعمارية غير القانونية، وكذلك البناء الفلسطيني غير المشروع.

* جهاز القضاء والقوانين الأساسية:

١- الحفاظ على سلطة جهاز القضاء بهدف حماية سلطة القانون، ودعم رفعة القضاء، وترسيخ أسس الديمقراطية.

٢- عدم تقديم قوانين جديدة أو طرح تعديل على قوانين أساس إلا بموافقة كل الكتل المشاركة في الائتلاف.

* الاقتصاد والمجتمع:

١- تشكيل متددي «الدائرة المستديرة» بمشاركة الحكومة وممثلين عن أصحاب العمل والمستدروت لمناقشة قضايا المجتمع والاقتصاد.

٢- إعداد خطة طوارئ اقتصادية لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية، وذلك خلال ٣٠ يوماً من تشكيل الحكومة.

٣- لن يتم وضع مشروع ميزانية الدفاع إلا بعد التشاور بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع من منطلق الوعي بالتحديات التي تواجهها دولة إسرائيل.

٤- تأييد التعديل الفوري لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* الحكومة والكنيست:

١- الحصول على خمس حقائب وزارية، وهي: نائب رئيس الحكومة، ووزير الدفاع لرئيس حزب العمل، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل، ووزير الزراعة، ووزير الرفاه الاجتماعي، ووزير بلا حقيبة (سيتولى مسؤولية شئون الأقليات).

٢- وزيران في المجلس الوزاري المصغر للشئون الأمنية والسياسية.

٣- نائب وزير الدفاع، ونائب وزير آخر في إحدى الوزارات الأخرى التي سيتولاها حزب العمل.

٤- رئيس اللجان التالية بالتناوب: لجنة الخارجية والأمن (خلال الثلث الأول من فترة ولاية الحكومة)، ولجنة الاستيعاب والهجرة (خلال الثلث الثاني من فترة ولاية الحكومة)، ولجنة التعليم (خلال الثلث الثالث من فترة ولاية الحكومة).

٥- التشاور بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع عند التعيين في مناصب أمنية كبيرة، مثل رئيس الموساد، ورئيس الشاباك.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة في الائتلاف.

* إصلاحات في إدارة أراضي إسرائيل:

- العمل على إدخال إصلاحات على إدارة أراضي إسرائيل بموجب المبادئ الواردة في باقى الاتفاقات الائتلافية، بما في ذلك تغيير الملكية.

* الشعب اليهودي:

١- حزب العمل يوافق على التسويات المتفق عليها فيما يتعلق بقضايا التهويد، وحل مشكلة الممنوع زواجهم الواردة في الاتفاقات الائتلافية الأخرى.

٢- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة.

(٥)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي الموقع بين الليكود وحزب يهودت هاتوراه بتاريخ أول أبريل ٢٠٠٩

* الحكومة والكنيست:

١- تولى رئيس الحكومة المسئولية عن وزارة شئون المتقاعدين طوال فترة ولاية الحكومة، على أن يتولى أحد ممثلي حزب يهودت هاتوراه منصب نائب الوزير الوحيد في هذه الوزارة.

٢- تولى أحد أعضاء الكنيست عن حزب يهودت هاتوراه منصب نائب وزير في وزارة الصحة.

٣- تولى أحد أعضاء حزب يهودت هاتوراه منصب نائب وزير في وزارة التعليم.

٤- تولى أحد أعضاء حزب يهودت هاتوراه منصب رئيس لجنة المالية بالكنيست.

٥- تولى أحد أعضاء حزب يهودت هاتوراه منصب رئاسة لجنة شكاوى الجمهور في النصف الأول من ولاية الحكومة.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفوري لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة في الائتلاف.

* الدين والدولة:

١- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة، وفي حالة المساس بإحدى هذه القضايا تقوم الدولة بوقف ذلك.

٢- عدم التصديق على أى مشروع قانون خاص ينطوى على تغيير الوضع الراهن الخاص بقضايا الدين والدولة.

* المحاكم الشرعية اليهودية:

- العمل على الحفاظ على مكانة المحاكم الشرعية اليهودية وطبيعتها.

* التعليم:

- نفس البنود الواردة في الاتفاقات بين أحزاب شاس والبيت اليهودي والليكود.

* الرفاه الاجتماعي:

١- العمل على زيادة عدد رياض الأطفال للتيسير على الأمهات العاملات للاندماج في سوق العمل.

٢- العمل على تعديل قانون التأمين الوطني.

* الإسكان:

- زيادة عدد قطع الأراضي لزيادة الوحدات السكنية، مع التركيز على الوحدات السكنية التي تلائم الجمهور الحريدي.

* الخدمات الدينية اليهودية:

- عند ضم مجالس محلية، يكون من حق حاخام المدينة، الذى انتهى تعيينه بعد الضم، الحصول على نفس الراتب والامتيازات التى كان يحصل عليها عندما كان حاخام مدينة، وذلك حتى بلوغه سن التقاعد.

كلمة رئيس الوزراء الجديد «بنيامين نتنياهو» قبيل مراسم أداء الحكومة الثانية والثلاثين يمين الولاء في الكنيست

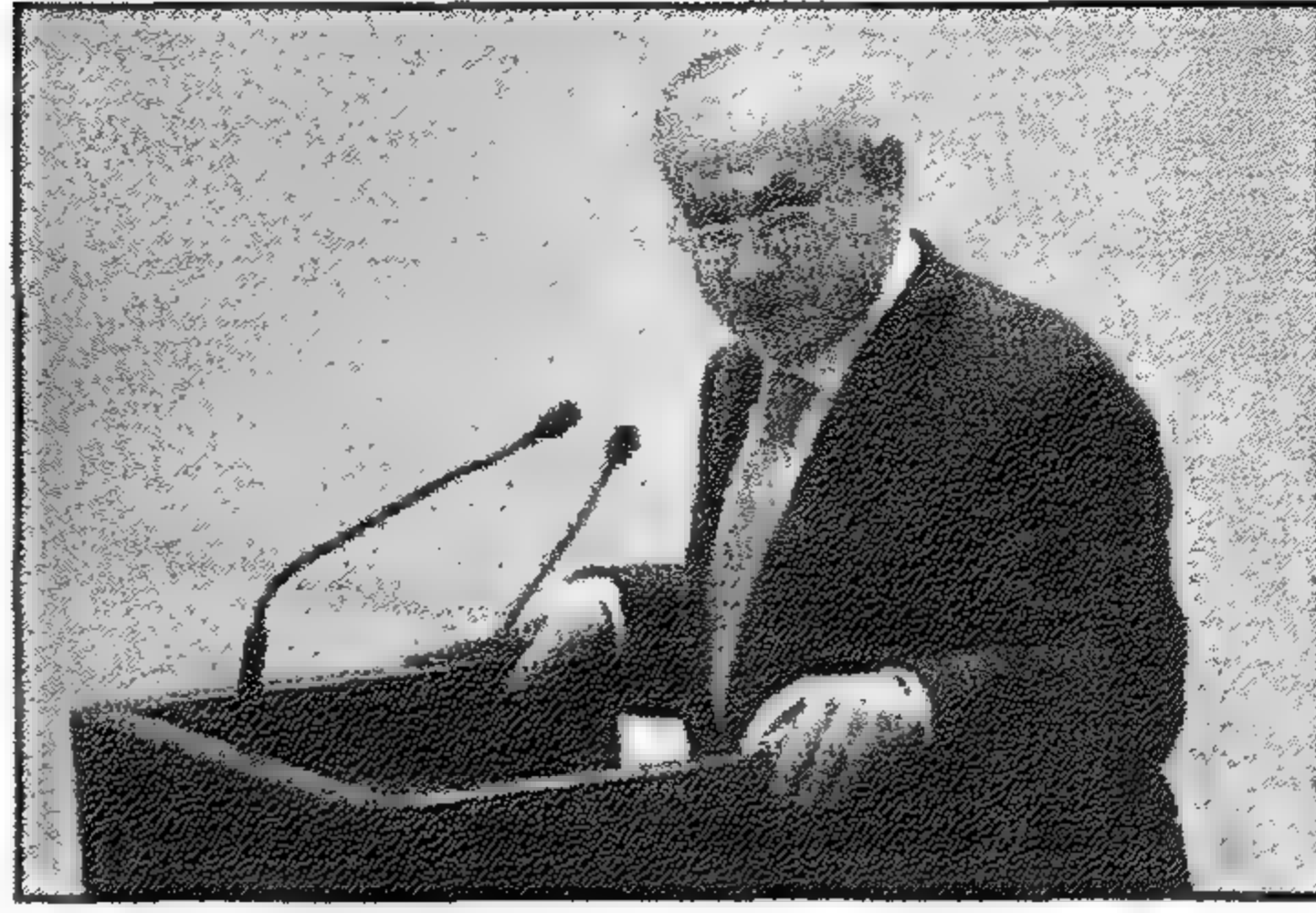
المصدر: موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ٢٠٠٩/٣/٣١

القومية والإنسانية العامة، وأورث العالم أجمع سفر الأسفار الخالد. وعندما أجلى الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها، وهو في بلدان شتاته كلها، ولم ينقطع عن الصلاة، والتعلق بأمل العودة إلى بلاده، واستئناف حريته السياسية فيها.

السادة أعضاء الكنيست، لا توجد رحلة أعجب في فضاء الزمان من رحلة الشعب اليهودي، ولا يوجد كفاح أعدل من كفاحه من أجل العودة إلى وطنه وبناء حياته بصفته أمة حرة وسيادية. لا توجد علامة استفهام، لا حول حق الشعب اليهودي أو عدالة وجوده ولا عدالة دولته. نعم، لا توجد علامة استفهام كهذه ولن نسمح لأى فرد أو دولة بوضع قضية وجودنا موضع تساؤل.

لقد أوضح القرن العشرين بشكل جلى أن مستقبل الشعب اليهودي مرهون بمستقبل دولة إسرائيل. وبالتالي، يحتم علينا الواجب القيام بكل ما يلزم لضمان أمن دولتنا ومناعتها وازدهارها. أو من بأننا قادرون على القيام بذلك وعلى تجاوز أى عائق أو ضائقة ما دامت إرادتنا حازمة، وما دُمنّا متحدين. ومن هذا المنطلق، كنت أتطلع بشكل صادق وصريح في ساعة الاختبار هذه إلى تشكيل حكومة تؤلف بين جميع القوى الرئيسية لدى الجمهور. لقد اعتبرت هذا الأمر من مقتضيات الساعة وبذلت جهودا متواصلة ومتعاقبة لتحقيق هذا الهدف.

ويسرنى أن حزب العمل، الذى يمثل حركة عميقة الجذور لها الكثير من الفضل في إرساء تاريخ الحركة الصهيونية وحركة الاستيطان اليهودي في البلاد، قد اتخذ في نهاية المطاف القرار المسئول واللائق من حيث مصلحة الدولة، وقرر الائتلاف مع حركة الليكود وشركائنا الآخرين. كما أود التعبير عن الامتنان لأعضاء هذا المجلس الذين



سيادة رئيس الدولة السيد شمعون بيريس، صديقى رئيس الكنيست راؤوفين ريفلين لك المزيد من التهاني، سيادة رئيس الوزراء المنصرف إيهود أولمرت لك الشكر على كلمتك، أعضاء الحكومتين المنصرف والجديدة، أعضاء الكنيست السابقون، مراقب الدولة ميخا ليندنشتراوس، السيدة أفيفا شاليط(١)، السيدة

كارنيت جولدفاسر(٢)، السيدة إستير فاكسمان(٣)، أعضاء الكنيست، الضيوف الكرام.. لقد قال كاتب سفر المزامير: «يا رب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى ولم أسلك في العظام ولا في العجائب التى هي أعلى منى».

السادة أعضاء الكنيست، إننى لا أقف أمامكم بنشوة المنتصرين وإنما من منطلق الشعور بجسامة المسئولية. إن الفترة الحالية ليست عادية، حيث نشهد أزمات عالمية لم يكن لها مثيل منذ سنوات طوال، وتساورنى مشاعر القلق لكنها مشوبة بالأمل والإيمان، لاسيما بمشاعر الرصانة في وقت الامتحان.

إن إسرائيل تواجه حاليا اختبارين عملاقين أحدهما اقتصادى والآخر أمنى. إن هاتين الأزميتين ولدتهما تطورات دولية كبرى هي بمثابة عواصف رعدية هوجاء تدور حولنا. ولا يعود أصل هذه الأزمات إلى ما عملناه أو ما قصرنا فيه في الماضي.. ولكن ما سنقوم به وما سنقرره في المستقبل القريب هو الذى سيحدد ما إذا كنا سنجتازها بسلام. إننى أود في هذا اليوم بالذات الإعراب عن كامل ثقتي بأن الجمهور في إسرائيل يستطيع مجابهة التحديات الماثلة أمامه بنجاح.

لقد انبثقت دولة إسرائيل من ساعة اختبار قاسية وتدوى في أذنيها الكلمات الواردة في ميثاق الاستقلال: «نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها تمت صياغة شخصيته الروحانية والدينية والسياسية... وفيها أنتج ثرواته الثقافية

أدركوا جسامه المسئولية الملقاة على عاتقنا وقرروا - حتى وإن لم يكن قرارهم يسيرا وخاليا من التردد - مد أياديهم وسواعدهم من أجل إرساء حكومة الوحدة الوطنية.

السادة أعضاء الكنيست، إن الأزمة الأمنية التي نواجهها تنبع من صعود وانتشار الإسلام المتشدد في منطقتنا وأجزاء أخرى من العالم. إن أكبر خطر قد تتعرض له الإنسانية كلها وإسرائيل تحديدا ينبع من احتمال حصول نظام راديكالي على السلاح النووي أو احتمال وقوع سلاح نووي في أيدي نظام كهذا. يجب التمييز بين الإسلام المتشدد وبين العالمين الإسلامى والعربى اللذين يتعرضان أيضا لتهديد المتشددين.

إن الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة وثرية وذات فروع متشعبة في تاريخ شعبنا أيضا، حيث عرفت عصورا من الازدهار اشترك فيها اليهود والعرب الذين تعايشوا وأبدعوا معا. إن إسرائيل تطلعت دوما، وهى تتطلع اليوم أكثر من أى وقت مضى، إلى تحقيق السلام الشامل مع كل العالمين العربى والإسلامى. أما اليوم، فتتعرّز هذه التطلعات بالمصلحة المشتركة القائمة لدى إسرائيل والدول العربية إزاء المد المتشدد الذى يهددنا جميعا.

إن الإسلام المتشدد لا يهددنا وحدنا، ولكنه يهددنا قبل غيرنا. صحيح أنه يطمح إلى دحر الأنظمة العربية وإخضاع المسلمين في العالم لنظام طاغ وظالم يتحكم في أفكارهم، وصحيح أيضا أنه يسعى لتهديد حكومات الغرب والشرق على السواء بالإرهاب والصواريخ الفتاكة، غير أن جميع فصائله تجمع على هدف واحد دون غيره ألا وهو محو دولة إسرائيل عن وجه الأرض.

السادة أعضاء الكنيست، إن هذه الحقيقة تعد شهادة إفلاس للبشرية، على اعتبار أنه بعد مضي عدة عقود لا غير على المحرقة النازية، فإن دعوات الرئيس الإيرانى للقضاء على إسرائيل لا تلاقى في العالم إلا الصدى الخافت دون استنكار شديد أو خطوات صارمة وكأنها أصبحت أمرا روتينيا. غير أن الشعب اليهودى قد استوعب الدرس. إنه لا يستطيع التهاون مع طغاة مصابين بجنون العظمة يتوعدون بالقضاء عليه. وبخلاف الكارثة الفظيعة التى تعرضنا لها في القرن الماضى، حيث كنا عاجزين وبدون دولة تحمينا، فإننا لم نعد عاجزين اليوم. لدينا دولة ونعرف كيف ندافع عنها.

إن الحرص على أمننا القومى هو السبب الأول والرئيسى الذى دفعنى وزملائى إلى السعى وراء تحقيق الوحدة الوطنية في هذه الفترة. إن الإسلام المتشدد يريد محاصرتنا بأجنحته الإرهابية في الشمال والجنوب على السواء، لكننا مصممون على التصدى للإرهاب من أى جهة ومحاربه بلا هوادة. من يرغب في السلام عليه محاربة الإرهاب. لكن إحلال السلام

يتطلب إقدام الشريك الفلسطينى على محاربة الإرهاب، وتربية أبنائه على السلام وتهيئة شعبه على الاعتراف بإسرائيل بصفتها دولة الشعب اليهودى.

خلال العقدى الماضيين، أخفق ستة من رؤساء الحكومات الإسرائيلية في التوصل إلى تسوية سلمية ولا يجوز إلقاء اللوم عليهم. أقول لقيادات السلطة الفلسطينية: إذا كنتم حقا تريدون السلام، فيمكن تحقيقه. إن الحكومة برئاسة ستعامل مع السلطة الفلسطينية سعيا لتحقيق السلام على ثلاثة مسارات متوازية: المسار الاقتصادى، والمسار الأمنى، والمسار السياسى.

إننا نتطلع إلى دعم تنمية الاقتصاد الفلسطينى بشكل حثيث وتكريس الروابط الاقتصادية بينه وبين إسرائيل.. إننا سندعم الأجهزة الأمنية الفلسطينية التى تكافح الإرهاب، وسنجرى المفاوضات السلمية المتواصلة مع السلطة الفلسطينية في مسعى لتحقيق التسوية الدائمة. لا نريد السيطرة على شعب آخر، ولا نرغب في السيطرة على الفلسطينيين. إن الفلسطينيين سيحصلون في إطار التسوية الدائمة على كافة السلطات اللازمة ليحكموا أنفسهم بأنفسهم، باستثناء ما يهدد وجود دولة إسرائيل وأمنها.

إن المسار المتكامل الذى يدمج بين المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية هو الطريق الصحيح لتحقيق السلام. وقد أدت جميع المحاولات التى جرت حتى الآن لاختصار هذا المسار إلى نتيجة عكسية أدت إلى تزايد حدة الإرهاب وإراقة الدماء. أما نحن، فسوف نسير في طريق واقعى يسوده جو إيجابى، ولدينا نية صادقة لوضع حد للنزاع بيننا وبين جيراننا.

أما بالنسبة للأزمة الاقتصادية العالمية، فإنها بالفعل غير مسبوقة من حيث حجمها. إن الأزمة تطال كل منا وتهدد فرص العمل لعشرات الآلاف من الإسرائيليين. إننا لا نعلم حتى الآن متى وكيف ستنتهى الأزمة، لكننى على قناعة بأمر واحد: أن الاقتصاد الإسرائيلى لديه مزايا واضحة تمكنه من مواجهة الأزمة بصورة أفضل من العديد من الاقتصاديات الأخرى.

إن مزايا الرئيسة تستند إلى روح المبادرة والابتكار، إلى جانب القدرة على إحداث التغيير السريع. وفي هذه الحالة، تشكل حقيقة كوننا دولة صغيرة آلية ورافعة للخروج من الأزمة بشكل أسرع، على العكس من الأفضلية التى تتمتع بها الدول الكبيرة، إذ إن الاقتصاد الإسرائيلى يشبه زورقا سريعا يبحر بين السفن الكبرى، بحيث من الأسهل تغيير وجهة الزورق السريع خفيف الحركة مقارنة بالسفينة الكبيرة.. إننى أعترم قيادة تغيير هذه الوجهة. سوف ألتخذ القرارات وأوجه الاستراتيجية الاقتصادية لدولة إسرائيل.

إن الحكومة برئاستي ستلتزم بهذه الثوابت: حماية فرص العمل ما أمكن، وحل أزمة القروض الائتمانية، والحفاظ على سياسة اقتصادية مسئولة.. إن هذه الأهداف الثلاثة لا تتناقض مع بعضها بعضاً رغم وجود نقاط احتكاك كثيرة بينها. ويتسنى تحقيق الأهداف الثلاثة بفضل التعاون والحوار بين جميع الجهات الرئيسية في المرافق الاقتصادية وهي: الحكومة، والمستدرون، وأرباب العمل والمنظمات الاجتماعية، شريطة أن تتحرك جميعها بدافع مصلحة الدولة. إننا سنكثرت في هذه الفترة أكثر من غيرها بالعاطلين عن العمل، والمسنين والفقراء. إننا نضع نصب أعيننا العامل الذي فصل من عمله عشية عيد الفصح، والذي فقد مصدر رزقه، وأصبحت مسألة إعالة أسرته تؤرقه. إن ضرورة معالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية هي السبب الثاني الذي دفعني وزملائي للسعي وراء تحقيق الوحدة الوطنية، وتوجد أيضاً تحديات أخرى نضعها بين أولويات حكومتنا. لقد حان الوقت لإحداث ثورة حقيقية في جهاز التعليم. إننا نشعب الكتاب، ولا يوجد بين شعوب العالم - من تلاميذ «الكتاتيب» وحتى الحائزين على جوائز نوبل - من أسهم أكثر من الشعب اليهودي، بالنظر إلى صغره، في مجالات العلم والحضارة الإنسانية. ولا يمكن التسليم بحقيقة عدم وجود أطفالنا بين طلاب العالم المتفوقين. وبالتالي، فإننا نحدد اليوم هدفاً يتمثل في إعادة الأطفال الإسرائيليين خلال عقد من الزمان إلى صف الدول العشر الرائدة في العالم من حيث النتائج التي يحققونها في الامتحانات الدولية. وإلى جانب التفوق، سنعيد المعتقدات الصهيونية إلى مكانها اللائق. سوف نعلم أطفالنا القيم الخالدة للشعب اليهودي، ونصوغ قيم الثقافة اليهودية والإسرائيلية في المشهد الروحاني لبلادنا.

كما سنحدث تغييراً جذرياً في مجال الأمن الداخلي. إن الشعب اليهودي هو الذي أورث العالم هاتين الوصيتين الخالدين الواردتين في الوصايا العشر: لا تسرق ولا تقتل. كما أننا تشبنا خلال عصور الشتات في شتى ربوع الأرض بالأخلاق العالية سواء في المعاملات الفردية أو الاجتماعية. ولذا، لا يقبل العقل أن تنشأ بيننا - عندما أصبحنا مجدداً شعباً حراً وسيادياً في بلاده - تنظيمات للجريمة وعصابات جنائية تمارس السطو والقتل وتجارة الرقيق الأبيض، والتي تتقاتل بالأسلحة النارية في شوارع مدننا. لا يمكن أن نخشى أولياء الأمور من إرسال أطفالهم إلى المدرسة أو شاطئ البحر. يجب أن نضع حداً لهذا الواقع. وبالتالي، سوف نشدد العقوبات المفروضة على المجرمين وسنطلق إصلاحات هامة في جهاز الشرطة بشكل يعزز قدرته على مكافحة الجريمة.

لقد استشهدت في بداية كلمتي بالمقدمة التي ترد في ميثاق

الاستقلال. إنني ملتزم بهذا الميثاق بحذافيره، بما في ذلك الالتزام بتحقيق المساواة التامة بين جميع مواطني الدولة دون أي تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق. إننا سنعتنى بقضايا جميع المواطنين الإسرائيليين من اليهود، والعرب، والدروز، والمسلمين، والمسيحيين والشركس.

السادة أعضاء الكنيست، أود تقديم الشكر لرئيس الوزراء المنصرف، إيهود أولمرت، على أدائه في خدمة الدولة. السيد إيهود، سبق وقلت لك بمجرد انتخابك رئيساً للوزراء بأنك سرعان ما ستكتشف الصعوبات التي تثقل كاهلك، وبالفعل اكتشفتها. لقد اتخذت الخطوات الصحيحة في عدد من القضايا المهمة لأمن إسرائيل، والتي لم يتسن للجمهور معرفتها بشكل كامل حتى الآن، كما أنك اتخذت عدة قرارات جريئة. تحدثنا في ذلك لساعات طويلة بأجواء يسودها الانفتاح والتعاون، وهو ما أعترم مواصلته مع زعيمة المعارضة الجديدة تسيبي ليفني، ولكن في هذه اللحظة أود أن أقول لك كلمتين، اذهب يا إيهود لك جزيل الشكر.

السادة أعضاء الكنيست، إننا أصبحنا على أعتاب عيد الفصح وليلة النظام (٤). غير أنه يوجد كرسي خال في مائدتنا الوطنية، وهو الكرسي الخاص بجلعاد شاليط. سوف أفعل كل ما بوسعي من أجل إعادته على وجه السرعة سالماً معافى إلى أحضان عائلته، مثلما نعمل على استعادة جميع المفقودين.

أيها المواطنون الإسرائيليون، لقد سألت نفسي أي نص سيجيد التعبير عن عمق مشاعري في هذه المناسبة الاحتفالية عشية حلول عيد الفصح لعام ٢٠٠٩. وقررت تلاوة فقرة وردت في إحدى الرسائل الأخيرة لشقيقي الراحل يوني التي كتبها قبل نحو عام من مقتله في عملية إنقاذ المخطوفين في عنتيبي (٥)، حيث جاء فيها ما يلي: «عيد الفصح سيحل غداً. لقد رأيته دوماً أروع أعيادنا. إنه عيد قديم يوحى بمعاني الحرية. عندما أبحر في دروب التاريخ أتوقف عند محطات دامت سنوات طويلة من المعاناة، والاضطهاد، والمجازر، والجيتوهات، والنبد والإذلال، وهي تبدو بالنظرة التاريخية المتفحصة وكأنها تخلو من بصيص ضوء - لكن الأمر ليس كذلك في الحقيقة، إذ إن حقيقة صمود الفكرة وبقاء الأمل واستمرار توهج فكرة الحرية المثالية المتمثلة في هذا التقليد العريق لعيد قديم - اعتبرها دليلاً على أزية التطلع إلى الحرية لدى الشعب اليهودي واستمرارية لفكرة الحرية.. إن عيد الفصح يثير لدى ارتباط عاطفي بسبب ليلة النظام أيضاً التي تعيد لنا جميعاً الذكريات التي وقعت في طي النسيان من ماضينا الشخصي. إنني أتذكر بوضوح ليلة النظام تلك التي أقمناها في حي تلبوت في القدس عندما بلغت السادسة من العمر، حيث كان من بين المدعوين عدد من أصحاب اللحي البيضاء مثل الحاخام بنيامين والبروفسور كلاوزنر، وكذلك

والدى كان هناك. كانت المائدة الكبيرة جاهزة، وكانت الغرفة تشع نورا.. وهكذا أجد نفسى منطويا في ثنايا الماضي، لكننى لا أقصد الماضي الشخصى فحسب، بل حقيقة اعتبار نفسى جزءاً لا يتجزأ وحلقة في سلسلة حلقات وجودنا واستقلال إسرائيل.

أيها المواطنون الإسرائيليون، لنعتبر أنفسنا في ساعة الامتحان هذه جزءاً لا يتجزأ وحلقات مترابطة في سلسلة وجودنا واستقلال إسرائيل. إننى أدعو رب العالمين من على هذا المنبر في القدس، عاصمتنا الأبدية، أن يبارك أعمالنا، ولتكن هذه الوحدة التى انطلقنا منها مؤشراً إيجابياً وبداية مرحلة جادة تضمن مستقبلنا.. أتمنى لكم عيد حرية سعيد.

* الخطوط العريضة للحكومة الثانية والثلاثين:

سيدى رئيس الكنيست، أود أن أتلو الخطوط العريضة لسياسة الحكومة:

١- إن الحكومة ستعمل بشكل فعال لتكريس الأمن القومى وإشعار المواطنين بالأمن الشخصى من خلال مكافحة العنف والإرهاب بقوة وحزم.

٢- إن الحكومة ستدفع العملية السياسية إلى الأمام، وتعمل على المضى قدماً نحو السلام مع جميع جيراننا، مع حماية المصالح الأمنية والتاريخية والوطنية لدولة إسرائيل.

٣- إن الحكومة ستدفع خطة لمواجهة الأزمة الاقتصادية وتعمل على تهيئة الظروف الاقتصادية للنمو المستدام، وكذلك حماية وتوفير فرص العمل فى المرافق الاقتصادية.

٤- إن الحكومة ستسعى وراء العدالة الاجتماعية من خلال تقليص الفجوات الاجتماعية ومكافحة الفقر بلا هوادة عبر أجهزة التعليم وتكثيف المشاركة فى سوق العمل وزيادة الدعم للشرائح الاجتماعية الفقيرة.

٥- إن الحكومة ستضع قضية استقدام اليهود إلى إسرائيل واستيعابهم على رأس اهتماماتها وستعمل بحزم على زيادة معدلات المهاجرين الجدد من جميع دول العالم.

٦- إن الحكومة ستضع قضية التعليم على رأس سلم الأولويات الوطنية، وستعمل على دفع الإصلاحات فى الجهاز التعليمى.

٧- إن الحكومة ستعمل على حماية الطابع اليهودى للدولة وتراث الشعب اليهودى، كما أنها ستعامل باحترام جميع الديانات والأعراف والتقاليد لأبناء الطوائف المختلفة فى إسرائيل تمثيلاً مع القيم الواردة فى ميثاق الاستقلال.

٨- إن الحكومة ستعمل على دفع الإصلاحات السلطوية من أجل تعزيز قدرة السلطة التنفيذية على ممارسة الحكم.

٩- إن الحكومة ستعمل على تعزيز سيادة القانون فى إسرائيل.

١٠- إن الحكومة ستعمل على حماية البيئة، وتحسين جودة الحياة لسكان الدولة، والمساهمة فى المجهود العالمى فى قضايا المناخ والبيئة.

وختاماً، أتمنى لكم جميعاً ولدولة إسرائيل النجاح الفائق.

١. (١) أفيفا شاليط: والدة الجندى المخطوف لدى حماس جلعاد شاليط.

(٢) كارنيت جولدفاسر: أرملة الجندى إيهود جولدفاسر الذى اختطفه حزب الله فى يوليو ٢٠٠٦، ثم أعيدت جثته إلى إسرائيل ضمن صفقة تبادل فى يوليو ٢٠٠٨.

(٣) إستير فاكسمان: والدة الجندى ناحوم فاكسمان الذى اختطفته مجموعة تخريبية عام ١٩٩٤ ثم قتل خلال عملية قامت بها قوة خاصة من الجيش الإسرائيلى لإنقاذه.

(٤) ليلة النظام: مأدبة عشاء عائلية تقليدية تُقام بمناسبة حلول عيد الفصح.

(٥) عنتيبى: مدينة أوغندية اختُطفَت إليها طائرة فرنسية عام ١٩٧٦ بعد رحلتها من تل أبيب، ثم أفرج عن الرهائن فى عملية نفذتها وحدات من القوات الإسرائيلية الخاصة.

تشكيل الحكومة الإسرائيلية الـ ٣٢

ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد

حيفا وريشون لتسيون،
واثنان في مجلس جوش
عتسيون الإقليمي.
٦- أكبر الوزراء
سناً هو وزير الصناعة
والتجارة والتشغيل
بنيامين بن إليعزير،
حيث يبلغ ٧٣ عاماً،
وأصغرهما وزير حماية



* معلومات عامة عن
الحكومة:

١- تضم ٣٠ وزيراً،
من بينهم ٦ نواب لرئيس
الحكومة و ٩ نواب وزراء
و ٣ وزراء بلا حقيبة.
٢- تضم ٧ وزراء
سفارديم و ٢٣ وزيراً
أشكنازياً.

البيئة جلعاد أردين، ووزير البناء والإسكان آريئيل أتياس،
حيث يبلغ كل منهما ٣٨ عاماً.
٧- تضم ١١ وزيراً يتولون منصب وزير لأول مرة، كما
تضم لأول مرة وزير ليس عضو كنيست، وهو وزير العدل
يعقوف نثمان.

٣- تضم وزارتين جديدتين هما: وزارة خدمات الأجهزة
الاستخباراتية، ووزارة الشتات.
٤- تضم رئيسي أركان سابقين، وثلاثة أساتذة أكاديميين،
وسيدتين و ٧ وزراء متدينين.
٥- يقيم ٧ وزراء في القدس، وستة في تل أبيب، واثنان في

تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة

رئيس الحكومة				
الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	ملاحظات
بنيامين نتانياهو	رئيس الحكومة ووزير الصحة ووزير الاستراتيجية الاقتصادية ووزير شؤون المتقاعدين	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٤٩/١٠/٢١ - مناصب سابقة: رئيس حكومة، ووزير خارجية، ووزير عدل، ووزير إسكان، ووزير شؤون الأديان، ووزير علوم، ونائب وزير الخارجية.	
نواب رئيس الحكومة				
الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	ملاحظات
موشيه يعلون	نائب رئيس الحكومة ووزير الشؤون الاستراتيجية	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٥٠/٦/٢٤ - مناصب سابقة: رئيس أركان الجيش الإسرائيلي	
سيفان شالوم	نائب رئيس الحكومة ووزير التنمية الإقليمية وتنمية النقب والجليل	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٥٨/٨/٤ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ونائب وزير الدفاع، ووزير العلوم والتكنولوجيا، ووزير المالية ووزير الخارجية.	

 אהוד ברק שר הביטחון	تاريخ الميلاد ١٢/٢/١٩٤٢ - مناصب سابقة: رئيس حكومة، ونائب رئيس حكومة، ووزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير السياحة، ووزير العلوم، ووزير الاستيعاب والمجرة، ووزير الزراعة، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل ووزير التعليم.	العمل	نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع	يهود باراك
 אלי ישי שר הפנים	تاريخ الميلاد ٢٦/١٢/١٩٦٢ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ووزير العمل والرفاه الاجتماعي، ووزير الداخلية، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل.	شاس	نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية	إيلي بشاي
 אבידור ליברמן שר החוץ	تاريخ الميلاد ٥/٦/١٩٥٨ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ووزير البنية التحتية، ووزير المواصلات ووزير الشؤون الاستراتيجية.	إسرائيل بيتنا	نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية	أفيجدور ليبرمان
 דן מרידור שר למשרדים המשאיים	تاريخ الميلاد ٢٣/٤/١٩٤٧ - مناصب سابقة: وزير العدل، وزير المالية، وزير بلا حقيبة.	الليكود	نائب رئيس الحكومة والوزير المسئول عن أجهزة الاستخبارات	دان مريدور
وزراء بلا حقيبة				
بيانات شخصية	الحزب	المنصب	الاسم	
 בני בגין שר בלי תיק	الليكود	وزير بلا حقيبة	بيني بينج	تاريخ الميلاد ١/٣/١٩٤٣ - وزير العلوم سابقاً
 משולם נהרי שר בלי תיק	شاس	وزير بلا حقيبة	مشولام نهاري	تاريخ الميلاد ٧/٥/١٩٥١ - مناصب سابقة: نائب وزير التعليم، ووزير بلا حقيبة.
 יוסי פלד שר בלי תיק	الليكود	وزير بلا حقيبة	يوسي بيليد	تاريخ الميلاد ١٨/١/١٩٤١
الوزراء				
بيانات شخصية	الحزب	المنصب	الاسم	
 יובל שטייניץ שר האוצר	الليكود	وزير المالية	يرفال شتاينيتس	تاريخ الميلاد ١٠/٤/١٩٥٨

 אריאל אטיאס שר השיכון	تاريخ الميلاد ١٣/١١/١٩٦٠ وزير الاتصالات سابقاً	شاس	وزير البناء والإسكان	أريئيل أتياس
 יולי אדלשטיין שר ההסברה	تاريخ الميلاد ٥/٨/١٩٥٨ - مناصب سابقة: وزير الاستيعاب والهجرة ونائب وزير الاستيعاب والهجرة	الليكود	وزير الإعلام والشئون	يولي إدلشتاين
 גידעון סער שר החינוך	تاريخ الميلاد ٩/١٢/١٩٦٦	الليكود	وزير التعليم	جدعون ساعر
 שלום שמחון שר החקלאות	تاريخ الميلاد ٧/١٢/١٩٥٦ - مناصب سابقة: وزير الزراعة ووزير حماية البيئة	العمل	وزير الزراعة وتنمية القرى	شالوم سمحون
 דניאל הרשקוביץ שר המדע	تاريخ الميلاد ١٢/١/١٩٥٣ - بروفيسور رياضيات في التحنيون وكان عميدا لكلية الرياضيات فيه	البيت اليهودي	وزير العلوم والتكنولوجيا	دانييل هرشكوفيتش
 אבישי ברוחמן שר בלי תיק	تاريخ الميلاد ١٥/١/١٩٤٨	العمل	وزير شئون الأقليات	أفيشاي برفرمان
 מיכאל ביתן שר בלי תיק	تاريخ الميلاد ٦/٣/١٩٤٤ - مناصب سابقة: وزير العلوم والتكنولوجيا، ونائب وزير في ديوان رئيس الوزراء	الليكود	وزير تحسين الخدمات الحكومية للجمهور	ميخائيل إيتان
 יעקב נאמן שר המשפטים	تاريخ الميلاد ١٦/٩/١٩٣٩ - مناصب سابقة: وزير العدل ووزير المالية	ليس عضواً بانكنيست	وزير العدل	يعقوف شتان
 יצחק הרצוג שר הרווחה	تاريخ الميلاد ٢٢/٩/١٩٦٠ - مناصب سابقة: وزير البناء والإسكان، ووزير السياحة، ووزير الرفاه الاجتماعي، ووزير شئون الشتات والمجتمع ومكافحة معاداة السامية	العمل	وزير الرفاه الاجتماعي	يتسحاق هرتسوج

 שר החברה ישראל כץ	تاريخ الميلاد ١٩٥٥/٩/٢١ - وزير الزراعة سابقاً.	الليكوند	وزير المواصلات وسلامة الطرق	يسرائيل كتنس
 שר התיירות סטס מיסו'ניקוב	تاريخ الميلاد ١٩٦٩/٢/٢٨.	إسرائيل بيتنا	وزير السياحة	ستاس ميسنيتسكوف
 שר התמ"ת בנימין בן אליעזר	تاريخ الميلاد ١٩٣٦/٢/١٢ - مناصب سابقة: وزير البناء والإسكان، ونائب رئيس الحكومة، ووزير الاتصالات، ووزير الدفاع، ووزير البنية التحتية.	العمل	وزير الصناعة والتجارة والتشغيل	بنيامين بن إليعزر
 שר התקשורת משח כחלון	تاريخ الميلاد ١٩٦٠/١١/١٩.	الليكوند	وزير الاتصالات	موشيه كحلون
 שרת תרבות וספורט לימור לבנת	تاريخ الميلاد ١٩٥٠/٩/٢٢ - مناصب سابقة: وزيرة الاتصالات، ووزيرة التعليم، ووزيرة الثقافة والرياضة والعلوم.	الليكوند	وزيرة الثقافة والرياضة	ليمور لبانات
 שר התשתיות עוזי לנדאו	تاريخ الميلاد ١٩٤٣/٨/٢ - مناصب سابقة: وزير الأمن الداخلي، ووزير في ديوان رئيس الوزراء.	إسرائيل بيتنا	وزير البنية التحتية	عوزي لنداو
 שר לביטחון פנים יצחק אהרונטוביץ	تاريخ الميلاد ١٩٥٠/٨/٢٢ - وزير السياحة سابقاً.	إسرائيل بيتنا	وزير الأمن الداخلي	يتسحاق أهارنوفيتش
 שר לאיכות הסביבה גלעד ארדן	تاريخ الميلاد ١٩٧٠/٩/٣٠.	الليكوند	وزير حماية البيئة	جلعاد أردين
 שרת הקליטה סוכה לנדבר	تاريخ الميلاد ١٩٤٩/١٠/٢٨ - نائبة وزير المواصلات سابقاً.	إسرائيل بيتنا	وزيرة الاستيعاب والهجرة	صوفا لاندبر

 יעקוב מרג'י שר הדתות	תאריך המילוד 18/11/1960	שחס	وزير الخدمات الدينية	يعقوف مرجي
نواب الوزراء				
الاسم	المنصب	الحزب		
يتسحاق كوهين	نائب وزير المالية	شחס		
ماتان فيلثاي	نائب وزير الدفاع	العمل		
داني أبالون	نائب وزير الخارجية	إسرائيل بيتنا		
أوريت نوويد	ناتبة وزير الصناعة والتجارة والتشغيل	العمل		
ليسانيس	ناتبة وزير شؤون المتعاقدين	الليكوند		
أيوب قرا	نائب وزير تنمية الثقب والجليل	الليكوند		

	جبالا جليل	ناتبة وزير في ديوان رئيس الوزراء مسئولة عن ملف المرأة	الليكوند
	يعقوف نيتسرن	نائب وزير الصحة	يهودوت هاتوراه
	ميثير بروش	نائب وزير التعليم والمستول عن ملف التعليم الحريدي	يهودوت هاتوراه

كلمة وزير الخارجية "أفيجدور ليبرمان" خلال مراسم تسليم وتسليم منصبه

المصدر: www.altawasul.com
(موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية)
٢٠٠٩/٤/١

الكامل للكلمة. والأسوأ من ذلك، هناك اليوم لاعبون دوليون غير عقلانيين، مثل تنظيم القاعدة، كما يمكننا بكل تأكيد التساؤل إن كان زعيم دولة قوية وهامة مثل إيران هو بمثابة زعيم عقلاني حقا.

بموجب تصوري، علينا أن نشرح للعالم بأن سلم أفضليات المجتمع الدولي يجب أن يتغير، وأن كل التعريفات السابقة - حلف وارسو،

وحلف شمال الأطلسي، ودول اشتراكية، ودول رأسمالية - قد تغيرت فعلا. هناك نظام عالمي تحاول دول العالم الحر الحفاظ عليه، وهناك قوى أو دول أو جهات متطرفة تحاول خرق هذا النظام.

إن الادعاء القائل بأن ما يشكل اليوم تهديدا على العالم هو النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، هو بمثابة هروب من



أسعد الله نهاركم، حضرة وزيرة الخارجية المنتهية ولايتها، حضرة نائب الوزير المنتهية ولايته، حضرة نائب الوزير الجديد، موظفي الوزارة، الضيوف الكرام، المدير العام...

حين درسنا، في إطار دراسة العلاقات الدولية، ما هو نظام العلاقات الدولية، تعلمنا أن هناك دولة، وأن هناك منظمات دولية بالإضافة إلى مختلف الشركات

الاقتصادية المنتشرة في أرجاء العالم. منذ ذلك الحين، تغير وجه الأمور، وفي النظام الحديث هناك، للأسف، دول هي بمثابة شبه دول، حيث من الصعب تسمية دولة مثل الصومال دولة بالمعنى الكامل للكلمة، وكذلك الحال بالنسبة لأنظمة حكم ذاتي مختلفة، في أوروبا الشرقية، وفي البلقان، وعندنا هنا أيضا. من الصعب حتى تسمية دولة مثل العراق دولة بالمعنى

الواقع. فالواقع يعنى المشاكل الناشئة من اتجاه دول مثل باكستان، وأفغانستان، وإيران والعراق. المهم هو الحفاظ على الاستقرار العالمى والإقليمي.

إن مصر هى بدون أى شك دولة هامة فى العالم العربى، وهى جهة تعمل على استقرار جميع الأنظمة الإقليمية، وربما أكثر من ذلك أيضا، وأنا بكل تأكيد أعتبرها شريكا هاما. يسرنى أن أقوم بزيارة مصر، وأن أستضيف هنا زعماء مصريين، بما فيما ذلك وزير الخارجية المصرى - الكل على أساس الاحترام المتبادل.

إننا نستخف بكثير من المصطلحات، وخاصة بكلمة «سلام». إن قول كلمة «سلام» عشرات المرات فى اليوم لن يقرب السلام. لقد قامت الحكومتان السابقتان، حكومة شارون وحكومة أولمرت، بخطوات بعيدة المدى - خطة الانفصال وأنابوليس. وحزب «إسرائيل بيتنا» لم يكن آنذاك جزءا من الائتلاف، وأفيجدور ليبرمان لم يكن وزير الخارجية، وحتى لو أردنا أيضا، لم يكن بوسعنا منع السلام. جميع الاقتراحات المتتالية التى قدمت لم تجلب السلام - العكس هو الصحيح. فخلال السنوات الأخيرة شهدت دولة إسرائيل حرب لبنان الثانية، وعملية الرصاص المنصهر. حين قمنا بتقديم جميع التنازلات، رأينا ما حدث فى مؤتمر دربان، حيث قامت دولتان عربيتان، موريتانيا وقطر، بقطع علاقاتها معنا واستدعاء سفيريها. لقد أصبحت قطر دولة متطرفة. وفى صفوف الرأى العام أيضا نحن نواصل الخسارة فى كل يوم. إن جميع التنازلات والأحداث عن السلام لن تجلب سوى المزيد من الضغوط والمزيد من الحروب.

هناك مقولة باللغة اللاتينية (Si vis pacem, para bellum) أى «من يرغب فى السلام، عليه أن يستعد للحرب». نحن بالتأكيد نرغب فى السلام، لكن هناك مسئولية ملقاة على عاتق الطرف الآخر أيضا. ما من دولة فى العالم قدمت تنازلات مثل دولة إسرائيل. منذ عام ١٩٧٧ تنازلنا عن مناطق تفوق مساحة دولة إسرائيل بثلاثة أضعاف. عملية أوسلو بدأت عام ١٩٩٣، وقد مضت منذ ذلك الحين ١٦ سنة، ولم أر أننا نقرب من التسوية الدائمة. كما لا يجب أن نتحدث عن مؤتمر أنابوليس فليس له أى مفعول. حين راجعنا الخطوط الأساسية للحكومة، قلنا بأننا نحترم جميع اتفاقيات والتزامات الحكومات السابقة، لأنه يوجد فى دولة إسرائيل استمرارية سلطوية. لقد قمت بالتصويت ضد خريطة الطريق فى الحكومة، لكنها الوثيقة الوحيدة التى تمت المصادقة عليها فى الحكومة، وفى مجلس الأمن، كما أعتقد أن القرار ١٥٠٥ (*) هو قرار ملزم، بالنسبة لهذه الحكومة أيضا.. الوزيرة تسيبي ليفنى (قاطعة): «أنابوليس أيضا».

الوزير أفيجدور ليبرمان: حكومة إسرائيل لم تصادق قط على أنابوليس، لذلك فإن من يريد أن يتسلى بذلك، فليواصل التسلى. لقد رأيت جميع العروض السخية التى قدمها إيهود أولمرت، ولم أر أية نتيجة. لذلك، سوف نسير وفق نفس الوثيقة بالضبط، خريطة الطريق، بما فى ذلك وثيقتى تينيت وزينى. لن أوافق أبدا على أن نتنازل عن جميع البنود الـ ٤٨، وأن نصل مباشرة إلى البند الأخير: بند المفاوضات حول التسوية الدائمة.

إن سياسة التنازل لا تجلب أية فائدة، وسوف نُصر على تنفيذ كل حرف بالوثيقة - تفكيك المنظمات الإرهابية، وإقامة حكم ناجع، وإحداث تغيير دستورى عميق داخل السلطة الفلسطينية. نحن من جانبنا نتعهد بالالتزام ببنود الوثيقة بأكملها، بما فى ذلك وثيقتى زينى وتينيت، رغم أننى لست متأكدا أنه فى السلطة الفلسطينية، أو حتى لدينا، فى نفس الأوساط التى تؤيد السلام جدا، هناك من يعى حقيقة وجود وثيقتى تينيت وزينى.

متى كانت دولة إسرائيل الأكثر قوة فى العالم من ناحية الرأى العام..؟ بعد الانتصار فى حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وليس بعد تقديم جميع التنازلات فى اتفاقيات أوسلو (أ، ب، ج، د). من يريد الحفاظ على مكانتنا فى صفوف الرأى العام، يجب أن يفهم بأن من يريد أن يحترمه الغير - عليه قبل كل شيء أن يحترم نفسه. أعتقد بأن هذه سوف تكون هى السياسة، من ناحيتنا على الأقل.

سأحاول بأكبر قدر ممكن أن أعمل بصورة منتظمة وبأقصى حد من الشفافية. فى مستهل طريقي بوزارة الخارجية، أرى ضرورة لتحديد الغايات بشكل واضح. مثلما هناك غاية التضخم المالى، الذى تقره وتحدده الحكومة فى كل سنة. فى السياسة الخارجية أيضا يجب أن تكون هناك غايات واضحة وقابلة للقياس. المهمة الأولى ستكون وضع هذه الوثيقة ضمن «غايات السياسة الخارجية الإسرائيلية»، وفى كل أسبوع، وفى كل شهر، سوف نفحص كيف نتقدم.

كلى ثقة بأننا سنعمل هنا بتعاون. أقول لكم مسبقا بأننا سوف نعمل بمشقة، وبصورة عامة، فإنه عندما يعمل المرء بمشقة - يستمتع بعمله أيضا.

أشكركم سلفا وأريد أن أتمنى للجميع، وكذلك لوزيرة الخارجية المنتهية ولايتها، عيد فصح كاشير (حلال) وسعيد.. شكرا وإلى اللقاء.

(*) قرار مجلس الأمن الذى تبنى خريطة الطريق كان رقمه ١٥١٥ وليس ١٥٠٥ كما ذكر ليبرمان.

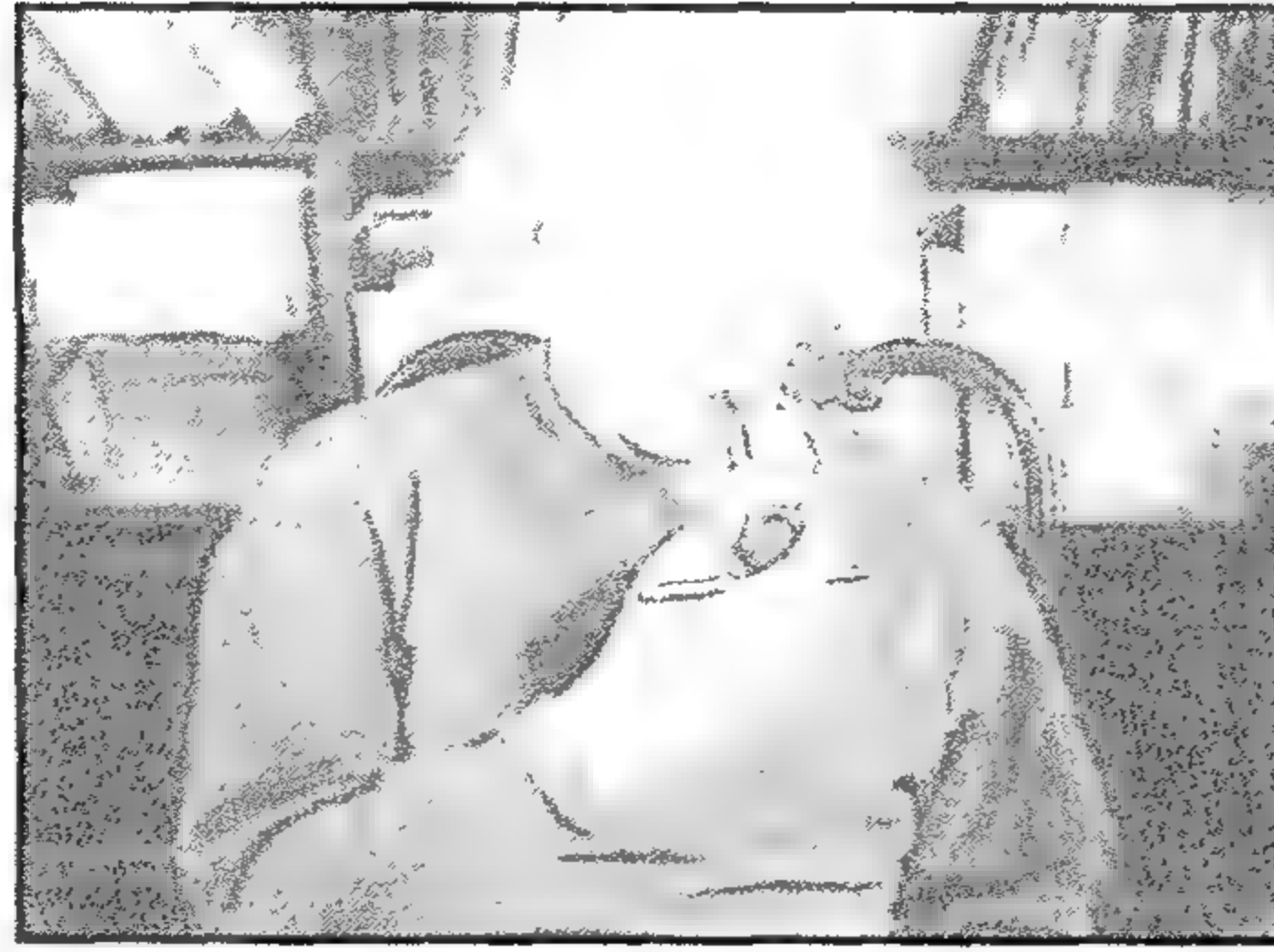
شهادات

بمناسبة الذكرى الـ ١٣٠ على ميلاده

بقلم: دودي جولدمان
يديعوت أحرونوت ١٣/٣/٢٠٠٩

تفاصيل جديدة عن حياة أينشتاين من واقع أرشيفه الخاص

انتقلت من النواة الأولى إلى النواة الثانية ونجحت التجربة. وتؤيد هذه التجربة أحد مبادئ النظرية الكمية، التي كان أينشتاين أحد مؤسسيها. وبحسب هذا المبدأ، فإن الجسم الواحد، كالجزء مثلاً، يمكن أن يوجد في مكانين في نفس الوقت. وحتى بعد ٥٠ عاماً من وفاته، لا تزال تنبؤات أينشتاين تثبت صحتها، مثل الثقوب السوداء التي تم اكتشافها بواسطة



من ناحية، كتب أينشتاين أن اليهودي الذي يتنكر ليهوديته مثله مثل الحلزون بدون قوقعة، أي بدون بيت يحميه. ومن ناحية أخرى، هزأ أينشتاين من اليهودية الربانية التقليدية المتشددة (الأرثوذكسية) التي يُعتبر الرب فيها، بحسب قوله، موظفاً مزعجاً يراقب من وراء نظارته أفعال كل يهودي على حدة. وعندما سأله الحاخام الرئيسي لنيويورك في نهاية

التلسكوب الفضائي العملاق «هابل». يلخص الفيزيائي الأمريكي الشهير ميتشو كاكو شخصية أينشتاين في كتاب السيرة الذاتية الذي ألفه عنه، والذي تُرجم إلى العبرية، بقوله: «عبقري، أستاذ شارده الذهن، أبو نظرية النسبية، رمز للشباب الأبدى والوقاحة الفظة. شخصيته، مع شعره المتطاير في الهواء، والحذاء الذي غالباً ما ينسى أن يرتدى جورب تحته، والغليون الذي كان يدخنه.. كل هذه الأشياء ستظل محفورة في ذاكرتنا إلى الأبد».

وُلد أينشتاين في الرابع عشر من مارس ١٨٧٩، في مدينة «أولم» الصغيرة بجنوب ألمانيا. والدته هي باولين كوخ سليلة أسرة يهودية علمانية تشتغل في التجارة، ووالده هو هيرمان أينشتاين. وكان كلاهما موهوبان في الفيزياء والهندسة. لم يتكلم أينشتاين قبل سن العامين، وكانت الخادمة تسميه «الغبي»، وقد زعم فيما بعد أن تأخره في النطق جعله يميل إلى التخيل والتعمق في الأفكار. كان أينشتاين طفلاً منطوياً، وعندما وُلدت أخته الصغيرة، ماري، كان مقتنعاً

عقد الثلاثينيات ما إن كان يؤمن بالرب، قال أينشتاين إنه يؤمن بالرب الذي يتجسد في نظام الكون وقوانين الطبيعة. غداً، الرابع عشر من مارس، يحتفل العالم بالذكرى الـ ١٣٠ لميلاد ألبرت أينشتاين، أهم علماء القرن العشرين وربما أيضاً القرن الواحد والعشرين. وعن هذا تقول الدكتورة جالي فينشتاين، مؤرخة العلوم والتكنولوجيا: «بصمات أينشتاين تبدو ملموسة في كل مجالات الفيزياء والتكنولوجيا الحديثة: من الخلايا الكهربائية الضوئية وحتى أشعة الليزر، من الطاقة النووية وحتى الألياف البصرية». قبل شهر ونصف الشهر، في الثالث والعشرين من يناير، قام علماء من جامعة ميتشجان، ومن معهد الدراسات الكمية في جامعة ميريلاند، بنشر بحث جديد أحدث ضجة في الأوساط العلمية.

اعتمد البحث، الذي نُشر في دورية «Science» العلمية على تجربة لنقل المعلومات من نواة وُضعت بداخل أنبوب زجاجي إلى نواة أخرى كانت موضوعة في أنبوب آخر على مسافة متر من الأنبوب الأول. وكانت المفاجأة أن المعلومات

أنها لعبة اشتراها والداه له. وقد كتبت أخته في مذكراتها: «ليس من السهل أن أكون أختا لمفكر، حيث إن أخى ألبرت اعتاد أن يرميني بأغراضه الثقيلة».

كان أبواه يريدان في البداية أن يسمياه أفراهام، ولكن لكونهما علمانيين، ولأنهما حاولا عدم إبراز هويتهما اليهودية في ألمانيا، فقد قررا تسميته اسم لا يمت بصلة لليهودية. وتقول الدكتورة فينشتاين إن أينشتاين كان يعاني من مشاكل بسيطة في النطق، تمثلت في تكراره للكلمة الواحدة مرتين أو ثلاث مرات.



١٩١٠، وُلد لهما ابن ثان، هو إدوارد، الذي كان يعاني من مرض الشيزوفرينيا (انفصام الشخصية) وعولج في مصحة نفسية إلى أن توفي، وأينشتاين، الذي لم يكن أبا باراً، لم يزر ابنه طوال فترة وجوده في المستشفى.

تطلق أينشتاين وميلفا بعد سنوات قليلة من زواجهما. وحتى خلال فترة زواجهما، لم يعيشا معاً لفترات طويلة، حيث بقيت زوجته وأطفاله في زيورخ بينما انتقل هو إلى برلين. وخلال زواجهما، رافق أينشتاين فتيات أخريات، من بينهن ابنة عمه، إيلسا لويتشال

آينشتاين، التي تزوج منها بعد طلاقه من زوجته الأولى وتبني طفليها من زواجهما الأول - مارجوت وإليزا. وهذه المرة أيضاً، كانت العروس تكبره في السن. لم يكن زواج أينشتاين من ابنة عمه عن حب، وإنما لأنها اعتنت به وبالبيت، بينما كان يواصل خيانتها لها، وكان أحياناً بعلمها. وبعد ١٧ عاماً من زواجهما بآينشتاين، توفيت إيلسا، ولم يتزوج أينشتاين بعدها. يعترف الفيزيائي الدكتور أفشالوم إيتسور قائلاً: «ألبرت كان أبا فظيعاً وزوجاً غير مثالي، ولكنه كان رجلاً طيباً بالمعنى البسيط للكلمة. فقد كان ينزعج من رؤية شخص يعاني في حياته. كان يتميز بالعطف وبروح الدعابة وبفهم الجوانب النفسية لدى البشر، وهي ميزة نادرة لدى الفيزيائيين... يمكن أن نجد خطأ يربط بين أينشتاين العالم والسياسي والإنسان في الشخصية التي كان يوقرها، وهي المهاتما غاندي - الذي قال عنه إن الأجيال القادمة لن تصدق أنه كان يوجد إنسان كهذا يعيش على الأرض. كان أينشتاين يوقر القوة الكامنة في بساطته. بصفة عامة، للبساطة قوة هائلة في مجال العلوم، إذ إنها تتيح الاتصال بالمكونات الأساسية جداً في الواقع. الإنسان الذي يعيش حياة بسيطة ويرتبط بالطبيعة يبحث عن الأشياء الحقيقية، وينأى عن الأشياء الزائفة. لقد كان إنساناً سعيداً وقوياً».

يستكمل إيتسور: «يبدو هذا الأمر في قمة السذاجة، ولكن هكذا بدأت ثورة النسبية. منذ سن المراهقة، كان أينشتاين يطرح أسئلة ساذجة، وفي سن السادسة عشرة حاول مراراً وتكراراً تخيل كيف يبدو العالم لمن يركب فوق شعاع نور. كثيراً ما حصل على إجابات غريبة، ولكنه عكف على هذا السؤال لعشر سنوات إلى أن جاءت تلك السنة الرائعة. ١٩٠٥، حيث خرج للعالم بنظرية النسبية... ويبدو أن نجاح مبدأ البساطة في التفكير العلمي انعكس على أينشتاين في مناحي الحياة الأخرى، مثل الفكاهة والجنس والسياسة».

*** أينشتاين في اليابان:

جاءت أول زيارة لأينشتاين إلى اليشوف اليهودي في

وعلى عكس الشائع، لم يكن أينشتاين طالباً سيئاً، ولكنه كان يكره كل لحظة يقضيها في المدرسة الألمانية الصارمة في ميونيخ، حيث انتقل والداه إلى هناك، فقد كان يكره منذ نعومة أظفاره الاستبداد والخضوع الأعمى للأوامر والنظام الصارم. فصل أينشتاين في سن السادسة عشرة من المدرسة الثانوية بسبب تزويره لشهادة طبية تقول إنه يعاني من انهيار عصبي. وقد تعهد لوالديه اللذين انتقلا إلى إيطاليا بعد انهيار أعمالهما التجارية في ألمانيا بأنه سيستكمل دراسته بنفسه، وأنه سيحاول الالتحاق بالكلية التقنية في زيورخ بسويسرا. وبالفعل، نجح في الالتحاق بالكلية، وأنهى دراسته فيها بتفوق. كان أينشتاين بارعاً في الرياضيات والفيزياء، وفي سن الخامسة عشرة، كان قد قرأ كل أعمال الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط. كان أينشتاين يكره المواد التي تتطلب الحفظ، ولذا كان ضعيفاً في مادتي النحو واللغة الفرنسية.

أثناء دراسته في الكلية، تعرف أينشتاين على طالبة صربية تدعى ميلفا ماريتش، التي كانت الطالبة الوحيدة في صف الفيزياء، وكانت متفوقة في الرياضيات. كانت ميلفا دميمة الشكل، وعرجاء، وتعاني من مرض السل. ولكن ألبرت، الشاب الوسيم والذي يحظى بالقبول لدى النساء، وقع في حبها وقرر الزواج منها رغم رفض والدته، باولين، التي لم يعجبها أن يتزوج ابنها من فتاة غير يهودية وتكبره في السن أيضاً. كان ألبرت وميلفا قد أنجبا طفلة، ليزرل، قبل زواجهما، وليس من المعروف حتى اليوم ما حدث لها، حيث لم يرها أينشتاين أبداً (حيث إنها وُلدت خارج إطار الزواج)، ولكنه سمع أنها مريضة بالحمى القرمزية ويحتمل أن تكون قد ماتت أو تبنتها أسرة.

*** أب جاحد ورجل خائن:

في يناير ١٩٠٣، تزوج ألبرت وميلفا رسمياً. وبعد عام من زواجهما، وُلد لهما ابن هو هانز ألبرت، الذي أصبح فيما بعد أستاذاً للهندسة في جامعة كاليفورنيا الأمريكية. وفي عام

ولذا، فقد اقتنع، بمساعدة حاييم فايتسمان الذي كانت تربطه به صداقة شخصية، بأن الصهيونية تستطيع توفير الأمن لليهود. صحيح أنه لم يكن صهيونيا مثل هرتسل، وأنه اعتقد أن فكرة الجيش والحدود تتنافى مع اليهودية، وكانت لديه قناعة بأن دور الصهيونية يجب أن يكون قاصرا على تأسيس مركز روحي في البلاد، ولكنه في نهاية عقد الأربعينيات أصبح صهيونيا حقيقيا، عندما رأى كيف أن اليسوف اليهودي يناضل دفاعا عن استقلاله، ولكنه لم يكف أبدا عن معاتبة قادة الحركة وذكرهم دائما بأن اختبارهم الأول سيكون في طريقة تعاملهم مع الأقلية العربية. فبالنسبة لآينشتاين، كان التحاور مع العرب لا يقل أهمية عن بناء اليسوف».

بوصول هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣، تزايدت الكراهية تجاه اليهود في ألمانيا، مما دفع آينشتاين إلى الهرب للولايات المتحدة وانخرط في جامعة برينستون بولاية نيوجيرسي. ورغم شهرته والمجد الذي التصق باسمه، إلا أن رجال المباحث الفيدرالية الأمريكية (F.B.I) ظلوا يراقبونه عن كثب، وذلك لأنه لم يخف أبدا آراءه الاشتراكية والمسألة وكراهيته العميقة للرأسمالية الظالمة، ولمنظومات التعليم التي تقتل الحرية وروح الإبداع في نفوس الأطفال، وكذلك كراهيته للجيش، ولل سلاح، وللتمييز الممارس ضد السود في الولايات المتحدة. لقد كان بالنسبة للسلطات الأمريكية يساريا غريب الأطوار، وفوضويا يصعب التعويل على وطنيته.

في عام ١٩٣٩، توجه مجموعة من الباحثين بخطاب إلى الرئيس الأمريكي روزفلت وطلبوا منه أن تبدأ الولايات المتحدة إجراء أبحاث على الطاقة النووية والتزود باليورانيوم. كانت هناك مخاوف من أن تسبق ألمانيا النازية الولايات المتحدة في الطريق إلى القنبلة النووية. وقد اقتنع آينشتاين، رغم آرائه المسالمة، بذلك وقرر التوقيع على الخطاب. ومع ذلك، لم يشارك آينشتاين في «مشروع مانهاتن» السري لتطوير قدرات نووية، كما صدرت تعليمات للعلماء الذين شاركوا في المشروع بعدم إخبار آينشتاين عنه، إذ كانت المباحث الفيدرالية الأمريكية تخشى أن يعرقل آينشتاين، الفوضوي، مساعيهم ويخبر العالم بمشروعهم السري قبل الانتهاء منه.

✽ ما الجديد في هذه المعلومات..؟

- يقول البروفيسور جوتفرويند: «اليهودية بالنسبة لآينشتاين كانت عبارة عن أخلاق الأنبياء. آينشتاين لم يتضامن مع المؤسسة اليهودية، وبالطبع ليس مع مذهبها الأرثوذكسي، رغم أنه كان يدرك دورها التاريخي. كانت لديه نظرة رومانسية وساذجة لليهودية تقوم على العدل وقيم التعليم واحترام الفرد واحترام الخصوصية والاستقلال». ومع ذلك، فقد حافظ في صباه على قدسية يوم السبت

أرض فلسطين في طريق عودته من اليابان إلى أوروبا. ويقول البروفيسور حانوخ جوتفرويند، أستاذ الفيزياء ورئيس الجامعة العبرية الأسبق، إنه في عام ١٩٢١ دُعي الفيلسوف البريطاني برتراند راسل إلى طوكيو: «كانت اليابان حينها منفتحة على الغرب، سُئل راسل عن أهم ثلاثة مفكرين مؤثرين في الغرب حتى يتم دعوتهم إلى اليابان في زيارة. فأجاب راسل: آينشتاين، آينشتاين، آينشتاين. وهكذا تمت دعوة آينشتاين لليابان في عام ١٩٢٢. وفي تلك الفترة، أعلنت لجنة جائزة نوبل عن ترشيح آينشتاين للجائزة. كان آينشتاين يفضل عدم السفر، ولكنه في النهاية لبى الدعوة».

✽ لماذا..؟

- جوتفرويند: «في يونيو ١٩٢٢، أُغتيل وزير الخارجية الألماني فالتر راتناو - يهودي وصديق شخصي لآينشتاين - على أيدي مجموعة يمينية متطرفة، وأفادت الشهادات أن آينشتاين كان أيضا موجودا على قائمة الاغتيالات التي وضعتها هذه المجموعة. وقد نصحه أصدقاؤه بأن يسافر إلى أن تتضح الأمور. وبالإضافة إلى ذلك، كان آينشتاين فضوليا وكانت لديه رغبة شديدة في زيارة اليابان، وهو على متن الباخرة في طريقه إلى اليابان، تلقى آينشتاين بريقة تفيد بفوزه بجائزة نوبل».

حصل آينشتاين على جائزة نوبل ليس عن نظرية النسبية التي هزت العالم، وإنما عن اكتشاف آخر وهو «المفعول الكهروضوئي». واحتجاجا منه على ذلك، خصص آينشتاين كلمته في حفل تسلم الجائزة للحديث عن نظرية النسبية. وفي عام ١٩٢٢، وأثناء عودته إلى أوروبا بعد زيارته لليابان، حظ آينشتاين في أرض فلسطين واستقبل استقبال الملوك من قبل سكان اليسوف اليهودي.

يقول البروفيسور جوتفرويند: «اندesh آينشتاين من الحيوية الكبيرة للعمل العبري، ومن المدارس، ومن الموشوفات، ومن التخنيون (معهد الدراسات التطبيقية في إسرائيل) الذي زرع فيه شجرة، ومن الجامعة العبرية، ومن تل أبيب. وعندما وصل إلى الحائط الغربي (حائط البراق) في القدس، كتب في مذكراته اليومية إنه رأى أناسا يتشحنون بالسواد، ويهزون أجسادهم إلى الأمام والخلف أمام الحائط. وكتب أيضا: أي منظر مثير للشفقة لأناس يعيشون مع ماضيهم وبدون مستقبل».

✽ آينشتاين كان إنسانا مسالما يعارض فكرة القومية والأطر القومية، كيف يستقيم ذلك مع حقيقة أنه كان مؤيدا نشطا لحركة قومية صارخة مثل الحركة الصهيونية..؟

- جوتفرويند: «في عام ١٩١٤، عندما عاد إلى برلين وواجه معاداة السامية مرة أخرى، شعر حينها بأنه يهودي واعترف لأول مرة على الملأ بحق الشعب اليهودي في تقرير مصيره.

واجتهد في أداء الفرائض الدينية لمدة عامين تقريبا. ولكن في سن الخامسة عشرة، عندما بدأ يقرأ أعمال الفيلسوف كانط ويهتم بالعلوم، تخلص من عبء الوصايا الدينية التي يبدو أن التزامه بها كان نوعا من التمرد على والديه العلمانيين.

بعد وفاة الرئيس الإسرائيلي الأول، حاييم فايتسمان، عرض الدكتور عزريئيل كارليباخ، على رئيس الوزراء حينها، دافيد بن جوريون، تعيين اليهودي الأكثر شهرة في العالم، آينشتاين، في هذا المنصب. تم إيفاد «آبا إيبان» للقاء آينشتاين وعرض المسألة عليه، ولكنه رفض بلياقة متعللا بسنه المتقدمة، وحقيقة أنه لا يجيد فن التعامل مع البشر.

وتقول الدكتورة فينشتاين إن بن جوريون قال لمساعدته حينها، يتسحاق نافون، إنه من حسن الحظ أن آينشتاين رفض، وقال: «تري ماذا كان سيحدث لو أنه وافق؟».

توفي آينشتاين في أبريل ١٩٥٥، عن عمر يناهز السادسة والسبعين، بينما كان يحاول كتابة كلمة لإلقائها في عيد الاستقلال السابع لدولة إسرائيل، وكانت الوفاة ناتجة عن نزيف داخلي، وقالت الممرضة التي كانت بجواره وقت الوفاة إنه تمت بوضع كلمات بالألمانية لم تفهمها، وطلب آينشتاين أن يحرق جثمانه ويُنثر رماده حتى لا يصبح قبره مزارا، وقد أخذ الأطباء أجزاء من مخه لأغراض بحثية.

هكذا حسمت الحكومة صفقة جبريل قبل ٢٤ عاما

بقلم: أريك بندر
معاريف ٢٠٠٩/٣/١٧

يارون، ومثلي جبريل، بوساطة الصليب الأحمر، وجهات وساطة دولية.

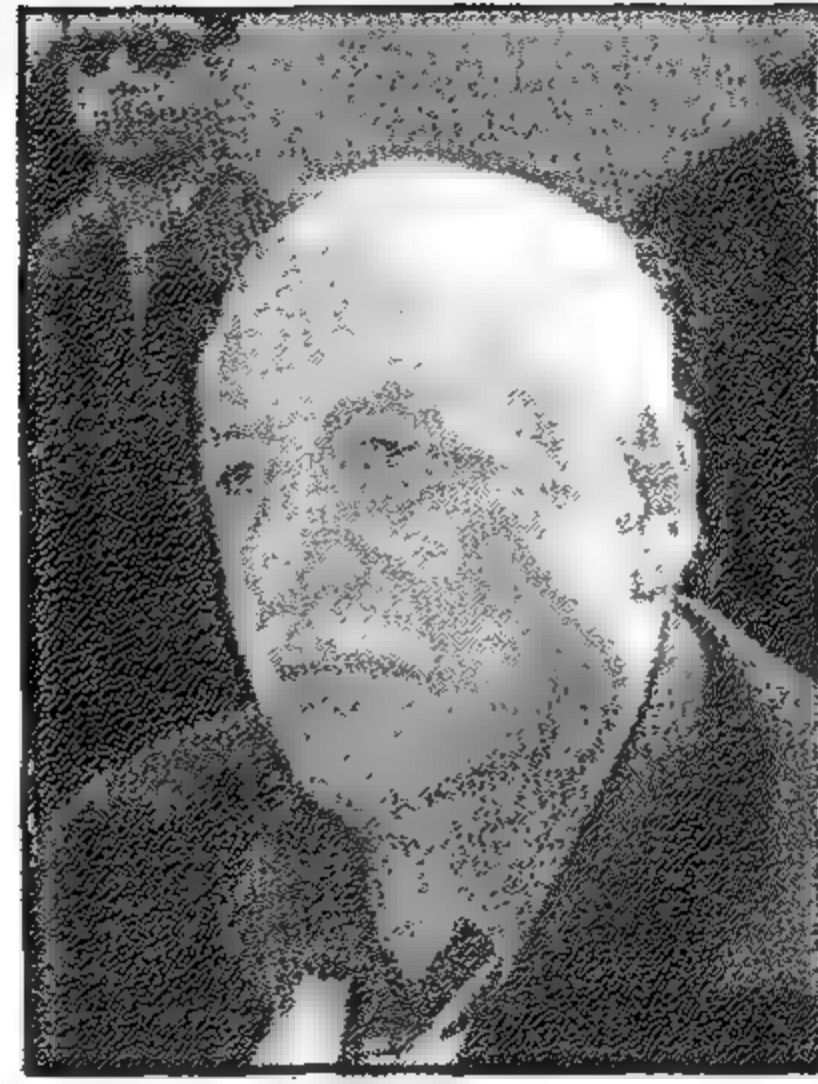
كان جبريل آنذاك في دمشق ويرسل تعليماته لأنصاره في سويسرا، وكتب تامير آنذاك يقول: «الجهات الدولية تسمعننا، وتنقل موقفنا، وتستمع إلى الطرف الثاني وتنقل لنا موقفه».

أبدى جبريل موقفا صارما، ورفض التأكيد على أنهم يحتجزون حزاي شاي، وعلى مر عامين لم يتم إحراز أي تقدم. لم يحدث أي تقدم إلا بعد اعتقال إسرائيل لمراد بوشناق ابن شقيقة جبريل، وهو ضابط كبير في المنظمة،

وقد التقت ميريام جروف في سجن عتليت مع بوشناق، الذي أخبرها أنه كان مشاركا في عملية اختطاف جنود الجيش الإسرائيلي، والتقطت صورة بجواره وأرسلتها إلى والدته (والدة بوشناق)، وإلى جبريل.

في صباح ٩ مايو ١٩٨٥، الساعة التاسعة، اجتمع المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية التابع لحكومة الوحدة الوطنية، برئاسة شمعون بيريس، لمناقشة صفقة إعادة الأسرى. ويتذكر يوسي بيلين سكرتير الحكومة آنذاك قائلا: «كان هناك خمسة وزراء من حزب الليكود، وخمسة من حزب المعراخ. وكان هناك إجماع تام بين الوزراء على إتمام الصفقة، باستثناء الوزير يتسحاق نافون، ولم يكن هناك أي جدال حول الثمن، كما أيد الصفقة آريئيل شارون وإسحاق رابين».

وكان هذا الإجماع يعد كفاح جماهيري طويل تزعمته ميريام جروف، نال تعاطفا كبيرا من جانب الجمهور، ولم يكن



في ٢٠ مايو ١٩٨٥ في تمام الساعة (٢٤:٢١) رن هاتف التليفون في منزل ميريام وتسفى جروف في حولون. على الخط الثاني كان يتحدث المحامي شموئيل تامير، المكلف من قبل رئيس الحكومة بملف إعادة الأسرى والمفقودين. وقال: «السيدة جروف، ابنك معنا على متن الطائرة، وعلى خير ما يرام. أصيب بضعف بصر، ولكنه يداعب الرفاق». كانت هذه المكالمات الهاتفية بمثابة نهاية صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل و«الجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة» التابعة

لأحمد جبريل. في إطار هذه الصفقة تم الإفراج عن ١١٥٠ سجينا أمنيا كانوا محتجزين في السجون الإسرائيلية مقابل الإفراج عن ثلاثة أسرى: الجنديين نيسيم سالم ويوسف جروف اللذين تم اختطافهما في سبتمبر ١٩٨٢ خلال حرب لبنان الأولى، والجندي حزاي شاي الذي تم أسره في معركة السلطان يعقوب.

كانت ميريام جروف، والدته يوسف، هي التي تزعمت النضال من أجل الإفراج عن ابنها. فقد تظاهرت في الشوارع، وأدلت بحوارات لوسائل الإعلام، ولجأت لرؤساء الدولة ولم تكل ولم تمل. وهي تقول: «لم أكن بطلة. لم أكن أرغب إلا في إعادة ابني بسلام. علمت أن الحكومة وحدها لا يمكنها عمل شيء لإعادة ابني على قيد الحياة، وأدركت أنه يجب ممارسة ضغوط على الوزراء».

أديررت المفاوضات السرية للإفراج عن الثلاثة في جنيف بين الوفد الإسرائيلي، برئاسة المحامي تامير، وعاموس

هناك جدال حول الثمن الباهظ الذي دفعته إسرائيل مقابل الإفراج عن الأسرى إلا بعد إتمامها، وعودتهم إلى إسرائيل. ويقول بيلين: «لقد عملت (المقصود ميريام) بصورة تختلف عن أفراد عائلة شاليط، فهي لم تضعف، وخاطبتي، ولم تترك الوزراء ولا حتى رئيس الحكومة بيريس في حالهم، وأسهمت بصورة كبيرة في اتخاذ القرار».

ويتذكر بيلين قائلاً إن النقاش كان موضوعياً وغير حساس، وهو يقول: «كانت هذه صفقة مهمة للإفراج عن ثلاثة جنود على قيد الحياة، وقد أتت الضغوط النفسية من جانب العائلات على الوزراء بشمارها، ولم يتمكن الوزراء من التزام الصمت في مواجهة ميريام جروف».

ويتذكر موشيه أرنس، الذي كان أحد أعضاء الحكومة عن حزب الليكود في تلك الجلسة، قائلاً: إن وزير الدفاع يتسحاق رابين هو الذي قاد المسيرة لإتمام هذه الصفقة، وهو يقول: «عرض الموضوع على الوزراء، وكانت المناقشة قصيرة وموضوعية.. لا يمكن مقارنتها بما يحدث الآن. لم يطلع معظم أعضاء الحكومة على التفاصيل، وأيدوا موقف رابين الذي كان يؤيد الصفقة، ونظراً لأن وزير الدفاع أوصى بذلك، فقد أيدته».

ويعترف الآن موشيه أرنس بأن الصفقة كانت فاشلة. ويوضح قائلاً: «لحظة ما اكتشفت أن بعض المخرج عنهم

خلال هذه الصفقة سيعودون لارتكاب عمليات إرهابية، أدركت أن الصفقة فاشلة. ولكن حينها كلنا تقبلنا موقف وزير الدفاع في هذا الصدد. وكان لبقاء الأسرى الثلاثة على قيد الحياة عامل السحر في اتخاذ القرار، وكان من المحتمل ألا تسير الأمور على هذا النحو إذا كانوا في عداد الأموات».

كان الوزير يتسحاق نافون هو الوحيد الذي أصر على التحذير من تداعيات الإفراج عن مئات المخربين الملتطخة أيديهم بالدماء، ومن بينهم كوزو أكوموتو المخرب الياباني الذي ارتكب مذبحة في مطار بن جوريون في مايو ١٩٧٢، والشيخ أحمد ياسين. وزعم أن الصفقة ستؤدي مستقبلاً إلى المزيد من عمليات الاختطاف، وأن المخربين الذين سيتم الإفراج عنهم سيعودون إلى دائرة الإرهاب، وعندما سمع يتسحاق رابين وهو يدافع عن القرار أمام الكنيست ويحكي أنه اتخذ بالإجماع، سارع في الإعلان عبر أثر الإذاعة الإسرائيلية بأنه كان هناك معارض واحد لهذا القرار.

وبسؤال ميريام جروف اليوم عن كيفية تصرف أفراد عائلة شاليط، قالت إنه يجب بذل قصارى جهدها، وألا تلتزم الصمت. وفي موقع «بها حداثا» (منبر جديد) الإلكتروني كتبت تقول لوالدي جلعاد شاليط: «أتمنى أن يعود ابنكما في أسرع وقت معافاً وسليماً. يجب أن تتحلوا بالقوة النفسية. صحيح هذا أمر صعب، ولكن يجب الصمود».

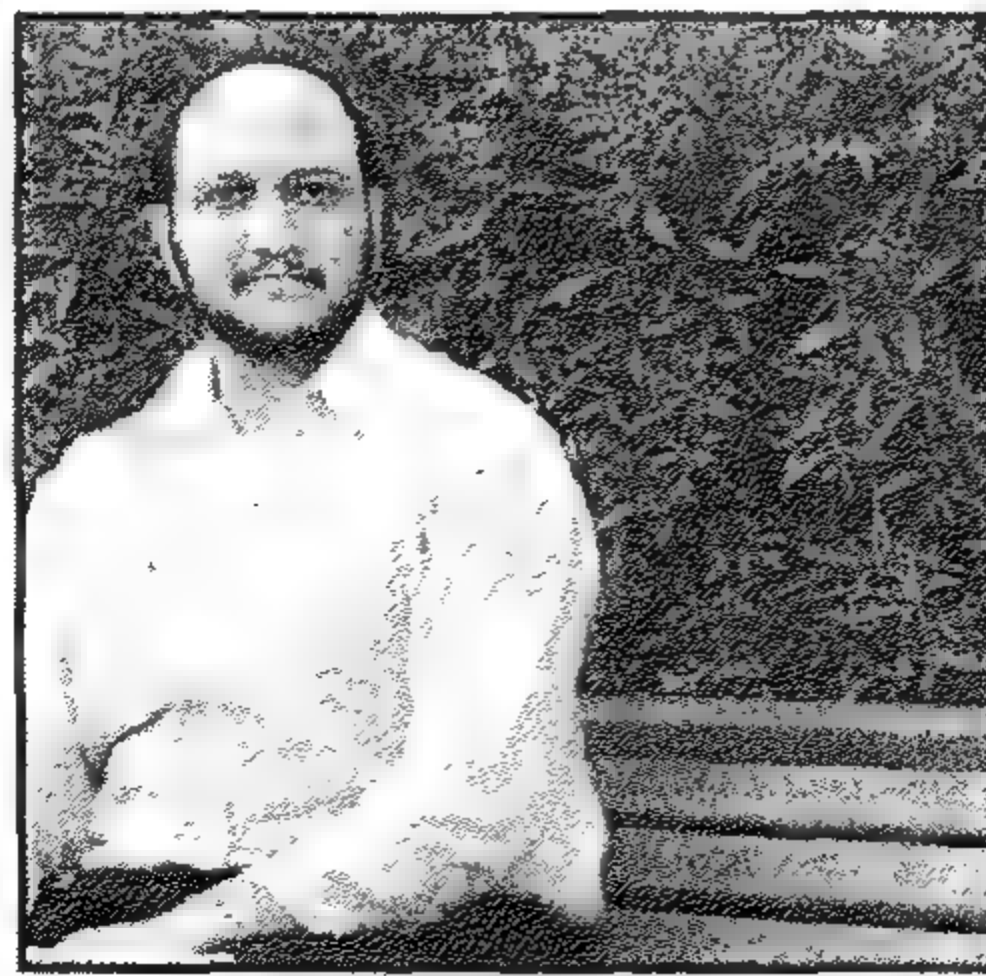
الإسرائيلي الذي أصبح إرهابياً مطلوباً

بقلم: شمعون إيفرجن
معاريف ١٧/٣/٢٠٠٩

المؤسف هو أن الولايات المتحدة تتحكم في دولة إسرائيل منذ حرب عيد الغفران (١٩٧٣)، تماماً مثلما فعلوا في كوبا إبان حكم الطاغية باتيستا.

كان شوحاط يريد إحداث أكبر ضجة ممكنة من حوله، فقرر شد الحبل على آخره، ولكنه أخطأ في حساباته هذه المرة، حيث أرسل تهديداً إلى الموقع الإلكتروني لصحيفة «واشنطن بوست»، كتب فيه: «إذا لم تسحب إدارة أوباما مبلغ التسعمائة مليون شيكل

الذي تعهدت بتقديمهم كمساعدات لقطاع غزة والضفة الغربية، فسوف نفجر السفارات الأمريكية كمرحلة أولى. أما في المرحلة الثانية، فسوف نزرع عبوات ناسفة في المدن الرئيسية بالولايات المتحدة - نيويورك وواشنطن ولوس أنجلوس - بهدف قتل آلاف المواطنين الأمريكيين من ذوي



كانت سياسة الإدارة الأمريكية وسياسة إسرائيل تثير سخط موشيه شوحاط، الحريدي البالغ من العمر ٣٢ عاماً، والذي يعمل في مجال تصميم برامج الكمبيوتر ويقوم في بئر السبع. اعتاد شوحاط تفريغ غضبه المتراكم من خلال كتابة التعليقات اللاذعة على مواقع المنتديات المختلفة على شبكة الإنترنت، وهو ما جذب إليه آلاف الزائرين المؤيدين لآرائه.

غير أن شوحاط لم يتوقف عند هذا الحد، وإنما أقام في الآونة الأخيرة تنظيم باسم «الجبهة المدنية» تدعو إلى عصيان مدني وبدأ في الترويج لآرائه عبر الإنترنت. وقد كتب ذات مرة على أحد المواقع الإلكترونية: «إننا نقوم بتصنيع قذائف لإطلاقها بأنفسنا على غزة وجنوب لبنان للدفاع عن أنفسنا في ظل عجز الحكومة الإسرائيلية. الواقع

الأصول العربية. أود الإشارة إلى أننا منظمة عصابات». وبعد ذلك، اتصل بالصحيفة بنفسه لإبلاغها تهديده. وليس من الواضح حتى الآن السبب الذي دفع شوحاط إلى فعل ذلك. شوحاط، الذي يبدو من محادثة قصيرة معه أنه شاب جاد ومتزن حتى وإن كان يتبنى آراء متطرفة جدا، يصر على أن الأمر من ناحيته لا يعدو أن يكون نوعا من التهديد النفسي فقط، وقال إنه لم يعتقد أبدا أن هناك من سيأخذ هذا التهديد على محمل الجد، ولم يتوقع أبدا أن تتطور الأمور بهذا الشكل.

ولكنهم في الولايات المتحدة وإسرائيل لم يظلموا غير مبالين تجاه هذا التهديد، حيث شرع محققون من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، ومن الشاباك (جهاز الأمن العام)، ومن الشرطة الإسرائيلية في تتبع ما يكتبه شوحاط ومراقبة مدى جديته. يقول شوحاط الذي التقيناه في بيته: «فجأة، أصبحت ترد إلى جميع أنواع الرسائل على البريد الإلكتروني، وعلى المنتديات من عناصر تحاول الإيقاع بي ويسألون ما إن كنت جادا في تنفيذ ما أقول، فأدركت على الفور أنها جهات تحقيق تتبعني. ولذا، لم أرد على أسئلتهم. انظر، أنا لا أكن أى عداء للشعب الأمريكي، وإنما أحتج على سياسات الإدارة الأمريكية».

ولكنهم في إسرائيل لم يكتفوا بتبعه، حيث وصلت معلومات إلى وحدة التحقيقات في شرطة بئر السبع بشأن رسائل التهديد التي يكتبها شوحاط على المنتديات، وعلى الفور قرر محققو الوحدة إجراء تحقيق معه. يتذكر شوحاط هذه اللحظات بانفعال، ويقول: «قبل عشرة أيام، تلقت جدتي اتصالا هاتفيا من فتاة تدعى عيدن، تظاهرت بأنها صديقتي، طلبت أن تتحدث إلي، وحينها قالت لي إنها محققة في الشرطة وطلبت مني أن أحضر إلى مقر الشرطة. في الحقيقة كنت أنتظر هذه اللحظة. فقد كان لدى شعور بأنه سيتم اعتقالني. ما كتبته عن منظمة العصابات التي تريد تنفيذ اعتداءات في الولايات المتحدة وضع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في حالة ارتباك. جعلوني عدوا للأمة الأمريكية. كل ما في الأمر أنني كنت أعبر عن آرائى وأفكارى حتى وإن كان ذلك بطريقة غير مألوفة. إنما قبل أن يعتقلوني كان عليهم اعتقال آلاف من متصفحى المواقع على شبكة الإنترنت الذين يبعثون بردود عنيفة».

* «اعتدى على أوبنهايمر»:

خضع شوحاط للتحقيق لساعات طويلة، وفي تلك الأثناء اكتشف المحققون المزيد من التعليقات التهديدية التي كان يبعث بها، ففى أحد تعليقاته كتب: «الخيار النووى الإسرائيلى يجب أن يكون مستخدما ضد الولايات المتحدة»، وقد حاول أن يوضح للمحققين أنه لا توجد أى منظمة إرهابية، وأنها

كانت مجرد حرب نفسية للفت انتباه الرأى العام. يقول شوحاط وابتسامة صغيرة تعلو وجهه: «اعتقدوا في الشرطة أنني زعيم منظمة إرهابية. اعتقدوا أنني يجال عامير الثانى (قاتل إسحاق رايبين)، ولكنهم لا يعلمون أن أصدقائى المقربين ينتمون إلى معسكر اليسار. كان هناك من عرض على عبر الإنترنت أن اعتدى على ياريف أوبنهايمر، سكرتير حركة «السلام الآن» ولكنى رفضت. لست من هذا النوع. أنا مع التحاور مع من يختلفون مع آرائى، ثم هل من يعتزم تنفيذ اعتداءات يخبر العالم بأسره عبر الإنترنت..؟ بالطبع لا».

ولكن ابتسامات شوحاط وتفسيراته لم تفلح في إقناع الشرطة، التي طلبت من محكمة الصلح في بئر السبع تمديد اعتقاله، وهو ما وافقت عليه المحكمة. وبموازاة ذلك، داهمت الشرطة منزله وصادرت حاسبه الشخصى وأوراق كثيرة، ووجهت إليه تهم الإساءة إلى علاقات إسرائيل الخارجية مع دول صديقة، والتهديد، والتخطيط لتنفيذ اعتداءات إرهابية بزرع عبوات ناسفة في مدن أمريكية، وفي سفاراتها بأنحاء العالم.

حاول وكيل شوحاط، المحامى يتسحاق ألكيتس، في دفاعه، التوضيح بأن موكله إنسان عادى أعرب عن آرائه السياسية، وأنه لم يكن هناك داع لاعتقاله من الأساس. وأضاف: «هذه واقعة مضحكة. إنه إنسان وطنى ومخلص للدولة بشكل حقيقي». غير أن قاضى المحكمة، يعقوف بيرسكي، لم يقتنع بطرح الدفاع وقرر تمديد اعتقال شوحاط ثلاثة أيام. وبعد قرار القاضي، وضع شوحاط في زنزانه بسجن «أوهيل كيدار»، وادخلوا معه عدد من المخبزين السريين، ورجال الاستخبارات لاستخلاص معلومات منه عن أساء رفاقه في المنظمة الإرهابية، ومعرفة ما إذا كان ينوى فعلا تنفيذ التهديدات التي تحدث عنها على الإنترنت أم لا. يتذكر شوحاط الأيام التي قضاها في الزنزانة قائلا: «كانت أياما عصيبة. زرعوا مخبرين من كل شكل ولون في زنزانتى. حاولوا استخلاص أى معلومات مني. أدركت على الفور أنهم من المخابرات أو مخبرين سريين. كانت فترة مثيرة جدا، حيث كان المعتقلون الآخرون يعتبروننى بطلا قوميا».

* أمر إبعاد عن السفارات:

رغم أن محققى الشرطة لم ينجحوا في تأسيس اتهاماتهم لشوحاط على أدلة دامغة، ورغم أنهم تيقنوا من أنه إنسان سوى ومتزن لا يعانى من اضطرابات نفسية، إلا أنهم قرروا تمديد حبسه مجددا. يقول مصدر كبير في الشرطة: «أنا على قناعة بأن إنسان مثل شوحاط يستطيع في يوم من الأيام إخراج مخططاته إلى حيز التنفيذ. انظر إلى ما حدث في حالة يجال عامير. كان يتعين علينا اعتقاله».

رفعت الشرطة توصية بتقديم لائحة اتهام ضد شوحاط، وهو ما أيدته أيضا نائبة رئيس محكمة الصلح في بئر السبع، القاضية درورا بيت أور، التي نظرت بعين الخطورة إلى تهديدات شوحاط، وقالت: «حتى لو كان المدعى عليه لم يكتب ما كتب عليّ محمل الجدد، فلا يمكن التهاون مع كلامه والذي بدا خطيرا جدا. نحن في عام ٢٠٠٩، وبعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فإن تهديدات كالتى تحدث عنها المدعى عليه يجب فحصها بشكل معمق، الأمر لا يتعلق بمجرد تعبير عن الرأي».

وفي نهاية الأسبوع الماضي، قرر المستشار القانوني للحكومة عدم تقديم لائحة اتهام ضد شوحاط في هذه المرحلة، ولم يكن أمام الشرطة إلا إطلاق سراحه، ولكن تم التنبيه عليه بعدم الاقتراب من السفارات الأمريكية في إسرائيل والخارج. وترفض الشرطة حتى الآن أن تسلمه حاسبه الشخصي. وفضلا عن المعاناة التي عاشها شوحاط، فقد تأثرت حياته الاجتماعية أيضا، حيث هجرته خطيبته التي كان ينوي الزواج منها قريبا وذلك لرفضه التعهد لها بالابتعاد عن نشاطه السياسي والأيدولوجي. يقول شوحاط والحزن

يبدو في عينيه: «إنها قصة مؤلمة جدا. سألتني إن كنت أنوى مواصلة نشاطي العام، فقلت لها نعم. خيّرني بينها وبين المهمة التي أقوم بها، فقررنا الانفصال. قررت التخلي عن خطيئتي وحياتي الأسرية من أجل الأيدولوجية التي أؤمن بها. فراقها كان صعبا جدا عليّ، ولكني مستمر في طريقي وأتمنى أن يكون القادم أفضل بعون الرب».

ورغم أن شوحاط لا ينوي وقف نشاطه، إلا أنه يخشى أن تربص به الشرطة والشاباك (جهاز الأمن العام) ويعتقلونه مرة أخرى، وهو لا يجد ما يدعوه للاعتذار عن تهديداته العنيفة التي وضعت أجهزة الأمن في البلدين في حالة ارتباك، كما أنه لا يتوانى عن تكرار نفس التهديدات، ويقول: «لدى مجموعة تضم عشرات الأشخاص يشكلون النواة الصلبة لمنظمة الجبهة المدنية، وليس هناك ما نهاه. سنقول ما نريد. إسرائيل ليست دولة ديكتاتورية. لسنا الصين هنا. بالنسبة لي، يجب على إسرائيل قطع علاقاتها مع الولايات المتحدة. لن نهاب شيئا.. لا المعتقلات ولا السجون. سوف أستمّر في التعبير عن آرائى سواء بالحاسب الآلى أو بدونه».

بقلم: ليثا شيلزينجر
معاريف (ملحق «مجازين»)
٢٠٠٩/٤/١

من يحميهم...؟ شهادات لنزلاء سجن ماجين تكشف عن أوضاع مزرية

لم يحرك ساكنا، ولكن محامى سيرجى، فادى حمدان، لم يقتنع بالضجة التي يثيرها موكله من حوله، ويقول: «خلاصة القول إنه شاب بائس. لم يكن لديه أى أحد. قال إن لديه أصدقاء، ولكنهم كانوا يبقون معه ليومين أو ثلاثة أيام ثم يغادرون. لم أصدق أبدا أن لديه ظهرا».

قبل نحو أسبوعين، مات سيرجى في ملابسات غامضة في سجن «ماجين» بالرملة، وبعد أسبوع من وفاته، وتحديدًا يوم الجمعة الماضي، مات سجين آخر في سجن «نيتسان» المجاور الذي يتبع نفس القائد. وفي العام الماضي، شهد سجن «ماجين» انتحار سجينه أخرى، كما انتحّر سجين ثان في سجن «نيتسان». وسجن «ماجين»، الذى أنشئ عام ٢٠٠١، هو المكان الوحيد في إسرائيل المخصص للسجناء الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو أصحاب الميول الانتحارية. * من أين جاءت الحبوب...؟

لم يكن ارتفاع عدد حالات الانتحار في السجن هو الدافع الوحيد للقلق في هذه القصة، وإنما أيضا طريقة التعامل مع السجناء، حيث تبين من شهادات وصلت إلى ملحق «مجازين»

دائما ما تباهى سيرجى آميتيسلافسكى (٢٤ عاما) بالظهر القوى الذى لديه في السجن، واعتاد الحديث دوماً عن «رفاقه» الذين يحمونه. نجح سيرجى بسرعة في تكوين علاقات جديدة مع باقى السجناء وتكفل بحمايتهم، متعهدا لهم بأن «رفاقه» يهتمون به ويعرفون كيف يحمونه من الأخطار التى تربص به في السجن، ولكنه بنصيحة من رفاقه الجدد، قرر فور دخوله السجن قص شعره الطويل لإضفاء بعض الخشونة على مظهره، وكأن مظهره المخيف وبنيتة الجسدية الضخمة لا يكفيان لردع الآخرين، أو حقيقة أنه دخل السجن في سن الواحدة والعشرين بتهمة القتل، بينما سجله الجنائي حافل بسلسلة من الاعتقالات.

قبل لحظات من النطق بالحكم في قضيته، أكد سيرجى لمحامييه أن كل شئ سيكون على ما يرام، وقال له: «حتى إن صدر ضدى حكم بالسجن لسنوات طويلة، فسوف أكون على ما يرام. إنهم يهتمون بأمري هنا».

ولكن أحدا لم يصدقه. وعندما صدر ضده حكم بالسجن ١٢ عاما بتهمة قتل أورى كنوب، المتطوع في الحرس المدني،

(المجلة) أن سيرجى ظل في آخر أيامه يحتضر لساعات طويلة في زنزانه بعد أن تناول جرعة زائدة من الحبوب المهدئة دون أن يتلقى أى رعاية طبية. فمن أين جاءت هذه الحبوب..؟ وفقا لإحدى الشهادات التى وصلتنا، سرق سيرجى هذه الحبوب من الحصص المقررة للسجناء الآخرين، ولكن مصلحة السجون تزعم فى المقابل أن الأدوية أعطيت له تحت إشراف طبي دقيق.

وعلى أية حال، فقد كانت استجابة سيرجى لهذه الحبوب قاسية جدا، حيث تبين من الشهادات أن حالته تدهورت جدا فى الأيام الأخيرة من حياته، حيث رقد فى زنزانه وكان يسعل بشدة بينما كان قيؤه وبرازه يلطخان جدران الزنزانه. وفى يوم السبت، مر الضابط التوبتجى على الزنانات لعد المسجونين، وبحسب المصادر، فقد لاحظ الضابط حالة سيرجى، ولكنه لم يفعل شيئا لمساعدته.

لاحظ السجناء الآخرون حالة سيرجى المتدهورة بعد أن سمعوا صوت سعاله وشموا الرائحة العفنة التى انبعثت من زنزانه، فطلبوا من السجناء مساعدته، ولكن دون فائدة. وفقط يوم الأحد، جاء ممرض لفحصه، فقام بنقله على الفور إلى المستشفى، ولكن بعد فوات الأوان، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بعد يوم واحد من دخوله المستشفى، ويتبين من المعلومات التى وصلت إلينا أن حالة من الغليان تسيطر على السجناء بعد موت سيرجى وانتحار سجين آخر يوم الجمعة الماضى، وكانت مصلحة السجون قد قررت تحويل سيرجى إلى سجن «ماجين» بعد تشخيص إصابته بنوبات صرع خشية أن يؤذى نفسه.

* إعادة ترتيب البيت من الداخل:

لم يستطع حمدان، محامى سيرجى، إخفاء صدمته من موت موكله، وقال لنا عندما أبلغناه بهذا النبأ قبل بضعة أيام: «مات...؟! لماذا...؟! كيف ذلك...؟!». رافق حمدان موكله سيرجى طوال فترة المحاكمة، وكان على اتصال دائم به حتى الآونة الأخيرة، وكانت آخر مرة تحدثا فيها قبل بضعة أسابيع.

يتذكر حمدان تفاصيل لقائهما الأخير قائلا: «آخر شئ قاله لى هو أنه يريد تقديم شكوى ضد أحد السجناء إلى مفوض شكاوى الدولة، وسألنى إن كان بمقدورى أن أعطيه رقم هاتف الشكاوى. كان يريد الحصول على مساعدة، ولم يُبدِ أى ميول انتحارية. بل بالعكس، كان يريد النضال من أجل تخفيف عقوبته. إن صحت هذه الأمور، فتكون المسئولية ملقاة على مصلحة السجون. لقد ناضلت من أجل نقله إلى سجن ماجين. عندما كان هناك، لم أقلق. لم أتصور مطلقا أنه سيصاب بمكروه. اعتقدت أنه قوى بما فيه الكفاية. ناضلت

ولكن حصلت فى النهاية على شاب ميت». ومن جانبه، قال المحامى دانييل حكلاى أمس إنه سمع من زبائنه فى الآونة الأخيرة أنه تم فرض المزيد من القيود على نزلاء سجن ماجين إثر تغيير قائد السجن وتعيين قائد جديد. ويقول: «علمت من بعض زبائنى أنه كان هناك عدد من حالات الانتحار وتشديد عام فى المعاملة. حالات الانتحار هذه، لاسيما الوفاة المأساوية لسيرجى، تضع علامات استفهام صعبة حول الرعاية التى تقدمها مصلحة السجون للسجناء الذين يعانون من مشاكل نفسية. فى الماضى، كانت هناك رقابة صارمة على الحقوق التى يتمتع بها السجناء، وأتمنى أن يعيدوا ترتيب البيت من الداخل كى تعود الأمور إلى سابق عهدها».

قبل نحو أسبوعين، قام المحامى ميخائيل عاتيا، رئيس لجنة التفتيش على السجون فى نقابة المحامين، بزيارة سجن «ماجين» مع وفد من النقابة، وقد قال فى ختام زيارته: «كانت لنا بعض الملاحظات على الظروف المعيشية للسجناء ولكن لم تكن ملاحظات صارخة. على أية حال، من واجب مصلحة السجون أن تضمن ألا يؤذى السجناء أنفسهم. سوف نفحص حالة وفاة السجين المذكور بشكل معمق».

وفى تعقيبه، قال الناطق باسم مصلحة السجون، يارون زامير: «تم نقل السجين من مستشفى مصلحة السجون إلى مستشفى أساف هاروفيه بعد أن شعر بالسوء، وتم احتجازه هناك حتى وفاته فى اليوم التالى. ومثما يحدث فى كل حالة وفاة، شكلت مصلحة السجون لجنة للتحقيق فى ملابسات الوفاة ورفعنا تقريرا إلى الشرطة. السجين كان يعانى من عدة أمراض وعولج بواسطة أنواع مختلفة من الحبوب الطبية التى أعطيت له تحت إشراف طبي دقيق ومنظم. يتضح من التحقيق المبدئى أن السجين عولج أيضا بواسطة دواء للأمراض النفسية وصفه له طبيب نفسى من مركز الصحة النفسية وأعطى له تحت إشراف طبي.. أما الادعاء بأن السجين رقد فى زنزانه ليومين وهو فى حالة صحية سيئة، فهذا كلام غير صحيح. السجين كان فى وعيه طوال الوقت ونقل للمستشفى وهو فى وعيه. الادعاء بأن أفراد طاقم السجن رأوه وهو فاقد للوعى غير صحيح ويسبب للعمل المتفانى الذى يقومون به. وفيما يتعلق بحالات الانتحار: فى يوم الجمعة الماضى، وُجد فى سجن نيتسان سجين فارق الحياة، وقد تم تشكيل لجنة للتحقيق فى ملابسات الوفاة، وهذه هى الحالة الأولى وأتمنى أن تكون الأخيرة فى عام ٢٠٠٩ التى ينتحر فيها نزيل فى سجن نيتسان. محاولة تصوير وفاة سجين بسبب مشكلة طبية على أنها انتحار تعد محاولة غير لائقة ومسيئة ومغرضة».

ترجمات عبرية

١

الحكومة الإسرائيلية الجديدة

التعليم الحريدي ضمن صلاحيات حزب شاس

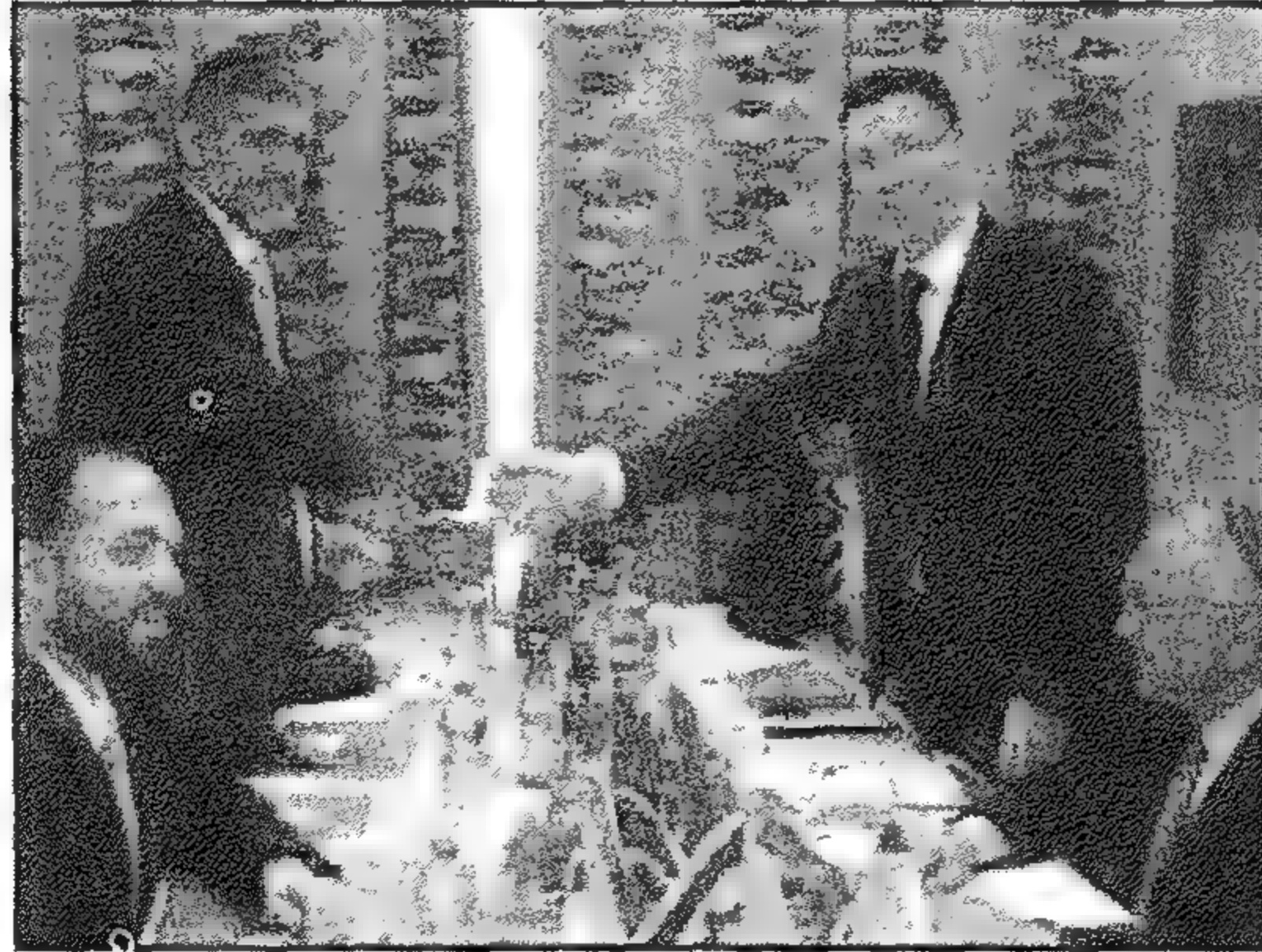
بقلم: ميراف دافيد
معاريف ٢٣/٣/٢٠٠٩

نهاية هذه الفترة ستمنح الزيادة عن الطفل الثاني والثالث والرابع بقيمة إجمالية ٩٣ شيكلا. ويضمن الاتفاق الائتلافي بين الليكود وشاس أن تقف ميزانية المدارس الدينية خلال السنوات ٢٠٠٩-٢٠١٠ عند قيمة ٩٧٥ مليون شيكل سنوياً، على أن يتم تخصيص ١٣٠ مليون شيكل سنوياً للمشروعات التعليمية.

وقد صرح إيلي يشاي، رئيس حزب شاس، بعد التوقيع على

الاتفاق الائتلافي مع الليكود قائلاً: "إن دولة إسرائيل مقبلة على تحديات كثيرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وفي ضوء ذلك يجب العمل من أجل توحيد القوى وترسيخ وجود حكومة واسعة. فوجود ائتلاف واسع ومستقر هو فقط بإمكانه الصمود أمام التحديات المتوقعة".

يأتي حصول حزب شاس على منصب وزير بلا حقيبة على سبيل التعويض لشاس بسبب رفض مطلبه تعيين وزير يمثله في وزارة التعليم. وعلى حد قول مسؤولين في شاس، فإن نتنياهو لم يستجب لمطلب شاس في هذا الشأن بسبب المعارضة التي أبدتها حزب يهودوت هاتوراه الذي لا يرغب في أن يحصل حزب شاس على هذه الحقيبة الوزارية، إضافة



في الوقت الذي يخطو فيه بنيامين نتنياهو خطوات كبيرة نحو إبرام اتفاق ائتلافي مع إيهود باراك "الشريك الطبيعي" في الائتلافات الحكومية، وقع حزب شاس الليلة على الاتفاق الائتلافي مع الليكود.. بموجب هذا الاتفاق الذي تمّ توقيعه بعد أيام طوال من المفاوضات المكثفة، سيحصل حزب شاس على أربع حقائب وزارية هي الداخلية، والبناء، والإسكان،

والأديان، ووزير بلا حقيبة في ديوان رئيس الوزراء أو في وزارة المالية.. كما أنه بموجب هذا الاتفاق سيكون وزير البناء والإسكان من شاس مسؤولاً عن إدارة أراضي إسرائيل، كما أن ملف التعليم الحريدي سيكون ضمن صلاحيات الوزير بلا حقيبة من حزب شاس.

فضلاً عن ذلك، سيحصل حزب شاس على منصب نائب وزير وعضوين دائمين في المجلس السياسي الأمني المصغر، هذا في مقابل ممثل واحد لحزب شاس في الحكومة السابقة، كما سيتم زيادة مخصصات الأطفال بناء على طلب شاس بقيمة ١,٤ مليار شيكل، على أن يتم توزيع ميزانية مخصصات الأطفال بشكل تدريجي على ثلاث سنوات. وفي

إلى حقيبة وزير بلا وزارة في وزارة المالية. فضلاً عن ذلك، فإن حزب يهودوت هاتوراه يرغب في الحصول على منصب نائب وزير في وزارة التعليم. من غير الواضح ما إذا كانت التسوية الحالية ستلقى قبول حزب يهودوت هاتوراه فيما يتعلق بأن تكون صلاحيات التعليم

الحريدي في أيدي شاس أم لا. وقد صرح عضو كنيست عن حزب يهودوت هاتوراه قائلاً: "لقد حصل حزب شاس من نتياهو على كل الوزارات ذات الصلة بالقطاع الحريدي: وزارة الداخلية، ووزارة الإسكان، ووزارة الأديان، والآن يريدون التعليم الحريدي أيضاً".

حزب العمل وقع على شهادة وفاته

بقلم: بن كسييت
معاريف ٢٥/٣/٢٠٠٩

العمل ليس لديه الرغبة في الانضمام على عكس زعيم الحزب الذي لديه رغبة شديدة.

لم يهدر بيبي الوقت وسار بكل قوته، والآن أصبحت لديه حكومة أخيراً. فقد اشتراها بأعلى ثمن في السوق، ووزع أملاكه على كل طالب، بدءاً من حزب شاس ومروراً بليبرمان وانتهاء بحزب العمل.

قبل تشكيل الحكومة، بدأت المشاكل تدب داخل حزب الليكود.. صحيح أن نتياهو سيتغلب على هذه المشاكل، وصحيح أنه عندما تؤدي الحكومة قسم اليمين خلال الأيام القريبة سيبدأ شهر غسل بين بيبي وباراك، ولكنه سيكون شهراً قصيراً، فسرعان ما سيكتشف نتياهو ما اكتشفه أولمرت. وفي غضون ثلاثة إلى أربعة أشهر ستندلع مشاجرة ويفكر بيبي في الموت ويوافق على تعيين دوف حنين وزيراً للدفاع، والشيخ رائد صلاح نائباً لوزير الدفاع، ولكن ذلك سيكون بعد فوات الأوان.

يهود باراك انتصر بالأمس، صحيح أنه انتصار بطعم الهزيمة ولكنه انتصر.. لأنه في المقابل، لو كان انهزم، كانت حياته السياسية تنتهي. هذا ليس انتصاراً يقود إلى حياة جديدة، وإنما انتصار يطيل الحياة القديمة، ونهايته معروفة، وبعد أفعاله في الأسابيع الأخيرة، لن يصدق أحد أبداً.

من جهة ثانية، فقد سار بكل قوته، وراهن على حياته، وأجاد الرهان. فالمهم أنه ظل وزير الدفاع. وهو يرى أن أي شيء آخر غير مهم.. نأمل أن يسيطر نتياهو على حكومته في أسرع وقت، لأن المشاكل مشتعلة، ومن الأفضل أن يدخل باراك «سيد الأمن» سريعاً إلى مكتبه بالطابق الـ ١٤ في المجمع الحكومي في تل أبيب ويبدأ عمله، فالوضع الأمني ليس جيداً، وصواريخ القسام تواصل السقوط، كما أن الإرهاب منتشر، وأجهزة الطرد المركزي الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني لازالت تعمل، كما أن جلعاد شاليط لم يعد حتى

وقع بالأمس حزب العمل على شهادة وفاته خلال مراسم احتفالية في «جاني تعروخا» (حدائق المعارض) في تل أبيب. لم يتفرق مثل هذا الحشد الصغير المنتصر المتشائم منذ فترة طويلة إلى منازلهم. فقد عاد يهود باراك، الذي حصل بالأمس على عام أو عامين آخرين من الاحتضار السياسي، إلى منزله قبل ذلك.

وأمام المنصة، بعد الإعلان عن النتائج، احتشد المنتصرون الحقيقيون، الذين تمكنوا من البقاء في الحكومة كوزراء: فؤاد بن إلعيزر، الذي ألقى بعض الكلمات نيابة عن يهود باراك، وشالوم سمحون الذي خرج بعبارات ساخرة كمن حرر حائط المبكى، وكذلك ماتان فيلنائي الذي خرج من الغرفة المظلمة التي كان يختبئ بداخلها خلال الأسابيع الأخيرة.. وهتف الأعضاء الشباب في حزب العمل قائلين: «مرحباً بيبي»، وجميعهم يدركون أنه في حالة نجاح نتياهو فإنه سيحسب له النجاح وحده، أما في حالة فشله فإن حزب العمل سيتحمل الذنب وحده.

كان بإمكان حزب العمل بالأمس العودة للحياة، وإعلان الاستقلال، ورفض الانضمام لحكومة يمينية متشددة، وأن يصبح حزباً شريعياً في إسرائيل، إلا أن الجين الوراثي الغريب الذي تم اكتشافه في الفترة الأخيرة، الذي ينادي بالبقاء في أي حكومة أياً كانت توجهاتها، هو الذي انتصر، وتم إلغاء عملية الإحياء. وقد أضاع حزب العمل بذلك آخر نفس كان يمكن أن يبقيه على قيد الحياة، وتم دفنه في أحضان الحكومة الجديدة.. رجاء الامتناع عن الذهاب لتقديم واجب العزاء.

أما بنيامين نتياهو فقد حقق انتصاراً قصير المدى، ولكنه أفضل من الخسارة. فقد كان متخبطاً بين حزب كاديبا وحزب العمل، ولكنه أجاد تفهم الموقف وتفهم توازنات القوى وأجاد الرهان. فقد رأى أن حزب كاديبا لديه الرغبة في الانضمام على عكس رغبة زعيمته، بينما رأى أن حزب

الآن.

لقد تلاحقت الأحداث الأخيرة بصورة غريبة تدعو لليأس.. والأغرب أنه ليس هناك رقم قياسي لم يحطمه باراك وأنصاره، وليس هناك حد للوقاحة لم يتخطوه. فبالأمس، عندما خرج شالوم سمحون منتصرا من غرفة المناقشات وأعلن عن تحقق «إنجاز دراماتيكي» و«اتفاق تاريخي»، كان يبدو أنه سينحني ويقبل الأرض.. يا له من حزب بائس...!!

وفي نهاية اليوم، عندما بدأ المعارضون (المعارضون للانضمام للحكومة) في العودة لمنازلهم، ذكرت شيلي يچيموفيتش أن

أوفير بينيس همس في أذنها مشبهاً حالة المهزمين بفتاتين جميلتين تقفان على جانب الطريق في محاولة لإيقاف سيارة تقلهما. وقد انتابت السائق، الذي توقف وابتسم لهما، حالة من الهلع عندما اكتشف أن فؤاد بن اليعيزر وشالوم سمحون كانا مختبئين وانقضا داخل السيارة.

ويقول بينيس ليچيموفيتش إنهم يضعون صورنا قبل الانتخابات على الملصقات، ثم يأتي فؤاد وسمحون وأمثالهما لأخذ الحقائق الوزارية، ولكن الأنباء السارة من وجهة نظر بينيس أن ذلك لن يحدث مجدداً، ففي المرة القادمة، وبهذا المنظر البائس، لن يحصل الحزب على حقائب وزارية.

تعليقاً على خطاب نتياهو أمام الكنيست

بقلم: أمنون ميرندا

يديعوت أحرونوت ٣١/٣/٢٠٠٩

”ليس بنشوة النصر أقف الآن، وإنما بإحساس المسؤولية الضخمة، إنها ليست أياما عادية. وبكل جدية أحتاج ثقتكم لعبور فترة الأزمات التي لم نشهدها منذ سنوات“.. بهذه الأقوال استهل مساء اليوم بنيامين نتياهو فترة ولايته لمنصب رئيس الحكومة. وأضاف نتياهو أن ”الخطر الأكبر على الإنسانية وعلى دولة إسرائيل هو أن يتسلح نظام أصولي بالسلاح النووي“.



كانت رغبتى الأمنية والعلمية هي تشكيل حكومة تمثل وتوحد كل القوى الرئيسية بين الجمهور. لقد استثمرت جهودا عديدة ومستمرة في هذا الشأن. أشعر بالسعادة من أن حزب العمل، وهو حركة راسخة الجذور، ولها فضل كبير في تاريخ الصهيونية والاستيطان، اتخذ في نهاية الأمر القرار المسئول والصالح للدولة بالتضافر مع حركة الليكود والشركاء

الآخرين“.

وفي مستهل خطابه قام بتوجيه التحية لأفيفا شاليط، وكرنيت جولدفاسر، وإستر فاكسمان الذين شاركوا بالحضور.

كما تناول نتياهو الأزمة الاقتصادية قائلا: ”هناك نقاط تفوق للاقتصاد الإسرائيلي، وهي المبادرة والإبداع، وبالتأكيد كوننا دولة صغيرة يعتبر نقطة تفوق. الاقتصاد الإسرائيلي يشبه سفينة سباق صغيرة تبحر بين السفن الكبيرة“. وعندما تحدث عن الشأن الاقتصادي دوت بعض الصيحات الجانبية، ليس فقط من مقاعد المعارضة.. فقد وصفت عضوة الكنيست شيلي يچيموفيتش - من معارضي دخول حزب العمل إلى الحكومة - نتياهو بأنه اتبع سياسة التخفيضات في الأجور. وقال عضو الكنيست دوف حنين من الجبهة الديموقراطية

وفي خطابه أمام الكنيست قال نتياهو: ”إن إسرائيل تواجه أهم محكين: المحك الاقتصادي والمحك الأمني. وكل منهما يرجع إلى أعاصير هائجة تحيط بنا. ستحدد أعمالنا وقراراتنا إذا تجاوزناهما بسلام“.. وقد هاجم دول العالم التي لم تدن تصريحات الرئيس الإيراني بشأن إبادة إسرائيل، حيث قال: ”يستقبل العالم الدعوات بالقضاء على إسرائيل كأنها أمر عادي. لقد تعلم الشعب اليهودي الدرس، ولن يتهاون مع الطغاة المصابين بجنون العظمة الذين يهددون بإبادته. نحن اليوم غير عاجزين عن الدفاع عن أنفسنا. لدينا دولة ونعرف كيف نحميها“.

كما أشاد نتياهو بحكومة الوحدة الوطنية قائلا: ”تملأني الثقة في قدرتنا على التغلب على كل عقبة أو ضائقة، ولذلك

للسلام والمساواة "هلم نسمع عن تخفيضاته الجديدة" .. وأضافت يميموفيتش: "أنت ستخفض مرة أخرى، أليس كذلك؟" .. كما قاطع أعضاء كنيست ووزراء سابقون من كاديا خطابه في هذه الجزئية.

قال نتيهاو: "سأحدد وأقود الاستراتيجية الاقتصادية لدولة إسرائيل. الحكومة برئاسة برناستي تتحمل مسؤولية الحفاظ على أماكن العمل، وحل أزمة الائتمان المصرفي، والاستمرار في سياسة مسئولة للاقتصاد الكلي، وتلك الأهداف ليست متناقضة، وفي هذا التوقيت، أكثر مما قبل، سنركز جهودنا على العاطلين، والمسنين والفقراء، وسنهتم بالعامل الذي فصل عشية عيد الفصح وفقد مصدر رزقه".

* لا نرغب في السيطرة على شعب آخر:

كما توجه رئيس الحكومة الجديد لرعاة السلطة الفلسطينية قائلا: "إن كنتم ترغبون حقا في السلام، يمكن التوصل إليه. سنعمل من خلال ثلاثة مسارات اقتصادية وأمنية وسياسية، وسندعم الجهاز الأمني الذي يحارب الإرهاب.. لا نريد السيطرة على شعب آخر. سيكون في أيدي الفلسطينيين في التسوية الدائمة كل الصلاحيات بمفردهم باستثناء ما سيهدد إسرائيل.. يجب أن نعي أن كل التجارب حتى الآن لاختصار الطرق أدت إلى نتائج عكسية: فقد أدت إلى تزايد الإرهاب وسفك مزيد من الدماء. نحن سنمضي في طريق واقعي بروح إيجابية وبنية صافية لإنهاء الصراع".

كما أتى نتيهاو على ذكر المنظمات الإجرامية قائلا: "غير معقول أن نخشى أولياء الأمور في إسرائيل من إرسال أبنائهم إلى المدرسة أو إلى الشاطئ.. ينبغي وضع حد لذلك.. سنشد من عقوبة المجرمين، وسندعم الشرطة في مكافحتها للجريمة، بل وسنقوم بتغيير جوهرى في مفهوم الأمن الداخلي. الشعب

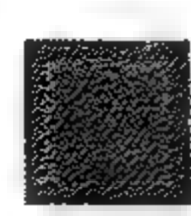
اليهودى هو الذى أورث العالم وصية "لا تسرق" و"لا تقتل". ولذلك، لا يقبل العقل أنه عندما أصبحنا شعبا حرا ذا سيادة على بلادنا، يبرز حينئذ من داخلنا تنظيمات إجرامية تقوم على السرقة والقتل والبغاء وتتصارع بالسلاح".

وقد احتج أعضاء كنيست من المعارضة على عدد الوزراء الكبير، وقد أحصوا بصوت عال عدد الوزراء. وقد لمح نتيهاو إلى حكومة شارون الأولى التى ضمت ٣٠ وزيرا، وقال: "لا أذكر أنهم علقوا على عشرات الوزراء في حكومة الوحدة في عهد شارون وحكومات أخرى كانت متعددة الوزراء والمناصب. فكل هذه المناصب، وكل الوزارات، شكلتها حكومات سابقة شارك فيها جزء غير قليل منكم. أنا لا أفهم الاعتراضات التى نشهدها هنا" .. وتوجه ببصره نحو ريفلين قائلا: "ولذلك أطلب منك، سيدى الرئيس أن تحافظ على وقار المناسبة".

وفىما يتعلق بالخطوط الأساسية للحكومة قال نتيهاو: "إن الحكومة ستضع موضوع الهجرة والاستيعاب على رأس أولوياتها، وستعمل بكل قوتها لزيادة الهجرة من كل دول العالم. وستضع الحكومة التعليم فى بؤرة اهتماماتها القومية، وستعمل على القيام بإصلاحات فى منظومة التعليم، وستحافظ على الطابع اليهودى للدولة، وعلى التراث الإسرائيلى، كما ستحترم العقائد وعادات أبناء العقائد الأخرى فى الدولة بما يتفق مع مبادئ وثيقة الاستقلال".

كما قال نتيهاو إن حكومته ستعمل على القيام بإصلاحات حكومية لدعم الاستقرار. وأضاف: "ستعمل حكومتى أيضا على حماية البيئة فى إسرائيل، وتحسين مستوى معيشة سكان الدولة، ومشاركة إسرائيل فى المساهمة فى الجهود العلمية بشأن المناخ والبيئة".

بقلم: يوثيل ماركوس
هاآرتس ٣١/٣/٢٠٠٩



خمس ملاحظات على الوضع الراهن

عمله السياسى كرئيس لبلدية القدس. ورئيس بلدية القدس فى نظر يهود أمريكا أهم بكثير من منصب رئيس الوزراء. فخلال زيارته الخاطفة إلى هناك كان كبار المليونيرات يفرشون له السجاد الأحمر، ويستضيفونه فى الشقق الفاخرة، ويقلونه فى طائرات خاصة، حتى إن هيئته المهندمة لم يرثها عن والده رقيق الحال، بل من التدليل الذى منحه له منصب رئيس بلدية القدس. كان طموحه الرئيسى أن يصبح رجل

١- أفضل وصف لحكومة بيبي التى ستقدم اليوم لنيل الثقة هو ذلك الوصف الذى وصف به الوزير أهارون أوزان قبل ٢٧ عاما حكومة بيجين المتداعية: بأنها ليست حكومة .. إنها شيء غير واضح المعالم.

٢- عندما سكتب السيرة الذاتية لإيهود أولمرت يمكن عنوان «صعود وسقوط رئيس وزراء بالصدفة». لقد عمل أولمرت عضوا بالكنيست، ثم وزيرا ووصل إلى ذروة

أعمال ناجحاً، لكن أبداً لم أسمعته يقول إنه يطمح لأن يكون رئيساً للوزراء. وعندما منحه شارون لقب القائم بأعمال رئيس الوزراء كان ذلك على سبيل التعويض له على الحقيبة الوزارية التي لم يستطع شارون أن يوفرها له، وثمة شك في أن أولمرت كان يظن إن هذا اللقب سيأتي به بهذه السرعة إلى منصب رئيس الوزراء.

كان أولمرت يتسم بالدهاء وله حضوره وشخصيته، ولكنه كان ضحية لسمو أخلاقه وبساطته التي كانت سبباً في توريطه في أعمال مخالفة للقانون.. ولكننا نستطيع القول بشكل عام إنه رئيس وزراء لا بأس به. كانت له علاقات جيدة مع الجمهور، وعلاقات وثيقة مع الإدارة الأمريكية، كما التزم بمواصلة طريق شارون، ولكن المشكلة الأساسية أنه لم يكن شارون. لقد أخطأ عندما قام بتعيين عمير بيرتس وزيراً للدفاع، وهيرشيزون الفاسد وزيراً للمالية، أخطأ عندما انخدع بفكرة حالوتس للخروج إلى حرب لبنان الثانية. ولكن في مقابل ذلك، فإن أولمرت هو من وافق على قصف المفاعل السوري وقوافل الصواريخ بالسودان، حسب مصادر أجنبية، وبادر بالدعوة لإجراء محادثات مع بشار الأسد بوساطة تركية، وأجرى مفاوضات مع الفلسطينيين على قاعدة مبدأ حل الدولتين. كان بمقدوره الحصول على المزيد لو غرّر به ليعيد جلعاد شاليط بالثمن الذي طلبته حماس.. ولكن في كل الأحوال أتمنى ألا تجعلنا الحكومة التي ستقدم اليوم لنيل الثقة نشاق إليه.

٣- ليس من الضروري أن يكون المرء عالماً حتى يتأكد من أن باراك ونتنياهو لديهما نفس الجينات الوراثية (DNA)، فكلاهما منتفخ بذاته، وكلاهما لا يعرف شيئاً عن حزبه. باراك لا يخشى بيرتس ويبيى لا يخشى سيلفان. يبيى ظل نفسه هو يبيى من الناحية الأيديولوجية، ولا تنتظروا منه عنصر المفاجأة كما حدث مع مناحيم بييجين الذي جلب السلام مع مصر، بل واعترف في كامب ديفيد «بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني». أما باراك فهو متمحور حول

مهاراته، ولكنه ليس سياسياً. يتسم سلوكه تجاه زملائه في الحزب بالتعالى على طريقة التعامل مع الوحدات الخاصة التابعة للأركان العامة. ميزته الوحيدة أن غالبية الجمهور يريدونه وزيراً للدفاع، ولكن من يقول إن حزب العمل سيكون تابعاً لليكود فهو مخطئ، كما أن وجود حكومة ذات أغلبية مطلقة لليبرمان ويبيى وبدون إزالة البؤر الاستيطانية أمور ستؤدي لا محالة إلى صدع في العلاقات مع أوباما.

٤- صحيح أن تسيبي ليفني تؤمن بسياسة من نوع آخر، سياسة واضحة دون غموض أو غمز أو لمز، وليس من باب الصدفة أنها خرجت من هذه الانتخابات على رأس الحزب الأكبر من حيث النتائج، ولكن من يظن أنها ساذجة وغير ناضجة فهو مخطئ. إنها تعرف بالضبط أين تكمن كل أنواع الحيل والمكائد، ولكن الأمر بالنسبة لها بات محسوماً بضرورة تغيير أسلوب المساومة. يرى كثيرون أنها أخطأت عندما لم تخضع لابتزاز حزب شاس وتوجهت إلى صناديق الاقتراع. وفي الانتخابات أثبتت أن حزب العمل آخذ في التلاشي والانحيار، وإن أجلاً أو عاجلاً سيعود باراك إلى منزله. بهذا المنطق وهذه القناعة لم تستجب لإغراءات يبيى بأن تكون وزيرة للخارجية في حكومته.. والآن يجب عليها أن تتصرف كرئيسة وزراء بديلة وتتعامل مع حكومة «يبيى - باراك - ليبرمان» على أنها رئيسة المعارضة. وعلى أية حال، فإن حكومة يبيى بكل وزرائها ونوابهم لن تستمر طويلاً.

٥- حسب نكتة لها وجاقتها تقول إن علماء آثار اكتشفوا قبراً داخل أحد الأهرامات، وعندما قاموا بفتحه شاهدوا ما أثار دهشتهم، رأوا إن صاحب القبر يتحدث إليهم، وكان السؤال الأول الذي سأل به صاحب القبر: ألا يزال شمعون بيريس وزيراً للخارجية..؟. الحقيقة أن بيريس يستعد في الوقت الحالي للخروج في حملة من أجل إقناع العالم بأن الحكومة الجديدة تتجه نحو النهوض بالمسيرة السياسية مع الفلسطينيين.. وإذا لم يحدث ذلك، فإنه يعد مع نهاية فترة ولايته كرئيس بأن يخوض المنافسة على رئاسة الوزراء.

بقلم: يتسحاق تيسلر
معاريف ٢٠٠٩/٤/٢

بضع نصائح مجانية لتتياهو

شخصياً كنت قائد الغواصة التي قصفت هناك، وأن إيلي يتسبان (مقدم برنامج كوميدي في التلفزيون الإسرائيلي) كان نائبك. ومن المؤكد أن يتسبان سيؤكد هذا الأمر، وأنت ستخرج من هذه القصة بطلاً.

٢- تودد لصغار الموظفين لديك: اشترى لصغار الموظفين العاملين لديك كتاب عبري في كل مناسبة. دعنا نعرف

رغم أن رئيس الوزراء الجديد بنيامين نتتياهو لديه جيش من المستشارين الإعلاميين وخبراء الشؤون الأمنية وغيرهم من المتخصصين، إلا أنني أود تقديم بضع نصائح مجانية له:

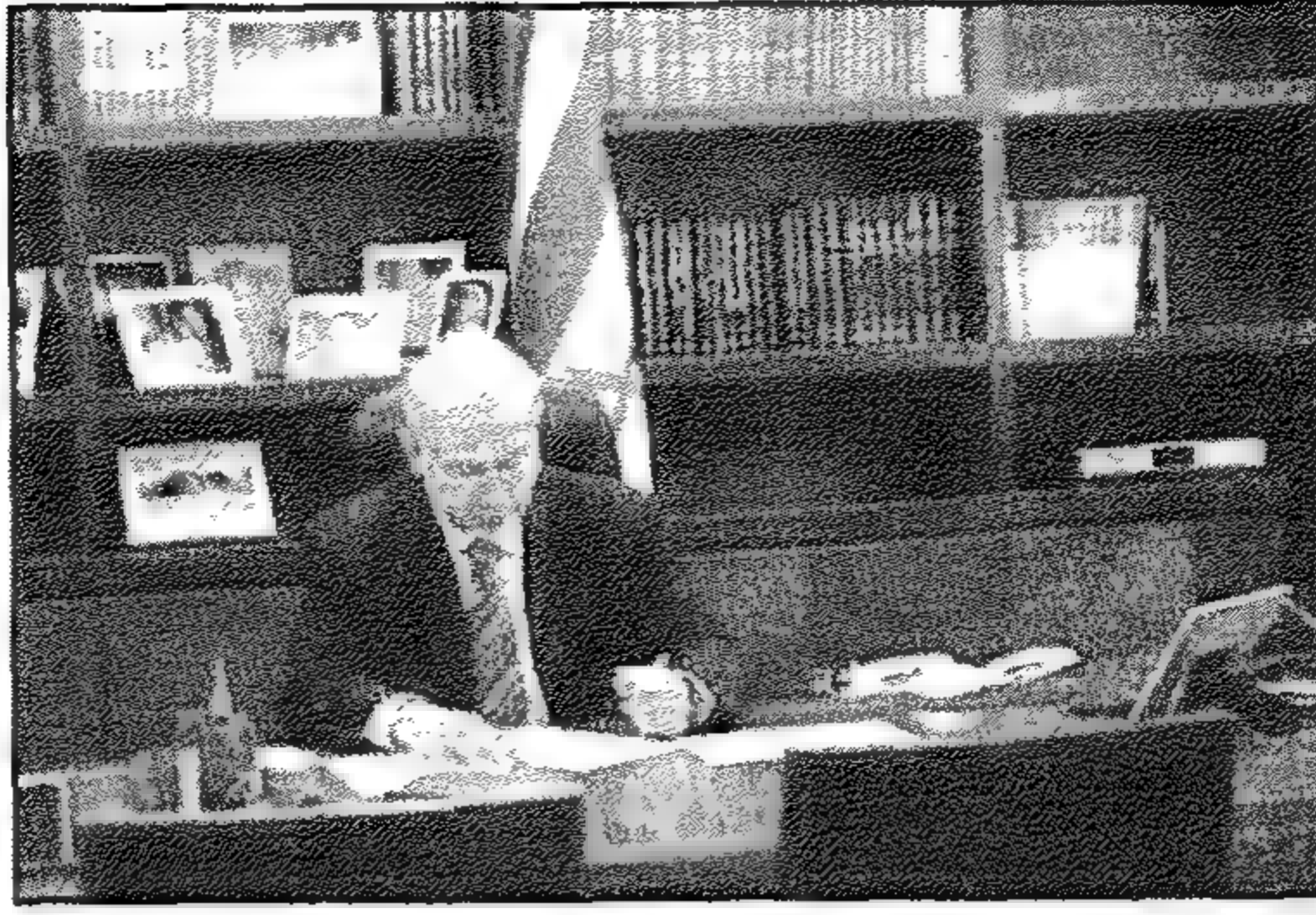
١- حافظ على روح الدعابة: عندما يسألك سؤالاً لا تستطيع الإجابة عليه دون أن تكذب، فلتكذب مع غمزة. عندما يسألك هل قصفتنا شيئاً في السودان..؟ قل إنك

٧- لا تكن متوقعا: احتفظ في سيارتك المصفحة برزمة من كتب الأطفال، وقم كل شهر بزيارة مفاجئة لروضة أطفال، واحكى لهم قصة، ووزع عليهم الكتب (ملحوظة واجبة: كان رئيس بلدية حيفا «يونا يهف» أول من فعل ذلك).

٨- لا تثق ثقة تامة في النصائح الأمنية: فمثلا، سيقول لك رجال وحدة تأمين

الشخصيات المهمة إنه لا يمكن التوقف عند روضة أطفال دون ترتيبات أمنية مسبقة. من المؤكد أنهم لن يقتنعوا بوجهة نظرك، ولكن حاول أن توضح لهم أنه لا يوجد أطفال كثيرون يحملون مسدسات في حقيبة الكتب، ولعل حقيقة أنهم يجدون صعوبة في تفهم ذلك فإنك تثبت أن نصائحهم الأمنية ليست دائما محل ثقة.

٩- اذهب للطبيب مرة في الشهر: رئيس الوزراء السابق «إيهود أولمرت» أنهى مهام منصبه بسرطان البروستاتا، ورئيس الوزراء الأسبق عليه «آريئيل شارون» لم يتعاف حتى الآن من السكتة الدماغية التي أصابته. لا أعرف كيف أقول ذلك، ولكن يبدو أنك تقوم بعمل ينطوي على مخاطر صحية كبيرة جدا. ولذا احرص على إجراء فحوصات طبية مرة في الشهر. باختصار، نتمنى لك دوام الصحة والعافية.



بالحقيقة، وهى أنك لست رئيسا سهلا، فالعمل لديك يتطلب ساعات طويلة وانضباط. وتوزيع كتاب عبرى كهديّة سيُعتبر خطوة تربوية وكذلك تعبيراً مناسباً عن تقديرك لهم.

٣- تودد لكبار الموظفين لديك: اصطحب كبار العاملين لديك من الرجال والنساء إلى السينما مرة كل شهر لمشاهدة فيلم إسرائيلي مع زوجاتهم أو أزواجهم. فهذا أقل ما تقدمه لهم مقابل العمل الشاق الذي يقومون به.

٤- تحدث مع ليفنى مرة كل أسبوع: خلافا للأقوال الباطلة بأن الجمهور لم يختر كاديا، فإن عدد الذين صوتوا لليفنى بشكل مباشر يفوق عدد من أعطوك أصواتهم، ولذا احرص على التحدث مع رئيسة المعارضة مرة كل أسبوع - ليس بالضرورة من خلال لقاء منفرد وإنما يكفي اتصال هاتفي، لأن السيدة ليفنى تستحق مكانة محترمة فعلا.

٥- اكظم غيظك: عندما يقسم لك الصحفيون أنهم لا ينتقدونك لأسباب شخصية، فتذكر دائما أنهم يكذبون، ولكن اكظم غيظك لأن هذا سيفيدك.

٦- ارفع سماعه الهاتف، وأنت في طريقك للعمل صباح كل يوم، للاتصال بفتى أو فتاة وصلت إلى سن التكليف (١٣ عاما)، وتمنى لهم عيد ميلاد سعيد. ولا تخبر الصحفيين (ولكن لا تقلق، فسرعان ما سيعرفون ذلك).

بقلم: ناتان زهافي
معاريف ٢٠٠٩/٤/٢

حكومة بلا وزير صحة، حكومة مريضة

مريدور وييلد وبوجى وأصدقائهم منصب وزير لشئون أى شيء، أو لا شيء، أو وزير الليمونادة، على أن يكون أحدهم وزيرا للصحة. فهم يرون أن وزير الصحة لا يُستقبل على السجاجيد الحمراء، ولا يلتقى بنجوم السينما، ولا يقضى أوقات في حفلات مينسك بروسيا البيضاء، حيث ينبغي على وزير الصحة أن يبذل جهدا شاقا، وأن يتصدى لجميع المشاكل المتعلقة بالحياة والموت، وأن يمر على الأقسام التي يُحتجز بها الأشخاص الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة، ويصرخون طالبين المساعدة. وزير الصحة ينبغي أن يخدم الجمهور بشكل كامل ليلا ونهارا. وهذا صعب، بل شديد

لم يتجرأ أى شخص من أولئك الذين كانوا يتلکأون أمام مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لسماع البشارة، وهى أى حقيقة أو أى منصب وزارى سيحصلون عليه - لم يتجرأوا على إحداث أى صوت لحظة دخولهم مكتب نتنياهو خوفا من أن يبشره ببى بوزارة الصحة.

لا أحد يريد أن يصبح وزيرا للصحة، ولا أحد يريد أن يعالج، وأن يواجه تحسين الظروف في الأقسام الداخلية وغرف الطوارئ في المستشفيات، ولا أحد يريد الاهتمام بالمسنات في الأروقة، ومواجهة سلة الأدوية ووباء السرطان.

تعد وزارة الصحة وزارة مثيرة للاشمئزاز. فقد فضل

الصعوبة.

* منظومة الصحة متهاكة:

كان كل من موشيه جفنى وصديقه يعقوف ليتسمان قد تنافسا على رئاسة اللجنة المالية، فهي أحسن وظيفة، من خلالها يحصل الشخص على مليارات الشيكلات كما يحلو له، ويحصل على مركز قوة هائل، مما يجعل الجميع ينافقونه ويبدون استعدادهم للخضوع له ليل نهار.

لم يستهن ببني بالتعليمات العليا. فقد سمح لحاخامات يهود هاتوراه أن يلعبوا فيما بينهم، ولكن من حسم الأمر في النهاية كان هو الحاخام المتعبد، الذي أدلى بصوته ضد ليتسمان، وذلك لأن ليتسمان كان يعارضه أثناء انتخابات رئاسة بلدية القدس. وهكذا انتهى الأمر ليصبح جفنى رئيس لجنة المالية، ويصبح ليتسمان الغاضب نائب وزير الصحة وهو مُحبط (*).

والحقيقة أن المنظومة الصحية برمتها أصبحت متهاكة. فيبدو من نقص عدد الأطباء أنه ليس هناك إقبال على كليات الطب. والحلم اليهودي العتيق بأن يصبح الطفل طبيا قد

تلاشى مثل الكالسيوم من العظام. فالأم اليهودية تحلم بأن يُصبح ولدها لاعب كرة قدم أو عارض أزياء أو فائز في برنامج الأخ الأكبر. طيب..؟ هل نحن حمقى..؟! * الحكومة أيضا مريضة:

فلا يوجد حاخام واحد في حكومة ببني المزدهمة يقبل بالحصول على هذه الحقبة الوزارية. فمن كان يعتقد أن الجمهور فقط في إسرائيل مريض مخطئ: لأن الحكومة أيضا مريضة.. مريضة بجنون العظمة.. الجميع فيها استراتيجيون وفلاسفة، وخبراء في الطاقة والأمن، وخبراء في الاقتصاد والفساد، وخبراء في التعليم ورؤساء في الجدل، وأساتذة في التهديدات النووية، فهي حقا حكومة العمالقة الجبارين. فلماذا لم نفهم أنه لا يوجد بين عشرات الوزراء أى وزير صغير يوافق على أخذ حقبة رمادية مؤلمة خالية من أية ألقاب طنانة، مثل حقبة الصحة..؟!.

(*) بسبب هذا التنصل من تولى وزارة الصحة اضطر نتنياهو أن يتولاها.

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٤/٢

بقلم: سميدار بيرى وإيتهار آخنر

تعليقا على خطاب ليبرمان في وزارة الخارجية

واستطرد وزير الخارجية الجديد ونائب رئيس الوزراء قائلا إن «هناك مقولة لاتينية معناها أن من يريد السلام يجب أن يستعد للحرب. كل التنازلات والكلام عن السلام ستسفر فقط عن مزيد من الضغوط وحروب أخرى. نحن بالطبع نريد السلام، ولكن الطرف الآخر عليه تحمل المسؤولية

أيضا. وقد أخطأ من اعتقد أنه سيحظى بالتقدير والسلام عن طريق تقديم تنازلات، بل العكس صحيح، حيث إن هذا سيؤدي فقط إلى مزيد من الحروب».

وفي معرض كلامه أصبح ليبرمان أكثر تشدداً وتصل تماماً من مؤتمر أنابوليس: «هذا المؤتمر ليس سارياً إطلاقاً. وحكومة إسرائيل لم تصدق قط على توصيات أنابوليس. ولذلك، من يريد التسلية مدعو لمواصلة التسلية. لقد رأيت كل العروض السخية التي قدمها إيهود أولمرت، ولكنى لم أرى نتيجة». وعند خروجه من القاعة بعد نهاية كلمته كرر ليبرمان كلامه بشكل قاطع: «لقد مات أنابوليس، ولم يعد له وجود بالنسبة لي». جدير بالذكر أنه خلال مؤتمر أنابوليس، الذي عقد بالولايات



خلال الحملات الانتخابية لحزبه، وفي تصريحاته أثناء المعركة الانتخابية، لم يتورع ليبرمان عن التعبير عن آرائه بشكل قاطع وواضح. أحيانا ما تكون آراء ليبرمان حربية، وأحيانا أخرى غير عادية، ولكنها دائما ما تكون مباشرة وغير متملقة. وهاهو قد فعل ذلك بالأمس من منصبه

الجديد كوزير للخارجية الإسرائيلية، وأثار عاصفة في اليوم الأول لحكومة نتيناهو.

لست واثقا أن نتيناهو رأى هذا اليوم الصاخب بعينه. ففي الخطاب الذي ألقاه بمناسبة توليه المنصب عرض وزير الخارجية مواقفه، والتي أثارت قدراً غير قليل من الاستياء من قبل الكثيرين - بدءاً من العاملين بوزارة الخارجية وانتهاء بمختلف دول العالم. في البداية كان يبدو معتدلاً: «مصر بالطبع دولة هامة في العالم العربي، وأنا أعتبرها شريكاً هاماً. ويسعدني زيارة مصر، ويسعدني أيضاً أن أستضيف هنا زعماء مصريين، لاسيما وزير الخارجية المصري، ولكن على أساس الاحترام المتبادل».

المتحدة في نوفمبر ٢٠٠٧، أجرت إسرائيل مفاوضات مكثفة مع الفلسطينيين لإقامة دولة فلسطينية مستقلة. وقد عبّر المؤتمر الذي عُقد تحت رعاية الولايات المتحدة والمجتمع الدولي - عبّر عن رؤية الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش.

هذا ولم يرق للولايات المتحدة الأمريكية سماع تنصل ليرمان من تفاهات أنابوليس، فسارعت بالرد على تصريحاته، حيث أعلن البيت الأبيض أن رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما لا زال ملتزماً بحل الدولتين من أجل تسوية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، وأنه يترقب إجراء «مباحثات حقيقية» مع حكومة إسرائيل في هذا الصدد.. «لقد أكد الرئيس أكثر من مرة على التزامنا بإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تعيش مع إسرائيل في سلام وأمن» قال مايك هامر، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي. وأضاف: «نحن ملتزمون بالعمل الجاد من أجل حل الدولتين».

في أعقاب تصريحاته، سُئل ليرمان عن مواقفه بشأن المفاوضات مع سوريا فقال: «إنني أؤيد السلام مع سوريا بشدة. هذا مهم، ولكن على أساس السلام مقابل السلام، ولن ننسحب تحت أي ظرف من هضبة الجولان».

عند سماع خطاب ليرمان أصيب العاملون بوزارة الخارجية بالصدمة. فلم يعتادوا على هذا الأسلوب. وكانت وزيرة الخارجية السابقة، تسيبي ليفني، أول من انبرى للتعليق على هذا الأسلوب، وكأنها تهمس في أذن ليرمان بعد انتهاء كلمته قائلة: «لقد اقتنعت الآن أنني تصرف بحكمة عندما رفضت الانضمام إلى الحكومة». ولكن تصريحاته أثارت ردود فعل

أقل اعتدالاً في أنحاء العالم. صحيح أن مصر الرسمية ردت بصمت غاضب فحسب، ولكن مسئولاً كبيراً في الإدارة الأمريكية قال لصحيفة ידיعوت أحرونوت: «اعتباراً من الآن ستقتصر علاقتنا مع إسرائيل في الموضوعات الجارية على وزارة الدفاع والوزير باراك». في المقابل رجح خبراء بالأمس أن السلام البارد بين إسرائيل ومصر سيصبح «سلاماً أبرد».

وعلى صعيد آخر، سارع مسئولون في دول غربية - وهم أيضاً لم يرق لهم سماع تنصل ليرمان من أنابوليس - سارعوا بدعوتهم لزيارتهم. فقد دعا كل من وزراء خارجية إيطاليا وإسبانيا والمنسق الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي خافيير سولانا.

فيما استنكر أمس المسئولون في مكتب ليرمان النقد الموجه إليه: «لقد وضع ليرمان كل شيء على الطاولة ولم يخف شيئاً. هذا موقفه، وهو ليس بجديد. إنه يؤيد تطبيق خريطة الطريق. ولكن شريطة أن تطبق بأكملها وليس فقط الأجزاء المريحة للعالم وللفلسطينيين».

وفي تلك الأثناء، سجل نائب وزير الخارجية الجديد داني أيلون، الذي رافق بالأمس ليرمان في مراسم توليه المنصب - سجل لنفسه انتصاراً شخصياً.. فقد كان أيلون، خلال فترة ولاية سيلفان شالوم كوزير للخارجية، سفيراً لإسرائيل لدى واشنطن. وفي أعقاب احتدام صراع شخصي بين الاثنين أنهى أيلون فترة ولايته وترك وزارة الخارجية. «الأفضل أن أعود إلى الوطن الآن» قال أمس أيلون العائد لوزارة الخارجية، ولكن هذه المرة كنائب وزير.

الحكومة تقدم مشروع ميزانية لعامين

بقلم: زئيف كلاين
إسرائيل هايوم ٥/٤/٢٠٠٩

عن انتخابات جديدة. وقد أعلنت كل الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي عن تأييدها لهذا التعديل، وهو ما يضمن أن يحظى القرار بأغلبية في الكنيست.

وفي تلك الأثناء، أعلن عضو الكنيست عمير بيرتس - من أعضاء حزب العمل المعارضين لانضمام الحزب إلى الحكومة - أنه لن يؤيد مشروع القرار، وقال: «في

تلك الفترة تحديداً من عدم الاستقرار سواء في العالم أو في إسرائيل، يكون من المحظور تقييد أيدي المجتمع. يجب إعداد ميزانية منفصلة لعام ٢٠٠٩، والاستعداد بصورة شاملة لميزانية ٢٠١٠». وحتى الآن، لم يعلن «متمردو حزب العمل» عن موقفهم من هذا التعديل.



في أول اختبار لوزير المالية، يوفال شتاينتس، ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تعقد الكنيست غدا جلسة خاصة للتصويت على مشروع قرار لتعديل القانون الأساسي للحكومة، وهو التعديل الذي يتيح للحكومة والكنيست تمرير ميزانية الدولة لعامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ مرة واحدة. وبحسب التعديل،

يمكن تمرير ميزانية الدولة خلال ١٠٦ أيام من تاريخ تشكيل الحكومة؛ أي حتى الخامس عشر من يوليو المقبل.

وبحسب القانون المعمول به حالياً، يتعين على الحكومة والكنيست تمرير ميزانية الدولة خلال ٤٥ يوماً من تشكيل الحكومة - أي حتى السابع عشر من مايو - وإلا يتم الإعلان

المعركة على المطبخ السياسي

بقلم: شالوم يروشاليمى
معاريف ٦/٤/٢٠٠٩

وجديرٌ بالذكر أن المطبخ السياسي في الحكومة السابقة كان قاصراً على رئيس الوزراء إيهود أولمرت، ووزير الدفاع إيهود باراك، ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني. ومن المنتظر أن تُصدّق الحكومة اليوم في أول اجتماع أسبوعي لها على تشكيل أربع لجان وزارية هي: اللجنة الوزارية لشئون خدمات الأمن العام، واللجنة الوزارية لشئون الأمن القومي (المجلس الوزاري المصغر للشئون السياسية والأمنية)، واللجنة الوزارية للشئون الاجتماعية والاقتصادية (المجلس الوزاري المصغر للشئون الاجتماعية والاقتصادية)، واللجنة الوزارية لشئون التشريع. والوزراء المؤكدة عضويتهم في المجلس الوزاري المصغر هم باراك وليبرمان وإيلي يشاي، فيما يطالب نتنياهو بضم سيلفان شالوم وموشيه يعلون، اللذين يحملان لقب نائب رئيس الوزراء، إلى هذا المجلس - إضافة إلى دان مريدور وبينى بيجين، كما يطالب باراك بضم عضو الكنيست عن حزب العمل بنيامين بن إلعيزر، وجاء في بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء أن «تشكيل اللجان الوزارية لم يتحدد بعد وسيتم في جلسة الحكومة».

بعد خمسة أيام من تنصيبها، من المقرر أن تحدد الحكومة الجديدة اليوم أعضاء اللجان الوزارية المهمة، بما في ذلك أعضاء المجلس الوزاري المصغر للشئون الأمنية والسياسية وأعضاء المطبخ السياسي. وحتى الآن، لم تتضح هوية الوزراء الذين سينضمون إلى هذين المحفلين، حيث نشأ خلاف بين رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ووزير الخارجية، أفيجدور ليبرمان، حول تشكيل هاتين الجهتين المنوطتين باتخاذ القرارات الاستراتيجية للدولة، حيث يطالب نتنياهو بتوسيع المجلس الوزاري المصغر ليضم ٨ أعضاء، فيما يطالب ليبرمان بأن يكون قاصراً على خمسة أعضاء فقط. وبالنسبة للمطبخ السياسي (وهو الهيئة المصغرة التي تبت في المسائل المصيرية وتعرضها على المجلس الوزاري المصغر، وعلى الحكومة وعلى الكنيست أيضاً إذا اقتضت الضرورة)، يطالب ليبرمان بأن يكون قاصراً على رؤساء الكتل الثلاث الكبرى في الائتلاف الحكومي - نتنياهو وليبرمان ووزير الدفاع إيهود باراك - فيما يطالب نتنياهو بضم عضوين آخرين هما موشيه يعلون ودان مريدور من حزب الليكود، حيث يرى نتنياهو أن ضمهما كفيل بتحسين منظومة اتخاذ القرارات في المطبخ السياسي.

نتنياهو بدأ فترة ولايته بقدمه اليمنى

بقلم: شلومو تسيونا
يسرائيل هايوم ٥/٤/٢٠٠٩

بوزارتي الداخلية والإسكان وأضاف مليار شيكل ونصف الشيكلم لمخصصات الأطفال. وفي الأسبوع الماضي انضم أصوليو يهودات هاتوراه إلى وزارة الصحة، ورئاسة لجنة المالية والتشريع الديني، وضخت مئات ملايين أخرى من الشواكل لمؤسساتهم. وعلى الطريق هناك أعضاء البيت اليهودي السعداء مع البروفيسور دانييل هرتشكوفيتش المجهول الذي أصبح وزيراً للعلوم. حتى الشريك غير الطبيعي حصل على ما يريد أيضاً، فقد انضم حزب العمل إلى الحكومة بخمس وزارات جيدة، فضلاً عن نائب وزير.

وقد ترك خطاب «الحرب» لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان يوم الأربعاء الماضي حزب «العمل» في حالة من اللامبالاة ووزرائه غارقين في كراسيهم. وبعد أن

بات من الممكن تحديد بعض ملامح حكومة نتنياهو بعد أسبوع على تشكيلها. فقد شكل رئيس الوزراء حكومة متخمة جداً، يمكنها أن تصمد لزمناً طويلاً، إذا اتخذت خطوات دراماتيكية على المستوى السياسي والاقتصادي، وقد اتخذ نتنياهو بضع خطوات تتصف بالذكاء على الصعيد السياسي الداخلي، يمكنها أن تضمن له استقراراً حتى لو لم تكن تبدو سليمة على الصعيد الجماهيري، كما اتخذ نتنياهو في أول جلسة للحكومة عدة قرارات ممتازة.

لقد بنى نتنياهو حكومة يرضى عنها الجميع بشكل عام، ربما باستثناء سيلفان شالوم.. فقد حصل الشركاء الطبيعيون على كل ما أرادوه. حصل أفيجدور ليبرمان على ستة حقائب لحساب إسرائيل بيتنا. وحظى شاس بارتقاء في المستوى، حيث استبدل وزارتي الاتصالات والصناعة والتجارة

تخلوا عن مبدأ «دولتين لشعبيين» يستهتر وزراء اليسار مع ليبرمان باتفاقية أنابوليس. ما الذي يحتاجه نتنياهو أكثر من ذلك...؟!.

على الجانب الآخر، حقق نتنياهو هدوءاً في الليكود، حيث أعطى ثلاث حقائب كبيرة كانت تحت تصرفه لثلاثة من كبار مخلصيه: يوفال شتاينيتس في المالية، وجدعون ساعر في التعليم، ويسرائيل كاتس في المواصلات. الحقائب الأخرى وزعها لكل من يرغب، بحيث لا يظل أحد من الليكود في الخارج. وسيلفان..؟ هو معزول، عديم القوة الحقيقية في الليكود، وبعد أن انضم العمل إلى الحكومة لم يعد يمكنه أن يهدد الأغلبية الائتلافية لنتنياهو.

إلى أين تسير هذه الحكومة..؟ الراحة والانتفاخ سيؤديان في النهاية إلى جمود سياسي وتعطل اقتصادي. نتنياهو لا يمكنه أن يحقق أو حتى يتبنى خريطة الطريق، إذ إن حكومته ستفكك من بين يديه، تماماً مثل السابقة. خذوا مثلاً اختبار المستعمرة غير القانونية في ميجرون، هل يريد نتنياهو أو يستطيع أن يخليها بالقوة، كما يفترض الفصل الأول من خريطة الطريق..؟ لا أمل. هل إيهود باراك سيخليها..؟ لا شيء. كما أن القصة الاقتصادية غير بسيطة، وإن كان نتنياهو،

الوزير الأعلى للاستراتيجية الاقتصادية، يقول إن الاقتصاد الإسرائيلي يشبه قارب سباق صغير، وعليه، فمن الأسهل تغيير الاتجاه فيه.

ولكن السؤال هو: إذا كانت التغييرات الدراماتيكية التي يعد بها ستؤدي أيضاً إلى إجراءات اقتصادية متشددة، وإلى المس بالفقراء، مثلما فعل ذات مرة، حين كان وزيراً للمالية (في عهد شارون). يمكن أن يسلم حزب العمل العاجز حتى بهذا، ولكن سيكون من المشوق أن نعرف كيف سيتصرف عوفر عيني، رئيس المستدروت، الذي أعلن أنه سيُخرج العمل من الحكومة إذا تنكر نتنياهو للوعود الاجتماعية التي قطعها.

ولكن حتى مع القرارات الثورية هناك الكثير مما يمكن عمله، ونتنياهو يفعل ذلك جيداً. ففي الجلسة الأولى اتخذت الحكومة الجديدة ثلاثة قرارات هامة: فقد جمعت مشروع ديوان رئيس الوزراء، والذي يضم أيضاً بناء مقر لرئيس الوزراء، فوفرت ٦٥٠ مليون شيكل؛ كما قررت في خطوة طارئة زيادة المساعدة للجمعيات الخيرية؛ كما قررت منع التعيينات السياسية في الوزارات الحكومية، والتي كانت مستطابة في الحكومات السابقة.

رسالة من دبلوماسي حائر

بقلم: عكيفا إدار
هاآرتس ٦/٤/٢٠٠٩

«وفي اليوم التالي للانتخابات، قمت بتوبيخ وسائل الإعلام لأنها ضخمت قضية ليبرمان. قلت إنه، مع كل الاحترام، قد حصل على أكثر من ١٠٪ من الأصوات. وهدأت من روع المراسلين (ومن روعي)، من أنه لن يشغل منصباً قيادياً في السياسة الخارجية في أي حكومة. وبالأمر، هاتفني حفيدي الأكبر وسألني عما سأفعله عندما يأتي الرجل، الذي يريد أن يتخلص من مواطنينا العرب، لزيارة إثيوبيا...»

«ماذا سأقول له..؟ إنني أؤدي وظيفتي فقط..؟ عندما أتخيل أن نائباً، الدبلوماسي العربي الشاب (نائبه في السفارة من عرب إسرائيل)، سيضطر لاستضافة ليبرمان أشعر بالقشعريرة. سألتها، ضاحكاً طبعاً، إن كان قد وقع بالفعل على استمارة ولاء للدولة أم لا (الولاء بقدر الانتهاء كان الشعار الذي رفعه ليبرمان في حملته الانتخابية، وكان من المقصودين بهذا الشعار عرب إسرائيل). إنني لا أحسد رفاقنا في القاهرة، الذين يتعين عليهم أن يوضحوا كيف أن الدولة التي يقولون إنها داعية سلام تعين في منصب الدبلوماسي رقم واحد الذي هدد بتفجير السد العالي، وقال ليذهب

برقية سرية.. من: «يسرائيل نثماني»، سفارة إسرائيل، إثيوبيا

إلى: مدير قسم الإعلام، وزارة الخارجية.
«صديقي العزيز. منذ دخول أفيجدور ليبرمان إلى الوزارة وأنا لا أجد للراحة طعماً. لم يتبق لي غير عامين على بلوغ سن التقاعد، وأعتقد أنه ربما قد آن الأوان لكي أقول لهؤلاء - الذي يُسمون زعماءنا - رأيي فيهم بصراحة، ثم أغلق الباب في وجوههم بشدة وأذهب إلى البيت...»

«كنت على الدوام عضواً في حزب الماباي (حزب عمال أرض إسرائيل)، وليس اليسار المتطرف حاشاً لله. عندما أنهينا دورة العسكرية كان آبا إيبان وزيراً للخارجية. وعندما دخل شامير من التنظيم السري إلى ديوانه اعتقدنا أن هذه نهاية العالم ومع ذلك بقينا. لم يكن دافيد ليفي وسيلفان شالوم كيسنجريين، إلا أننا اعتدنا عليهما. وعندما قام بنيامين نتنياهو بتعيين آريئيل شارون وزيراً للخارجية سألتني الأبناء ما إذا كنت أشعر بالخجل من العمل مع رجل صابراً وشاتيلاً، وقلت لهم إنني موظف دولة، ولا أعمل لدى شخص ما...»

الرئيس المصري إلى الجحيم...

«يسألني بعض الصحفيين كيف تقترح الحكومة الجديدة حل النزاع، وأنا حقا لا أعرف ماذا أقول لهم. كما تعرف فقد أحسننا استغلال الحديث الذي أجراه إيهود أولمرت مع صحيفة هاآرتس لصالح الدعاية، حيث قال إننا إن لم نعتزل الفلسطينيين فإن إسرائيل لن تكون دولة يهودية وديموقراطية عما قريب. عندما سألوني عن تفكيك البؤر الاستعمارية وتجميد المستعمرات قلت إننا على وشك التوصل لاتفاق سيعيد للفلسطينيين معظم أراضي الضفة الغربية، وأوضحتم لهم أنه لا يجب إهدار الوقت في إخلاء بضعة بؤر استعمارية لا قيمة لها، واختلاق أزمة ائتلافية بسبب إضافة بضعة مئات من المنازل...

«ما الذي نبيعه الآن للأغيار..؟ هل من الممكن الارتقاء إلى مستوى إيهود باراك الذي أعطى لهم كل شيء، بينما رد عليه ياسر عرفات بالإرهاب، وأولمرت الذي قدم لأبو مازن أفضل عرض، إلا أن هذا الجبان فر من أمامه خائفاً.. كلانا يعرف أن هذا الكلام الفارغ سيقضى على ما تبقى من معسكر السلام...

«إن موظفي قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الإثيوبية ليسوا سُذجا. لقد سثموا من إرسال ملايين الدولارات للمناطق الفلسطينية في كل عام. الأزمة الاقتصادية العالمية وصلت إلى هنا أيضاً، وهناك سياسيون

يسألون لماذا يتوجب على دافعي الضرائب عندهم أن يدفعوا ثمن الاحتلال الإسرائيلي. وقد اقترح على أحد المسؤولين أن أوضح للمسؤولين عني، أنه إذا كان نتيهاو ينوي المراهنة على الورقة الإيرانية والتسوية في المفاوضات مع الفلسطينيين، فإننا سنضطر لدفع رواتب المعلمين والأطباء في الضفة...

«إذن ماذا تقول..؟ هل أعود إلى البيت وأحدث إلى وسائل الإعلام عما ينتظرنا في دول مثل إثيوبيا..؟ من جانب آخر، وليكن ذلك سرا بيننا، ماذا فعلت الحكومة السابقة باستثناء الخطابات والحروب والوعود والمستعمرات..؟ والأمر الأكثر إثارة للغضب ما قالته تسيبي ليفني، بأنها بعدما سمعت ليرمان شعرت بسعادة أكبر لأن كاديا لم ينضم للحكومة. ماذا تظن تسيبي أننا كلنا حمقى..؟ لم أنس كيف أنها ركضت وراءه وناشدته أن يترك نتيهاو ويذهب معها. ناهيك عن رفاقنا من حزب العمل أمثال أفيشاي برفرمان، الذي بعد يوم من مهاجمته لیتسحاق هرتسوج، الحائر الأبدي، سار مختالا كالطاووس برفقة حارسه الشخصي. وماذا عن شيلي يچيموفيتش..؟ إنها تتناول على باراك وبنيامين بن إليعزر، ولكنها باقية في كتلة الحزب في الكنيست، وفي نهاية الشهر تحصل على قسيمة راتب، وكذلك هدية رائعة للعيد. وفي واقع الأمر، عندما أفكر في كل ذلك أخلص إلى استنتاج مفاده أنهم جميعاً يقودوننا إلى نفس اللامكان».

نتيهاو.. تعال مر من فوقنا..!!

بقلم: ياعيل باز - ميلاميد (١)
معاريف ٦/٤/٢٠٠٩

الكثيرين من الأصدقاء الذين يخشون أن يقضوا ليلتهم مرة أخرى في عملية نبش لا طائل من ورائها في أوبئة السلطة التي لا يمكن إحصاؤها.

وهكذا وتحت حماية حالة الإعياء ذاتها التي يعاني منها المجتمع، تحدث هنا أمور كان يجب أن تجعل الناس يخرجون إلى الشوارع والميادين. فكيف يمكن أن يحدث في الأسبوع الماضي أن تؤدي حكومة قوامها ثلاثون وزيرا اليمين من بينهم سبعة وزراء بلا حقيبة (٢) وتسعة آخرون نواب وزراء، وكل شيء يمر دون احتجاج باستثناء خطاب من جانب رئيسة المعارضة تسيبي ليفني وربما واحد آخر.

كيف يحدث في وقت الأزمة الاقتصادية التي لم يكن هناك مثلها، وحالة ركود اقتصادي تسببت في فصل عشرات الآلاف من الموظفين أن يأتي رئيس الوزراء ويأخذ من أموال الجمهور عشرات الملايين من الشيكالات من أجل

لو جاز لنا أن نحكم على الحالة المزاجية العامة للجمهور الإسرائيلي، حتى لو حظى الائتلاف الحكومي بزعامة نتيهاو بشبكة أمان داخل الكنيست تزيد على ٨٠ عضواً، فهو بالتأكيد مزاج مصاب بالإعياء والتعب.. فالجمهور استنزفته سنوات من الفضائح والإهانات وتحقيقات الشرطة للقادة والزعماء، وإحساس عميق بأن مهازل الشرطة دائماً ما تكون على حسابه. فالتعب والإعياء مجرد مرحلة واحدة بعد مرحلة اللامبالاة، التي تعد هي الأخرى مجرد مرحلة واحدة بعد الإحباط الذي جاء بشكل عام في أعقاب حالة من الغضب العام الذي لا يؤدي إلى شيء.

الكثيرون جداً يدركون أن الآلام لن تساعد في مواجهة القادة الذين يفعلون بنا ما يحلو لهم، ولذلك من الأفضل الهروب أبعد ما يمكن نحو الانشغال بأمر آخر. «الأساس ألا نتكلم في السياسة» أصبحت هي الجملة المعتادة في لقاءات

تمويل حكومته المشوهة، ناهيك عن المليارات التي مُنحت للأحزاب المختلفة خلال الاتفاقات الائتلافية. حتى محكمة العدل العليا لم يتم التقدم إليها بأية دعاوى باستثناء تلك التي كانت نقابة الأطباء على وشك تقديمها بشأن تعيين وزير الصحة. ولم نجد أية خيمة احتجاجية، ولم نجد أى شخص ينهض في الصباح، ويدعو المواطنين للخروج معه في نضال ضد تلك الفضيحة التي تحدث أمام أعيننا.

إن أكبر موهبة يتمتع بها بيبي تتمثل في معرفته وتحديدته لحالة الإعياء القومي في إسرائيل. لقد أدرك أنه في ظل الوضع الحالي يمكنه القيام بما يريد، وسيمر كل شيء بسلام دون مشاكل. سيناله الإعلام بعض الشيء هنا وهناك، ولكن ذلك أقصى ما يمكن القيام به حياله. وفي مقابل ذلك، سيقولون:

اعطوه الفرصة كاملة فلم يكن أمامه اختيار. ليست هذه هي الطريقة.. كان بمقدوره أن يشكل ائتلاًفاً آخر بدون ليبرمان وزيراً للخارجية، وبدون أن يحبى من جديد وزارة الأديان.. كان بمقدوره أن يشكل حكومة تمثل غالبية الجمهور، وتكون تكلفتها أقل، وتوفر إجابة حقيقية للمشاكل التي نعاني منها هنا، ولكنه قرر الذهاب نحو خيار شراء السلطة بالمال.

- (١) كاتبة المقال صحفية ومحررة في صحيفة معاريف.
(٢) عدد الوزراء بدون حقيبة في حكومة نتياهو هم ثلاثة فقط وليس سبعة كما يذكر المقال.

دليل الوزير الجديد

بقلم: إيلي كوهين
معاريف ١٠/٤/٢٠٠٩

٣- صحيح سيدى الوزير أنك لم تعين مديراً عاماً في وزارتك، ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أنه مدير عام سيء (المقصود المدير العام الموجود من أيام الوزير السابق)، فامنحه الفرصة لإثبات ذاته.. فمن يعلم ربما الوزير السابق الذى عيّنه لم يخطئ في قرار تعيينه. وبالمناسبة ليس كل ما فعله الوزير السابق كان سيئاً. ومدى عظمتك أيها الوزير الجديد تكمن في قدرتك على تمييز الأشياء الجيدة التى فعلها السابقون عليك والاستمرار فيها، وهذا ليس لصالح المنظومة فقط، ولكن لأنه سيثبت أيضاً أن هناك استمرارية للسلطة، وأنت لست سياسياً بلا خبرة.

٤- لا شك في أنك تمتلئ بالأفكار، وأن الرغبة في القيام بما فيه مصلحة الجمهور والحكومة التى عيّنتك هى ما يحركك. ولكن كثرة الخطط والتصريحات وعناوين الصحف لن تنجح في تحقيق أى خطة.. لهذا من المهم جداً أن تحدد لنفسك أهدافاً واضحة وجدول أولويات.. وبعد التحديد المبدئي، اختر أهم خطتين وابدأ في تنفيذهما، وبعد أن تهين وزارتك لتنفيذ الخطة، يجب أن تحشد موظفى المالية ليس فقط بسبب قدرتهم المهنية، ولكن أيضاً لأنهم، وخلافاً لموظفين مسئولين في خدمة الدولة، لا يتم تغييرهم مع كل حكومة، وسيعملون من أجل خططك وسيحافظون على استمرار تنفيذها حتى بعد انتهاء فترة أدائك لمهام منصبك.

٥- وإذا تركنا الفرصة للسخرية التى ترافق حياتنا السياسية والاجتماعية، لا يجب أن ننسى أنك سيدى الوزير تلعب دوراً رئيسياً في المنظومة التى تدير حياتنا وترسم مستقبلنا،

عيد سعيد للوزراء الجدد.. انتهت الاحتفالات وأداء القسم وتنتظركم الآن سيارة الوزارة التى تتولون مسئوليتها في مكان الانتظار المخصص للوزير، والسائق مستعد للمهمة، ويبدو كل شيء براقاً، ويبدو المستقبل واعداء، وحن الوقت لبدء العمل. وإليك بعض النصائح:

١- ستكتشفون سريعاً أن العمل في الحكومة يتطلب الخبرة المهنية. فليس كل ما ترونه، سواء من مقاعد المعارضة أو من على طاولة اللجنة فى الكنيست يبدو غير مهنى أو يحتاج إلى تعديل، بل هو بالفعل كذلك. فالرجل السمين الذى يحمل على كتفيه الرجل الرفيع قد خضع لنظام غذائى قليل السعرات وصار يقف على قدميه بصعوبة، ولكنه مستعد كالعادة لخدمة الحكومة الجديدة، أى حكومة.

٢- إن فترة حكم حزب الماباى قد ولت، وكذلك التعيينات غير المهنية التى كان يتميز بها الماضي. وبالمناسبة، فإنه من المهم سيدى الوزير، أن تحترم من يعملون تحت إمرتك فهم أشخاص مخضرمون فى مهنتهم وذوى نوايا طيبة، فإذا ما عاملتهم جيداً واستمعت إلى آرائهم ستربح وسيدعمون أفكارك وخططك، وإذا ما وعظمتهم وظننت أنهم يتآمرون عليك، فسيستجاملونك، وإذا أردت استبدالهم يمكن أن نفترض أنهم هم من سيتركوك قبل أن تستغنى عنهم، والأمر الأكيد هو أنه بالمعدل الذى تتغير به الحكومات فى إسرائيل، فإنهم هم من سيختاروا اللون إطار صورتك التى سيتم تعليقها بجانب السابقين عليك عندما تترك الوزارة التى بدأت فى تولي مهامها الآن.

وهي ليست مجرد وظيفة، بل مسئولية ثقيلة. صحيح أن البيروقراطية الإسرائيلية ستعلمك سريعاً أن تغيير موزد الأرقام في مكتبك أصعب بكثير من رفع يد الموافقة على الدخول في حرب، ولكن مازالت الفرصة سانحة أمامك للتغيير.

٦- هذا هو الوقت الذي يجب عليك فيه أن تقرر ما إذا كنت تريد تذكر نفس الروح التي تمتع بها وزراء آخرون اتخذوا قرارات مصيرية مثل خطة الاستقرار (١) عام ١٩٨٥ التي اتخذها الراحل يتسحاق مودعي (٢)، وخطة الإصلاح لإنقاذ الاقتصاد عام ٢٠٠٣ التي اتخذها بنيامين نتنياهو، ومشروع تطوير الأحياء (٣) عام ١٩٧٧ الذي قرره مناحم بيجين، أو أن تختار أن تصبح مجرد وزير آخر في سلسلة الوزراء التي لا تنتهي.. بالتوفيق.

(١) خطة الاستقرار: خطة اقتصادية بدأت عام ١٩٨٥ في إسرائيل بهدف خفض معدل التضخم وتحقيق التوازن في ميزان المدفوعات وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وحقت هذه الخطة نجاحاً وشكلت نقطة تحول في السياسة الاقتصادية الإسرائيلية.

(٢) يتسحاق مودعي: سياسي إسرائيلي وعضو كنيست من الدورة الثامنة وحتى الثانية عشرة، وشغل عدة مناصب وزارية في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة برئاسة مناحم بيجين ويتسحاق شامير وشمعون بيريس.

(٣) مشروع تطوير الأحياء: مشروع أعلنت عنه الحكومة الإسرائيلية برئاسة مناحم بيجين وتم في إطاره تطوير ١٦٠ منطقة من المناطق الفقيرة في إسرائيل.

بقلم: آيف لافي
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٤/١٢

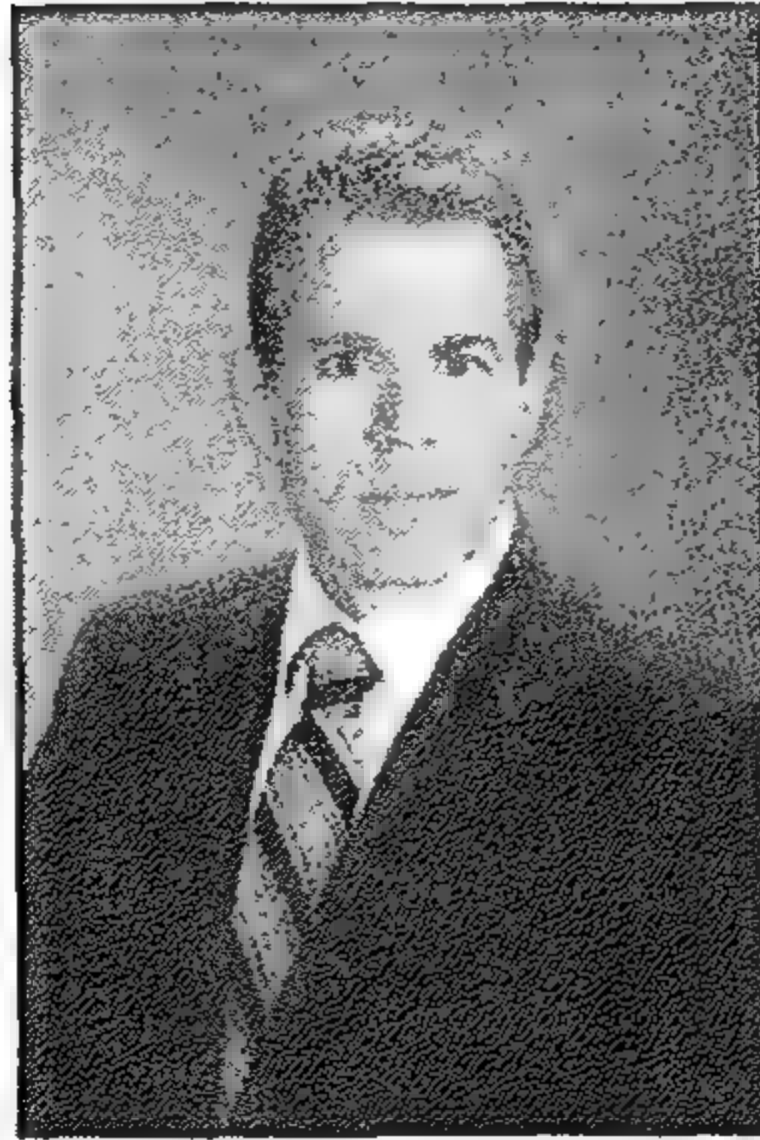
جلعاد أردين جاء للعمل

يعلم أن معارضة محطة الطاقة الفحمية ستجعله غالباً على المنظمات ووسائل الإعلام، كما سيُقال في حقه إن ذلك كان موقفه عندما كان عضواً في الكنيست.

* القرار لدى الآخرين:

أردين كما هو متوقع أثبت أنه رجل علاقات عامة كفء، ولكن هذه المرة، الحق إلى جانبه: هناك كم من الأسباب الموضوعية التي تجعل إعادة النظر في قضية المحطة الفحمية قضية ملحة. والحقيقة أن النقاش لا يدور حول محطة واحدة وإنما حول قطاع توليد الطاقة الإسرائيلي برمته. المطلوب هو نظرة جديدة على تطور قطاع توليد الطاقة في السنوات القادمة، والاستعداد الذي سيقلل من استخدام الفحم.

ولكن حقيقة أن أردين نجح في إثارة وسائل الإعلام مازالت لم تنذر أنه سينجح في تحريك شيء ما في الحكومة، فالقرارات المؤثرة على البيئة في إسرائيل يصدرها وزراء آخرون، وفي هذه الحالة يكون القرار في أيدي وزير البنى التحتية.



في الشهور الأخيرة للحكومة السابقة كان هناك طقس ثابت، مسل إلى حد كبير، يدور حول نشاط وزير حماية البيئة: كل قرار أو بيان أو مبادرة من جدعون عزرا كان يثير سيلاً من ردود الفعل المعادية من جانب منظمات حماية البيئة.. فإذا اتخذ خطوة اعتبرت ضد البيئة، تعرض لكم من الإهانات، وإذا قام بخطوة خضراء، يمتلئ البريد الإلكتروني للصحفيين بشكاوى أهمها وصف قرار الوزير بأنه «قليل جداً ومتأخر جداً».

على هذا الأساس، تبدو الأيام الأولى لجلعاد أردين في مكتب الوزير كأنها مزدهرة. فقد

بدأ أردين فترة ولايته بصخب مخطط له جيداً: فقد توجه إلى سكرتير الحكومة، وبالطبع أيضاً إلى الصحافة، بطلب لإعادة بحث خطط إقامة محطة الطاقة الفحمية في أشكلون (عسقلان). وقد ساندته منظمات حماية البيئة مثل الحصن الحصين. هذه هي المعادلة: عندما يتحول الوزير إلى عنصر معارض داخل الحكومة، على الفور يحظى بتأييد جارف من الائتلاف الأخضر.. وهذا هو الذكاء الذي أبداه أردين، فهو

حرب ضد الشرطة

هاآرتس ١٧/٤/٢٠٠٩
بقلم: أسرة تحرير الصحيفة

مؤسسة محلية تخضع لرئيس السلطة المحلية، وتؤدي دورها كخدمة متوافرة وودية للمواطن، من يؤيد هذه الفكرة الإيجابية في حد ذاتها سيجد صعوبة في أن يتعاطى باهتمام مع الإصلاحات التي تنزل على الشرطة دون التشاور مع قياداتها ودور السياسيين الذين يديرون صراعا أيديولوجيا ضد منظومة فرض القانون.

من ناحية أخرى، من الواجب أن يفرض على ليبرمان قيد آخر بسبب حقيقة كونه وزيرا يوجد تحت طائلة التحقيق الشرطي (في قضايا رشوى وفساد). فالتحقيق معه، وإن كان متواصلا منذ سنوات طويلة، ومن أجل النظام السليم والنزاهة، كان من الأفضل أن يتم سرعة البت في قضيته في أقرب وقت ممكن بل وبقوة أكبر الآن، خاصة أنه يؤدي دور وزير كبيرا في الحكومة. ومع ذلك، فطالما استمر التحقيق وبقيت الشبهات ضده معلقة، فإن وزير الخارجية ملزم بأن يسحب يده من كل تعيين شرطي، بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن كل قرار يتعلق بشرطة إسرائيل. كل تعيين وكل تغيير في القوى البشرية في الشرطة، كل خطوة تؤدي إلى ضعفة، ولو رمزيا، قوة الشرطة بصفته الهيئة المركزية المؤتمنة على سيادة الدولة والحفاظ على القانون والنظام، يجب أن يتم بعيداً عن ليبرمان، لأنه ببساطة ليس مجاله حتى يتدخل فيه.

التخوف من أن يكون حزب إسرائيل بيتنا يعمل بمنهجية للمس بالشرطة يلزم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بالتدخل في أقرب وقت ممكن فيما يجري في الشرطة قبل أن يكون المس مضرا وغير قابل للإصلاح.. فواجب نتنياهو حماية الشرطة من كل من يحاول التدخل في شئونها حتى لو كان المتطفل هو وزير في حكومته.

قرار وزير الأمن الداخلي «إسحاق أهارنوفيتش» أن يعيد إلى صفوف الشرطة اللواء أورى بارليف وإن كان يمكن له أن يتخذ صورة العمل الموضوعي بإصلاح ظلم أحيق بضابط مهني كفء، ولكنه ليس كذلك فقط، إنما هناك اشتباه في أن القرار ينبع من دوافع أخرى تماما.

مؤشرات تدل على أن بصمات رئيس إسرائيل بيتنا أفيجدور ليبرمان واضحة في هذه القضية لإعادة ضابط شرطة موضع خلاف، علاقاته مع المفتش العام دودي كوهين غير مميزة - مثلما في قضية اختيار مقربه حجاج بيلد لمنصب مدير عام وزارة الأمن الداخلي. هذان التعيينان والاقتراح بتشكيل شرطة بلدية يثيران الاشتباه في أن حزب إسرائيل بيتنا، لاسيما رئيسه، قد وضع لنفسه هدفا لإضعاف شرطة إسرائيل وضعفة صلاحيات المفتش العام.

المفتش العام قد يكون أخطأ حين نحا بارليف، ولكن المهمة إلى واشنطن التي بادر إليها أهارنوفيتش للضابط المنحى، كنوع من الحل الوسط، تضعف صلاحيات المفتش العام، وتعكر الأجواء في جهاز الشرطة، ومن شأنها أن تخلق وضعاً لا يطاق في الصفوف العليا للضباط، وبدلاً من مكافحة الجريمة سيجد الضباط أنفسهم يكافحون الواحد ضد الآخر.

كل هذا يضعف إحدى الهيئات الرسمية المركزية في الدولة التي تعاني في السنوات الماضية من الضعف والتدخل الزائد للسياسيين في سياستها. في ضوء المحاولة الأخرى للمس بالشرطة، فإن التسرع الذي أبداه أهارنوفيتش في رغبته في طرح خطة الشرطة البلدية، مصاب هو الآخر بألوان غير واضحة.

وحتى من يؤيد فكرة تحويل الشرطة الجماهيرية إلى

ترجمات عبرية

٢

تداعيات الحرب في غزة

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/٣/٢١

بقلم: هيئة تحرير الموقع

تصاعد العنصرية في إسرائيل عقب الحرب في غزة

وانتخابات الكنيست قد ساهمتا في ارتفاع مؤشر العنصرية، ولولاهما لشهدنا تراجعاً في هذه الحالات. وبحسب التقرير، فقد سُجل في القدس ٣٢ واقعة اعتداء على مواطنين عرب على خلفية عنصرية، بينما سُجل في عكا ٢٢ واقعة اعتداء. وفي تعقيبه على بيانات التقرير، قال مدير مركز مساواة، جعفر فرح، إن «الارتفاع الملحوظ في عدد حالات التحريض والعنصرية تجاه المجتمع العربي، خاصة بواسطة مواطنين يهود، يدل على أن أعضاء كنيست وزعماء يهود عنصريين يؤثرون على رأي وسلوك الشباب الذين يحصلون على ضوء أخضر من أجل المساس بمواطنين أبرياء».

وعلى حد قول فرح: «ينبغي على حكومة إسرائيل والكنيست الإسرائيلية العمل من أجل تغيير المناخ العام الصعب، بدءاً باحترام الآخر، مروراً بالاعتراف بحقوق الإنسان أياً كان، وانتهاءً باحترام موروثاته الثقافية واللغوية والدينية باعتباره متساوياً في الحقوق». وأضاف فرح: «إن هذه شروط ضرورية لضمان إحداث تغيير في وعي الجمهور اليهودي عن طريق الترويج لفكرة قبول الآخر - كمختلف - ولكنه متساو في كل شيء، كما أنه يتعين على سلطات الحكم العمل على تطبيق القانون بمساواة، والعمل دون كلل من أجل معالجة المجتمع من وباء العنصرية».

بحسب تقرير جديد قدمه مركز «مساواة»، شهد العام الحالي ارتفاعاً بنحو ١٠ أضعاف في عدد حالات الاعتداء على مواطنين عرب في إسرائيل مقارنة بالعام الماضي. شهد العام الحالي حدوث ارتفاع حاد بنحو عشرة أضعاف في عدد مظاهر العنصرية تجاه عرب في إسرائيل. هذا ما يكشف عنه التقرير الذي نشره اليوم مركز «مساواة» لحقوق المواطنين العرب في إسرائيل. يتبين من التقرير الذي نُشر في عكا بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة العنصرية أنه مقارنة بالعام الماضي سُجل ارتفاع بنسبة نحو ١٠٠٠٪ في عدد حالات الاعتداء على مواطنين عرب بواسطة مواطنين يهود.

وفي تقرير العنصرية الذي نشر العام الماضي وثق مركز «مساواة» نحو ١٦٦ واقعة اعتداء على مواطنين عرب في إسرائيل على خلفية عنصرية، بينما سُجلت هذا العام نحو ٢٥٠ واقعة حتى يومنا هذا. لقد قام المركز بتوثيق وقائع قام فيها يهود بالاعتداء على أسر ومواطنين أبرياء، في حين أن المدن التي شهدت أكبر نسبة ارتفاع في تلك الحالات هي القدس تليها عكا. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث ارتفاع أيضاً في عدد الوقائع العنصرية التي شهدتها مدن نتسيرت عيليت، وطبريا، وكرمئيل، وصفد.

قال معدو التقرير إن عملية «الرصاص المنصهر»

الجيش الإسرائيلي استخدم الأطفال دروعاً بشرية

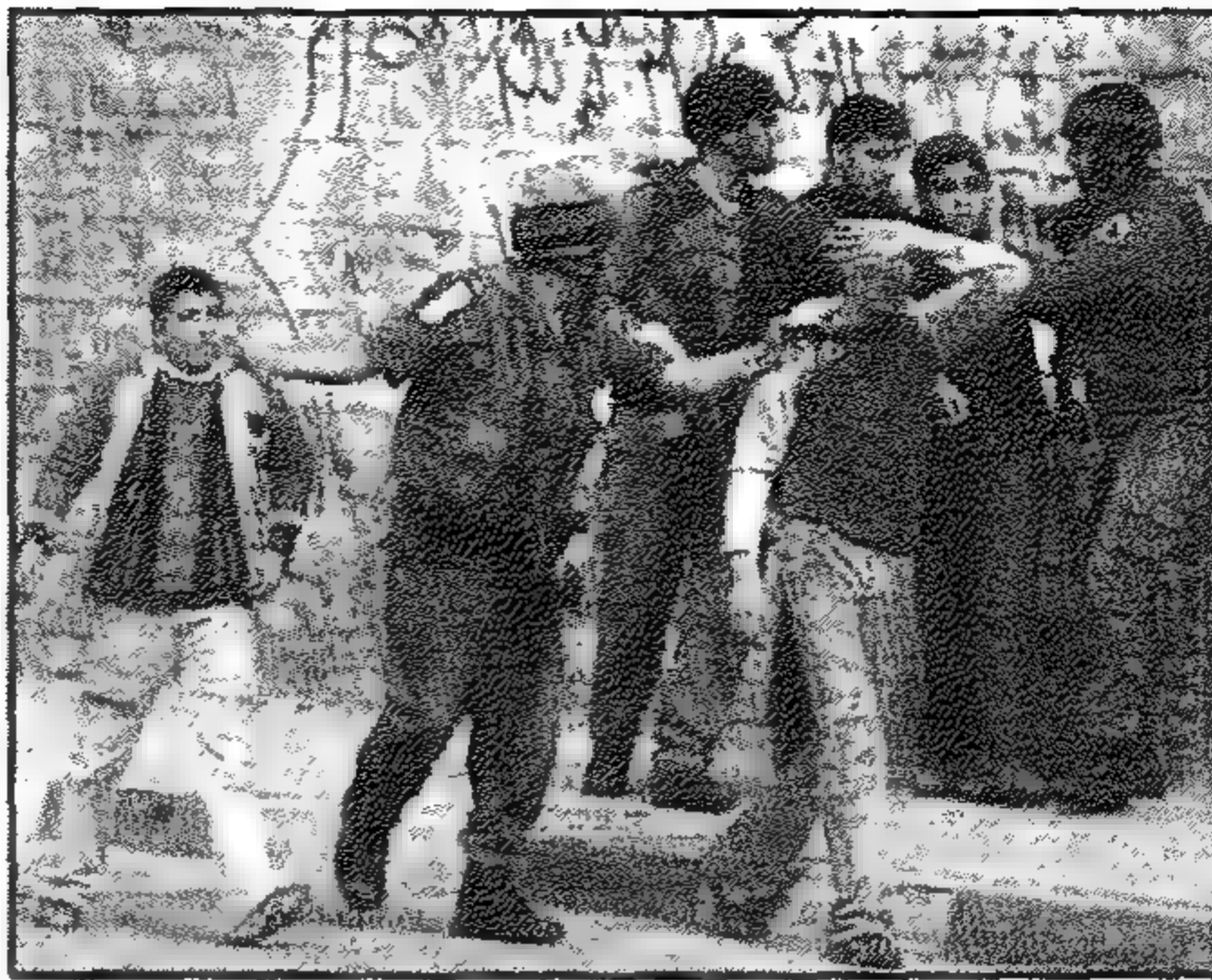
الإسرائيلي أطلق النار على أهداف مدنية رغم أنه لم يكن هناك احتمال الخطأ في تمييزها. وفي إحدى الوقائع قُتل أسيرة مكونة من ستة أفراد بعد أن أصاب صاروخ فناء منزلها.

وبينما قالت الصحيفة إنها جمعت هذه الشهادات على مدار شهر، رفض الجيش الإسرائيلي من جانبه الرد مباشرة على تلك الاتهامات، ولكن المسؤولين أنكروا ارتكاب جرائم حرب، وقالوا إن الجنود التزموا

بالقانون الدولي. ويأتي نشر الصحيفة لهذا التحقيق بعد أن تم يوم الخميس الماضي نشر شهادات جنود إسرائيليين كشفوا فيها عن حوادث تم فيها انتهاك القانون الدولي.

وفي تقرير نشرته منظمة «أطباء لحقوق الإنسان» في إسرائيل، ورد أن الجيش الإسرائيلي ارتكب «بالتأكيد» مخالفات للقانون الدولي الإنساني خلال العملية التي تمت في شهر يناير، حيث هاجم طواقم طبية، وأصاب مبان طبية، وهاجم مدنيين، وعرقل نقل المساعدات الطبية للمصابين.

جدير بالذكر أنه في أمسية تم تنظيمها منذ نحو أسبوع في مركز يتسحاق راين للتأهيل العسكري، ذكر جنود شاركوا في عملية الرصاص المنصهر وقائع أطلق فيها الجيش الإسرائيلي النار على مدنيين أبرياء من النساء والأطفال، وأدت شهادات الجنود إلى انتقادات حادة لإجراءات إطلاق النار التي تم اتباعها خلال العملية. وفي أعقاب نشر هذه الشهادات، أمر المدعى العام العسكري الشرطة العسكرية بفتح تحقيق في الحوادث التي تم ذكرها في شهادات الجنود.



ذكرت اليوم صحيفة الجارديان البريطانية أنها تملك توثيقاً مفصلاً لشهادات، يتضح منها أن الجيش الإسرائيلي قد ارتكب عدداً من جرائم الحرب خلال عملية الرصاص المنصهر في قطاع غزة. ومن بينها شهادات تفيد بأن الجنود الإسرائيليين استخدموا الأطفال الفلسطينيين دروعاً بشرية، وأطلقوا النار عن عمد على الطواقم الطبية والمستشفيات وأطلقوا النار من المروحيات على المدنيين.

وكانت أكثر الشهادات خطورة تلك التي أدلى بها ثلاثة من الشباب من أبناء أسيرة العطار، وصفوا فيها كيف تم اقتيادهم من منزلهم تحت تهديد السلاح وإجبارهم على السير أمام دبابات الجيش الإسرائيلي في محاولة لمنع حماس من إطلاق النار على القوة خلال دخولها إلى الأحياء الفلسطينية. وقال علاء البالغ من العمر ١٢ عاماً: «لقد أجبرونا على السير في المقدمة حتى إذا ما أطلقوا النار عليهم تصيينا نحن».

كما يتضح من الشهادات أن الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف تحولوا إلى هدف مشروع عندما كانوا يحاولون نقل الجرحى، حيث قتل ١٦ مسعفاً. وأفادت منظمة الصحة العالمية أن أكثر من ٢٧ مستشفى و٤٤ عيادة أُضربوا نتيجة القصف الإسرائيلي. كما تهدمت عيادتان تماماً، وروى المسعفون أنه في إحدى الوقائع أطلقت دبابة النار عليهم في الوقت الذي كانوا ينقلون فيه أحد المصابين إلى المستشفى. كما يتضح من التحقيق الذي أجرته الصحيفة، أن الجيش

هيومان رايتس: "استخدام الفوسفور الأبيض في حرب غزة جريمة حرب"

ويشمل التقرير الذي نُشر تحت عنوان "وابل من النار.. استخدام إسرائيل غير القانوني للفوسفور في غزة" شهادات حول التأثيرات الخطيرة لقنابل الفوسفور الأبيض على المصابين من القصف. وكان ناشطو المنظمة قد بدأوا في

في تقرير خطير نشرته اليوم منظمة هيومان رايتس ووتش الدولية، ذكر أن استخدام الجيش الإسرائيلي لقنابل الفوسفور الأبيض بين المدنيين خلال عملية "الرصاص المنصهر" يشير إلى ارتكاب جرائم حرب.

التحقيق في إطلاق النار في غزة فور خروج الجيش الإسرائيلي من القطاع، وعثروا على قذائف وعبوات محروقة تحتوي على الفوسفور في الشوارع وأسطح المنازل والأبنية، وفي مدارس الأمم المتحدة في القطاع.

وتتم إخضاع ما تم العثور عليه للاختبارات المعملية

التي ضُمَّت نتائجها إلى التقرير وأرفقت معها صور التقطت بالأقمار الصناعية، بالإضافة إلى وثائق من الجيش الإسرائيلي والحكومة.

وتستخدم قوات الجيش الإسرائيلي قنابل الفوسفور للتغطية على العمليات البرية، نظراً لأن هذه القنابل تثير الضباب بعد إطلاقها. ومع ذلك، فإن هذا يعتبر سلاحاً خطيراً يشتعل عندما يلامس الأوكسجين. وعندما يلامس الجلد يتسبب الفوسفور الأبيض في حروق شديدة ومستمرة. وذكر التقرير أن الجيش الإسرائيلي ألقى قنابل الفوسفور بشكل متكرر على الأحياء السكنية متسبباً في قتل وإصابة مدنيين، وفي إحداث أضرار بالمباني المدنية بما في ذلك المدارس والأسواق ومخازن المواد الإنسانية والمستشفيات.

وقال فريد أبراهامز، أحد كبار الباحثين في المنظمة وأحد معدي التقرير، إن "الجيش الإسرائيلي لم يستخدم الفوسفور في غزة في المناطق المفتوحة فقط كغطاء دخاني لإخفاء عملياته، ولكنه أطلق الفوسفور الأبيض بشكل متكرر على مناطق مأهولة ومزدحمة حتى بينما لم تكن قواته في المنطقة، وكان يمكن استخدام قنابل دخان أكثر أمناً. ونتيجة لذلك، عانى ومات مدنيون بلا طائل".

وقالت المنظمة إن إطلاق النار المتتابع يحتاج إلى تصديق من كبار ضباط الجيش الإسرائيلي. وأضافت: "تجب محاكمة كبار القادة بسبب الموت غير المبرر للمدنيين الذي تسبب فيه الفوسفور الأبيض".

وتشير نتائج التقرير إلى أنه خلال العمليات الأخيرة في قطاع غزة أطلقت القوات الإسرائيلية قذائف مدفعية تحتوي

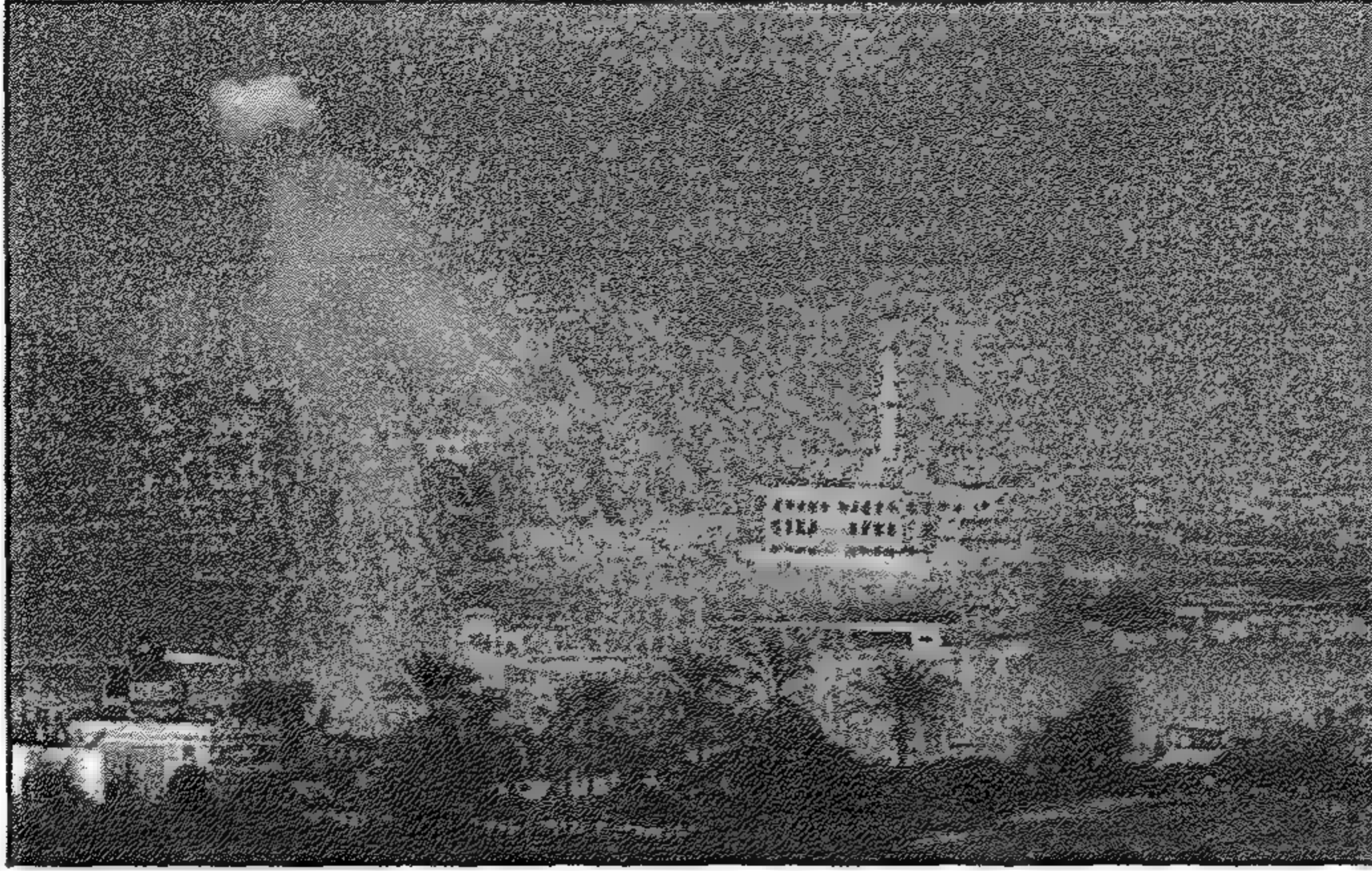
على الفوسفور الأبيض يبلغ قطرها ١٥٥ مم، وأحياناً كان يتم إطلاق القذائف على مناطق مأهولة أو بالقرب منها، وكانت كل قذيفة تنفجر في الجو، تطلق ١١٦ كتلة لهب من الفوسفور الأبيض في نطاق يصل إلى ١٢٥ متراً من نقطة الانفجار.

وذكر التقرير أن الجيش الإسرائيلي كان

على علم بأن الفوسفور الأبيض يشكل خطراً على الحياة، حيث ذكر تقرير طبي أعدته وزارة الصحة خلال العملية أن "الفوسفور الأبيض، في حالة النجاة من الموت، له القدرة على التسبب في أمراض خطيرة في حالة ما لامس الجلد المكشوف أو ما تم استنشاقه أو بلعه"، ويشير التقرير إلى أن الحروق التي تصيب أقل من ١٠٪ من الجسم يمكنها أن تكون قاتلة بسبب ضررها على الكبد والكلية والقلب.

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن تقريراً مبدئياً للجيش بشأن استخدام الفوسفور الأبيض في قطاع غزة، قد أكد أن الجيش التزم بقواعد القانون الدولي، واستخدم هذا السلاح في مسائل محددة تقتضيها العمليات العسكرية وبما يتفق وقواعد القتال. وذكر التقرير، الذي سيتم عرضه قريباً على رئيس هيئة الأركان العامة، أنه لم يتم استخدام تلك القنابل بشكل عشوائي أو بهدف تهديد المدنيين.

وكان على الخشان، وزير العدل الفلسطيني، قد تقدم في شهر يناير الماضي بشكوى رسمية ضد إسرائيل أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي متهمها باستخدام قنابل الفوسفور في مناطق مأهولة ومزدحمة بالسكان.. في البداية، عندما توجه الفلسطينيون إلى المحكمة الجنائية الدولية كان هناك إدعاء بعدم إمكانية فتح ملف ضد إسرائيل نظراً لأنها لم توقع على وثيقة تأسيس المحكمة؛ أي ميثاق روما، ولكن فيما بعد ظهرت إمكانية فتح ملف طالما أن الجريمة حدثت في المناطق الخاضعة للسيادة الفلسطينية، وهو ما يمكن أن نصفه بأنه لا يقع تحت السيادة الإسرائيلية.



الجيش الإسرائيلي يعترف: "ربع قتلى عملية غزة من المدنيين"

فرضتها علينا حركة حماس، ونصبت الأشرار في البيوت السكنية وأطلقت النار من داخل المدارس، وحوّلت مواطني غزة إلى "دروع بشرية".. وأضاف المتحدث في بيانه أن حماس نفسها لم تنشر حتى الآن أسماء قتلى الحركة أثناء العملية.

وكان المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان قد نشر منذ أسبوع قائمة تضم أسماء ١٤١٧ من سكان قطاع غزة الذين قُتلوا أثناء عملية "الرصاص المنصهر". وتُعد هذه هي المرة الأولى التي تنشر فيها جهة فلسطينية رسمية أسماء وتفاصيل كل الفلسطينيين الذين قتلوا في العملية.

في القائمة ورد بالتفاصيل، إلى جانب الأسماء الكاملة لكافة القتلى، التفريق بين المدنيين والمسلحين، وأعمارهم، ومكان سكنهم في القطاع، ومهنتهم، واليوم الذي قتلوا فيه. ووفقاً للقائمة الفلسطينية، فإن أغلبية القتلى كانوا من المدنيين الذكور، إلى جانب كثير من الأطفال.

نشر اليوم الجيش الإسرائيلي بياناته عن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا أثناء عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة، وذلك بعد معلومات خاطئة، على حد زعمه، ترددت حول هذا الشأن منذ انتهاء العملية.

فوفقاً لبيانات الجيش الإسرائيلي، قُتل ١١٦٦ فلسطينياً أثناء عملية "الرصاص المنصهر" من بينهم ٧٠٩ مسلحين من حماس ومن منظمات إرهابية أخرى. كما وردت أسماء ١٦٢ رجلاً تتراوح أعمارهم بين ١٦ إلى ٥٠ عاماً لم يتحدد بعد انتمائهم لمنظمة ما. كما وردت بيانات عن ٢٩٥ قتيلاً من المدنيين لا ذنب لهم من بينهم ٨٩ قتيلاً تقل أعمارهم عن ١٦ عاماً و٤٩ امرأة.. قامت بجمع المعلومات وحدة البحث في شعبة الاستخبارات.

وجاء في بيان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن الهدف من العملية كان حماس وليس مدنيي غزة، إلا أن القتال نشب في ساحة معقدة ومتشابكة مليئة بالسكان المدنيين،

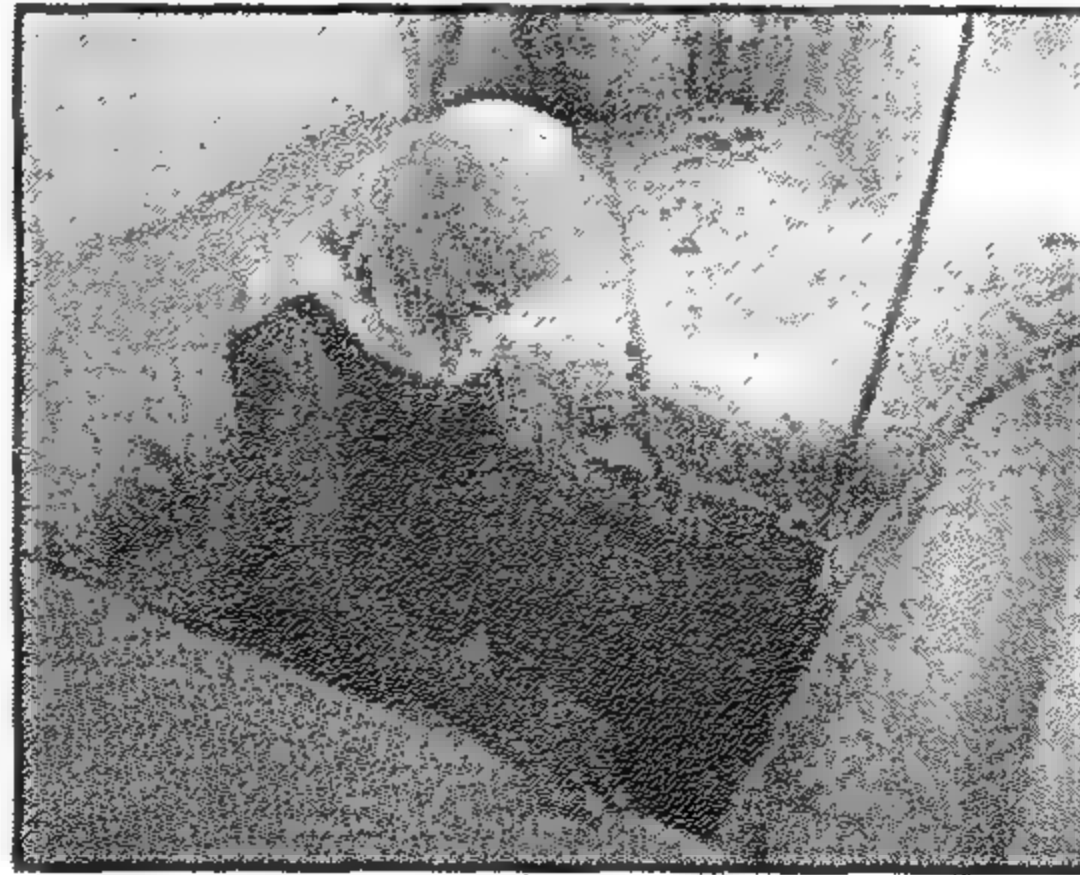
بقلم: شلومو تسيونا
إسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٣/٣٠

التهريب مستمر بدون توقف

غير كافية. وقال ديسكين: «نرى أن لديهم تحسناً تدريجياً في الأنشطة ضد عمليات التهريب. فعندما يكون لديهم معلومات يعملون بفاعلية وسرعة، إلا أن تلك الأنشطة حتى الآن غير كافية، ولا يمكنها أن توقف عمليات تهريب السلاح للقطاع».

ويشير التقرير إلى أن مشكلة أنشطة محور تهريب الأسلحة عبر دول شرق إفريقيا لم تحل بعد، هذا رغم أن مصادر أجنبية أشارت مؤخراً إلى أن الجيش الإسرائيلي هاجم عدة مرات قوافل أسلحة في السودان كانت في طريقها لـ حماس.

فضلاً عن ذلك، بحسب مصادر سياسية، لا زال المسؤولون في إسرائيل غير راضين عن نتائج الأنشطة المشتركة بين الدول الغربية لمكافحة التهريب، وهي الأنشطة التي وردت بالتفصيل في مذكرة التفاهم الأمني والاستخباراتي التي



خلال جلسة الحكومة أمس كشف رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام)، يوفال ديسكين، أن حماس أدخلت إلى قطاع غزة عشرات الأطنان من المتفجرات منذ انتهاء عملية «الرصاص المنصهر».

وعلى حد قوله، فإنه منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي من أراضي القطاع نجح المخربون في وضع أيديهم

على كميات كبيرة من المتفجرات وعشرات الصواريخ، ومضادات الطائرات والدبابات، وأسلحة أخرى بإجمالي نحو ٧٠ طناً من الأسلحة... «عمليات التهريب مستمرة عبر الأنفاق الموجودة بمحور فيلادلفي (محور صلاح الدين)، ومسار السلاح يمر عبر مصر» قال ديسكين.

وأضاف رئيس الشاباك أنه رغم الجهود التي يبذلها الجيش المصري، إلا أن أنشطته في المنطقة الحدودية لا تزال

وَقَّعت عليها في حينها وزيرة الخارجية تسيبي ليفني مع نظيرتها الأمريكية في حينه كونداليزا رايس.

وبحسب المصادر، فإنه بسبب قيود القانون الدولي تجد الولايات المتحدة ودول أوروبا صعوبة في اتخاذ إجراءات اعتقال ضد الإرهابيين الذين ترتبط أسماؤهم بمنظمات تدعمها إيران، لاسيما حماس وحزب الله، مثلما تعهدوا بعد أيام من انتهاء العملية العسكرية في قطاع غزة.

وأضاف رئيس الشاباك في عرضه للوضع الأمني أن «هناك تصعيداً في جهود المنظمات الإرهابية لتنفيذ عمليات إرهابية، ولكن دون جدوى». وعلى حد قوله، فإن المخربين

يحاولون تنفيذ عمليات اختطاف في إسرائيل، إلى جانب محاولاتهم الاعتداء على المستعمرين في الضفة الغربية.

ومع ذلك، أشار رئيس الشاباك إلى أنه حتى الآن فشلت حماس في كافة القضايا المهمة التي عملت فيها، وعلى رأسها إطلاق سراح مخربين مقابل إعادة الجندي الإسرائيلي المختطف جلعاد شاليط، ومحاولة التوصل إلى مصالحة فلسطينية داخلية.. وبحسب المعلومات المتوافرة لدى الشاباك بشأن المصالحة: «صحيح أن الحوار بين حماس وفتح لا زال مستمراً حتى الآن، ولكن لا توجد فرصة حقيقية للتسوية هناك» حسبما جاء على لسان ديسكين.

العمليات الانتحارية الأخيرة وتداعياتها

بقلم: عوفر شيلح
معاريف ٥/٤/٢٠٠٩

قوات فتح، التي تلقت تدريبات في الأردن تحت إشراف الولايات المتحدة، مساعدة إسرائيل في عدد من الأماكن، خاصة شمال الضفة.

يشجع الإحباط الذي يعاني منه الأفراد أو الجماعات بسبب سيطرة إسرائيل على المنطقة، علاوة على الغضب من العمليات التي تقوم بها إسرائيل في غزة - يشجع هؤلاء الأشخاص على القيام بعمليات انتحارية من هذا النوع سواء بشكل منظم أو غير منظم.. ورغم أعين الشاباك اليقظة وحواجز الجيش الإسرائيلي المنيع، إلا أن ذلك لا يحول دون وقوع مثل هذه العمليات.

* المعلومات المتعلقة بالعملية لا يعرفها سوى شخص واحد:

غالباً ما يكون شخص واحد هو الذي يملك المعلومات بشأن هذا النوع من العمليات أو جماعة صغيرة جداً لا تكون بالضرورة معروفة للشاباك.

ومن ناحية أخرى، نجد أن تداعيات هذه العمليات بسيطة، على عكس ما حدث في بداية التسعينيات حينما قضت مجموعة عمليات طعن منفصلة على الشعور بالأمان الشخصي في إسرائيل، وكان ذلك سبباً رئيسياً لخسارة يتسحاق شامير أمام رابين في انتخابات ١٩٩٢.

تثير مثل هذه العمليات الآن في إسرائيل، التي واجهت الكثير من العمليات الانتحارية خلال الانتفاضة الثانية، غضباً مبرراً، ولكن ليس لها تأثير كبير على الحالة المعنوية للجمهور.

لا تزال دوافع الفتاة (قاصر عمرها ١٦ عاماً من سكان بلدة حورة في النقب وتدعى بسمة النباري) التي أطلقت النار على جنود حرس الحدود عند مفترق شوكت غير معروفة، كما لا يزال القاتل القادم من مستعمرة بات عاين، الذي نفذ العملية التي وقعت الخميس الماضي حراً طليقاً (عامل فلسطيني يعمل في مستعمرة بات عاين بالقرب من بيت لحم في الضفة الغربية، قتل إسرائيلياً وأصاب آخرين بجروح مستخدماً فأس). وفي كلتا الحادتين غير معروف ما إذا كان الفاعل يعمل بمفرده، أم خلفه تنظيم يعتقد أن هذه هي الطريقة المثلى للتعامل مع الأمور.

يمكن أن تكون هناك إجابة على هذا السؤال: فتجارب الماضي تشير إلى أنه في مثل هذه الحالات تكون هناك الكثير من الدوافع ومنها الأزمات الشخصية التي قد تدفع الشخص إلى اتخاذ قرار بالقيام بعملية انتحارية، ومن ثم التحول إلى بطل، حتى لو كان الثمن حياته.

ومن الواضح أن مثل هذه «العمليات المحدودة» كعمليات الدهس التي حدثت في القدس، والتي لا تزال دوافعها أيضاً غير معروفة، ترجع إلى نجاح الجيش الإسرائيلي والشاباك (جهاز الأمن العام) في الحيلولة دون وقوع عمليات انتحارية ضخمة ومنظمة، كالتى عرفناها في بداية هذا العقد.

* دمار البنى التحتية لحركة حماس:

لقد دمرت تماماً البنى التحتية لحركتي حماس والجهاد الإسلامى في الضفة الغربية، وقد حاولت العام الماضي

كرة القدم في غزة تعود إلى طبيعتها التي سبقت الحرب

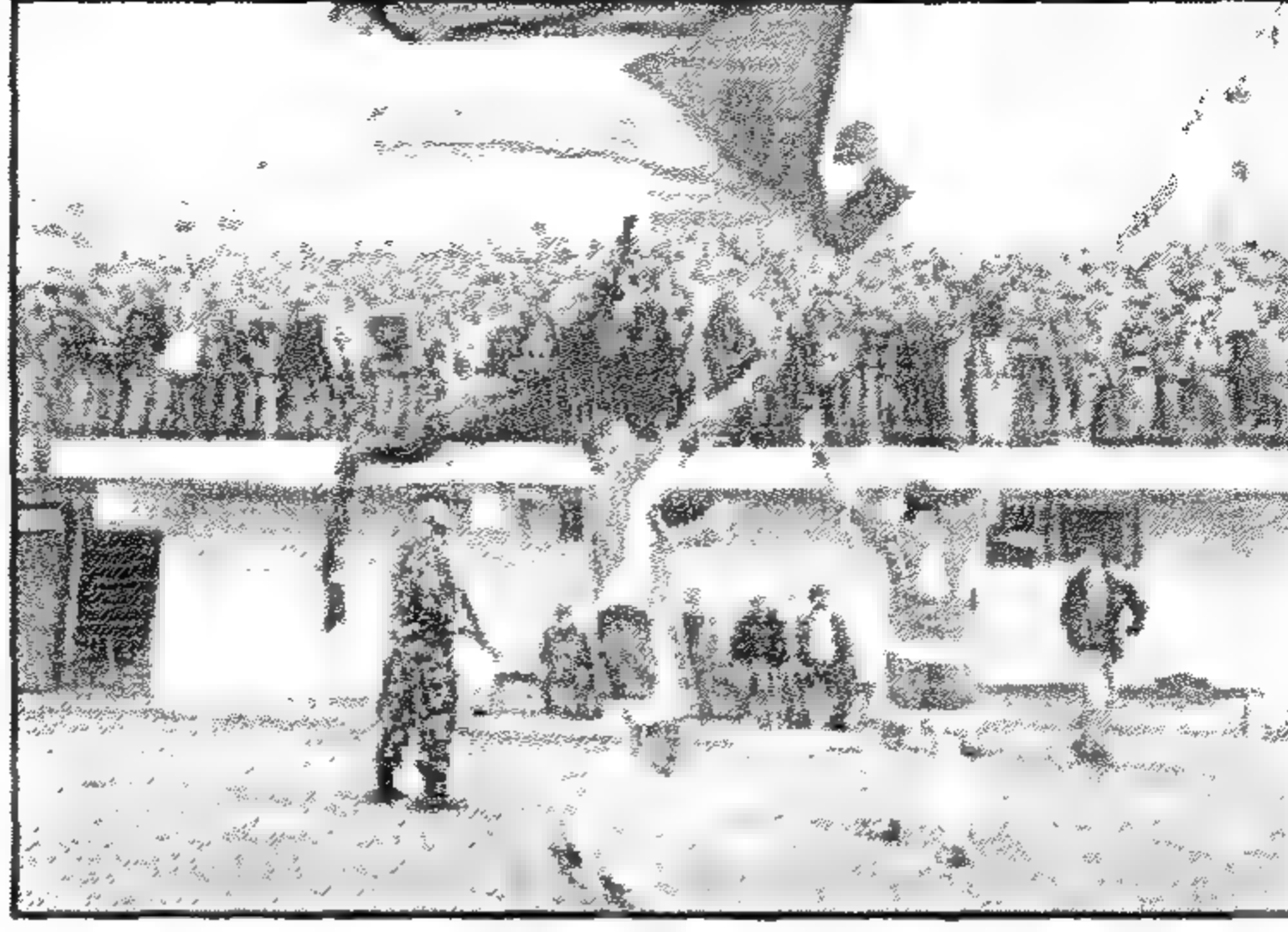
مصدر فلسطيني مطلع لصحيفة "هاآرتس" إنه بشكل تقليدي تتفوق حركة فتح في كرة القدم، بينما تتفوق حركة حماس في مقابل ذلك في الكرة الطائرة.. ولكن هذا التفوق لفتح لم يكن شيئاً له أهمية، في الفترة التي كان يخشى فيها أعضاء فتح توجيه نقد علني وإلا سيطلق أعضاء حماس النار على ركبهم.

"رسالة شكر خاص نبعث

بها إلى جبريل الرجوب" استمر المعلق في الإغداق بالشكر عليه كما وجه له الدعوة لحضور غزة. هذا ليس خطأ أو زلة لسان: الرجوب، أحد قادة فتح، الذي كان مسئولاً عن اعتقال أعضاء حماس عندما كان رئيس جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، هو اليوم رئيس اتحاد كرة القدم الفلسطيني. في غزة يقولون إنه بفضل العلاقات الحميمة بين الرجوب ونجل هنية، نجا اتحاد كرة القدم من مصير الحكومة الفلسطينية؛ فقد ظل موحداً، وذلك رغم أنه في العامين الأخيرين سيطرت حركة حماس على بعض الأندية الرياضية في القطاع، التي كان يديرها أنصار وأعضاء فتح. وقد أدت هذه السيطرة إلى تجميد نشاط فرق كرة القدم التابعة للأندية.

وبفضل هذه العلاقة الحميمة بين الرجوب ونجل هنية تم توقيع اتفاق أمس بين وزير الرياضة، الذي تفرغ مرة أخرى من مشاكل الصحة، وبين اتحاد كرة القدم، وقد نص الاتفاق على أن تعود السيطرة على الأندية الرياضية إلى اللجان التي كانت تديرها فتح من قبل خلال أسبوع. ورغم أن المرضى الفلسطينيون لا يستطيعون الخروج لتلقي العلاج خارج غزة منذ نحو ثلاثة أسابيع بسبب التوترات بين فتح وحماس، فهذه هي حماس تعيد السيطرة لفتح، ولكن في الأندية الرياضية.

الأكثر من ذلك أن أسامة حمدان، عضو المكتب السياسي لحماس الذي يعيش في لبنان، قد طالب أول أمس بانضمام الرجوب إلى اللجنة الأمنية في محادثات المصالحة بين الفصائل الفلسطينية.. وهذا بالتأكيد يمثل إعراباً عن الثقة في الرجوب، وربما علامة على اهتمام حركة حماس بالتوصل



من الأداء الصوتي المنفعل للمعلق كان يمكن استنتاج أن هذه بطولة العالم في كرة القدم. "غزة تفوز، المديرى (مباراة قمة محلية) الكبير، للمرة الأولى منذ خمس سنوات نشهد مثل هذه السعادة" صاح المعلق بانفعال وكأنه على وشك التبشير بنصر فلسطين. وبذلك يستطيع من فتحوا محطة "الأقصى" الإذاعية على سبيل الخطأ الإحساس

بالسعادة والإثارة، وذلك يوم السبت الحادى عشر من أبريل، في الساعة الرابعة بعد الظهر، من خلال البث المباشر من استاد فلسطين في غزة. وقبل ساعتين من ذلك الحدث لم يكن من الممكن العثور على سيارة أجرة في رفح تصل بأحد إلى الاستاد، كما امتلأت الحافلات العشرون في المدينة بالمشجعين، الذين اتجهوا نحو الشمال، رغم أن الفريقين اللذين يتنافسان على كأس بطولة "الوحدة الرياضية لكرة القدم" من المدينة الجنوبية (رفح): نادى "خدمات رفح"، ونادى "شباب رفح" (يبدو أن رفح لا يوجد بها ملعب مجهز).

أعلن المعلق في الاستاد الذى كان مكتظاً بالآلاف المشجعين المتحمسين وعشاق كرة القدم: "تحياتى للشرطة الفلسطينية على النظام النموذجي" وذكر رفيقه أسماء الشخصيات رفيعة المقام التي شرفت المباراة بحضورها، ومنهم وزير الرياضة والشباب دكتور باسم نعيم (الذى يشغل أيضاً منصب وزير الصحة) وعبد السلام هنية، نجل رئيس الوزراء إسماعيل هنية. وقد نظم بطولة الوحدة الرياضية نادى خدمات مخيم الشاطئ للاجئين، مما جعله يحظى بشكر خاص.

يمكن أن يستتج الضيف أنها حملة دعائية لحماس تتمثل في شكر الشرطة التابعة لها وقيادات المنظمة في المقصورة، وبث مباشر من محطة "الأقصى" الإذاعية. أما إبراهيم أبو سليم، نائب رئيس اتحاد كرة القدم، فقد جلس بجوار كبار الشخصيات الأخرى من حركة فتح، واتضح ما هو أكثر من ذلك: اللجان التي تدير الناديين المتنافسين، ونادى الشاطئ الذى نظم البطولة، تنتمى إلى فتح. وقال

إلى اتفاق مع فتح. وللمهتمين بالمباراة وليس بالسياسة: يقول المطلعون إن الفريقين خيبا الآمال في البداية من خلال مباراة بطيئة الإيقاع، حتى تحسن أداء فريق الشباب وأحيا المباراة

تدريجيا. أحرز الهدف الأول شادي أبو أحمد من نادي خدمات رفح في الدقيقة ٣٤ من الشوط الأول، بينما أحرز هدف التعادل من فريق الشباب أحمد عبد الهادي في الدقيقة ٣٥. وفي النهاية فاز فريق الشباب بركلات الترجيح.

أتذكرون غزة..؟!!

بقلم: جدعون ليفي
هاآرتس ١٩/٤/٢٠٠٩

السكن في خيمة، كما أن الـ ٩٠٠ مليون دولار التي تعهدت بها الولايات المتحدة بقيت في صندوقها، مشكوك فيه أن تخرج من هناك في أي وقت من الأوقات.

بالضبط بعد ثلاثة أشهر من نهاية الحرب موضع الحديث، وغزة مرة أخرى تنسى من القلب. إسرائيل لم تهتم أبدا بمصير ضحاياها، والآن العالم هو الآخر نسي. أسبوعان بدون أي صاروخ قسام تقريبا أخرجنا غزة تماما من جدول الأعمال. إذا لم يسارع الغزويون إلى استئناف إطلاق النار، فإن أحدا لن يهتم بهم بعد اليوم. هذه رسالة خطيرة ومضنية على نحو خاص - وإن لم تكن جديدة - من شأنها أن تشعل مرة أخرى وبسرعة دائرة العنف. وعندها بالتأكيد لن تقدم المساعدة لهم، بحجة أنهم يطلقون النار.

أحد ما ملزم بأن يأخذ المسؤولية عن مصير عائلة أبو عون وأمثالهم. فلو أنها أصيبت بالضرر في هزة أرضية لكان ممكنا الافتراض بأن العالم كان سيساعدها في إعادة بناء نفسها منذ زمن بعيد، وحتى إسرائيل كانت ستسارع إلى إرسال نجدة من مؤسسات الإنقاذ ونجمة داوود الحمراء وحتى الجيش الإسرائيلي، ولكن عائلة أبو عون لم تُصَب بأذى بيد السماء، بل بيد اللحم والدم، من إنتاج أزرق وأبيض (إشارة إلى علم إسرائيل)، وليس لأول مرة في تاريخها. الجواب: لا تعويض، ولا مساعدة، ولا إعادة تأهيل. إسرائيل والعالم منشغلان بمسائل أخرى، وإذا كنا مع نهاية الحرب قد سمعنا بعض الأصوات، بما في ذلك في إسرائيل، مما دعت إلى إعادة إعمار غزة فورا، فإنها صمتت الآن.

على حطام عائلة أبو عون ينبت ياس جديد، وهو سيكون أكثر مرارة من سابقه. عائلة عادية مع ثمانية أطفال دُمّرت، جسديا ونفسيا، والعالم يقف جانبا. لا يجب أن يتوقع أحد من إسرائيل أن تعيد بناء الخراب الذي زرعه، رغم أن هناك شيئا اسمه الالتزام الأخلاقي، وهو الأمر الذي لا يتحدثون عنه هنا على الإطلاق. وعليه، فإن العالم ينبغي له مرة أخرى أن ينظف وراء إسرائيل.. وهكذا مرة أخرى تُركت غزة إلى مصيرها، عائلة أبو عون في خيمتها، وعندما ستستأنف الأعمال العدائية سيروون لنا هنا عن الوحشية الشديدة للفلسطينيين.

«عليان أبو عون» يتمدد في خيمته، وعكازاه موضوعان إلى جانبه. يدخن سجائر إل إم حمراء ويسرح في فضاء الخيمة الصغيرة. ابنه الصغير يجلس في حضنه. عشرة نفوس يكتظون في خيمة بحجم حجيرة. منذ ثلاثة أشهر وهذا هو بيتهم. لا شيء تبقى من بيتهم السابق الذي قصفه الجيش الإسرائيلي في حملة «الرصاص المنصر».. أصبحوا لاجئين للمرة الثانية، أمه العجوز لا تزال تذكر البيت في سمس قرب أشكلون (عسقلان).

حين قصف البيت في بلدة بيت لاهيا أصيب أبو عون، ابن الـ ٥٣ عاما، وهو يفر، ومنذئذ وهو يستعين بعكازيه. زوجته أنجبت في ذروة الحرب والرضيع الآن معهم في الخيمة الباردة. في العاصفة التي ألت بالقطاع يوم الأربعاء الماضي، طارت الخيمة وكانت هناك حاجة لإعادة تثبيتها من جديد. المياه يتلقونها بين الحين والآخر في ناقلة، صفيحة صغيرة واحدة تشكل مرحاضا لمائة عائلة تعيش في مخيم اللاجئين الجديد هذا، «مخيم غزة» في حي العطاطرة في بيت لاهيا. في نهاية الأسبوع، بدا أبو عون مستاء على نحو خاص: فقد حاول الحصول من الصليب الأحمر على خيمة أكبر لعائلته، إلا أن طلبه ووجه بالرفض، كما أنه مل كما يقول من أكل الفاصوليا كل يوم.

منذ ثلاثة أشهر وعائلة أبو عون، ومعها آلاف آخرون من الناس، يعيشون في الخيام في خمسة مخيمات أقيمت بعد الحرب، وحطام منازلهم لم يبدأوا حتى في إخلائها، ولا حديث عن إعادة البناء. الآلاف يسكنون في ظل حطام منازلهم، آلاف في الخيام، آلاف يكتظون عند أقربائهم، عشرات الآلاف من محتاجي البيوت الجدد ممن فقدوا العالم الاكتراث بهم.

بعد مؤتمر الدول المانحة، الذي التأم قبل نحو شهر ونصف الشهر ببهاء وأبهة في شرم الشيخ، مع ممثلين من ٧٥ دولة وتعهدات دولية بتحويل مليارات الدولارات لإعمار غزة، فإن شيئا لم يحدث. غزة محاصرة، لا دخول لمواد البناء، إسرائيل والعالم يطرحان الشروط، الفلسطينيون غير قادرين على إقامة حكومة وحدة كما ينبغي، والمال والأسمنت بقيا متعلقين في الهواء، وعائلة أبو عون تواصل

ترجمات عبرية

٣

العلاقات المصرية الإسرائيلية

مصر تطالب باعتذار ليرمان

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٣/٢١

فليذهب إلى الجحيم». وخلال هذا الأسبوع طلبت مصر من نتنياهو إيجاد صيغة مناسبة لحل العلاقات المتعقدة بين البلدين. وأضافت مصادر مصرية أنه إذا لم يحدث ذلك، لن يعترفوا بليرمان كوزير خارجية، وسيتم قطع العلاقات مع وزارة الخارجية الإسرائيلية.. وتحاول إسرائيل بالتعاون مع مصر إيجاد حل، حيث يعكف عضو الكنيست داني أيلون من حزب إسرائيل بيتنا بالتعاون مع ممثلين مصريين على وضع صيغة اعتذار من جانب ليرمان.

* تعيين شبه منته:

في الأسبوع الماضي وقّع حزب إسرائيل بيتنا والليكود على أول اتفاق ائتلافي لتشكيل حكومة نتنياهو. وفي إطار هذا الاتفاق سيحصل حزب إسرائيل بيتنا على خمس حقائب وزارية، من بينها وزارة الخارجية لليرمان. وينص الاتفاق الائتلافي على أنه في حالة انضمام حزب كاديا للحكومة، سيُعاد النظر في هذا الاتفاق، وربما يضطر ليرمان للتخلي عن حقيبة الخارجية لرئاسة حزب كاديا تسيبي ليفني.

* عضو الكنيست بينيس: «هذا الأمر يوضح وجوب عدم انضمام العمل للحكومة»:

تعليقاً على الأزمة الدبلوماسية مع مصر بسبب نوايا نتنياهو تعيين ليرمان وزيرا للخارجية، ذكر عضو الكنيست أوفير بينيس أن هذا الأمر يوضح وجوب عدم انضمام حزب العمل للحكومة ستلحق ضرراً استراتيجياً بدولة إسرائيل. وأضاف بينيس: «يجب على باراك وقف مساعيه للانضمام لحكومة نتنياهو - ليرمان».

اشتراطت الحكومة المصرية على رئيس الحكومة المنتظر بنيامين نتنياهو اعتذار أفيجدور ليرمان، زعيم حزب إسرائيل بيتنا ووزير الخارجية المنتظر، عن تصريحاته ضد مصر، من أجل العمل مع وزارة الخارجية الإسرائيلية. وكانت القناة الثانية الإسرائيلية هي التي ذكرت هذا الشرط للمرة الأولى.. في حين جاء من مكتب نتنياهو أن هذه الأنباء غير دقيقة، وورد في بيان صادر عن المكتب أن «الاتصالات مستمرة عبر قنوات مختلفة بين وزير الخارجية المنتظر أفيجدور ليرمان والحكومة المصرية من منطلق الحرص على استمرار العلاقات الطيبة والتعاون بين البلدين».. وإن كان هذا البيان قد ألمح إلى صحة جانب من الأنباء السابقة، وأن هناك اتصالات لصياغة اعتذار وليس قبول الشرط المصري.

* المقدسات الثلاثة:

تفيد الأنباء أن السفير المصري لدى إسرائيل طلب لقاء نتنياهو أول أمس، وفي غضون نصف ساعة تم عقد اللقاء، الذي حضره أيضاً عضو الكنيست يوفال شتاينيتس. وأوضح السفير المصري لنتنياهو أن ليرمان أساء للكرامة المصرية. وأضاف أن مصر لديها ثلاثة مقدسات: السد العالي، والرئيس المصري حسني مبارك، والأهرامات. وقال السفير المصري إن ليرمان أساء لاثنتين منهم.

كان ليرمان قد صرح في الماضي بأنه يجب ضرب السد العالي، وفي مناسبة أخرى أدلى بتصريحات ضد الرئيس المصري. ومن على منبر الكنيست في عام ٢٠٠٨ قال ليرمان: «لم يوافق مبارك على الحضور إلى هنا في زيارة رسمية، وإذا كان يرغب في الحديث معنا، فليأت إلى هنا، وإن لم يكن يرغب،

بقلم: جاكى حوجي
معاريف ٢٤/٣/٢٠٠٩

عضو البرلمان المصري: "سنمنع دخول ليبرمان للبلاد"

سنتقدم بمشروع قرار.. وقد نُشرت تصريحاته اليوم في جريدة «المصري اليوم».

في غضون ذلك، ترفض مصر رسمياً إبداء أى موقف حيال مسألة تعيين ليبرمان المرتقب، بدعوى أن الاتصالات الائتلافية في إسرائيل لم تنته بعد.. ورغم ذلك، ثمة توقعات في القاهرة بأن يحاول ليبرمان خطب

ود مصر بعد توليه المنصب، وذلك إذا أراد أن يأتى لمصر. لقد نسبت إلى الوزير المرتقب تصريحات شديدة اللهجة أدلى بها خلال أوج الانتفاضة الثانية، حيث كان قد هدد بضرب السد العالي في أسوان، حال إقدام المصريين على التدخل لمساعدة الفلسطينيين. كما قال في الكنيست منذ أربعة أشهر. إنه «إذا أراد مبارك القدوم لإسرائيل، فهو مدعو لذلك، وإن لم يرد فليذهب إلى الجحيم». وقد اعتبر المسئولون في القاهرة تصريحات ليبرمان - في كلتا الحالتين - مساساً خطيراً برموز مصر: الرئيس، والأمن القومي.



صرح نائب رئيس كتلة «الإخوان المسلمين» أنه يعتزم تقديم مشروع قرار لمنع وزير الخارجية الإسرائيلي المرتقب من دخول مصر.. فهل يحدث تعيين أفيجدور ليبرمان المرتقب وزيراً لخارجية إسرائيل أزمة في العلاقات مع مصر؟!..

بعدما أعلن سفير مصر في إسرائيل، ياسر رضا، الأسبوع الماضي، أن أى تطرق من قبل القاهرة لمسألة تعيين أفيجدور ليبرمان وزيراً للخارجية، في هذا التوقيت، يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية لإسرائيل، أعلن أمس عضو برلمان مصرى عن جماعة «الإخوان المسلمين» أنه يعتزم تقديم مشروع قرار يمنع دخول أفيجدور ليبرمان - رئيس حزب إسرائيل بيتينو - إلى مصر حال تعيينه وزيراً للخارجية.

كان حسين إبراهيم، نائب رئيس كتلة «الإخوان المسلمين» في البرلمان المصري قد قال خلال إحدى جلسات البرلمان: «إذا لم تستطع الحكومة أن تصدر أمراً في هذا الشأن، فإننا

بقلم: أريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٥/٣/٢٠٠٩

مناشدة نتيهاو إطلاق سراح الإسرائيلى المسجون فى القاهرة

ولم يفعلوا شيئاً في سبيل إطلاق سراحه. كما ذكر عضو الكنيست قرا أثناء اللقاء: «تساورت مع عزام عزام، الذى أكد أمامى أنه تشارك مع عودة تراين في الزنزانة». ويضيف قرا: «لدينا النسخة الثانية من قضية عزام عزام. ويبدو لي أنه بسبب كونه بدوياً فقط، لم يرق الأمر إلى جدول الأعمال».

وكان عودة قد اتهمته المحكمة العسكرية في مصر في شهر ديسمبر ١٩٩٩ بتهمة التخابر لحساب إسرائيل، من خلال نقل معلومات عسكرية حساسة عن مصر إلى إسرائيل، ومحاولة تجنيد مصريين للعمل مع المخابرات الإسرائيلية، وحكمت عليه بالأشغال الشاقة ١٥ عاماً، أمضى منها ١٠ سنوات حتى الآن.. ومنذ اعتقاله وهو



التقى اليوم «عيد تراين»، الذى يقبع شقيقه داخل السجون المصرية منذ عشر سنوات، مع أيوب قرا عضو الكنيست (الدرزي) عن الليكود وطلب مساعدته في إطلاق سراح شقيقه. وقد توجه قرا لرئيس الحكومة القادم بنيامين نتيهاو وطلب منه طرح موضوع إطلاق سراح عودة تراين (*) من خلال الاتصالات مع الحكومة المصرية، خاصة في إطار الاحتفالات الحالية بذكرى مرور ٣٠ عاماً على توقيع اتفاقية السلام مع مصر.

وقال عيد أثناء اللقاء مع قرا: «إن دولة إسرائيل تجاهد من أجل إطلاق سراح جلعاد شاليط من أسر حماس، بينما شقيقى الذى يقبع في السجون المصرية غفلوا عنه لمدة عشر سنوات،

محبوس في القاهرة في نفس الزنزانة التي شاركه فيها عزام عندما كان محبوساً.

وقد نجح أيوب قرا أثناء زيارة عائلة تراين إلى الكنيسة في تشكيل «لوبي» داخل البرلمان لمساندة الحملة، كما أطلق عريضة لجمع التوقيعات على الموقع الإلكتروني للحزب (الليكود)، كما طلب مقابلة السفير المصري في إسرائيل لمناقشة القضية، فضلاً عن بذله مساعي للحصول على دعم السفير الأمريكي، إلى جانب أنه يستخدم علاقاته في الدول العربية والأوروبية لإنجاح الحملة.. وأضاف قرا: «قدمت طلباً للكنيسة لعقد جلسة احتفالية بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على توقيع اتفاقية السلام مع مصر، وأطالب بهذه المناسبة بإطلاق سراح عودة تراين. أتمنى أن يأتي نتياهو، باعتباره رئيس الحكومة الجديد، بالبشارة فيما يتعلق بمتابعة هذه القضية».

(*) يعد الجاسوس عودة تراين واحداً من أبناء إحدى أشهر القبائل المصرية التي تنتقل بين سيناء وصحراء النقب، وبعد حرب ١٩٦٧ جند الجيش الإسرائيلي أباه سليمان ليبلغ عن تحركات خلايا المقاومة المصرية أثناء حرب الاستنزاف. وفي يناير ١٩٩٠ هرب الأب وعائلته إلى إسرائيل، وحصلوا على الجنسية، وأقاموا في مدينة الرهط. وأصدرت محكمة

مصرية لاحقاً حكماً بالسجن على «سليمان تراين» لمدة ٢٥ عاماً مع الأشغال الشاقة المؤبدة. لكن الابن «عودة» عاد إلى سيناء عام ١٩٩٩ بحجة زيارة أسرته وأخته المتزوجتين في مدينة العريش، رغم أن السلطات المصرية أبلغته من قبل بأنه شخص غير مرغوب فيه، وحذرت من العودة مرة أخرى، لكنه عاد متسللاً عبر الحدود، فألقى القبض عليه، وبحوزته دولارات مزيفة وعملات إسرائيلية وجهاز اتصال، وتبين أنه حاول تجنيد زوج أخته المقيم في العريش للتجسس على التحركات العسكرية المصرية في سيناء، على أن يكون هو حلقة الوصل بينه وبين أجهزة المخابرات الإسرائيلية. وبعد إحالته للمحاكمة، ادعى تراين أنه مواطن إسرائيلي، وطلب من إدارة السجن إبلاغ القنصلية الإسرائيلية في القاهرة بمكان اعتقاله، وقدم السفير الإسرائيلي شالوم كوهين طلباً للسلطات المصرية بإطلاقه على تفاصيل القضية. وتشير صحيفة «هاآرتس» إلى أن كوهين حصل على رد مقتضب يفيد بأن «عودة تراين» مواطن مصري، ولد في سيناء عام ١٩٨١، ويخضع للقوانين المصرية، وتثبت الأوراق والمستندات الرسمية أنه من مواليد العريش، ويدعى عكس ذلك للإفلات من العقوبة.. ولكن بعد إدانته بأربعة أعوام بدأت إسرائيل تهتم به رسمياً، ويزوره القنصل الإسرائيلي منذ ذلك الوقت مرة كل أسبوعين، ويسلمه مبلغاً مالياً لشراء احتياجاته من داخل السجن.

رئيس أمان السابق: «الجيش المصري مازال ينظر إلينا على أننا نشكل تهديداً»

بقلم: روعى نحمياس
يديعوت أحرونوت ٢٦/٣/٢٠٠٩

التي يعتبر جيشها أكبر تهديد للجيش المصري، والدول التي تحيط بمصر مثل ليبيا والسودان، والدول العربية البعيدة التي تشعر بالخوف من زيادة نفوذ وقوة إيران والتي قد تضطر مصر لإرسال قوات إليها، وأخيراً التحدي الذي يكمن في إيران وحاس من الخارج».

وهناك قلق آخر يراود مصر حسبما يقول فرکش، وهو نشاط الإخوان المسلمين والخوف من تأثير هذا النشاط على استقرار النظام داخل مصر. ويقول رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق إن مصر فقدت الآن القدرة على الردع في مواجهة إيران، ونفس الشيء ينطبق على محاربة الإرهاب داخل مصر.. ويضيف: «عندما طلب من الجيش المصري كشف خلايا إرهابية في سيناء وجد صعوبة كبيرة، حيث أنه لم



تحدث اليوم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق اللواء احتياط «أهارون زئيفي فرکش» عن جيش مصر، جارتنا الجنوبية، بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على توقيعنا اتفاقية السلام معها قائلاً: «مصر لا تملك الآن القدرة على الردع في مواجهة إيران في الشرق الأوسط العربي، وربما يفسر هذا تصرف المصريين خلال عملية الرصاص المنصهر وحرب لبنان الثانية».. وأضاف أن «قدرة المصريين على العمل متواضعة للغاية».

وأضاف زئيفي فرکش، الذي تحدث في مؤتمر عقده معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب، عن آثار اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر، وعن الجيش المصري أن هناك أربعة تحديات تواجه الجيش المصري حسب رؤية قاداته: إسرائيل

يتدرب على ذلك».

وتطرق اللواء احتياط زئيفى فركش إلى عملية التحديث في الجيش المصري، وكيف يرى الجيش الإسرائيلي قائلاً: «ما زالت إسرائيل تعتبر تهديداً لمصر، وترى مصر أن إسرائيل تملك جيشاً حديثاً وقوياً من أفضل الجيوش في الشرق الأوسط، وأصبحت مواجهة الجيش الإسرائيلي فكرة مغروسة في نفوس جميع ضباط الجيش المصري، والمسؤول عن هذه الفكرة هو وزير الدفاع حسين طنطاوي».. وقال فركش: «إنه ملتزم (يقصد المشير طنطاوي) باتفاق سلام مع إسرائيل، ولكنه يرى أن واجبه هو بناء الجيش المصري من أجل الحفاظ على اتفاق السلام والحفاظ على عنصر الردع في مواجهة إسرائيل. لقد بنى الجيش المصري على أساس النظرية السوفيتية وهذا الأمر لم يتغير، ومغزى ذلك هو أن المناورات التي يجريها الجيش المصري، تجري بنفس النظام الذي كانت تجري به في الماضي».

وفيما يتصل بالتغيرات التي طرأت على الجيش المصري،

قال زئيفى فركش: «إن أسلوب الحرب السوفيتي مازال قائماً، وإن كان نوع الأسلحة قد تغير في مصر، فأصبحت هناك أسلحة غربية بنسبة ٧٠٪ في الجيش المصري.. فما بين ٦٠ - ٧٠٪ من الطائرات والمروحيات المقاتلة المصرية غربية الصنع، منها ٢٠٠ طائرة إف ١٦ مزودة بتسليح دقيق، ويقول البعض إنها تفوق في بعض العناصر على تلك الموجودة في سلاح الجو الإسرائيلي». وفيما يتصل بالتسليح المصري قال إن هناك فرقتين مزودتين بدبابات إبرامز أمريكية الصنع وأجهزة رادار وأسلحة غربية دقيقة.

واختتم فركش تصريحاته قائلاً إن التحسن الذي طرأ على استعداد الجيش المصري لخوض حرب تحسن فعلى وبارز، حيث إن أموال المساعدات الأمريكية ساعدت كثيراً. ومع ذلك، فإن هذا الاستعداد يساعده على مواجهة تحديات الماضي وليس تحديات المستقبل، حيث إن التهديد الإيراني، خاصة إيران النووية، سوف يضع مصر أمام تحديات لا تقدر على مواجهتها.. وهذه القيود سوف تؤثر على مصر، وعلى مكانتها الإقليمية.

مستقر وحيوي وبارد

افتتاحية هاآرتس ٢٦/٣/٢٠٠٩

التفرغ للتنمية الاقتصادية، ولتطوير وتحديث جيشها، وللاستفادة من التحالف الاقتصادي والسياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أجل، هذا اتفاق بارد، لم يحظ بقبول شعبي مصري أو بدعم بعض النخب المثقفة، ويخيل لي أن إسرائيل في بعض الأحيان تقصد وضع السلام مع مصر في اختبار، فبعض الساسة، ومنهم وزير الخارجية المرتقب "أفيجدور

ليرمان"، يهددون، ويقترحون مهاجمة أهداف استراتيجية بها أو يستبون رئيسها وحسب، وفي الوقت نفسه هم ينسون أن اتفاق السلام ليس (معروفاً) تقدمه إسرائيل لمصر، وأن حصة الإنجازات السياسية والأمنية التي تربت عليه لا يمكن اعتبارها بديهية.

إن الاتفاق مع مصر ليس منبت الصلة بالواقع في الشرق الأوسط، خاصة بالنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني. وإذا كان استقرار الاتفاق ليس موضع شك، فإن جودته، وكنهه، خاصة "مدى دفته"، سيظل مرتبطاً باستعداد إسرائيل للنهوض بعمليات سياسية جادة مع الفلسطينيين، ومع سوريا.

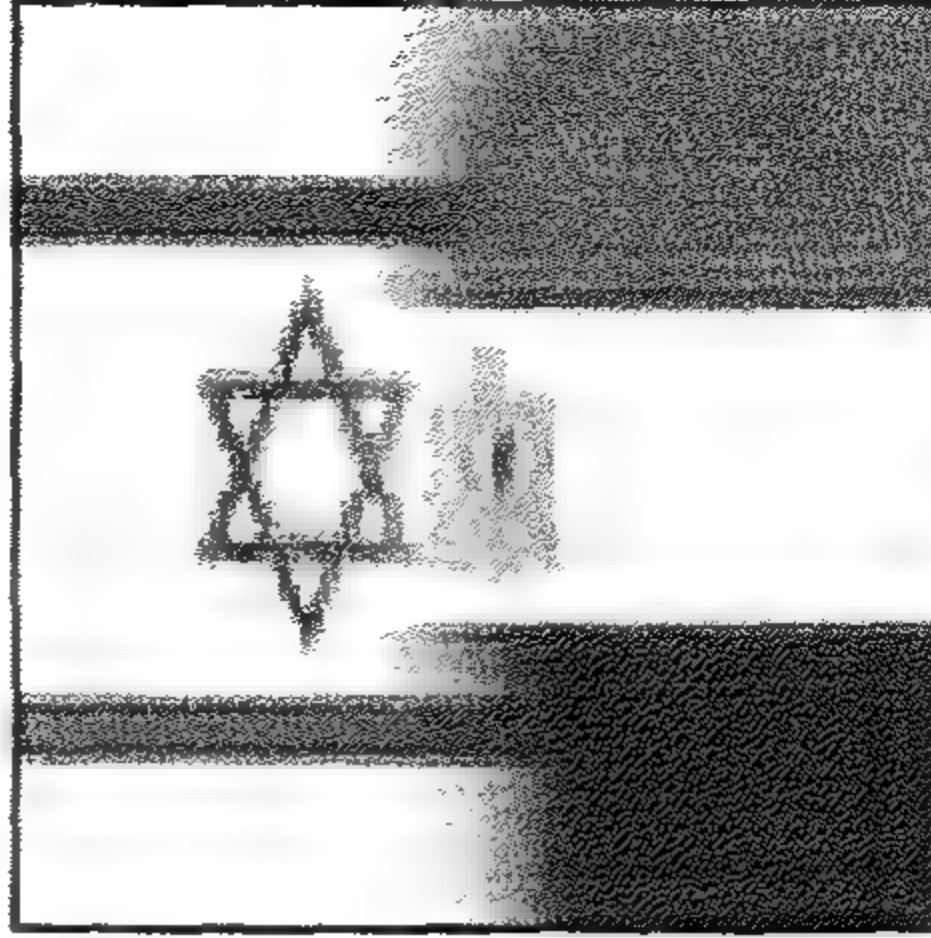


يمر اليوم ثلاثون عاماً على توقيع اتفاق السلام بين إسرائيل ومصر. للوهلة الأولى يوجد شيء ما غير طبيعي في إحصاء سنوات وجود اتفاق سلام، إذ ترمز عملية الإحصاء، في حد ذاتها، إلى افتقاد الثقة، أو على الأقل الاندهاش من أنه قد صمد. أجل، هناك ما يمكن الاستناد إليه في هذا الاندهاش، فقد وقعت مصر على اتفاق سلام

مع إسرائيل رغم الضغوط الهائلة التي مارستها عليها الدول العربية، والمقاطعة المتواصلة التي فرضتها عليها، كما أنها تمسكت بالاتفاق حديث العهد نسبياً حتى عندما غزت إسرائيل لبنان، ثم بعد ذلك عندما اندلعت الانتفاضة الأولى وبعدها الانتفاضة الثانية. وبين هذه وتلك فرضت على "ياسر عرفات" أن يوقع على اتفاقيات "أوسلو"، ومنحت اتفاق السلام مع الأردن أهلية. أما إصرار الرئيس "حسني مبارك" على اعتبار اتفاق السلام ثروة استراتيجية مصرية، فقد جعله فيما بعد رافعة سياسية هائلة مهدت الطريق لبلورة المبادرة العربية، التي جعلت من السلام مع إسرائيل خياراً استراتيجياً عربياً. في ذات الوقت منح السلام مصر إمكانية

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٧/٣/٢٠٠٩

٣٠ سنة من السلام مع مصر: إطلالة على مسيرة السلام



بقدر ما تؤخذ كل زيارة يقوم بها الجنرال عمر سليمان لإسرائيل بقدر كبير من الاهتمام نظراً لأهمية وخطورة ما سيتحدث فيه، إلا أنها أحياناً تؤخذ بعدم اكتراث باعتبار أن الزيارات المتبادلة بين رؤساء ووفود أجهزة الاستخبارات في البلدين أصبحت بديهية، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه العلاقات الاستخباراتية ما هي إلا تجسيد واضح لإحدى ثمار السلام الإسرائيلي المصري.

لقد نشأت هذه العلاقات الاستخباراتية منذ بداية الطريق. فالمحادثات السرية التي قادت إلى زيارة الرئيس أنور السادات لإسرائيل عام ١٩٧٧ قامت بها إسرائيل على الصعيد الاستخباراتي. وقد بدأ هذا في المغرب، بلقاءات لممثلين عن الموساد، وبعد ذلك وزير الخارجية موشيه ديان مع حسن التهامي، المبعوث الخاص وكاتم أسرار الرئيس السادات. وقد أقيمت مسئولية تنظيم تلك اللقاءات على عاتق الموساد، الذي كان مسئولاً منذ سنوات الستينيات عن الاتصالات السرية التي تجريها إسرائيل بالعالم الخارجي بوجه عام، والاتصالات السرية مع العالم العربي بوجه خاص. وقد استغل رئيس الموساد آنذاك، يتسحاق حوفي ورجاله نفوذهم وعلاقاتهم بأجهزة الاستخبارات والقصر الملكي في المغرب، وقاموا بتنظيم تلك اللقاءات هناك. ومنذ اللحظة التي أصبحت فيها الاتصالات السياسية والأمنية بين البلدين معلنة، انتهى على ما يبدو دور الموساد. ولكن الحق أن الموساد حاضر في هذه الساحة منذ ثلاثين عاماً، فهو يرمي السلام، ويبدد كل ما يحيط به من توترات، إذا ما اقتضت الضرورة ذلك، كما أنه يضطلع بدور هام في رعاية العلاقات بين البلدين.

لم يحدث هذا بين عشية وضحاها، حيث كان الموساد في نظر العالم العربي، بما في ذلك مصر، دائماً ما يبدو في صورة أخطبوط ذي أذرع كثيرة ومتشعبة راقداً يتربص بالفريسة. ولم

يتوان الإعلام، لاسيما الإعلام المعارض، عن الربط بين الموساد وأى شر أو مكيدة. لذا، فإن الموساد مُطالب بأن يتغلب على أسوار عدا، وحواجز نفسية، وسنوات طويلة من العدا والتشكك، لم ينجح شيء في تبديدها كلية حتى يومنا هذا.. ورغم ذلك، ثمة علاقات معقولة قائمة الآن بين الموساد والمخابرات المصرية. فرؤساء الموساد على اختلاف أجيالهم زاروا القاهرة والتقوا برؤساء المخابرات المصرية.

والجنرال عمر سليمان، من جانبه، يعرف أنها ليست فقط أبواب المخابرات الإسرائيلية هي المفتوحة أمامه، لأن وضعه الخاص في الحكومة المصرية يخول له الوصول إلى كل رؤساء الحكومات، ولوزراء الدفاع ولقيادة الجيش الإسرائيلي. فالرجل يضطلع بمهام غاية في الأهمية في دفع مسيرة السلام مع السلطة الفلسطينية، كما أنه كان شريكاً مؤثراً في التوصل إلى اتفاقين لوقف إطلاق النار مع حماس، وشريكاً في الجهود المبذولة لإتمام صفقة تبادل الأسرى.

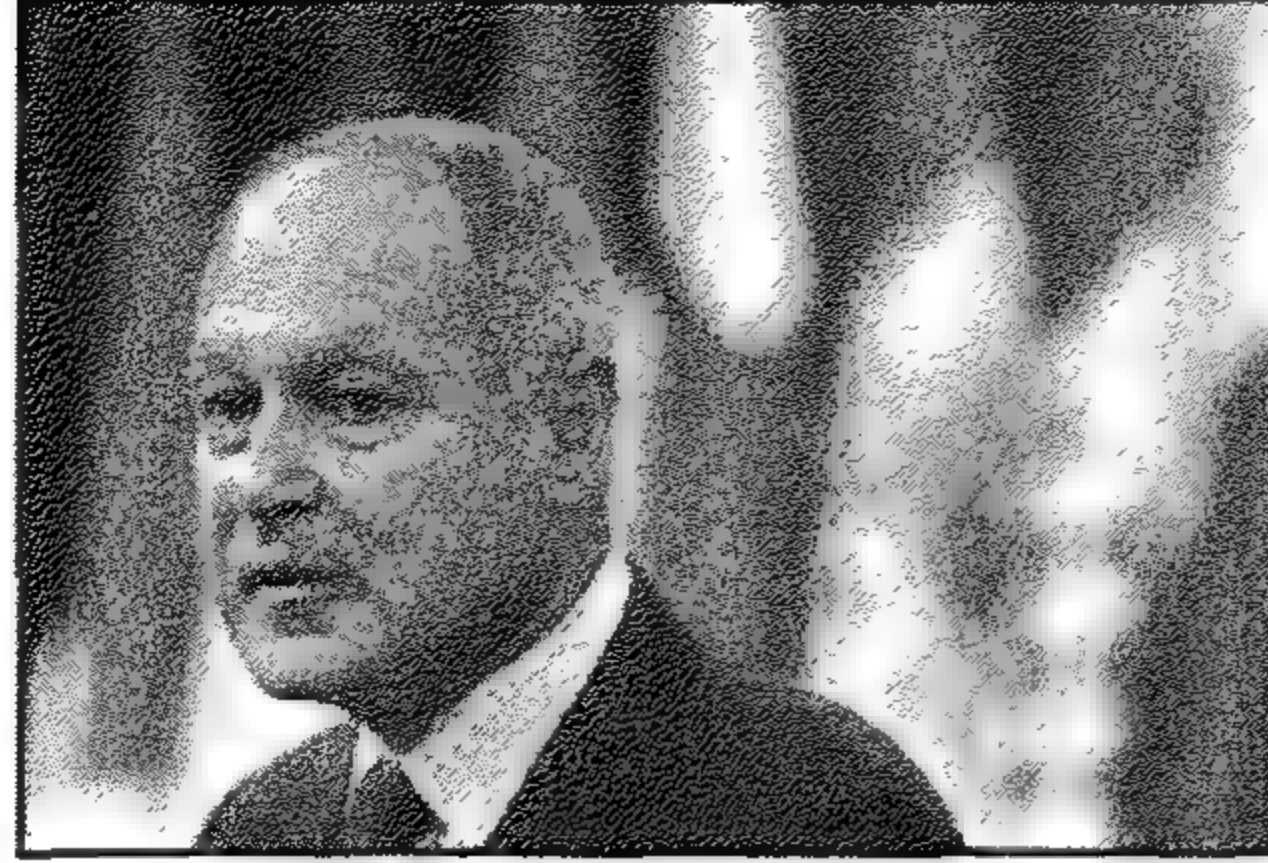
وإسرائيل، من جانبها، ساهمت بدور في الماضي، في الجهود «المصرية - الإثيوبية - الأمريكية» للكشف عن المتورطين في المحاولة التي قام بها أعضاء «الجماعة الإسلامية» لاغتيال مبارك عام ١٩٩٥. وقد توطد هذا التعاون بشكل خاص بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والذي كشف عن تورط ناشطين مصريين، مثل أيمن الظواهري، في تنظيم القاعدة. ورغم كل هذا، فإن ثمة قضايا تلقى بظلالها الوخيمة على تلك العلاقات، وفي أغلب الأحيان يدور الحديث عن عمليات كشف، حقيقية أو وهمية، لشبكات تجسس، تديرها في أغلب الأحيان إسرائيل. وقد كانت حالة عزام عزام إحدى الحلقات البارزة في تلك السلسلة. ورغم ذلك، لا أحد يشكك في أهمية العلاقات الاستخباراتية بين البلدين.

وفي ظل هذه العلاقات الشائكة القائمة بين البلدين، فإن هذا المسار يظل هو البديل الأقرب للخط الساخن المباشر القائم بين البلدين، والذي يرمى إلى حل الأزمات وإدارتها.

ليبرمان سيظل في الخارج

بقلم: دانييل سريوطي
يسرائيل هايوم ١٦/٤/٢٠٠٩

فعندما يقول المرء بعض الأمور مثل التي قالها ليبرمان ضدنا، عليه أن يعلم جيدا بأن ما قاله عبارة عن إشارات يرسلها المخ إلى اللسان، وعندئذ تُقال ويتم تسجيلها. فتلك التصريحات هي آراء ليبرمان وهذا معلوم لدى الجميع». وقد وصفت وزارة الخارجية المصرية آراء ليبرمان بأنها «عنصرية».



وبالإضافة إلى تصريحات أبو الغيط، فقد صرح مساء أمس مصدر مسئول في مقر الرئاسة المصرية: «إن السياسة التي في نية مصر أن تتهجها من شأنها تجاهل ليبرمان تماماً، بالإضافة إلى مقاطعته في مؤتمر السلام الذي سوف ينعقد بعد عدة أسابيع في موسكو».

✽ ليبرمان رفض الإجابة:

كما صرح مساء أمس مصدر أمني مسئول في القاهرة: «إذا حدث بالفعل أزمة دبلوماسية بين مصر وإسرائيل، سيكون من شأنها التأثير على العلاقات بين الدولتين، خاصة المساس بالتعاون الأمني والاستخباراتي. وكما نعلم أن ليبرمان واحد من ثلاثي المطبخ السياسي في الحكومة الإسرائيلية (المجلس الوزاري المصغر)، لذلك نحن لا نريد أن يكون هو المسئول عن البت في المسائل الأمنية المتعلقة بنا».

رفض أمس مكتب وزير الخارجية ليبرمان في القدس الرد على تصريحات أبو الغيط، ولا على تصريحات المصادر السياسية والأمنية المصرية في هذا الشأن.

صرح أمس وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بأن «قدم ليبرمان لن تطأ مصر».

إبان الفترة التي بدت فيها أن العلاقات الأمنية بين إسرائيل ومصر قد تم توطيدها عقب الكشف عن شبكة إرهابية يشتبه بأن حزب الله كان يُديرها في القاهرة، أثرت مخاوف بحدوث أزمة دبلوماسية بين

الدولتين، حيث هاجم وزير الخارجية المصري بكلمات لاذعة وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، في أعقاب تصريحاته الحادة ضد مصر في السابق.

صرح أبو الغيط في مقابلة مع قناة (روسيا اليوم) الإخبارية الروسية: «إن وزير الخارجية الإسرائيلي لن يزور مصر بالتأكيد طالما أن مواقفه ستظل كما هي. وأنا لا أستطيع أن أتخيل ماذا سيكون الموقف إذا وطأت قدم وزير الخارجية الإسرائيلي الخالي أرض مصر - فهذا لن يحدث أبداً». وأكد أبو الغيط أثناء الحوار الصحفي على أنه ليس في نية مصر ألا تجرى اتصالات سياسية مع إسرائيل، ولكن ليس من خلال ليبرمان، وأضاف أبو الغيط: «سوف نعمل مع الحكومة المنتخبة في إسرائيل ومع رئيسها، ولكن ليس مع وزير الخارجية ليبرمان».

وكان أبو الغيط قد ذكر: «إنه يجب أن يعلم الوزير بأن تصريحاته التي قالها في الماضي ضد مصر ستكون لها عواقب».

ترجمات عبرية

٤

إسرائيل - إيران

بقلم: رونين مزديني
يديعوت أحرونوت ٢٠/٣/٢٠٠٩

تهنئة بريس للشعب الإيراني بمناسبة عيد النيروز

حقيقية. ولا يمكن استثمار الأموال في اليورانيوم المخصب والقول للأطفال أن يبقوا جوعاً قليلاً، وجهالة قليلاً.

حاول بريس من خلال الحوار الصحفي مع الإذاعة الإسرائيلية، توجيه هذه الرسائل إلى مواطني الجمهورية الإسلامية، من خلال عرض الطريقة التي ينتهجها قادتهم، كما يراها رئيس الدولة، الذي قال:

«أنا أرى معاناة الأطفال وأسأل نفسي لماذا؟.. فهذه بلاد تمتاز بثقافتها الغنية جداً. فلماذا يسمحوا لبعض المتعصبين الدينيين السير في أبغض الطرق عند الله وعند الإنسان؟.. لذلك فأنا أنظر إلى إيران بعين الإعجاب بتاريخها من ناحية، وعين الحزن على ما حدث لها من ناحية أخرى، متمنياً لها أن تعود لسابق عهدها».

أضاف بريس أنه وفقاً لتقديراته، فإن الشعب الإيراني سوف يُسقط القادة المتطرفين «الذين لا يخدمون شعبهم». وقد أشار بريس أيضاً إلى مسألة إنكار أحمدى نجاد للكارثة النازية قائلاً: «منذ متى وهو يعتبر نفسه خبيراً في الكارثة النازية لليهود؟.. هل كان في أوشفيتس؟.. ما الذي يعرفه؟.. فهو طوال الوقت يُلقى الخطب فقط...!!».

قال بريس مندهشاً: «إنه يجب على القادة الإيرانيين أن يتركوا شعبهم يعيش، والنساء تتنفس، والاقتصاد يتطور. ويكفوا عن انشغالهم طوال الوقت بالعمل على تصنيع القنابل وتخصيب اليورانيوم، فهل هذا ما طلبه الرب منهم؟!!».



بثت الإذاعة الإسرائيلية اليوم تهنئة خاصة باللغة الفارسية وجهها رئيس الدولة شمعون بريس للإيرانيين بمناسبة حلول عيد «النيروز» الذي يرمز إلى بداية الربيع والعام الفارسي الجديد، قال فيها: «أتوجه مع حلول العام الجديد إلى الشعب الإيراني الأصيل باسم الشعب اليهودي العتيق متمنياً له أن يعود إيران لتحتل مكانة مناسبة بين أمم العالم المتمدن».

ذكر بريس في تهنئته: «إن علاقاتنا مع الشعب الإيراني قد شهدت أيام ازدهار، حتى في العصر الحديث، عندما شاركناكم التجارب الخاصة بالزراعة والصناعة والتطوير العلمي والطبي، كما أننا عملنا على تحسين وتطوير العلاقات الجيدة بيننا. ولكن للأسف الشديد أن العلاقات بيننا في تلك الآونة قد وصلت إلى أسفل الدرك، ويرجع السبب في ذلك إلى تلك الدوافع التي تقود زعماء بلادكم الحاليين لمعارضة دولة إسرائيل وشعبها بأي وسيلة ممكنة».

وفي حوارهِ الصحفي تطرق بريس لعدة موضوعات مختلفة تتعلق بإيران، كان من بينها انطباعاته عن الزيارة التي قام بها لإيران أثناء فترة حكم الشاه، كما تطرق أيضاً لأوضاع إيران في الوقت الحالي قائلاً: «تشهد إيران نسب مرتفعة من البطالة والفساد، والكثير من المخدرات، فضلاً عن حالة من قلة الرضا وعدم القناعة. فليس من الممكن تقديم اليورانيوم المخصب وجبة إفطار للأطفال، فهم بحاجة إلى وجبة إفطار

من قصف قافلة السلاح الإيرانية في السودان..؟

وتقول المصادر العسكرية والاستخبارية الخاصة بملف دبكا إنه لكي نفهم كيف تحولت إسرائيل إلى كيس رمل بين العالم العربي الراديكالي المؤيد لإيران والولايات المتحدة، يتعين معرفة أول مصدر قام بنشر هذا الخبر وسبب نشره له. في يوم الثلاثاء (٢٤ مارس)، وقبل يوم واحد من وصول الرئيس السوداني عمر البشير إلى القاهرة، كشفت صحيفة «الشروق» المصرية النقاب عن قيام طائرة أمريكية من نوع (C-130) أقلعت من قاعدة أمريكية في جيبوتي، بمهاجمة وتدمير قافلة سلاح إيرانية في شمال السودان كانت في طريقها إلى حماس. وكانت القافلة تضم ١٧ شاحنة تفحمت جميعها بركابها البالغ عددهم ٣٩ شخصا. وأكدت الصحيفة أن السلطات السودانية «أجرت تحقيقا شاملا في الموضوع، وأعدت ملفا تضمن تصويرا لمسرح العملية بواسطة الأقمار الصناعية وبقايا للأسلحة التي تم استخدامها في الهجوم».

ونقلت الصحيفة تصريحات لمصادر أمنية مصرية وسودانية، وهو ما يشير إلى وجود تعاون مصري - سوداني هدفه نقل رسالة إلى الإدارة الأمريكية برئاسة أوباما مفادها أنه مثلما أعدت واشنطن ملفا وتعترم العمل في مسألتى دارفور والرئيس السوداني - الذي صدرت ضده بالفعل مذكرة توقيف دولية - فإن مصر والسودان تستطيعان أيضا إعداد ملف عن جرائم القانون الدولي التي يرتكبها الأمريكيون في الشرق الأوسط، وتصوير الهجوم على أنه كان يستهدف قوافل اللاجئين أفارقة وليس قافلة سلاح إيرانية، مستغلين أن الأمريكيين يرتكبون أخطاء من هذا النوع كل أسبوع تقريبا في أفغانستان وباكستان.

يوجد في إسرائيل صحفيون كل مهمتهم هي متابعة ما يُنشر في الصحف العربية، ورغم ذلك لم تكتب ولو كلمة واحدة عن هذه الأحداث والتقارير.

والغريب في الأمر أن هذه الخطوة جاءت من القاهرة، وهو ما يشير إلى تدهور العلاقات بين مصر وإدارة أوباما. ورغم ذلك، قررت الإدارة الأمريكية عدم الرد مباشرة على هذه التقارير.

وبعد بضع ساعات من التقرير الذي أوردته الصحيفة المصرية، ذكرت شبكة (CBS) الأمريكية في نشرتها الإخبارية الرئيسية أن الهجوم على قافلة السلاح الإيرانية تم بواسطة طائرات إسرائيلية وليس أمريكية. وبعبارة أخرى، فضلت إدارة أوباما إعادة الكرة إلى ملعب الشرق الأوسط - وإلى إسرائيل تحديدا - بدلا من الدخول في مواجهة مع القاهرة أو

نشهد في الأيام الأخيرة حرب اتهامات بين الولايات المتحدة والعالم العربي الراديكالي، متمثلا في السودان، حول الجهة المسؤولة عن قصف قافلة السلاح الإيرانية، وقد أصبحت إسرائيل في هذه الحرب بمثابة كيس رمل لامتناس كل ما يتفق عنه الخيال الغربي والشرقي الخصب. ولكن هناك حقيقة واحدة ثابتة وهي أنه حتى إذا صحت الأنباء عن هجمات إسرائيلية داخل الأراضي السودانية، فإن تدفق السلاح الإيراني إلى قطاع غزة عبر سيناء مستمر بكل قوة.

في صباح يوم الأحد (٢٩ مارس) أضيفت إلى قائمة «الاكتشافات» عن دور سلاح الجو الإسرائيلي في مهاجمة قافلة السلاح الإيرانية التي كانت في طريقها إلى غزة عبر السودان «اكتشاف» آخر نقلته صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية. فحسب التقرير الذي أوردته الصحيفة، استخدمت إسرائيل في الهجوم طائرات بدون طيار، مشيرة إلى أن الهجوم جاء بعدما تبين للمخابرات الإسرائيلية أن قافلة السلاح تتضمن صواريخ «فجر ٣» التي ستجعل حماس قادرة على استهداف تل أبيب والمفاعل النووي في ديمونا.

ويحتوي التقرير على تفاصيل أخرى من قبيل أن سلاح الجو الإسرائيلي استخدم في الهجوم طائرات بدون طيار من نوع «هيرمس ٤٥٠» كانت متمركزة في قاعدة بلماحيم الجوية، وأنه يُحتمل أن تكون إسرائيل قد استخدمت أيضا طائرات بدون طيار من نوع «إيتان» التي تتميز بأجنحة طويلة مثل طائرات الركاب من نوع بوينج.

وإذا ثبتت صحة هذا التقرير والتقارير الأخرى التي نُشرت في الولايات المتحدة خلال الأيام الأخيرة، فيكون لهذا الأمر أربع دلالات رئيسية:

١- أن الحرب بين إسرائيل وإيران قد بدأت، لاسيما بعدما أغرقت الطائرات الإسرائيلية سفينة إيرانية في البحر الأحمر.

٢- أن القيادة الإيرانية اتخذت قرارا بعدم الرد على الهجمات الإسرائيلية والاكتفاء بامتصاصها، وهو أمر لا يقبله العقل، حيث كان من المنطقي أن ترد إيران في ساحة أخرى على الأقل.

٣- أن إسرائيل باتت في حالة حرب مع السودان أيضا بعدما هاجمت أراضيها بضع مرات.

٤- النقطة الأهم هي أنه في حال ثبوت صحة هذه التقارير، يكون سلاح الجو والجيش الإسرائيلي ودولة إسرائيل قد فشلوا في منع عمليات تهريب السلاح الإيراني الذي يتدفق على غزة حتى يومنا هذا عبر السودان ومنه إلى سيناء.

الكشف عن تفاصيل حول ما إذا كان هذا الهجوم تم خلال ولاية الرئيس جورج بوش أم خلال الأيام الأولى للرئيس أوباما في البيت الأبيض.

وتوضح المصادر الخاصة بملف دبكا أن المسألة خرجت عن السيطرة بعد ذلك، لثلاثة أسباب أساسية:

١- لم يكن بنية مصر والسودان أن تتحول هذه القصة إلى أداة للترويج لقوة إسرائيل العسكرية، ولذا سارعت مصر بإخلاء مسئوليتها عما نشر ولاذت بالصمت منذ يوم ٢٤ مارس.. وربما يكون هذا هو السبب الذي دفع إسرائيل إلى التزام الصمت هي الأخرى. فإذا كانت هناك جهات تريد تضخيم قوة سلاح الجو الإسرائيلي، فلماذا يتعين على إسرائيل عرقلة محاولتهم؟..

٢- توقيت نشر قصة الهجوم الأمريكي على السودان لا يلائم إدارة أوباما، لاسيما في الفترة التي يوشك الرئيس فيها على الإقدام على خطوات تصالحية كبيرة تجاه إيران. كما أن هذا الهجوم يُشبه إلى حد كبير الهجوم الصاروخي الأمريكي الذي شنّه الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون عام ١٩٩٦ على أهداف سودانية كانت على صلة بأسامة بن لادن، وهو

الهجوم الذي فشل. ولذا، فإن الرئيس أوباما لم يشأ أن يظهر بأنه فشل مثلما فشل كلينتون.

٣- القصة «اختطفت» على أيدي جهتين: وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تتلقف بظماً أي معلومة وكأنها صحيحة، وأمير دولة قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثان، الذي يريد وضع الموضوع السوداني على رأس جدول أعمال القمة العربية التي تستضيفها بلاده في الحادي والثلاثين من الشهر الجاري.

وتوضح المصادر العسكرية الخاصة بملف دبكا أنه كان بالإمكان تبديد ستار هذه الدعاية والدعاية المضادة بخطوة بسيطة من قبل الحكومة السودانية، وهي أن تنشر صورة واحدة للصواريخ أو القنابل أو القذائف التي استخدمتها الطائرات المهاجمة، حيث كان يمكن حينها معرفة الجهة التي هاجمت على وجه الدقة.

ولكن ما الذي يدفع السودانيين إلى فعل ذلك؟.. فمنذ الهجوم الأمريكي على أهداف لأسامة بن لادن قبل ١٣ عاماً، لم يحظوا بمثل هذه التغطية الإعلامية الكفيلة بأن تجعلهم يحتلون الآن بؤرة الاهتمام لمؤتمر القمة العربية.

بقلم: بوعاز بيسموط
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٤/٢

إسرائيل سوف تهاجم إيران

الجديدة كرئيس للوزراء. كما بعثت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل برقية تهنئة لنتنياهو، قائلة إنها تأمل في التوصل لحل دولتين وإرساء سلام عادل ودائم.

وفي غضون ذلك، نفى مسئول سياسى كبير أمس أن يكون نتنياهو قد هدد بأن تضطر إسرائيل لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية إذا لم يفعل أوباما ذلك. كانت مجلة «ذى



أتلانتيك» الأمريكية الشهيرة قد نشرت هذه التصريحات. وقد أوضح نفس المسئول أن «الحديث الذى أدلى به نتنياهو لمراسل الصحيفة أجرى قبل شهر، ولم يتضمن شيئاً جديداً في المسألة الإيرانية، وكانت هناك تفسيرات غير صحيحة للتصريحات».

كان جيفري جولدبرج مراسل مجلة «ذى أتلانتيك» قد أجرى حواراً مع نتنياهو في الكنيست قبل أن يتولى مهام منصبه الجديد. ونشر الحوار تحت عنوان «أوقف إيران -

صرح أمس الجنرال الأمريكي ديفيد باتريوس، قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا، خلال جلسة للكونجرس الأمريكي، أن الحكومة الإسرائيلية ستعتبر نفسها في نهاية الأمر معرضة للخطر في ضوء فرص امتلاك إيران قنبلة نووية، الأمر الذى سيجعلها تشن هجوماً عسكرياً لمنعها أو تأجيل ذلك.

كان الرئيس الأمريكى باراك أوباما قد أجرى اتصالاً هاتفياً أمس مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووجه إليه دعوة رسمية لزيارة واشنطن. ومن المقرر أن تجرى الزيارة خلال شهر مايو. وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء أن المحادثة كانت ودية واستمرت حوالى ساعة ونصف الساعة.. كما أجرى نتنياهو أمس اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء الروسى فلاديمير بوتين، والأمين العام للأمم المتحدة «بان كى مون». وقد تمنى الاثنان لنتنياهو التوفيق مع بداية ولايته

وإلا سأفعل ذلك»، لكن التصريحات الدقيقة التي أدلى بها نتنياهو لم ترد في المقال، ونسب إليها ما استشف من حديثه. وقال نتنياهو في الحوار إن إدارة الرئيس أوباما لديها مهمتان كبيرتان: إصلاح الاقتصاد والحيولة دون امتلاك إيران سلاحاً نووياً.

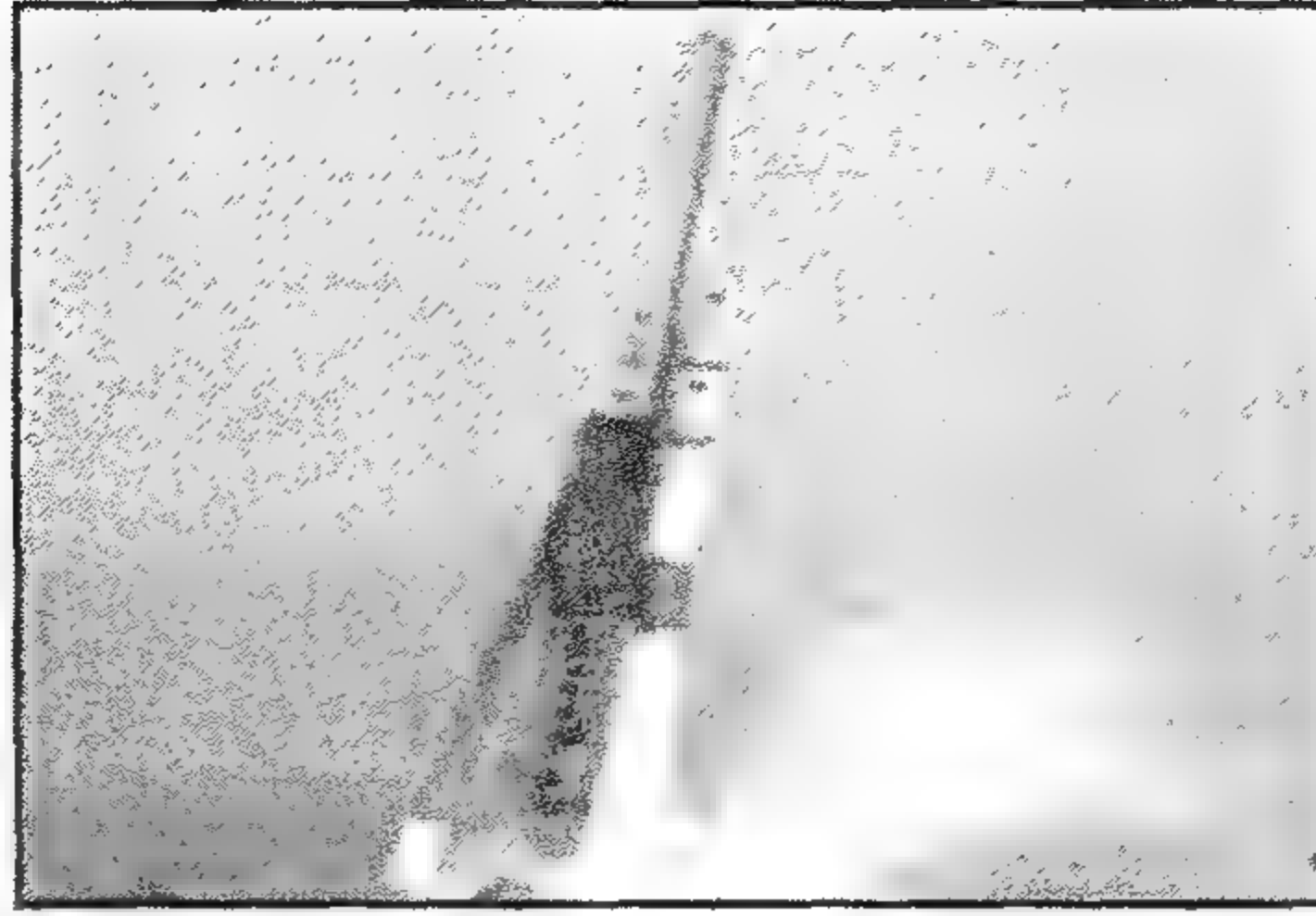
ووفقاً لما ذكره المراسل، فإن نتنياهو ومستشاريه يرفضون وضع جدول زمني أمام الأمريكيين، لكن أحد مستشاري نتنياهو استشهد باعتقاده أن منظومة الدفاع الإيرانية مخترقة، وفي حالة شن أي هجوم، فإن إسرائيل غير محتاجة لموافقة أمريكية.

إيران تراقب من الجانب

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ٦/٤/٢٠٠٩

الرئيس الجديد ليس حازماً ومتشدداً بما فيه الكفاية في إدارة المفاوضات، فإنهم قد يستخلصوا من ذلك استنتاجات جيدة.

قبل أكثر من سنة بقليل، طوّرت القيادة الإسرائيلية السابقة آمالاً عابثة وكأن الولايات المتحدة كفيلة بأن تقصف المواقع النووية في إيران، أو أن تعطي إسرائيل ضوءاً أخضر للعمل بدلاً منها. ولكن هذا لم



يحدث في عهد إدارة بوش. في الزيارة الأخيرة التي قام بها جورج بوش إلى إسرائيل، في مايو من العام الماضي، حرص حتى على الإيضاح لمحاديثه بأن الضوء في الإشارة الضوئية الأمريكية بقي أحمر فاقع. ويمكن الافتراض أن رسالة مشابهة نقلت أيضاً في اللقاء الذي جمع بين رئيس الأركان الأمريكي، الأدميرال مايك مولين، مع نظيره الإسرائيلي، جابي أشكنازي، على هامش فعاليات مؤتمر الناتو في نهاية الأسبوع الماضي. ويفترضون في جهاز الأمن الإسرائيلي أن احتمالات موافقة أوباما على مثل هذا الهجوم أدنى بكثير.

إن العلاقة بين كوريا الشمالية وإيران عميقة جداً. ويقول الدكتور إفرايم كام، نائب رئيس معهد أبحاث الأمن القومي، إن مشروع الصواريخ الإيراني يستند إلى العلم والتكنولوجيا من بيونج يانج. وعندما تطلق كوريا الشمالية صاروخاً من شأنه أن يحمل في المستقبل رأساً متفجراً زنة طن إلى مسافة نحو ٦ آلاف كم، فإن الافتراض هو أن إيران توجد على بعد عدة خطوات فقط خلفها.

إطلاق القمر الصناعي الكوري الشمالي إلى الفضاء أمس، حتى وإن كانت معظم أجهزة الاستخبارات في العالم تقدر بأنه فشل، يعد خطوة استفزازية فظة من جانب بيونج يانج تجاه الولايات المتحدة. لقد تحدثت كوريا الشمالية إدارة أوباما، في ظل تجاهلها للحظر الصريح من جانب مجلس الأمن الدولي والتحذيرات المسبقة الصادرة

من واشنطن. ومع أن الرئيس الأمريكي عقّب بحدة قائلاً: «الانتهاكات يجب معاقبتها، ينبغي للكلمات أن يكون لها معنى»، إلا أن من هنا وحتى الخطوات الحقيقية الأخرى، فإن الطريق طويل.

كوريا الشمالية تخضع للعقوبات منذ سنين، ومع ذلك فقد أطلقت الصاروخ أمس، وهي تواصل رقصتها المعقدة مع المجتمع الدولي: خطوة إلى الأمام، واثنتان إلى الوراء وعودة إلى البداية. وهاهو أول اختبار دولي مهم لبارك أوباما، الذي من شأنه أن يقطع من وقته رغم الأولوية المفهومة التي يمنحها لمكافحة الأزمة الاقتصادية.

تتابع إيران باهتمام بالغ السلوك الأمريكي في هذه القضية، خاصة أنه بعد عدة أشهر من المفترض أن تشرع واشنطن في حوار دبلوماسي مع طهران يكون هدفه النهائي وقف البرنامج النووي الإيراني. لقد تعهد أوباما بذلك دون صلة بالتطورات التي حدثت في كوريا الشمالية. ولكنه إذا أبدى نهجاً لينا تجاه بيونج يانج، وإذا أخذ الإيرانيون الانطباع بأن

إسرائيل تجرى تجربة ناجحة على صاروخ حيتس

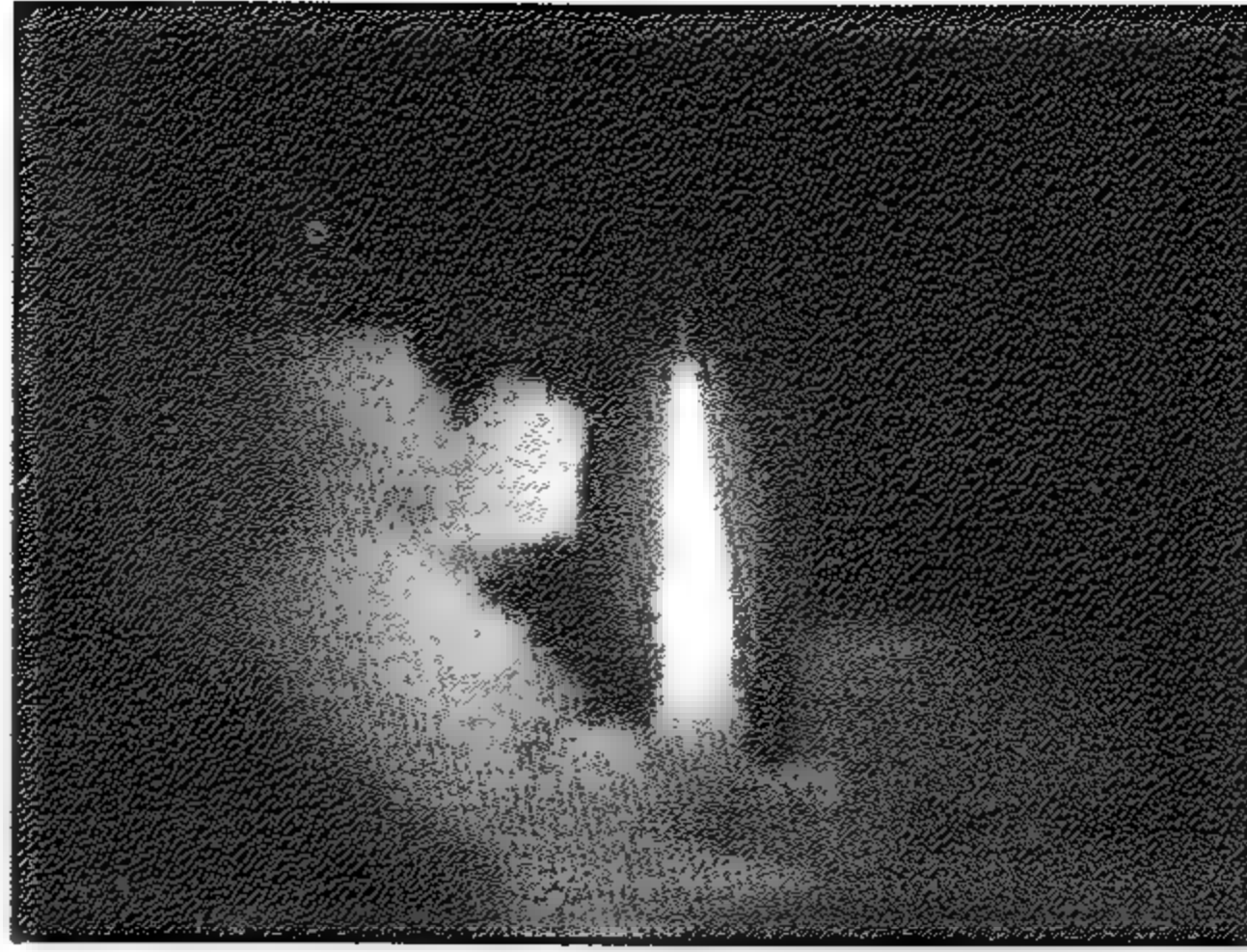
من نوع «أورين ياروك» طورته أيضا الصناعات الجوية.

كانت إسرائيل قد أجرت أول تجربة على الصاروخ من هذا النوع عام ١٩٩٣، وكان يعرف حينها باسم «حيتس ١»، ولكنه لم يدخل الخدمة الفعلية في الجيش الإسرائيلي إلا بعد سبع سنوات من ذلك؛ أي في عام ٢٠٠٠. وفي السنوات التالية، أجرى سلاح الجو عدة تجارب

لاعتراض صواريخ سكاد التي تشبه الصواريخ الإيرانية، وقد فشلت بعض هذه التجارب. ولكن منذ عام ٢٠٠٥، أجرى سلاح الجو أربع تجارب كبرى نجح خلالها صاروخ حيتس في اعتراض الهدف الذي كان عبارة عن صاروخ من نوع «أنكور شاحور» (الطائر الأسود).

وتكشف إسرائيل في السنوات الأخيرة مساعيها لإيجاد حل لمشكلة الصواريخ التي تطورها إيران والتي تغطي الآن كل الأراضي الإسرائيلية، حيث يصل مداها إلى نحو ٢٥٠٠ كيلومتر، كما تفيد التقارير بأن إيران تقوم أيضا بتطوير الصاروخ (بي إم ٢٥) الذي طورته في السابق روسيا وكوريا الشمالية، حيث قامت إيران في عام ٢٠٠٧ بشراء نحو ١٨ صاروخا من هذا النوع من كوريا الشمالية. ويصل مدى الصواريخ من هذا النوع إلى وسط أوروبا وهي قادرة على حمل رؤوس نووية. وفضلا عن ذلك، تمتلك إيران صواريخ «شهاب ٣» التي يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتر.

وإلى جانب صاروخ حيتس، تواصل إسرائيل تطوير منظومات دفاعية أخرى، مثل منظومة «شاربيت هكساميم» (العصا السحرية) لاعتراض الصواريخ متوسطة المدى، كتلك التي قد يتم إطلاقها من لبنان أو سوريا. وبموازاة ذلك، يتواصل تطوير منظومة «القبة الحديدية» المفترض بها أن توفر حماية لمواطني الجنوب، ومن المخطط أن تدخل هذه المنظومة الخدمة الفعلية في منتصف عام ٢٠١٠.



أجرت إسرائيل تجربة ناجحة صباح اليوم على منظومة «حيتس» الصاروخية من قاعدة بلماحيم التابعة لسلاح الجو، ونجحت المنظومة بمساعدة رادار من نوع «أورين أدير» في رصد صاروخ «أنكور كحول» (الطائر الأزرق) - وهو صاروخ طورته هيئة رافائيل ويشبه صاروخ شهاب الإيراني - وأسقطته بنجاح. وفي تعقيبته على التجربة، قال مصدر

أمني إسرائيلي: «إنها تجربة ناجحة من كل النواحي. الهدف الذي استخدمناه يشبه جدا التهديدات المستقبلية التي قد نواجهها. نحن نعرف أن الطرف الآخر يحاول التقدم، ولكننا نريد دائما أن نكون سابقين ببضع خطوات».

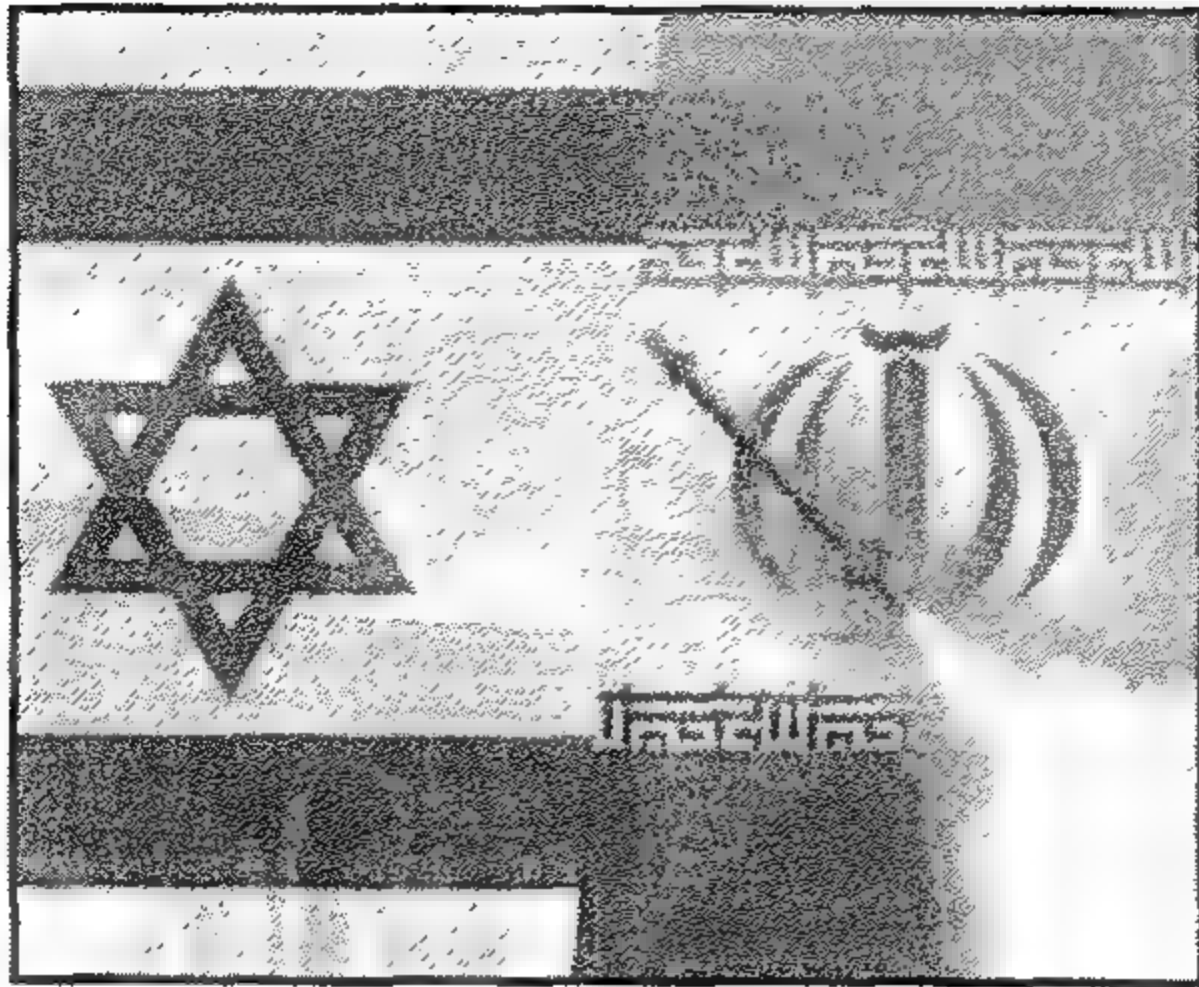
ومن جانبه، قال وزير الدفاع إيهود باراك الذي شاهد التجربة من مروحية للجيش الإسرائيلي في أثناء عودته من جولة على فرقة غزة في الجنوب: «منظومة الدفاع المستقبلية تعد مشروعا مهما لدولة إسرائيل. الدمج بين منظومة القبة الحديدية ومنظومتى حيتس وحيتس المحسن سيمنح إسرائيل أفضل حماية من التهديدات القريبة والفورية والتهديدات الاستراتيجية. هذا إنجاز آخر في الطريق إلى منظومة اعتراضية متعددة الطبقات تحمي دولة إسرائيل ومواطنيها من الصواريخ والقاذفات الصاروخية».

وتابع التجربة أيضا كل من رئيس الأركان، جابي أشكنازي، ورئيس سلاح الجو، عيدو نحوشتان، وعناصر أمنية أمريكية، واستخدم في التجربة رادار «أورين أدير» من إنتاج شركة إلتا، حيث نجح في رصد الصاروخ الذي اعترضه صاروخ «حيتس».

تجدر الإشارة إلى أن منظومة حيتس الدفاعية المخصصة لاعتراض صواريخ أرض-أرض دخلت الخدمة في سلاح الجو الإسرائيلي في عام ٢٠٠٠، وهي منشورة الآن في قاعدة بلماحيم الجوية، وفي منطقة عين شيمر، وأشرفت على تطويرها مؤسسة الصناعات الجوية، وتعمل بواسطة رادار

بيبي، لا تعتمد على العالم

بقلم: زئيف كام
معاريف ٢٠٠٩/٤/١٢



يحاول ساستنا منذ سنوات إقناع الرأي العام بأن المشكلة الإيرانية ليست قضية إسرائيل الشخصية، وإنما قضية العالم أجمع. كان ذلك رأي رئيس الوزراء الأسبق آريئيل شارون الذي دعا العالم إلى نظام عقوبات مشددة على إيران، وقد سار على نهجه كل من إيهود أولمرت، وتسيبي ليفني، والرئيس بيريس أيضا. وفي الأيام الأخيرة، تتردد صيحات مماثلة

من مكتب رئيس الوزراء الجديد، حيث يقولون هناك إن الأسرة الدولية هي التي يتعين عليها وقف البرنامج النووي الإيراني، وأن هذا تحديدا ما سيناقشه نتنياهو مع أوباما خلال لقائهما المرتقب في مطلع مايو المقبل.

ولكن كان بمقدورنا في الأيام الأخيرة رؤية ثمرة هذه العقوبات الدولية المشددة، حيث رأينا الرئيس الإيراني وهو يرتدى بالطور أبيض يشبه بالطو الأطباء أو الجزارين (سمه كما تشاء) ويفتح مصنعا لإنتاج الوقود النووي. ولم تمض بضعة أيام إلا وجاء البيان الإيراني التالي عن إنشاء محطة قوة نووية بشكل ذاتي، دون أي مساعدة من روسيا أو غيرها.

وبينما ينشغل العالم بمنع أحمدي نجاد من تناول وجبة في ماكدونالد أو منع إيران من الحصول على إرساليات مسدسات صوت بشكل منتظم، فإن الإيرانيين يفركون أيديهم بسعادة، ويقولون إنهم لم يتخيلوا حتى في أكثر الأحلام وردية مثل هذا التردد والضعف من جانب العالم. وليس غريبا أن يكون مجلس الأمن الدولي، بتركيبته الحالية، هو آخر جهة تستطيع وقف البرنامج النووي الإيراني. فهذه الهيئة الخرقاء والبطيئة وغير الفعالة لن تمنع القنبلة - القريبة جدا من مرحلة الإنتاج، كما أن اتخاذ خطوات جادة وفعالة ضد النظام الإيراني، في الوقت الذي تستثمر فيه روسيا والصين مبالغ طائلة هناك، يعد أمرا مستحيلا.

الاعتماد المطلق على الغرب الواهن والضعيف يعد إخفاقا لا يقبل التأويل. فالغرب منقسم على نفسه ولا يريد التحرك. ألمانيا صرحت منذ وقت طويل أن عمل عسكري ضد إيران

لا يأتي في حساباتها؛ وبريطانيا المنشغلة في الأساس بسحب باقى قواتها من العراق أوضحت أن فرض عقوبات إضافية في هذا التوقيت أمر غير مناسب. بينما أبدت فرنسا، للمرة الرابعة عشرة، قلقها من التصريحات الإيرانية وعادت على الفور للانشغال بكارلا برونى (زوجة الرئيس نيكولا ساركوزي).

ولكن ماذا عن الولايات المتحدة..؟ منذ دخول أوباما للبيت الأبيض،

تقوم واشنطن بإرسال مندوبين عنها من نجوم هوليوود، وتتوسل للأمم الفارسية بأن تتعطف وتتجاوز معها. ومع كل الاحترام للاحتفال الذي نظمه أوباما في البيت الأبيض بمناسبة عيد الفصح، كنا نود بدلا من ذلك أن يتعامل بقدر أكبر من الجدية مع من صرح بأنه يريد إبادتنا.

لدى قناعة بأنه سيأتى يوم ويدرك العالم أخيرا خطورة التهديد الإيراني. وحينها سيفيق الغرب ويوحد قواه، ويُنزل ضربة حاسمة بإيران في اللحظة الأخيرة. ولكن هل سيفعلون ذلك لأن إسرائيل مهددة..؟ قبل بضعة أيام، مر صاروخ باليستي فوق اليابان وسقط في البحر (المقصود الصاروخ الباليستي الذى أطلقته كوريا الشمالية وأثار ضجة كبيرة في العالم). اليابان، الدولة الأغنى بكثير من إسرائيل، والتي لديها علاقات اقتصادية أكثر تأثيرا بكثير على الولايات المتحدة وأوروبا، توصلت العالم كى يُصدر إدانة قوية، ولكن دون جدوى.

ربما تفعل مشاعر الذنب ووخزات الضمير مفعولها، وهذا ما نتمناه قائلين لأنفسنا إن العالم لن يشارك في محاولة أخرى للإبادة الجماعية، خاصة عندما يكون الحديث عن أمة مرت بهذه التجربة من قبل. الكابوس الأكبر لنتنياهو هو أن يأتي يوم ويترحم فيه الشعب على أيام أولمرت - رئيس الوزراء الأقل شعبية في تاريخ إسرائيل. هذا فقط ما ينقص بيبي...!! قولوا ما تشاءون عن أولمرت، ولكن المؤكد أنه كان يعرف كيف يتخذ قرارات. وحتى في الموضوع الإيراني، كان سيتخذ قرارا. أين ستدفن نفسك يا بيبي عندما يقول الناس «أولمرت كان ليفعل ذلك بشكل أفضل»؟!..!

لا يمكننا مهاجمة إيران وحدنا

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٤/١٢

موقفه فهذا جيد، أما إذا لم يلن فسنواجه له ضربة“.

وتطرق بيريس إلى الكشف عن شبكة إرهابية لعملاء حزب الله في مصر، وقال إن هذا يلحق الضرر بالرئيس الإيراني، وأضاف أن ”أحمدي نجاد يحشد القوات ضدنا وضده أيضاً. إن ما حدث في مصر خلق معارضة قوية، ويجب أن نحشد جميع القوات المعارضة له من السنة

والأوروبيين، ومن يخافون من السلاح النووي، ومن يخافون من الإرهاب“.

وفيما يتعلق بمسألة العميل الإسرائيلي ”يوناتان بولارد“، المعتقل في الولايات المتحدة بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، قال بيريس إن إسرائيل لم تبذل ما يكفي من الجهد للإفراج عنه، وأضاف أن السبب في ذلك يرجع إلى أن ”كل الطلبات المقدمة إلى الولايات المتحدة كانت تلقى أذانا صماء“.



وصف الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس احتمالات نجاح إسرائيل في توجيه ضربة إسرائيلية لإيران بدون مساعدة من الولايات المتحدة أو بالمخالفة لموقفها، بأنها غير ممكنة. ففي حديث أدلى به إلى برنامج الظهيرة لراديو ”كول حَي“ قال بيريس: ”بالتأكيد لا نستطيع توجيه ضربة بدون مساعدة الولايات المتحدة،

وبالتأكيد لا نستطيع معارضة الولايات المتحدة، ولا يجب أن نفعل ذلك“، ورفض بيريس التطرق بصراحة إلى مسألة الخيار العسكري.

وعلى حد قول بيريس، فإنه يجب الاستجابة إلى طلب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بالتحدث مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد. وقال: ”حتى أوباما قال: ’امنحوني فرصة التحدث معه لعدة شهور، فإذا ما لان

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omeia.co.il
٢٠٠٩/٤/١٣

أحمدي نجاد يشارك في مؤتمر دربان الثاني

للنظام الصهيوني“. وحتى الآن أعلنت إسرائيل وكندا وإيطاليا أنهم سيقاطعون «مؤتمر دربان ٢» بسبب محاولة عزل إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة لم تحسم بعد موقفها النهائي من المشاركة.

هذا وتعتبر إيران نائب رئيس اللجنة التي جهزت المؤتمر للانعقاد في الأسبوع القادم. وفي الأسبوع الماضي أصر مسئولون في الأمم المتحدة على التصريح بأن المؤتمر لن يكون «منصة للكرهية». وقد منعت إيران منظمات يهودية من المشاركة في تجهيز المؤتمر.. كما قامت إيران من ناحية أخرى بتفنيد مزاعم انتهاك حقوق الإنسان المتمثلة في عقوبتي رجم النساء والإعدام بمبرر أنها «اختلافات ثقافية».

أعلنت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «irna» أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد سيشارك في مؤتمر «دربان ٢» لمكافحة العنصرية الذي سينعقد في جنيف الأسبوع القادم في الفترة ما بين ٢٠ إلى ٢٤ أبريل.. جدير بالذكر أن مؤتمر دربان الذي انعقد لأول مرة في جنوب أفريقيا قبل عدة أيام من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تحول إلى رمز لمؤتمر مناهض للصهيونية، ومناهض لإسرائيل ويحمل علامات واضحة على مناهضة السامية.. وقد سبق أن اضطرت إسرائيل والولايات المتحدة للانسحاب من هذا المؤتمر بسبب تلك الروح العدائية.

وتختلف نظرة وكالة أنباء «إيرنا» إلى ذلك المؤتمر، حيث أفادت أن مؤتمر دربان «أدان بشدة السياسة العنصرية

مصدر التوتر النووي ليس إيران إنما باكستان

بقلم: درور زئيفي (*)
يديعوت أحرونوت ٢٠/٤/٢٠٠٩

والتضيحة. وبينما تنطلق الدعوة للتمرد بصوت عال في قلب الدولة، زار الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري الصين ودعا إلى إنقاذ دولته والعالم من تهديد الإرهاب. والحقيقة أن هذه المؤشرات تؤكد أنه عندما يقع الانهيار في باكستان سيكون سريعاً. فمن المؤكد سيكون هناك هجوم منسق من قوات المتمردين، تصاحبه سيطرة من الداخل على مراكز الحكم. وبضربة واحدة ستسقط باكستان، والسلاح النووي الذي كان بحوزتها سيصبح في متناول يد رجال طالبان والقاعدة.

واشنطن وإسلام آباد لا تزالان على علاقة طيبة، ومن ثم لا معنى للإسراع بسقوط النظام الباكستاني من خلال قصف الترسانة النووية. الحل الوحيد هو العمل سرا لإخراج الرؤوس النووية من هناك، وهو ما يتطلب التعاون مع الرئيس الجديد في ظل التعهد بمساعدته قدر الإمكان للحفاظ على حكمه، أو بالتسلسل الهادئ، وهو خيار موضوع أمام خبراء الاستخبارات والاستراتيجية الأمريكيين.

من المعقول الافتراض بأن باكستان تحتفظ بالرؤوس المتفجرة منفصلة عن الصواريخ، في مكان يتيح تركيها سريعاً لها.. وفي كل الأحوال يحتمل أن تكون هناك حاجة لإرسال وحدات نخبة للسيطرة في فترة زمنية قصيرة على مطارات مجاورة للمواقع النووية، وضمان أن يُنقل السلاح النووي بأكمله إلى مكان آمن خارج باكستان.

بينما تتطلع عيوننا إلى إيران، ونعد الأيام التي ستصل بعدها إلى قدرة نووية حقيقية على أرض الواقع، إلا أن شرقاً منها ينمو بسرعة خطر أكبر، فهناك احتمال معقول بأن تسقط باكستان في يد طالبان في السنة القريبة القادمة، بل وربما في غضون عدة أشهر.

وكما هو معروف، فإن باكستان تملك منذ سنوات ترسانة نووية، وحسب تقديرات مختلفة جمعت ما يكفي من اليورانيوم المخصب والبلوتونيوم لإنتاج من ٥٠ حتى ١٠٠ رأس متفجر نووي.. وكل هذا يمكن أن يسقط في يد نظام أكثر تطرفاً وخطورة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

باكستان ليست إيران، وحكومتها ظاهرياً تتعاون مع الولايات المتحدة، ولكن في الأشهر الأخيرة تبين أنها حكومة فاشلة وضعيفة، قوات طالبان والقاعدة آخذة في السيطرة عليها، وعلى الدولة بأسرها. والحكومة الباكستانية تضطر إلى الخضوع لمطالبهم بفرض الشريعة الإسلامية في وادي سوات. وفي الآونة الأخيرة يتقدم المتشددون الإسلاميون باتجاه إقليم موردون الخطوة التي ستؤدي بهم إلى استكمال حصار مدينة بيشاور، عاصمة المنطقة الشمالية الغربية، والآن أصبح طالبان على مسافة أقل من مائة كيلومتر من العاصمة إسلام آباد.

حكومة باكستان تبدى ضعفاً في مجالات أخرى.. هكذا مثلاً بالنسبة لتحريرها، قبل بضعة أيام مولانا عبد العزيز، الداعية الشهير الذي قاد تمرداً عنيفاً ضد السلطة في المسجد الأحمر في إسلام آباد قبل نحو سنتين، ومنذئذ وهو يوجد قيد الإقامة الجبرية. بعد يومين من تحريره، يوم الجمعة الماضي، القى عزيز خطبة في ذات المسجد ودعا إلى مواصلة الجهاد

(*) كاتب المقال بروفيسور محاضر في دائرة الشرق الأوسط بجامعة بن جوريون.

ترجمات عبرية

٥

شئون عسكرية

بقلم: دانييل أدلسون
يديعوت أحرونوت ٢٤/٣/٢٠٠٩

المعاقون في الجيش ضد استنزاف حقوقهم

ووجه شمعون دافوش، من الذين يتزعمون النضال، وهو من معاقى الجيش، أصابع الاتهام إلى رئيس الوزراء المنتظر بنيامين نتياهو وقال: «نحن ندعو نتياهو إلى وقف التدهور المستمر في أوضاع المعاقين.. الآن هناك مساس خطير بقدرتنا على إعادة التأهيل، وهناك نية للمساس بنا أكثر وأكثر مستقبلاً»..

وقالت عمائيل سفاردي، وهي مواطنة كانت تمر بجوار المظاهرة التي نظمها المعاقون أمام مقر وزارة الدفاع، للموقع الإلكتروني لصحيفة يديعوت

أحرونوت: «إنه لأمر مؤلم للغاية، وأنا لا أفهم أين تذهب الأموال التي ندفعها كضرائب.. إذا لم تذهب للمعاقين فإلى أين تذهب..؟! يجب دعم معاقى الجيش، حيث عرّضوا حياتهم للخطر من أجل الدولة وأصيبوا، وأقل شيء يمكن للدولة أن تقدمه لهم هو أن تعيد تأهيلهم».

ومن بين الموقعين على العريضة كثير من رجال الجيش الأصحاء.. ويقول مقاتل في سلاح مدربى الكلاب «عوكيتس»: «لدى أصدقاء أصيبوا أثناء أداء الخدمة العسكرية، ويمكن أن أصبح مثلهم في أى وقت. من المستحيل أن يهملوا أناس خاطروا بحياتهم من أجل الدولة. إنه أمر مخزن للغاية.. كيف لا تقدم الدولة لى شيئاً عندما أكون فى حاجة إليها بعد كل ما قدمته لها..؟!».



تظاهر صباح اليوم نحو ٢٠ من معاقى الجيش أمام مقر وزارة الدفاع فى تل أبيب احتجاجاً على نية الوزارة تقليص حقوقهم. وجمع المعاقون توقيعات على عريضة نشرت أيضاً على شبكة الانترنت، وقالوا إنهم يأملون فى جمع ٣٠٠ ألف توقيع.

قال المحامى عومير يعفيتش، للموقع الإلكتروني لصحيفة يديعوت أحرونوت، وهو الذى يقود نضال المعاقين فى الجيش: «إن إدارة وزارة الدفاع تضر بالمعاقين مع سبق الإصرار والترصد، وينظرون إلينا على أننا سرقة من

النقود بواسطتها يمكنهم تحقيق أى توفير مالى على حساب حقوقنا ومصالحنا». وعلى حد قول يعفيتش الذى أصيب فى حرب لبنان الأولى (١٩٨٢) ويستخدم كرسي متحرك، فإنه يمثل المئات من المعاقين فى الجيش.

وأضاف يعفيتش: «هذا الأسبوع تمر ٢٥ سنة على إصابتي، ولكن نضالى لم ينته. وفى العقد الأخير تقلصت حقوقنا بصورة لا تحتمل. إنهم يقلصون الإعانات والعلاج الطبى والعلاج الطبيعى ولا يهتم أى أحد ما يمر علينا من أحاسيس مؤلمة».

وقد انضم إلينا ٩٠٠ من معاقى الجيش فى حرب لبنان الأولى، وعدة مئات آخرين فى أعقاب حرب لبنان الثانية، وعدة مئات آخرين فى أعقاب عملية الرصاص المنصهر، وهم سيمرون بنفس المشاكل النفسية التى نمر بها.

ارتفاع حاد في معدل عنف الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية

الفلسطينيين، ولكن في بتسيلم يزعمون أن البيانات التي حصلوا عليها تكشف أن أنظمة فرض القانون تمتنع عن إجراء تحقيق جاد ومتعمق للحوادث، وتقريبا لم تتخذ إجراءات ضد المسؤولين.

يزعمون في بتسيلم أنه، على سبيل المثال، من بين ٣٤٥ شكوى من عنف رجال الشرطة والجنود التي أحالتها المنظمة إلى

السلطات منذ سبتمبر ٢٠٠٠، تم اتخاذ إجراءات انضباطية أو جنائية في ١٤ شكوى فقط. يقولون في بتسيلم، إن مثل هذه السياسة توجه رسالة واضحة للجنود الذين يخدمون في المناطق (الفلسطينية) تتمثل في تسامحهم مع حالات العنف ضد الفلسطينيين، مما يسهل المساس بهم.

وقد توجهت منظمة بتسيلم إلى قائد قوات الجيش في الضفة الغربية، وحذرت من خطورة هذا الوضع. وقد طالبت المنظمة بأن تعمل الأجهزة الأمنية على الفور لوضع حد لظاهرة العنف من خلال التحقيق الفعال والسريع، واتخاذ إجراءات ضد من تثبت مسؤوليته.



تكشف البيانات التي نشرتها اليوم منظمة بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة - أن الثلاثة أشهر الأخيرة شهدت ارتفاعا كبيرا في عدد البلاغات عن حالات العنف الشديد من قوات الأمن في الضفة الغربية ضد الفلسطينيين.

ويذكر الناشطون في المنظمة أنه منذ

عملية "الرصاص المنصهر" جمعت بتسيلم إفادات في ٢٤ واقعة ذكر فيها الفلسطينيون أن رجال الشرطة وجنود الجيش اعتدوا عليهم بالضرب المبرح. ويزعمون في المنظمة أنه نظرا لأنهم لا يستطيعون توثيق كل أعمال العنف التي ارتكبتها قوات الأمن في الضفة الغربية، لذلك فإن البيانات تعد بمثابة بيانات جزئية. وقد أحالت بتسيلم كل واقعة وصلت إليها إلى عناية جهات فرض القانون. ورغم أن بعض الحالات وقعت منذ أكثر من شهرين، إلا أن التحقيق فيها لم ينته حتى اليوم.

* لا يتخذون الإجراءات المناسبة ضد المسؤولين:

وقد أدانت جهات رسمية حالات الضرب والاعتداء على

إسرائيل تعترف: «أجرينا تجارب مصل واق للإنتراكس على الجنود»

ما إذا كانوا على استعداد لتبني أساسيات التقرير أو بعضها، ويستطردون أنه في جميع الأحوال، فإن مجرد حقيقة أنها تجربة أخذت طابع السرية للغاية، كان السبب في عدم الكشف خلالها عن تفاصيل كاملة أمام المشاركين فيها، كما بذلت كافة الجهود لتنفيذ هذه العملية بشفافية وصدق. كما جاء أيضا أنه لو طلب أصحاب الالتماس تشكيل لجنة تحقيق حكومية في هذه القضية، فإن وزارة الدفاع لن تمانع.

* ١١ جنديا من بين ٧١٦ يبلغون عن أعراض جانبية:

لقد ظل هذا البحث الذي يعتبر ثمرة تعاون بين وزارتي الدفاع والصحة وجيش الدفاع وأطلق عليه اسم (عومر ٢) طي السرية لسنوات طويلة. وقد قال مسؤول أمني لموقع يديعوت أحرونوت الإلكتروني (ynet): «عندما يصبح الخطر فعليا يمكننا تطعيم كافة مواطني الدولة، من الرضع وحتى المسنين وحمايتهم من هذه الجرثومة».

في أعقاب تقرير شديد اللهجة أصدرته المستدروت الطبية اضطرت إسرائيل لأن تعترف بأنها أجرت تجربة على الجنود في إطار تطوير مصل مضاد للإنتراكس - هذا ما سمح قضاة المحكمة العليا بنشره هذا المساء.. وقد تم تطوير هذا المصل خوفا من أن تستخدم الدول المعادية هذه الجرثومة كسلاح بيولوجي ضد مواطني الدولة.

وقد انتقد التقرير أسلوب جيش الدفاع في تنظيم وإدارة التجربة على الجنود، ويشكك بقوة في الجدوى العملية والطبية لهذه التجربة. ورصد التقرير بعض نقاط الفشل في إدارة التجربة وإجراءات التصديق عليها، كذلك كانت هناك علامات استفهام حول مبادرة إجراء التجربة في حد ذاتها، حيث كانوا يعلمون في جيش الدفاع بالأعراض المصاحبة للمصل ولم يبلغوا الجنود بذلك.

يقولون في وزارة الدفاع أنهم سيدرسون التقرير، ثم يعلنون

بدأت تلك التجربة في إسرائيل، والتي شارك فيها عدد من الأكاديميين من إسرائيل والعالم في مجال أبحاث وتطوير الأمصال، في بداية التسعينيات، وتضمنت اختبار واسع لعدد من الاحتمالات أساسها توفير مصل بسيط يحول دون الإصابة بهذه الجرثومة في حالة استخدامها في الإرهاب على مر السنين.. وقد شاركت في العملية جهات طبية وأمنية في الولايات المتحدة، وتم إجراء التجارب الأولية هناك في نهاية عملية الأبحاث والتطوير.

تقرر البدء في إنتاج المصل في إسرائيل واختبار آثاره على المدنيين، وقد ذكرت دوائر طبية وأمنية في إسرائيل أن البحث تم على مستويات قياسية عالمية. تم عرض البحث على ٤٠٢٩ متطوعاً أساسياً، أعرب ٧١٦ من بينهم عن موافقتهم للمشاركة في البحث، فقد كانوا جنوداً في جيش الدفاع نصفهم في الخدمة العاملة، والآراء مختلفة حول طبيعة إشراك المتطوعين. فبينما يقول بعضهم أنهم حصلوا على معلومات مبهمة عن طبيعة التجربة، يقولون في وزارة الدفاع إنه نظراً لطبيعة البحث الذي أخذ طابع السرية لم يكن من الممكن الكشف عن التفاصيل الكاملة ومع هذا تم إبلاغ المتطوعين بمعلومات أساسية، كما تم إبلاغهم بتفاصيل عن الآثار الجانبية المحتملة نتيجة المصل.

* عدم إبلاغ أطباء الجنود:

تابع الباحثون مئات المتطوعين، وقاموا بزيارتهم في منازلهم لفحص حالتهم الطبية، على مدار أربع سنوات من يوم التطعيم، وإلى الآن توجه أحد عشر جندياً فقط للحصول على مساعدة طبية من فرع التأهيل في أعقاب ظهور آثار جانبية أصيبوا بها نتيجة التجربة على ما يبدو، وقد تم رفع قضيتين، رفضت واحدة وما زالت الأخرى محل النظر، وقد قال مسؤول

أمي: «إن العدد الضئيل للقضايا يدل على أن المصل آمن ولم يعرض الذين حصلوا عليه للخطر».

ورغم أن وزارتي الصحة والدفاع قد أعلنتا عن تحملهما المسؤولية الكاملة عن جميع المتطوعين فيما يتعلق بالآثار الجانبية التي قد تظهر في أعقاب البحث، فقد تقدمت مؤخراً مجموعة من المتطوعين إلى المحكمة العليا بطلب لنشر تقرير التحقيق الذي قامت به المستدروت الطبية. ومن بين المزايم الرئيسية لأصحاب الالتماس أنهم لم يتلقوا معلومات كافية عن البحث الذي أسهموا فيه ولم يتم إبلاغ أطبائهم بالموضوع، كذلك يطالب أصحاب الالتماس بتشكيل لجنة تحقيق حكومية لفحص البحث ككل.

وفي وزارة الدفاع يرفضون الطلب الخاص بتشكيل لجنة تحقيق حكومية، ويقولون إنه بحث ذو أهمية استراتيجية لأمن الدولة. وقيل إنه «بفضل هذا البحث امتلكت إسرائيل حلاً طبياً، سيستفيد منه الجمهور كله ضد هذا التهديد الجرثومي الخطير مستقبلاً. إننا نشكر المتطوعين ونقدر موافقتهم على المشاركة في هذا البحث الهام، وإسهامهم في توفير الأمن لجميع مواطني إسرائيل».

في أعقاب قرار المحكمة العليا بنشر التقرير باستثناء عدة عشرات من الكلمات، قالت مدير عام منظمة أطباء لحقوق الإنسان، هداس زيف: «لقد قامت المستدروت الطبية بعمل مُركز وللأسف تم حجب جزء معين من التقرير.. لدى إحساس بأن الرقابة تستر على مصالح اقتصادية وجنائية للمبادرين بالتجربة وعلاقتهم بالولايات المتحدة.. إن أصحاب المبادرة بالتجربة، وفقاً للتقرير، ارتكبوا جرائم، واستخدموا الجنود واستغلوهم».

إكراه ديني في جيش الدفاع الإسرائيلي ■ افتتاحية هاآرتس ٢٩/٣/٢٠٠٩

شعيرة يوم السبت، وأداء الصلاة، وتناول الطعام الحلال (الكاشير). ورغم صعاب كثيرة، مثل حتمية انتهاك حرمة يوم السبت بسبب تدريبات أو عملية عسكرية، فقد انخرط الجنود المتدينون أيضاً في الجيش بنجاح.

أما مطلب التشدد الحالي داخل الجيش، والذي يتزعمه حاخامات التيار اليميني المتطرفون، فإنه ليس نتاجاً طبيعياً للزيادة في عدد معتمري "الكيايه" (الطواقي الدينية المشغولة المميزة لتيار الصهيونيين الدينيين) في الوحدات العسكرية، وفي قواعد التدريب المختلفة، وإنما يعود إلى التمسك بهدف بعض الحاخامات، الذين يسمح لهم جيش الدفاع الإسرائيلي بطمس الحدود بين ما هو رسمي وديني من جهة، وما هو عسكري

ينبغي أن تثير خطط بناء حمام سباحة منفرد للرجال وللنساء في مدرسة الضباط التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي القلق (المحكمة ١). للوهلة الأولى يتعلق الأمر بمواءمة الأحوال مع الحاجات المتغيرة في القاعدة العسكرية في أعقاب الزيادة في عدد الجنود والقادة الدينيين. أما في واقع الأمر، فإن هذه هبة أخرى تنذر بالسوء من رياح الغلو الديني المسيطر على الجيش.

المعيار الجديد بعيد كل البعد عن التطلع الرسمي لجيش الدفاع الإسرائيلي لتمكين كل إنسان من إقامة روتين حياتي طبقاً لاحتياجاته الخاصة - سواء كانت دينية أم غير ذلك - خلال خدمته العسكرية. منذ بدايته خلق جيش الدفاع الإسرائيلي بيئة تلائم الدينيين أيضاً، وخاصة في مجال احترام

النسق القتالي بشكل كبير، ينظر إليهن على أنهن أذى ينبغي مواراته والنأي عنه.



و"مسيحاني" (أخروي غيبى) من جهة أخرى. هؤلاء الحاخامات، الذين يمثلهم في الجيش بشكل استقوائي وصارخ الحاخام العسكري الأكبر "أفيحاي رونتسكى"، يتطلعون إلى فرض رؤية وقواعد العيش عند متطرفي المعسكر الأصولي - القومي على جيش الشعب.

لقد مر المجتمع الإسرائيلي، بما في ذلك جيش الدفاع الإسرائيلي، بتغيرات عديدة في العمق منذ يوم إقامة الدولة. فقد أخلت بوتقة الصهر الرسمية، التي حملت طابعاً علمانياً صارماً، مكانها لتعددية ثقافية رخوة.

وهذه تقوم باستغلالها عناصر متطرفة، تريد فرض جدول أعمال عنصري، وشوفيني، وانعزالي وخطر على الجيش والدولة.. ومن ثم، يتعين على وزير الدفاع أن يوقف هذه العملية المدمرة، وأن يُنشط لوائح جيش الدفاع الإسرائيلي، وأن يعيد توصيفه كجيش للمجتمع كله.

هذا الواقع يسيطر على جيش الدفاع الإسرائيلي بغلظة؛ فثمة جنود وضباط يغادرون حفاً لمغنيات تخوفاً من أن "صوت المرأة عورة"، وحاخامات - احتلوا مكان ضباط التوجيه المعنوي - يحفزون المقاتلين في التلقين العسكري عشية الخروج لمعركة على القتل والإبادة باسم تورا متعصبة ووحشية، والجنديات اللاتي ازدادت نسبة مشاركتهن أيضاً في

بقلم: أمير بوحبوط
معاريف ١٠/٤/٢٠٠٩

جروح لم تندمل للمسعفين الذين يخدمون في الوحدات القتالية

المسعف لا يلجأ للعلاج النفسي إلا بعد مرور تسع سنوات على التجارب التي عاشها خلال خدمته؛ أي بعد عامين من المتوسط العام في الجيش. ويشير هذا المعطى إلى أن الجيش ليس لديه خطة خاصة لمعالجة المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، وهم أكثر عرضة من غيرهم للمعاناة من الصدمة بسبب طبيعة خدمتهم.

ويبدو أن المسعفين يكونون في حاجة إلى التحدث عن التجارب التي مروا بها أثناء الخدمة، أو على الأقل يكونون في حاجة للدعم من بيئة مشجعة ومحبة. وقد كشف البحث أن الجنود المتزوجين ولديهم أبناء يتعرضون لصددمات أقل خطورة نسبياً مقارنة بزملائهم العزاب.

أما المسعفون الذين اضطروا لمواجهة حقيقة فصلهم من العمل فقد عانوا من أعراض أشد خطورة مقارنة بهؤلاء الذين ظلوا في خدمة الاحتياط.

وقد كشف البحث أيضاً أن رؤية عدد أكبر من الجثث يزيد من خطورة أعراض ما بعد الصدمة لدى المسعفين.

أجرى البحث المتقدمون (احتياط) يورام بن يهودا، وميرى كافير، ويورام باراك، والعميد جاد لوفين، والعميد (احتياط) حاييم كنوبلر. وتجدر الإشارة إلى أن وحدة مصابي الوحدات القتالية في وزارة الدفاع تستخدم الكثير من الطرق لمعالجة من يلجأ إليها لتلقى العلاج. وقد تم بناءً على تعليقات المقدم (احتياط) روني مورنو، الرئيس السابق لشعبة التأهيل، زيادة الميزانية وعدد العاملين في هذه الوحدة.

جميعهم جنود مبتدئين، يذهبون إلى دورة الإسعاف، ثم يعودون إلى الفصيلة للخدمة مع زملائهم. ولكن عندما يحدث أن يصاب أحد المقاتلين، الذين أصبحوا بمثابة أصدقاء مقربين، يصبح دور المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، معالجته وإنقاذ حياته، وقد كشف بحث جديد أجرى في السلاح الطبي في الجيش الإسرائيلي أن هذا بالتحديد هو السبب في أن المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، يعانون أكثر من آثار ما بعد الصدمة مقارنة بزملائهم في الخدمة.

وقد تابع البحث الذي أجرى في القيادة الطبية الرئيسية، بشكل عشوائي، عشرات المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية في الجيش الإسرائيلي على مدار عامين بعد موافقة لجنة التجارب الإنسانية في السلاح الطبي. وقد قام البحث بمتابعة مسعفين من كافة الأعمار بدءاً من الشباب في سن العشرين ممن يؤدون الخدمة النظامية، حتى جنود الاحتياط القدامى ممن في سن الخمسين. وقد كشف البحث أن ما لا يقل عن ٨١٪ منهم شاهدوا خلال خدمتهم جثثاً، وفي معظم الحالات لم تكن الجثث لأشخاص غير مجهولين، بل كانت لأشخاص كانوا زملاءهم في الخدمة منذ وقت قصير.

وخلافاً للصعوبة التي يجدها في معالجة زملائهم، يواجه المسعفون الذين يخدمون في وحدات قتالية خطراً حقيقياً يهدد حياتهم. وقد أوضح البحث أيضاً أن نحو ٢٠٪ منهم أصيبوا بالفعل خلال خدمتهم العسكرية.

* المسعفون المتزوجون أقل معاناة:
والجانب الأسوأ الذي كشفه البحث هو المعطى التالي: أن

ترجمات عبرية

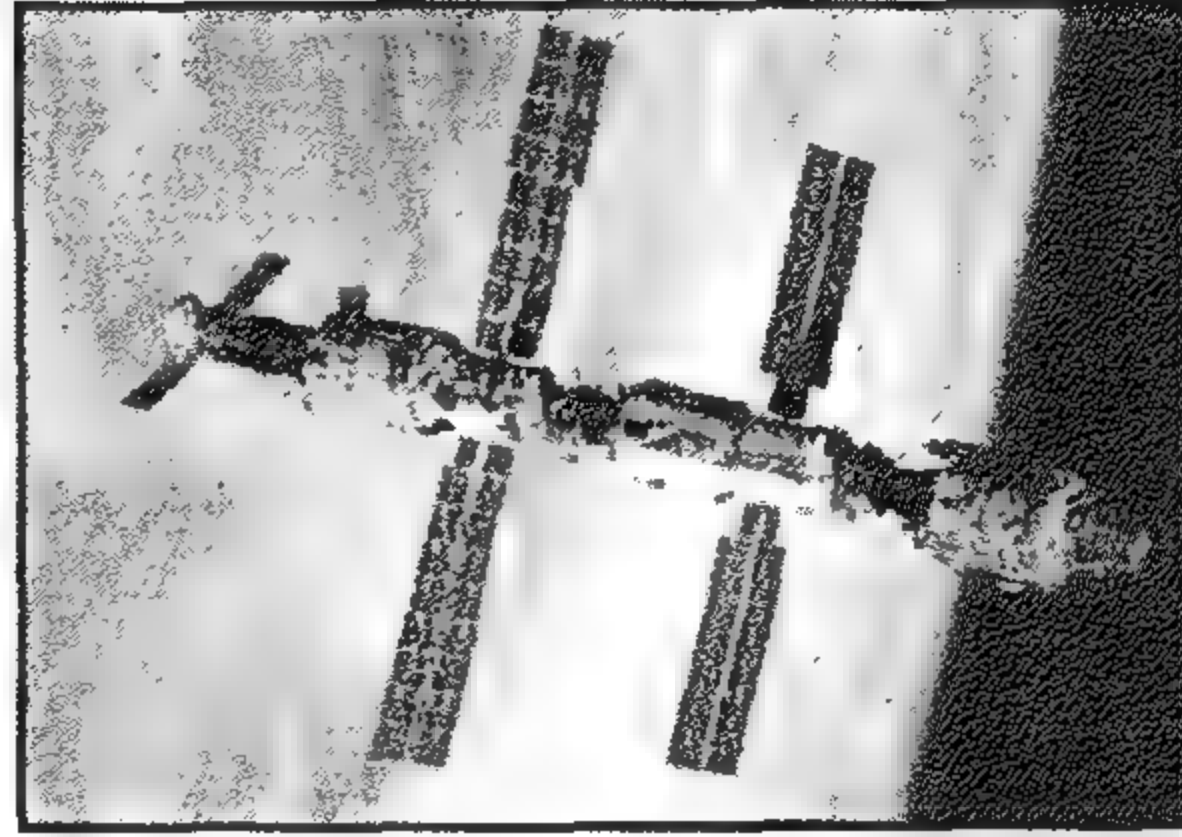
٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

بقلم: أمير بوحبوط
معاريف ٢٠٠٩/٣/٢١

الهند تحصل على قمر صناعي إسرائيلي للتجسس

في غضون بضعة أسابيع، وسيتم القمر الصناعي الجديد للهند بتحديد الصواريخ التي تطلق على أراضيها. وقد تم الإسراع في عملية شراء القمر الصناعي بعد الهجوم الإرهابي الذي شهدته مدينة مومباي خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ نوفمبر الماضي، والتي أسفرت عن مقتل ١٦٥ شخصا على يد مخربين وصلوا إلى المدينة بقارب من مدينة كراتشي الباكستانية.



كشف تقرير لقناة NDTV الإخبارية الهندية أن الهند حصلت من إسرائيل على قمر صناعي للتجسس يتمتع بإمكانات القدرة على الرؤية الليلية من أجل تطوير وتحسين قدراتها الأمنية بعد العمليات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة مومباي، خاصة أن الأقمار الصناعية الهندية لا تستطيع في الوقت الحالي نقل صور في الظلام وفي مواسم الرياح الموسمية.

جدير بالذكر أن العلاقات الهندية الإسرائيلية كانت تعاني جموداً على مدى عشرات السنين، ولكن السنوات الأخيرة شهدت توثيقاً للعلاقات العسكرية بين الدولتين، وفي عام ٢٠٠٧ احتلت إسرائيل مكان فرنسا ك ثاني أكبر مورد للسلاح للهند بعد روسيا.

كان وجود قمر صناعي للتجسس، بمقدوره نقل الصور بشكل دائم، وفي أية ظروف مناخية، أحد المطالب الرئيسية للجيش الهندي باستمرار. وحسب التقرير، فإن هذا القمر يزن نحو ٣٠٠ كيلو جرام وسيطلق في الفضاء.

بقلم: شارون روفيه أوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٣/٢٦

إسرائيل مفقود في سوريا وعائلته تقول إنه متهم بالتجسس

المستحيل أن يختفي إنسان كأن الأرض قد ابتلعتة. نحن نطلب من الصليب الأحمر الحصول على معلومات بشأنه». ويبدو أن برجس قد اعتقل من قبل السلطات السورية بتهمة التجسس لحساب إسرائيل. التقى أفراد العائلة مع ممثلي الصليب الأحمر في مقر المنظمة

قبل نحو سبع سنوات، اختفى في سوريا المواطن برجس عويدات، البالغ من العمر ٤١ عاماً، ومن سكان قرية مجدل شمس في هضبة الجولان. وفي محاولة لحل لغز اختفائه، تقدم ذووه بطلب اليوم إلى الصليب الأحمر لمساعدتهم في الحصول على معلومات بشأنه. يقول أحد أفراد عائلة برجس: «من

بتل أبيب، ويقولون إن ممثلي المنظمة تعهدوا بالعمل من أجل الحصول على معلومات بشأنه.

كان عويدات قد غادر إسرائيل قبل تسع سنوات للدراسة في الجامعة بدمشق، وفي أول عامين من الدراسة كان يأتي في زيارات متقطعة إلى إسرائيل، ولكن في العام الدراسي الثالث انقطعت أخباره. يقول قريبه: «لدينا أقارب في سوريا قالوا لنا إنه اختفى لبضعة أيام، ثم عاد مع رجال المخابرات السوريين،

الذين اقتادوه إلى داخل شقته وضربوه وأخذوا بعض الأغراض من هناك، ثم أخلوه في سيارة جيب عسكرية، ومن حينها انقطعت أخباره».

ومنذ ذلك الحين، حاول أفراد أسرته استغلال معارفهم في سوريا للحصول على أي معلومات بشأنه، حيث إن أحد أعمامه يعمل ضابطاً في الجيش السوري، ولديه عم آخر يعمل مستشاراً، ولكنهما لم يفلحا في معرفة أي شيء عنه. ومع ذلك، لم تتوجه العائلة إلى أي جهة رسمية في إسرائيل لطلب المساعدة.

قبل بضعة أسابيع، التقت والدته عويدات بعضو الكنيست عن الليكود «أيوب قرا» أثناء جولة كان يقوم بها



في هضبة الجولان، وقد قرر مساعدتها. يقول قرا: «توجهت إلى امرأة تبكي وقالت إنها لم تر ابنها منذ سبع سنوات. لا تعرف شيئاً غير أنهم يتهمون ابنها بالتجسس لحساب إسرائيل، وهذا ما سمعته من الجيران في الحي الذي كان يسكنه ابنها في سوريا. إنني أطلب من الصليب الأحمر مساعدة أسرته في معرفة ما إذا كان حياً أم ميتاً، ومعرفة مكان احتجازه»، كما تعهد قرا بمساعدة والدته عويدات وشقيقته في الحصول على تأشيرة للذهاب إلى سوريا للبحث عنه.

يقول ابن عم عويدات أن العائلة كانت تخشى طوال هذه السنوات من التوجه إلى السلطات الإسرائيلية لمساعدتها في قضيتهم: «كنا نخشى أن يدفع تدخل الحكومة الإسرائيلية السلطات السورية إلى إخفاء أي أثر لبرجس. الأمر الوحيد الذي قمنا به في السابق كان التوجه لعزمي بشار، لأننا عرفنا أنه يزور سوريا، ولكن دون فائدة أيضاً. الآن، أدركنا أن الوقت قد حان للكشف عن القصة في وسائل الإعلام». ويقول أفراد عائلة عويدات: «في إسرائيل، حتى عندما يعتقلون مخرباً يسمحون لأبائه برؤيته بعد ١٥ يوماً. نحن نتوجه للحكومة السورية ونطلب منها إعطاءنا معلومات عن برجس».

بقلم: روني سكلتسكي
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٩/٣/٣٠

هل كان الموساد ينوي اغتيال رئيس الوزراء التركي..؟

وحسب المصادر ذاتها في الإعلام التركي، فإن الرسالة عرضت لتقديم المساعدة لشخص يدعى «السيد دوجو» (لم يتم الكشف عن هويته) في مواجهة أردوغان بعد التنسيق مع رئيس الموساد ميثر داجان. وقد أوضحت الرسالة أن الموساد الإسرائيلي سيكون بانتظار الضوء الأخضر من السيد دوجو قبل أن يقوم بتنفيذ خطة الاغتيال.

وبحسب مصادر تركية، فإن السيد دوجو هو دوجو يرنجيك زعيم حزب العمال الشيوعي المتهم بكونه زعيماً لمنظمة «أرجناكون»، والذي تم اعتقاله العام الماضي. جاءت أنباء التورط الإسرائيلي في المسألة بعد أن اتهم تقرير الشهر الماضي إسرائيل بالبحث عن وسيلة لتغيير النظام الحاكم في تركيا رداً على التنديد التركي بالعمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة. وقد زادت حدة التوتر بين إسرائيل وتركيا خلال شهر



حسب الموقع الإيراني (Tv Press)، فإن رسالة عبر البريد الإلكتروني استقبلها الحاسب الشخصي لأحد أعضاء منظمة «أرجناكون» التركية العلمانية المتطرفة كشف عن دور الموساد في التخطيط للانقلاب على حكومة العدالة والتنمية التركية، ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان. وعلى حد قول الموقع الإيراني، فإن هذا ما تحدث عنه مصادر إعلامية تركية يوم الجمعة الماضي.

وقد وجهت لمنظمة «أرجناكون» مسؤولية التخطيط والتآمر ضد الإدارة الحالية في تركيا. وتقول عريضة الاتهام التي وجهها المدعى العام التركي ضد هذه المنظمة إن صحفياً إسرائيلياً بعث برسالة عبر البريد الإلكتروني إلى عدد من قيادات المنظمة يطلعهم فيها على استعداد الموساد الإسرائيلي اغتيال رئيس الوزراء التركي في تركيا.

يناير الماضي عندما غادر أردوغان بلا عودة متتدي دافوس في أعقاب الحدة التي شهدتها النقاش مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس حول العدوان العسكري ضد قطاع غزة.. وكان رئيس الوزراء التركي قد غادر حلقة النقاش التي كان يشارك فيها الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وآخرون لاعتراضه على أسلوب إدارة الندوة من جانب مدير الندوة دافيد إجناتيوس الصحفي بالواشنطن بوست.

وخلال المتتدي قال أردوغان لبيريس: «عندما يكون

الحديث عن الاغتيال فإنكم تعرفون جيداً كيف تقتلون». كانت الانتقادات التركية قد وُجّهت لإسرائيل بعد اغتيال نحو ١٣٥٠ من سكان قطاع غزة من جراء الهجوم الإسرائيلي على القطاع الذي كان تحت الحصار الاقتصادي لمدة عشرين شهراً.. وقال أردوغان، وهو ينصرف من حلقة النقاش: «إنني أعرف جيداً كيف تصيرون وتقتلون الأطفال على شاطئ البحر».

بقلم: روعي نحيماس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٣/٣١

هل دفعت إسرائيل مالا مقابل فتح مكتب تمثيل لها في جزر القمر...؟

شمعون بيريس هناؤه هذه المبادرة، وقال إن وزارة الخارجية ستعمل على مساعدتهم بما يتفق وخطط المساعدة التي تطبقها في دول عديدة من العالم عن طريق إدارة التعاون الدولي، وكل شيء يتم بشكل واضح وقانوني. وكرر الرئيس جوهر طلب المساعدة ولم أستطع الالتزام، ولكنني وعدته بنقل هذا الطلب إلى وزير الخارجية.



صرح اليوم أحمد عبد الله سامبي، رئيس جزر القمر، بأنه رفض اقتراح إسرائيل بفتح مكتب تمثيل لها في بلاده مقابل مبلغ مالي كبير. ففى لقاء مع قناة العربية في قطر، حيث كان يستعد للمشاركة في القمة العربية، قال إن "إسرائيل طلبت منى شخصياً السماح لها بفتح سفارة مقابل مبلغ مالي سنوي لا أهمية لذكر كم هو. ورغم ذلك رفضت، وعرضت الأمر على أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى".

وأوضح لانكري أن الدول العربية لم تتقبل هذه المبادرة. وقال إنه "بعد أن تداولت وسائل الإعلام هذا الخبر ردت بعض الدول العربية، ومن بينها ليبيا، على هذا رداً قوياً وأدانت مبادرة الرئيس"، ولكن جزر القمر لم تتنازل عن طلب المساعدة من إسرائيل. وأضاف: "بعد عدة أيام طلب منى توصيل خطاب من وزير خارجيتهم كرر فيه بشكل مهذب طلبه من بيريس قائلاً إنه "بسبب الوضع الصعب الذي تمر به جزر القمر، فإنه سيسعدها تلقي مساعدة اقتصادية فورية بما يبرر إرساء علاقات بين البلدين على المستويين المحلي والدولي".

وفي النهاية، لم يتم فتح سفارة إسرائيلية، حيث "لم تعترف الحكومة الإسرائيلية ووزارة الخارجية بهذا، وتنصلت جزر القمر من الاتفاق الذي تم التوقيع عليه، وجعلت منه مجرد إعلان مشترك بإرساء العلاقات لا أكثر".

ولكن ماذا بشأن تصريحات سامبي...؟ لم يستطع لانكري التطرق إليها لأنها لم تحدث في فترة عمله. ولكنه أعرب عن اعتقاده بأن سامبي يحاول عبر هذه التصريحات التنصل من وصمة عار الرئيس السابق عليه. وقال: "أشك في هذه التصريحات، وربما يكون قد اتخذ هذا الموقف لتبرئة بلاده مما حدث في السابق".

وتعليقاً على هذا، صرح يحنال بلمور، المتحدث باسم وزارة الخارجية، بأن "إسرائيل لم تعرض أبداً المال على أى دولة في

وقد اتضح أن رئيس جزر القمر السابق هو من طلب المساعدة المالية من إسرائيل، ففى حديث مع موقع يديعوت أحرونوت الإلكتروني قال عضو الكنيست السابق، وسفير إسرائيل في فرنسا يهودا لانكري، إن رئيس جزر القمر السابق سعيد محمد جوهر كان من طلب من إسرائيل تقديم المساعدة المالية. وأضاف أنه "في العاشر من نوفمبر ١٩٩٤ كلفني شمعون بيريس وزير الخارجية في ذلك الوقت بالتوقيع مع رئيس جزر القمر على اتفاق مبدأى لإرساء علاقات دبلوماسية في أعقاب اتصالات مع مقربين من جوهر وعناصر من طرفنا".

وعلى حد قول لانكري، فإنه تم عقد لقاء في باريس في منزل يملكه جوهر. وقال: "في المباحثات التي سبقت التوقيع أعرب عن استعداده للتوقيع، وتحدث عن تقديره للنبي موسى، وتم التوقيع على الاتفاق المبدأى، وقد نفذت ذلك بصفتي القائم بأعمال الحكومة الإسرائيلية. وفي نهاية الحديث قال لي جوهر: 'إن وضعنا الاقتصادي خطير للغاية وسنشعر بالسعادة لإسهام الحكومة الإسرائيلية في تحسين أوضاعه بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، وهو ما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية".

وأردف قائلاً: "قدمت له خطاباً من وزير الخارجية

حفظ إجراءات قضية شحاده في إسبانيا

طلبا للمحكمة الاسبانية برفض الشكوى، بل وطلب لقاضي التحقيقات بإصدار أوامره بإلغاء جميع التحقيقات في القضية، وذلك بدعوى أن الجهات المسؤولة في إسرائيل التي أجرت تحقيقات في القضية تنطبق عليها المعايير الدولية لكون إسرائيل دولة تحترم سيادة القانون.

وادعى المدعى العام في الطلب أنه في أعقاب فحص الموضوع بصورة متعمقة وجد أنه ليس من حق المحكمة الاسبانية الاستمرار في مناقشة القضية، وأكد المدعى أن التحقيق في القضية تم بواسطة الجهات المخولة في إسرائيل، وأن هذا التحقيق تم وفقا للمعايير الدولية، والأكثر من ذلك في دولة تحترم سيادة القانون. وأضاف أن موقفه يستند إلى القانون الاسباني والقانون الدولي، وكذلك إلى الاعتراف بأن دولة إسرائيل وهي دولة ديموقراطية لها نظام قضائي مستقل يتمتع بصلاحيات التحقيق في القضية.

حفظت إسبانيا الإجراءات الجنائية ضد المسؤولين الإسرائيليين المتورطين عام ٢٠٠٢ في تصفية مسؤول حماس صلاح شحاده. هذا ما ذكرته تقارير الادعاء العام في إسبانيا. ويدور الحديث عن الإجراءات التي بدأت في أعقاب شكوى قدمتها منظمة حقوق الإنسان الفلسطينية ضد وزير الدفاع السابق بنيامين بن اليعيزر، ورئيس الأركان السابق دان حالوتس، ورئيس الأركان السابق موشيه يعلون، ورئيس جهاز الشاباك السابق آفي ديختر، وقائد المنطقة الجنوبية السابق دورون ألوج، والسكرتير العسكري لبن اليعيزر حينئذ العميد مايك هرتسوج، واللواء احتياط جيورا آيلاند.

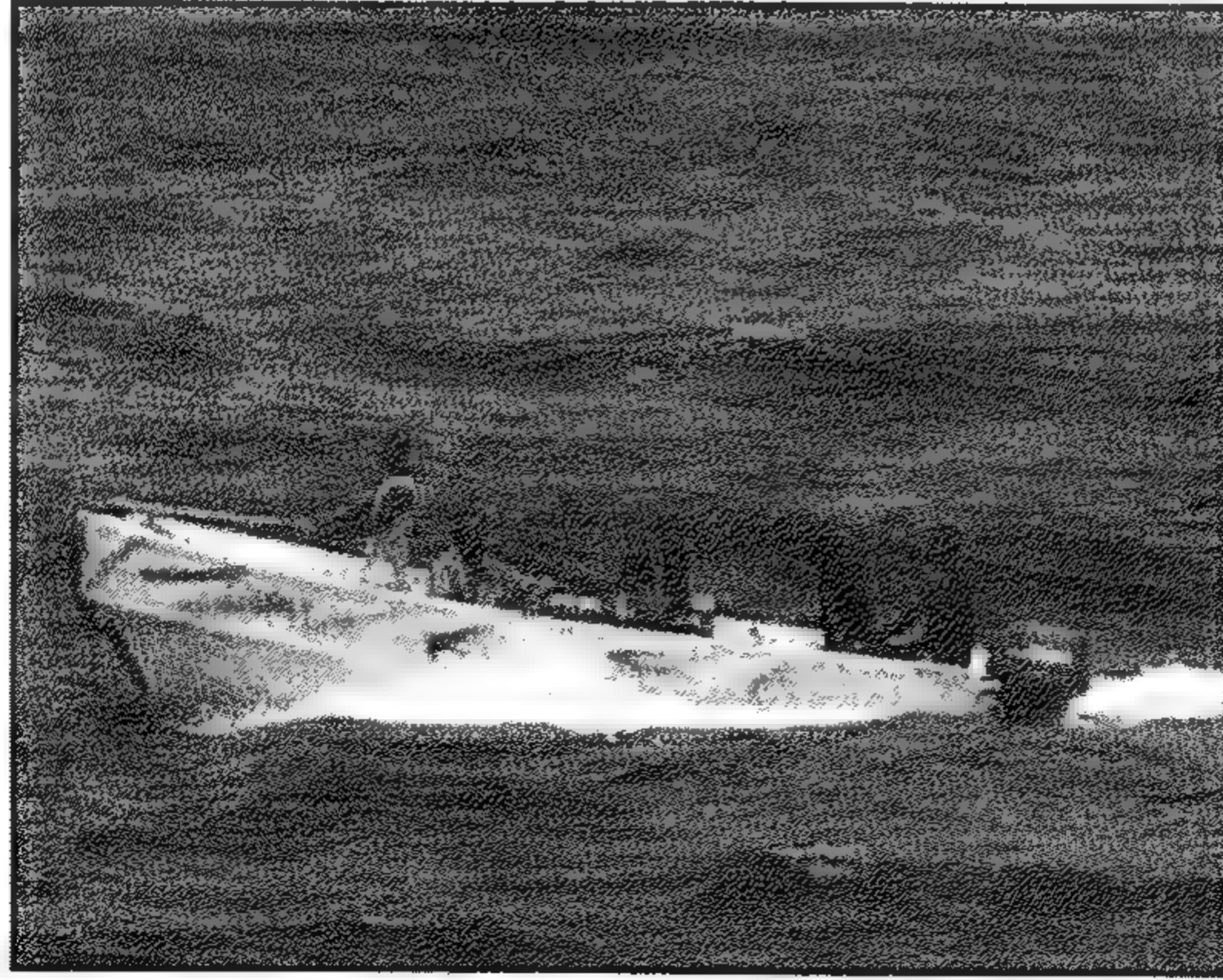
وبعد نحو شهرين من تهديدات المحكمة الاسبانية بتقديم المسؤولين الإسرائيليين السبعة للمحاكمة بتهم ارتكاب جرائم حرب، قدم المدعى العام في إسبانيا اليوم

القراصنة يهاجمون سفينة تابعة لشركة تسيم الإسرائيلية

محاولة السيطرة عاد القراصنة إلى قواربهم وبدأوا في ملاحقة سفينة «تسيم» لمدة بضع ساعات، ولحسن الحظ، لم تنجح القوارب في إصابة السفينة الإسرائيلية.

وقد علقت شركة «تسيم» بأنه مع وقوع الحادث تم إخطار غرفة العمليات في حيفا، وأجريت اتصالات مع هيئة أركان حلف شمال الأطلسي في خليج عدن بواسطة وزارة الخارجية وسلاح البحرية، كما حلفت طائرة تتبع

الأسطول البريطاني فوق قوارب القراصنة، وأعلنت أنهم أوقفوا المطاردة.



فشلت محاولة قراصنة للاستيلاء على سفينة تابعة لشركة «تسيم» (*) في عرض البحر.. حيث تعرضت سفينة «أفريكا ستار» لهجوم صباح أمس عندما أبحرت بالقرب من السواحل الصومالية، ولكن لم يتعرض أفراد الطاقم إلى إصابات.

فحين كانت الساعة تناهز العاشرة صباحا اقترب من السفينة الإسرائيلية قراصنة

مسلحون على متن قوارب سريعة، وأطلقوا عليها نيران أسلحة خفيفة. وبعد ذلك اقتربت القوارب من مؤخرة السفينة، وحاول بعض القراصنة القفز عليها، ولكنهم فشلوا نظرا لأن مؤخرة السفينة كانت محاطة بالأسلاك.

كانت سفينة شركة «تسيم» تبحر على بُعد نحو ٧٠٠ كيلومتر شرق الساحل عندما بدأ إطلاق النار. وبعد فشل

(*) تسيم Zim: هي شركة سفن إسرائيلية، تُعد من أكبر عشر شركات في العالم في مجال الملاحة البحرية.

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٠٠٩/٤/١٠

روسيا تشتري طائرات بدون طيار من إسرائيل

بعدما تلقت إسرائيل تلميحات حول عدم اعتزام روسيا بيع أنظمة دفاعية من صواريخ أرض - جو المتقدمة من طراز (S-٣٠٠) لإيران.

يُشار إلى أن بوبوفكين كان قد عبّر عن الشعور بعدم الرضا الذي كان قد ساد في أوساط الجيش الروسي في وقت سابق بشأن الطائرات بدون طيار التي ينتجها قطاع الصناعات الدفاعية الروسية.. وقال: «إن الغاية من شراء الطائرات الإسرائيلية بدون طيار هي أن نجعل مُصنّعيننا يرون ما الذي نتكلم بشأنه».

جديرٌ بالذكر أن موسكو بدأت سعيها لشراء طائرات أجنبية بدون طيار في أعقاب حرب العام الماضي في جورجيا، إذ ذكر محللون لشؤون الدفاع أن جورجيا استخدمت بفعالية الطائرات الإسرائيلية بدون طيار خلال تلك الحرب، بينما تبين أن نظيراتها الروسية أظهرت أداءً أضعف.

ذكرت اليوم وكالة أنباء «إنترفاكس» الروسية أن روسيا وقّعت عقد شراء طائرات بدون طيار من الصناعات الجوية الإسرائيلية من خلال شركة إسرائيلية.. وأكد نائب وزير الدفاع الروسي فيلاديمير بوبوفكين، الذي كان يتحدث إلى الصحفيين في أعقاب زيارة قام بها مؤخراً لإسرائيل: «لقد أبرمنا عقداً مع شركة إسرائيلية لتزويد روسيا بعدة طائرات بدون طيار».

تبلغ قيمة الصفقة ٥٠ مليون دولار، والطائرات المذكورة هي ثلاث طائرات مزودة بأنظمة تحكم ورقابة أرضية من طراز «بيرد-آي ٤٠٠» و«إم كي ١٥٠» و«سيرتش إم كي ١١».. وقد تم النص على الاحتفاظ بحق الشراء مرة أخرى. وقد سُمح بإجراء الصفقة بعدما تراجعت وزارة الدفاع الإسرائيلية عن معارضتها السابقة بيع أسلحة لروسيا. وقد جاء الانفتاح الإسرائيلي على بيع أسلحة لروسيا،

بقلم: عاموس هرئيل وآفي
يسخروف
هاآرتس ٢٠٠٩/٤/١٠

زعزعة النظام المصري

إسرائيليون أيضاً. ومن المحتمل أن يكون هؤلاء بدو من النقب. المصريون يتحدثون عن خطة لحزب الله لضرب المواقع السياحية في سيناء وكل أرجاء مصر، قد يكون الإسرائيليون في بؤرة استهداف مثل هذه العملية، ومن هنا كانت التحذيرات المتكررة من قيادة مكافحة الإرهاب عندنا من زيارة سيناء - وإن كانوا ليسوا الهدف الوحيد.. صحيح أن حزب الله لا زال يبحث عن ثأره الكبير على اغتيال أحد قادة منظمته عماد مغنية، إلا أن هناك هدفاً أكبر على ما يبدو: زعزعة النظام المصري، الذي على مشارف فترة انتقالية صعبة.

ولا عجب أن القاهرة ترى في خطوات حزب الله - بتوجيه إيراني واضح - بمثابة إعلان حرب. فقبل نحو سنة قال الرئيس المصري حسنى مبارك إن إيران أقامت في ساحته الخلفية جمهورية إسلامية (حكم حماس في القطاع). ومنذ ذلك الحين اشتدت تصريحاته فقط، لاسيما مع الهجوم المباشر من نصر الله على مبارك أثناء عملية «الرصاص المنصهر» في القطاع. والآن يقول المصريون إن خطاب نصر الله (المقصود

البيان الرسمي الصادر من القاهرة أمس حول الكشف عن خلية حزب الله، التي جمعت المعلومات وخططت لتنفيذ عمليات في مصر، هو استمرار مباشر للأبناء التي نشرت مؤخراً حول قصف سلاح الجو الإسرائيلي لأهداف في السودان، والذي كان موجهاً ضد قوافل السلاح الإيرانية القادمة إلى قطاع غزة. كل هذه التطورات يجب أن ينظر إليها على خلفية مواجهة أكبر تجرى الآن وإسرائيل ليست بالضرورة اللاعب المركزي فيها. يدور الحديث عن معركة الصداقة التي تديرها مصر ضد التآمر الإيراني في المنطقة، معركة أصبح لدى القاهرة فيها في ضوء التصعيد استعداداً للخروج عن عاداتها ومساعدة المساعي الإسرائيلية ضد تسليح حماس في القطاع بشكل أو بآخر.

ظهرت التقارير الأولية عن دور حزب الله في سيناء في وسائل الإعلام قبل بضعة أشهر. عندئذ جرى الحديث عن تعاون بين حزب الله والفلسطينيين الذين خرجوا من غزة إلى سيناء عبر الأنفاق بمساعدة بدو من سيناء. وحسب بعض التقارير من مصر أمس، يوجد بين المعتقلين عرب

الخطاب الشهير الذي ألقاه إبان الحرب في غزة) كان يتضمن كلمات سرية شكلت تعليمات لشبكة الإرهاب للشروع بالعمل. وأكدت التحقيقات أن الأمين العام هو الذي أمر شخصياً بإقامة الشبكة المتشعبة في مصر. وأفادت صحيفة «الأهرام» المحسوبة على المؤسسة الحاكمة المصرية بأن الشبكة خططت لتنفيذ عمليات اغتيالات ومهاجمة أهداف حيوية وزرع عبوات ناسفة.

هذا وقد واجهت الأردن، وهي الدولة المركزية الأخرى فيما يسمى بالمحور السنّي المعتدل في العالم العربي، محاولة مماثلة لتفعيل شبكة إرهابية على أراضيها من جانب حماس قبل أكثر من سنة. وفي الحالتين، يفهم قادة الاستخبارات في عمان والقاهرة أن الأيدي التي تعبت في شؤونهم ليست فلسطينية أو لبنانية فقط، بل إيرانية بالأساس. وقد نشر في الأشهر الأخيرة عدد غير قليل من الشهادات عن تأمر إيراني ونشاط إرهابي متصاعد في شمال إفريقيا أيضاً، بما في ذلك السودان والمغرب. وهذه الأحداث تدل على خطورة الشرخ في العالم العربي والإسلامي. وليس من قبيل الصدفة أن قرر الرئيس مبارك مقاطعة القمة العربية في قطر قبل نحو شهرين، وإنما يرجع ذلك إلى قرار السلطات في الدوحة دعوة الرئيس الإيراني أحمدى نجاد إلى القمة، كما يسود القلق في المؤسسة الدينية في مصر إزاء ظاهرة أخرى هي «الفرار الجماعي» لآلاف الشبان السنّة إلى أذرع الشيعة.

يبدو أن المعسكرات الصقرية لا تتوقف عند مرحلة إعلان

العداء والتصريحات النارية، حيث تنتقل الآن إلى مرحلة الأفعال: طهران بالتآمر، والقاهرة بالتصدى والاعتقالات. والمفارقة، وليس بالضرورة الصدفة، تجعل القاهرة توجه اتهاماتها في الوقت الذي تعلن فيه إدارة أوباما عن نية الولايات المتحدة الشروع قريباً في حوار مع إيران.. إن مصر، من ناحية أخرى، قلقة من توثق العلاقات بين الإخوان المسلمين في أراضيها والحركة الشقيقة - حماس في القطاع. فم منذ السيطرة النهائية لحماس على غزة قبل نحو سنتين، والوفود تأتي وتخرج من الطرفين كل بضعة أسابيع.

ومن جانبها، تتشدد مصر مع حماس وحلفائها. فتتهرب السلاح من مصر إلى القطاع أصبح أصعب، ويعزى المسؤولون في إسرائيل ذلك للجهود المصرية في الشهرين الأخيرين منذ نهاية عملية «الرصاص المنصهر»، كما شهد بذلك الشهر الماضي رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) يوفال ديسكين في جلسة الحكومة. كما أن الدور المباشر لحزب الله في سيناء هو سبب آخر لصداق الرأس في القاهرة، ولكن في المقابل، الكشف عن هذه الخلية يعطى النظام المصري الشرعية اللازمة لخطوات أكثر صرامة أمام الرأي العام المصري.

لو كان الحديث يدور عن منع تهريب سلاح إلى غزة لمساعدة إسرائيل، لكان من الصعب إقناع الجمهور المصري بالحاجة الملحة لذلك. أما الآن، لن تكون مفاجأة كبرى إذا تبين أن إسرائيل أيضاً ساعدت استخبارياً في الكشف المصري للخلية.

سنواجه أذنان إيران

بقلم: دانييل سريوطي وشلومو تسييرنا
يسرائيل هايوم ١٢/٤/٢٠٠٩

معلومات وصلت من الموساد الإسرائيلي، وهو ما رفض مسؤولون سياسيون في القدس أمس تأكيده أو نفيه. وحسب مصادر غير رسمية، فإن أحد الأهداف التي كان يقصدها مخربو حزب الله هي السفارة الإسرائيلية بالقاهرة، بل وكان السفير الإسرائيلي شالوم كوهين نفسه أحد الأهداف. ومع ذلك، فإنه لا يوجد أي مسؤول إسرائيلي رسمي على استعداد لتأكيد هذه المعلومات.

وتشير تقديرات مسؤول أمنى مصرى أمس إلى احتمال أن تكون الاستخبارات الإسرائيلية قد ساعدت القاهرة في توفير المعلومات حول هذا الموضوع. وقد صرح هذا المسؤول الأمنى قائلاً: "لا نعرف بشكل رسمى شيئاً عن وجود تعاون بين أجهزة الأمن المصرية والإسرائيلية في كشف هذه الشبكة، إلا أن وجود هذا التعاون يظل احتمالاً معقولاً في ظل العلاقات الأمنية الوطيدة بين القاهرة وتل أبيب،

أدت الأزمة التي نشبت بين مصر وحزب الله، والتي لم يسبق لها مثيل، إلى زيادة حدة التوتر بين القاهرة وطهران إلى مستوى الذروة. فبعد عدة أيام من إلقاء القبض على ٤٩ شخصاً بتهمة محاولة القيام بعمليات خطيرة في الأراضي المصرية لصالح حزب الله، أخذت القاهرة تدافع بلهجة شديدة عما بدا لها مؤامرات إيرانية على الأراضي المصرية. فقد صرح أمس مسؤول كبير في وزارة الخارجية المصرية قائلاً: "تعمل طهران عن طريق أذنانها مثل الإخوان المسلمين، وحزب الله، وحماس على تقويض استقرار النظام المصري، ولن نسمح بذلك. لقد دفعنا ما يكفي من أجل وقف معاناة الشعب الفلسطيني، ولن نوافق على التضحية بأمن مصر في سبيل ذلك".

كانت الصحافة العربية قد لمّحت أمس إلى أن التحركات المصرية لرصد خلايا حزب الله جاءت في أعقاب توافر

ولم يتأخر رد حزب الله على الاعتقالات والانتهاكات المصرية. فخلال كلمة خاصة قالها نصر الله هاجم بشدة النظام المصري، وقدم خلال كلمته دليلاً إضافياً على أن المواجهة ليست فقط بين حزب الله ومصر، بل أشار إلى الهوة الهائلة بين الدول العربية وإيران ومن يتحدثون باسمها.



قال نصر الله: "إن إسرائيل كيان سرطاني. ولكن بعض الجهات العربية التي تقول إنها صديقة للمقاومة تتعاون مع الكيان الصهيوني في مواجهته للمقاومة". وخلال كلمته أكد نصر الله المزاعم التي ترددت حول قيام نشطاء لحزب الله بالمساعدة في تهريب الأسلحة إلى مناطق قطاع غزة. وقد أعربت الدوائر السياسية بالقدس أمس عن رضائها من تضيق الحصار على نصر الله، واعترافه بأن رجاله يساعدون في تهريب الأسلحة. وتنوي إسرائيل في الوقت الحالي استخدام هذه التصريحات ضده سواء في الأمم المتحدة أو في الدول التي رغب ممثلوها في إجراء لقاءات مع شخصيات من حزب الله.

والجهود المصرية المبذولة من أجل وقف عمليات تهريب الأسلحة.

فضلاً عن ذلك، فقد جاء في تقرير قناة العربية أن النظام المصري في مواجهته ضد حزب الله طلب صراحة من الانتربول "وضع حسن نصر الله زعيم حزب الله على رأس قائمة أخطر المطلوبين في جميع أنحاء العالم". وقد أكد أمس مسؤولون في العاصمة

المصرية على أن "القاهرة لن تصبح بيروت. ولن نسمح لحسن نصر الله بتحويل مصر إلى لبنان".

* نصر الله: "ساعدنا في عمليات تهريب السلاح": بالتوازي مع ذلك، ألقت قوات الأمن المصرية أمس القبض على خمسة عشر شخصاً في شمال سيناء بتهمة تقديم المساعدة في إنتاج صواريخ وتهريبها إلى مناطق قطاع غزة. وخلال العمليات صادر المصريون نحو ستين صاروخاً وقتلوا سائقاً بدوياً لإحدى الشاحنات، كان يحمل حسب التهمة الموجهة إليه ذخيرة إضافية. كما أعلن المصريون أنهم ألغوا القبض في سيناء على أحد نشطاء حماس وبحوزته مبلغ مليوني دولار نقداً.

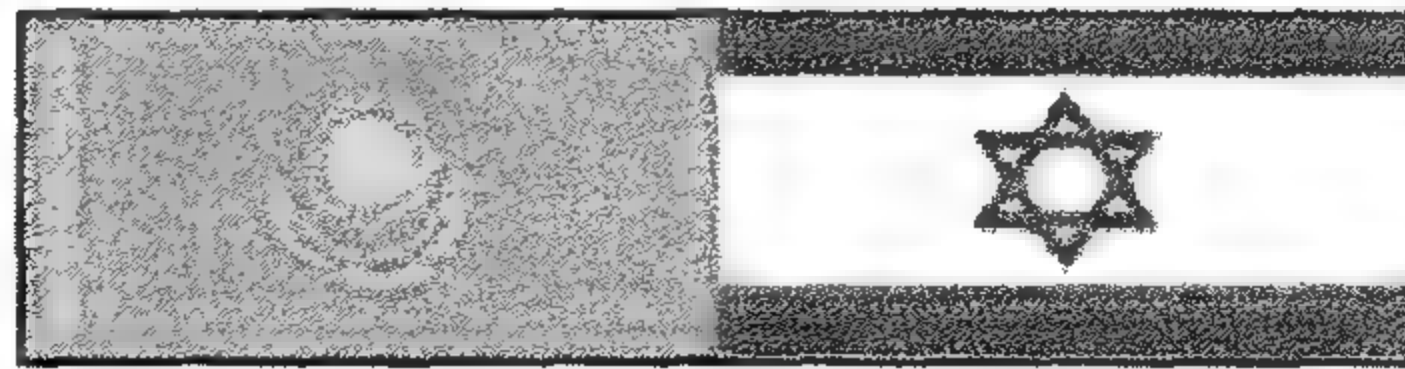
المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/٤/١٣

بقلم: هيئة تحرير الموقع

مسؤولون في كازاخستان: "إسرائيل باعت لنا أسلحة فاسدة"

أن الصفقات كبدت الحكومة خسائر تبلغ ٨٢ مليون دولار.. أما في إسرائيل فقد رفضوا التعليق على هذه التصريحات.



جدير بالذكر أن جهاز KNB

يُعد خصماً لجهات أمنية أخرى في كازاخستان، إلا أن الصراعات العلنية من هذا النوع ليست أمراً عادياً في الدولة الإسلامية. ومن شأن هذه الاتهامات أن تمس بالعلاقات بين إسرائيل وكازاخستان، التي تتسم حتى الآن بأنها علاقات جيدة، ويكفي أن إسرائيل أطلقت قمراً صناعياً من الأراضي الكازاخستانية.

وقال بكنازروف إن رجل الأعمال الإسرائيلي بوريس شينكمان، والذي اعتُقل في كازاخستان نهاية شهر مارس الماضي، كان يعمل لحساب الشركات الإسرائيلية وتم التحقيق معه بشأن هذا الموضوع، كما رفض شينكمان التعليق على ما نُشر، وأضاف بكنازروف أن نائب وزير الدفاع

وجه اليوم (الاثنين) جهاز الاستخبارات في كازاخستان اتهاماً لوزارة الدفاع الكازاخية بشراء أسلحة فاسدة من إسرائيل، وهو ما يعتبر تصريحاً علنياً نادراً يكشف

التوتر الطويل بين الأجهزة والقيادات الأمنية في الدولة. وكان جهاز الاستخبارات في الدولة الواقعة في آسيا الوسطى (KNB) قد حل محل وكالة الاستخبارات السوفيتية (KGB) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقالت عناصر في الجهاز إنهم يحققون مع عدد من المسؤولين في وزارة الدفاع بتهمة شرائهم أنظمة دفاعية فاسدة من شركات إسرائيلية.

وقال المتحدث باسم KNB، كازانبلوت بكنازروف، إن "هذه الأنظمة غير جاهزة للاستخدام، وما زالت في مرحلة البحث والتطوير. ويقوم جهاز الاستخبارات بالتحقيق في الممارسات التي قامت بها عناصر في وزارة الدفاع، أثناء التوقيع على اتفاقيات مع الشركات الإسرائيلية". وأضاف

الكازاخستاني كزيمورت مايرمانوف اعتُقل في العاشر من أبريل الجاري بشبهة ضلوعه في الصفقات مع الشركات الإسرائيلية.

وقد نشرت وزارة دفاع كازاخستان بياناً منفصلاً زعمت فيه أنها أطلعت KNB على هذه الصفقات، وأنها كانت على

علم بكل خطوة من خطوات المفاوضات مع الإسرائيليين. كما قال البيان أنه اتضح حقاً وجود بعض العيوب في بعض المنظومات، وأن إسرائيل تعهدت بإصلاحها. وقد استشهدوا بأقوال مسؤولين أمنيين إسرائيليين قالوا إنهم تعهدوا أن يتم استبدال كل المعدات بما يتفق مع المعايير الدولية.

إسرائيل والولايات المتحدة تجريان مناورة هامة العام الجاري

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedea.co.il
٢٠٠٩/٤/١٤

إيران، كما سبق أن حدث خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. وتعد هذه التجربة التي من المقرر أن تجرى هذا العام الخامسة من نوعها.

ومن المقرر أن يتم نشر المنظومة الأمريكية لإطلاق الصواريخ الباليستية - AN/TPY-2 the American X-Ban radar - في النقب. وقد كشف أوريثيل أنه قد أجرى خلال شهر فبراير الماضي تجربة ناجحة للمنظومة الدفاعية "قليع دافيد"، وتهدف هذه المنظومة التي قامت بتطويرها الولايات المتحدة وإسرائيل إلى إطلاق صواريخ من على بعد ٧٠ إلى ٢٥٠ كيلومتراً، وستجرى أهم تجربة لهذه المنظومة في عام ٢٠١٠. وقد أعلن أوريثيل أن المنظومات الدفاعية المضادة للصواريخ سيتم تزويدها بمنظومة حيتس ٣ وبتمويل أمريكي، إلا أن وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس لم يعط قراراً نهائياً في هذا الشأن.

ومن المقرر أن يلتقى وزير الدفاع إيهود باراك يوم الخميس القادم مع نيتا لواي عضوة الكونجرس في محاولة لمنع إلغاء تمويل المنظومة، وتشغل لواي منصب رئيس لجنة المخصصات للشئون التنفيذية في الموضوعات الخارجية، وهي المسئولة عن إلغاء تمويل منظومة حيتس أو التصديق عليه، ومن المعروف أن لواي من أشد المؤيدين لإسرائيل، كما تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تسعى لتخصيص ١٥٠ مليون دولار لهذا المشروع.

في مواجهة السعى الإيراني للحصول على سلاح نووي، ستقوم كل من إسرائيل والولايات المتحدة بمناورة مشتركة تعد الأولى من نوعها خلال العام الجاري، سيتم خلالها قياس قدرة عدد من المنظومات الدفاعية الجوية.. كان هذا ما ذكره يعقوف كاتس مراسل جيروزاليم بوست. ومن المقرر أن تجرى المناورة التي أطلق عليها اسم جُنبر كوبرا (Juniper Cobra) في إسرائيل، وستتضمن استخدام منظومة «صواريخ حيتس ٢»، ومنظومة تاد الأمريكية، ومنظومة صواريخ عابرة للقارات مضادة للصواريخ الباليستية.

وكانت هيئة الدفاع الجوي في سلاح الطيران الإسرائيلي والمنظومة الأمريكية المضادة للصواريخ والقيادة الأوروبية - الأمريكية (EUCOM) قد أجرت تجربة على منظومة جُنبر كوبرا منذ خمس سنوات، إلا أن التجربة الجديدة ستكون أكثر تطوراً وتعقيداً.

وكان «باتريك جى أوريثيل»، رئيس المنظومة الأمريكية الدفاعية المضادة للصواريخ، هو الذى كشف النقاب عن هذه المناورة أمام إحدى لجان مجلس النواب. وذكر مسئولون في وزارة الدفاع الإسرائيلية يوم الاثنين أن الهدف من المناورة هو إقامة بنية تحتية قوية تتيح التعاون بين المنظومات BMD الأمريكية والإسرائيلية، إذا تم نشر الولايات المتحدة لهذه المنظومات داخل إسرائيل في حالة الدخول في مواجهة مع

ترجمات عبرية

٧

المجتمع الإسرائيلي

مطالب بتطبيق التأمين الصحي على أبناء المقيمين غير القانونيين ■ بقلم: نعمتا تلمور
المصدر: www.walla.co.il ٢٠٠٩/٣/١٩

بالذكر أنه منذ عام ٢٠٠١ أصبح من الممكن تقديم تأمين صحي لأطفال محرومين من الوضع القانوني عن طريق أحد صناديق التأمين الصحي. وفي الواقع هناك مشاكل عديدة تكمن في تسوية التأمين ويزعم أطباء متطوعون من منظمة أطباء لحقوق الانسان، يعملون في المستوصف المفتوح للمنظمة، أن الوضع الحالي يقيد من تمتع العديد من الأطفال بالخدمات الصحية.

ويوضحون في المنظمة أنه مطلوب، على سبيل المثال، فترة انتظار تستغرق نصف عام حتى يحصل الأطفال، الذين لم يولدوا في إسرائيل، أو الأطفال الذين تأخر آباؤهم في تسجيلهم في الموعد المحدد، على العلاج، بسبب كثرة الأطفال وعدم قدرة هذا النوع من الصناديق وحدها على تقديم الخدمات الصحية اللازمة لهم جميعاً.

وتقول المحامية يوهانا ليرمان، التي قدمت الالتماس: «إن الحق في الحياة من الحقوق الدستورية الأساسية المكفولة للجميع، وكذلك أيضاً الحق في العلاج. إن التسوية الحالية الآن تحول دون تلقي الأطفال والرضع للعلاج، ولزاماً على دولة إسرائيل التي وقعت على اتفاقية حقوق الطفل التوقف عن إهمالهم».

قدمت منظمة «أطباء لحقوق الانسان» اليوم التماساً للمحكمة العليا ضد وزارة الصحة مطالبة فيه بتطبيق قانون التأمين الصحي الحكومي على كافة الأطفال المقيمين في إسرائيل دون الارتباط بالوضع القانوني للطفل أو وضع والديه.

ويزعمون في المنظمة أنه يوجد في إسرائيل أطفال كثيرون محرومون من الوضع القانوني، ولا يعتبرون وفق قانون التأمين الوطني مقيمين في إسرائيل.. ولذلك، لن يحصلوا على علاج دون مقابل، ليس هذا فحسب، بل إن معظم آبائهم أيضاً يعانون من الفقر. يمكن أن نجد من بين المحرومين من الوضع القانوني أبناء اللاجئين، وأبناء من يطالبون بحق اللجوء السياسي، والأطفال الذين يتحمل مسؤولية إعالتهم فلسطيني وما إلى ذلك.

وقال ران كوهين، مدير قسم المحرومين من الوضع القانوني في منظمة أطباء لحقوق الانسان: «إن الأطفال غير مسئولين عن القدرة الاقتصادية للآباء، ولا ينبغي على الدولة أن تضع شروطاً مجحفة لمنح خدمة صحية لهم. لا بد على إسرائيل أن تكفل الحقوق الاجتماعية للأطفال الذين يعيشون هنا، دون علاقة بوضع آبائهم».. جدير

الجامعات في خطر

مليار شيكل، وليس ١,٦ مليار كما تزعم. حدث هذا لأنها اتبعت تقاعداً مالياً مفضلاً لها. على سبيل المثال، تجميع حقوق تقاعد بنسبة مضاعفة عما هو معتاد، أو تجميع تقاعد حتى نسبة ٩٢٪ من الأجر. أيضاً لا توجد لجنة رؤساء الجامعات أن تخضع للإشراف. يصف التقرير كيف أن مكتب المراقب طلب من



رؤساء الجامعات إمداده بمعلومات، لكنهم تهربوا وحاولوا حتى إحباط عمل المراقب. ويحمل "ليندنشترافوس" الأمر بقوله: "تقع مسئولية التجاوزات الكبيرة في الأجور في الجامعات في المقام الأول على إدارتها، التي منحت موظفيها، من جانب، وعلى امتداد سنوات، وبدون تصديق، أوضاعاً تفضيلية في الأجر والتقاعد، وأحبطت، من جانب آخر، كل محاولة للإشراف على الجامعات إشرافاً جاداً".

إن التعليم والبحث الأكاديميين مهمان للغاية لمستقبل الدولة، وعليها أن تهتم بالموازنات التي تسمح بالحفاظ على جودتهما، لكن ينبغي على إدارات الجامعات استخدام الموازنات بشكل مسئول، وطبقاً لما هو معمول به في القطاع العام.

وفي تعليق على تقرير المراقب، قالت لجنة رؤساء الجامعات إنها "ستعمل بإصرار وبأسرع ما يمكن على تصويب ما هو في حاجة إلى تصويب". هذا ما ينبغي أن يتم بالفعل.

يشرح تقرير خطير نشره الأسبوع الماضي مراقب الدولة "ميخا ليندنشترافوس" كيف وصلنا إلى وضع أصبحت فيه الجامعات في إسرائيل تعاني أزمة مالية متواصلة تهدد جودة البحث العلمي، بل ووجودها ذاته. يُفصّل التقرير تجاوزات كبيرة في الأجور، وتسويات

سخية للتقاعد، وامتيازات مبالغ فيها، واستخدام صندوق العلاقات العلمية في أشياء أخرى وليس للغاية التي خصص لها، وهي تجويد المعرفة العلمية.

يتضح من التقرير أن الجامعات تستخدم أموال الدولة كما لو كانت أموالها الخاصة. فقد وزعت امتيازات في الأجر بلغ حجمها مئات الملايين من "الشواكل" في العام، دون الحصول على تصديق بذلك من المسئول عن الأجور في وزارة المالية، حيث لا تسمح الجامعات لهذا المسئول بالإشراف عليها منذ عام ١٩٩٩. هكذا قامت جامعة "تل أبيب" بإعطاء علاوة جودة حتى ٥٥٪ من الأجر، في حين صدق المسئول على علاوة قدرها ٢١٪ فقط، وفي جامعة "بار إيلان" حصل أصحاب المناصب الإدارية أيضاً على أجر أستاذ كرسي في قمة الكادر الوظيفي.

أما فيما يتعلق بتسويات التقاعد، فإن مراقب الدولة يجزم بأن العجز الذي راكمته الجامعات في هذا البند بلغ ٩, ١٧

بقلم: يهودا شليز نجر
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/٣/٢٣

ربع مليون دولار في نهاية الأسبوع لخاصامنا

حسيدية «جور» إلى كل كبار المتبرعين الحسيديين، واقترحوا عليهم التوجه وقضاء يوم كامل في حضرة الخاصامين «ماجور» و«يعقوف آرييه ألتار» مقابل التبرع بربع مليون دولار.

وقال اليوم عضو كبير في حسيدية «جور» إن «الخاصام التقى قبل شهر مع المحصل الرئيسي للحسيدية، وطلب منه تنظيم حملة تبرعات في العالم لجمع عشرة ملايين دولار قبل حلول عيد الفصح - وإلا ستحدث مشكلة». وبالطبع لا أحد يعارض الخاصام، وبدأ المحصل يبحث عن طرق

يبدو أنهم في حسيدية جور لم يسمعوها عن الركود العالمي، خاصة الخاصام ماجور، حيث سيتكلف ١٨ ثرياً حسيدياً ثمناً باهظاً نهاية الأسبوع المقبل، بدفع ربع مليون دولار من أجل التمتع بحق الوجود في حضرة الخاصام الموقر بالنسبة لهم وتناول الطعام معه.

ففي أعقاب الأزمة المالية العالمية، ومع تفاقم مشكلة التبرعات خاصة مع اقتراب عيد الفصح، بادر المقربون من الخاصام باتخاذ خطوة بائسة لجمع التبرعات. فقد توجهوا في

حسيدي، أننا بصدد حدث لا يتكرر في الحياة، وربما يحدث مرة واحدة عبر عدة أجيال. هذه قصة ستتناقلها الأجيال: كيف جلس مع الحاخام على نفس الطاولة، وأكل من نفس الطعام، واستمع منه إلى التعاليم الدينية.. فهذا لا يقدر بهال».



جديدة لجمع الأموال في أقصر وقت ممكن وجاءته فكرة: «قضاء نهاية أسبوع في حضرة الحاخام مقابل الحصول على تبرعات سخية وكبيرة». وستبدأ الرحلة من تولوز بفرنسا ثم يتوجهون للمكوث في فندق فخم في شمال إسرائيل وبعدها يتوجهون إلى منتجع في صنف.

ويؤكدون في حسيدي جور، التي تعتبر أكبر حسيدي في إسرائيل، أننا لا نجمع أموالاً من أجل الثراء: «قبل بضعة أشهر بدأنا توزيع مخصصات بديلة للأطفال بدلاً من مخصصات الدولة. صحيح أن الأزمة المالية لم تؤثر على الأسر ومدارسنا، لكن عيد الفصح سيترك كثيراً من الأشخاص والأطفال بدون طعام في المنزل. فنحن بصدد حالة طوارئ يقودها الحاخام من منطلق مسؤوليته وحرصه على أتباعه».

وقد استجاب لهذا العرض حتى الآن ١٨ رجل أعمال حسيدياً يحسبون على مجال العقارات وتجارة الماس من داخل وخارج إسرائيل. وسيقوم الـ ١٨ حسيدياً بالصلاة مع الحاخام والجلوس معه وتناول العشاء مع سماع بعض التراتيل وأجزاء من التوراة.

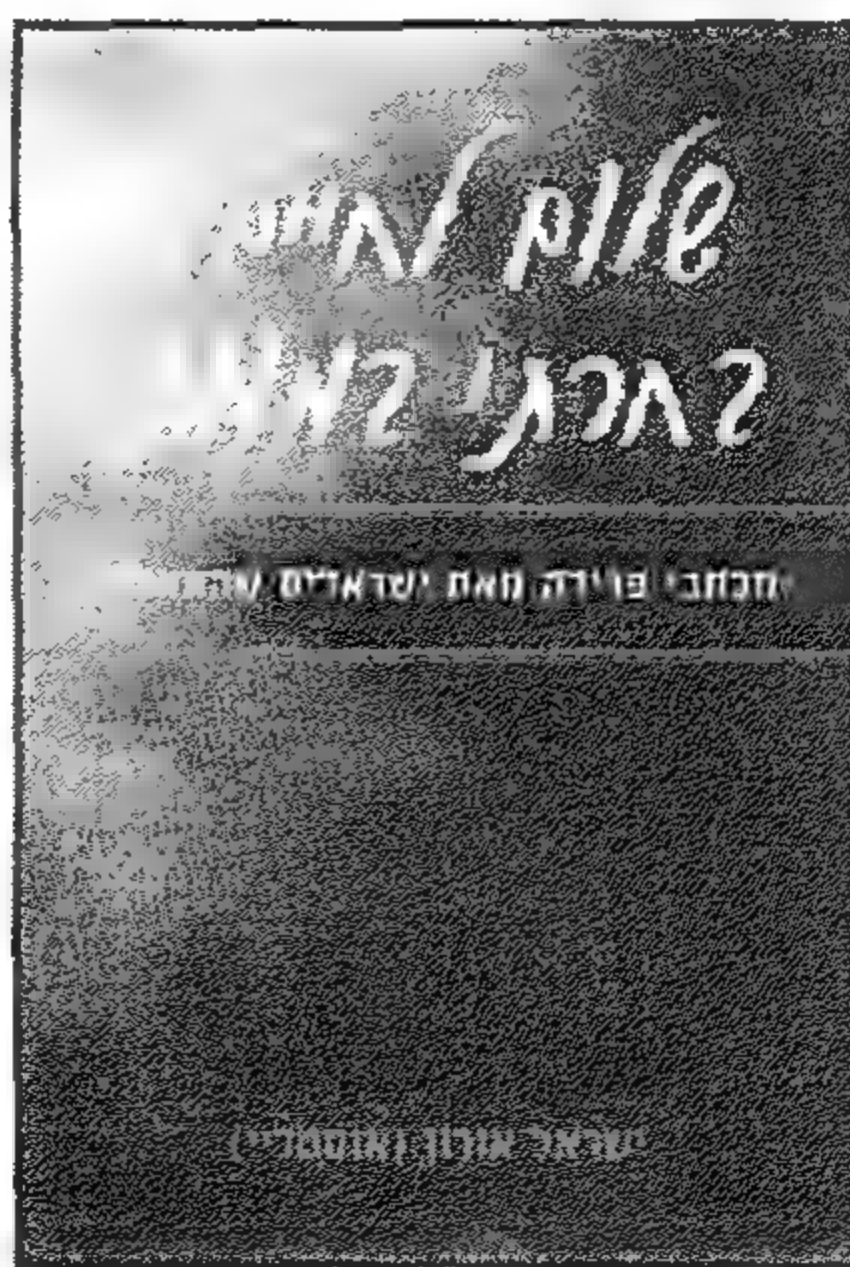
ويقول أحد الحسيديم: «يجب أن يدرك أتباع حسيدي جور التي يتولى الحاخام ماجور رئاستها، وبوجه عام أي إنسان

بقلم: توم سيجف
هاآرتس ٢٧/٣/٢٠٠٩

١٥ ألف حالة انتحار منذ قيام دولة إسرائيل

يركز الفرد على هذا الهدف المشترك ويرفض الانشغال برغبته الانتحارية.. وقد كشف أوران في كتابه عن أنه في عام ١٩٤٤ تراجعت معدلات الانتحار بنسبة ٣٣٪، بينما سُجل في عام ١٩٤٥ ارتفاع كبير. مقارنة معدلات الانتحار قبل وبعد وأثناء كل واحدة من الحروب التي خاضتها إسرائيل تتيح لنا أن نقيس بدقة نظرة الجمهور إلى الحروب المختلفة. وقد تبين أن أعلى معدلات الانتحار سُجلت بعد الحروب التي اعتبرها الجمهور خطيرة، خاصة بعد حرب الاستقلال ١٩٤٨ (ارتفاع بنسبة ٢٦٪)

وحرب الأيام الستة ١٩٦٧ (٤١٪) وحرب عيد الغفران ١٩٧٣ (٢٢،٣٪)، كما طرأ ارتفاع ملموس في معدلات الانتحار بعد حرب الاستنزاف (١٤،٧٪). وبالنسبة لعملية سيناء ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي)، فيتبين أنها لم تترك تأثيراً كبيراً على معدلات الانتحار، وكذلك الحال بالنسبة لحرب لبنان الأولى (١٩٨٢) وحرب الخليج الثانية (١٩٩١). لا يعتبر أوران المخربين الذين يفجرون أنفسهم منتحرين،



أعضاء حزب العمل الذين أيدوا الانضمام إلى حكومة نتياهو صُوروا هذا الأسبوع على أنهم منتحرون، ولكن يبدو أنهم ليسوا الوحيدين، فمنذ قيام الدولة انتحر نحو ١٥ ألف إسرائيلي؛ أي بمعدل حالة انتحار كل يومين، كما يتضح أن اثنين من كل ثلاثة ينتحرون من الرجال.

صدر حديثاً كتاب مثير للمحلل النفسي الإسرائيلي يسرائيل أوران. يحلل الكتاب خطابات السوادع التي يتركها المنتحرون اليهود في إسرائيل وراءهم منذ بداية المشروع الصهيوني وحتى يومنا هذا، معظمهم من

الطلبة والمسنين. الكتاب الذي يحمل عنوان «سلام إلى الحياة.. فضلت الموت» الصادر عن دار نشر «آح» يرسم «بروفيل شخصي» للإسرائيليين، ويقدم رؤية جديدة للتاريخ الإسرائيلي كله.

من المعروف طبعاً أن حالات الانتحار تقل في أوقات الحروب وتزيد في أعقاب إرساء السلام، وذلك لأن الحروب تجبر الناس على الاتحاد سوياً لمواجهة الخطر المشترك، وحينها

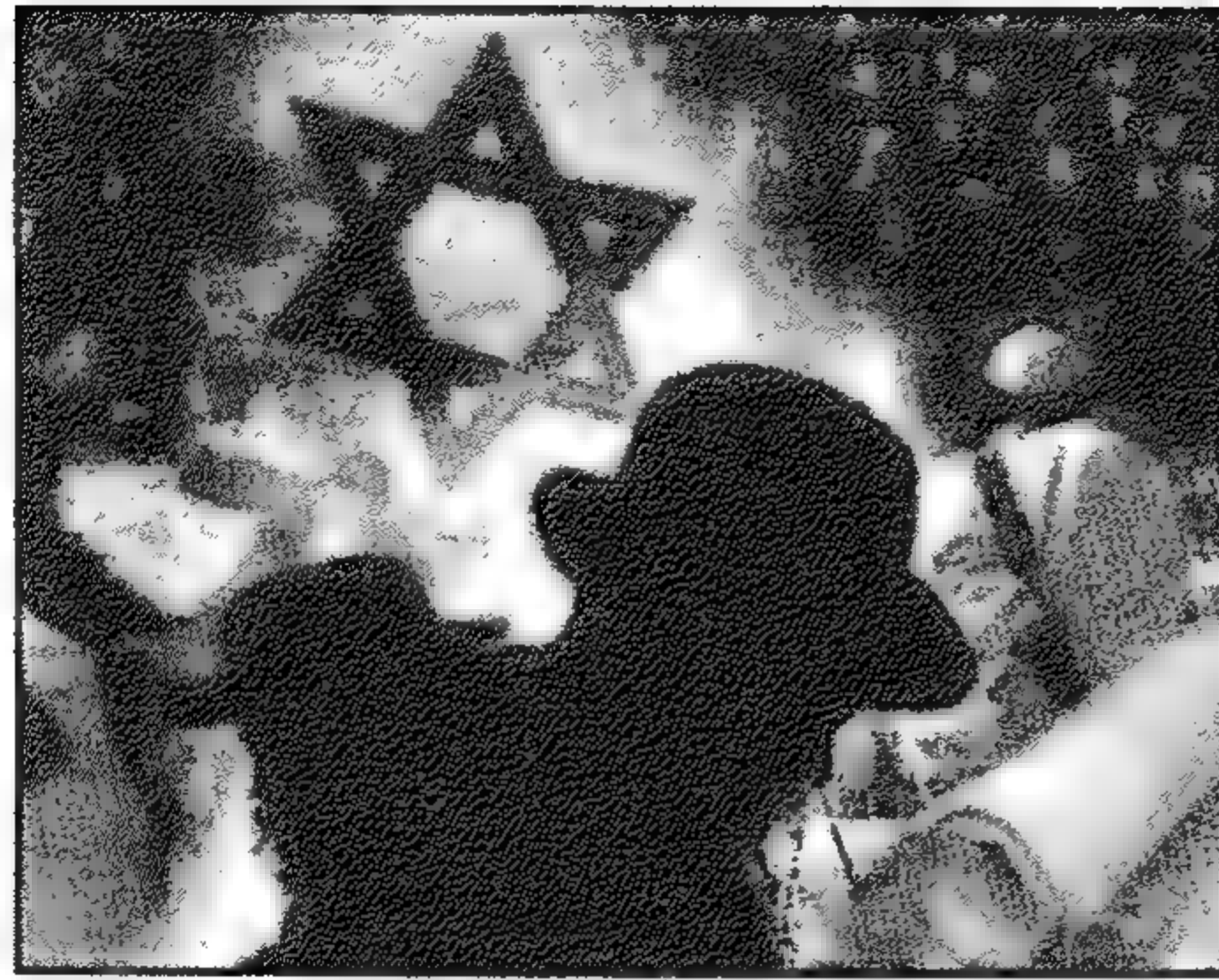
وقد بحث في قصص الطيارين اليابانيين «الكاميكاز» ويقول إنهم نموذج يشبه المخربين الفلسطينيين، فهم لا يريدون الموت، ولكنهم مستعدون للإقدام عليه، ويرى أنه يمكن كبح هذه الظاهرة من خلال تعزيز الأمل في حياة أفضل. عمل أوروون لقرابة ٢٥ عاماً كمحلل نفسي في إدارة التحقيقات بشرطة إسرائيل، بعض الأبحاث التي ضمّنها في كتابه كان قد أعدها خلال عمله في معهد البحوث الجنائية التابع للجامعة العبرية، وهو يؤيد وجهة النظر القائلة بأن

قرار الأشخاص بوضع حد لحياتهم ينبع في كثير من الأحيان من صفات جينية متوارثة. ويتبين من كتاب أوروون أن معدلات الانتحار في إسرائيل منخفضة نوعاً ما: ست حالات انتحار لكل مائة ألف من السكان، ويقول إن نسبة المتحررين في ٧٠٪ من دول العالم تزيد على نسبتهم في دولة إسرائيل، وتتصدر القائمة دول الاتحاد السوفيتي السابق، بينما تنذيلها الدول العربية، كما أن معدلات الانتحار بين أوساط عرب إسرائيل منخفضة.

أيها الحريديم اخرجوا للعمل

بقلم: سيفر بلوتسكر
يديعوت أحرونوت
٢٧/٣/٢٠٠٩

وفقاً للاستطلاعات الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء. نصفهم أطفال فوق سن الخامسة عشرة.. وتشير الدراسة أيضاً إلى أن ٦٪ من الأسر الحريدية تعيش تحت خط الفقر، مقارنة بـ ١٤٪ من الأسر اليهودية غير الحريدية، وأن «ربع» الرجال الحريديم فقط هم من يعملون الآن. ويبلغ عدد أفراد الأسرة الحريدية في المتوسط ثمانية أفراد، ونسبة النمو السنوي



في هذا الوسط أكثر من ٧٪. وبحسبة بسيطة، فإنه في غضون عشرين عاماً، إذا استمرت المعدلات الحالية، سيزداد الوسط الحريدي ليمثل ربع إجمالي السكان اليهود في إسرائيل. دمج الحريديم في سوق العمل ليس أمراً هاماً لمستقبل دولة إسرائيل، وكذلك الأمر للوسط الحريدي نفسه. فلن يستطيع الجيل الثالث من الحريديم الاعتماد على آبائهم، الذين لا يمتلكون المهارات اللازمة لمواجهة عالم يتطلب الاضطلاع والكفاءة التي لم يكتسبها من جهاز التعليم الحريدي الذكوري في مختلف مراحلهم، باستثناء محاولات هامشية هنا وهناك. وأوضحت الدراسة أن نسبة النساء الحريديات العاملات أعلى نسبياً: ٥٤٪ من النساء الحريديات يعملن، رغم ارتفاع عدد الأبناء داخل الأسرة. وتصفهن دراسة المجلس القومي للاقتصاد بـ «عماد اقتصاد الأسرة الحريدية في إسرائيل»، لكن رواتبهن ضئيلة للغاية حيث تصل إلى نحو ٣٥٠٠ شيكل شهرياً، فضلاً عن عملهن جزء من الوقت، ويجدن صعوبة مؤخراً في إيجاد أماكن عمل، لكنهن يبحثن

أكدت دراسة جديدة صادرة عن المجلس القومي للاقتصاد التابع لمكتب رئيس الوزراء أن الحريديم يجب عليهم الدخول إلى سوق العمل، لكن الاتفاق الائتلافي الموقع بين الليكود - شاس أدى إلى حدوث العكس تماماً.

يقول البروفيسور «مانويل ترختنبرج»، رئيس المجلس القومي للاقتصاد في مكتب رئيس الوزراء، إن «الفقر الشديد الذي يعاني منه الوسط

الحريدي أساسه في المقام الأول أن ٣٨٪ أو ٣٩٪ من الرجال الذين وصلوا إلى سن العمل هم من يعملون فقط، بينما بلغت النسبة بين الرجال غير الحريديم ممن هم في سن العمل إلى ٧٥٪، وسيكون أكبر تحدي يواجهه المجتمع الإسرائيلي خلال الأعوام القادمة هو تشجيع انخراط الرجال الحريديم في سوق العمل دون إجبار، مع توفير كل الاحترام والحفاظ على الطابع الخاص لهذا الوسط».

وهناك مجموعة توصيات لدى البروفيسور ترختنبرج لتشجيع العمل في الوسط الحريدي تعتمد في الأساس على دراسة شاملة جديدة تركز حول: «دمج الوسط الحريدي في سوق العمل وفقاً لتقديرات المجلس القومي للاقتصاد. وبشكل عام، فإن توصياته وتوصيات المجلس القومي للاقتصاد عكس الاتفاق الائتلافي الذي وُقّع بين حزبي الليكود وشاس».

وتعكس الدراسة صورة خطيرة للوضع الاقتصادي داخل المجتمع الحريدي: نحو ١٠٪ من اليهود في إسرائيل - أي ٥٦٠ ألف امرأة ورجل وطفل - يتمون للوسط الحريدي

عن أماكن أخرى بتشجيع من الحاخامات.

أما الرجال ليسوا كذلك.. ففي المدينة الحريدية «موديعين عيليت» لا يعمل ٨١٪ من الرجال الحريديم الذين وصلوا إلى سن العمل. صحيح أن هناك إيرادات غير رسمية للوسط الحريدي، وهناك اعتماد كبير على الاقتصاد الأسود، ومكافآت وهبات الحسيديم، لكن هناك شكوكا فيما إذا كان هذا الأمر سينقذ الوسط الحريدي من الفقر.

هل يمكن توسيع دائرة الرجال الحريديم العاملين بدون تغيير وجهة نظرهم، وجدول أفضلياتهم وقيمهم؟ نعم يمكن بالطبع. فقد أدرج المجلس القومي للاقتصاد في دراسته بيانات عن الجالية الحريدية في لندن، تتسم بما تتسم به نظيرتها في إسرائيل (جهاز تعليمي مستقل، وعلاقات حاخامية وطيدة مع الجالية في إسرائيل)، والنتيجة ٦٧٪ من إجمالي الرجال الحريديم في لندن يعملون، مقابل ٣٨٪ في إسرائيل.. والأسباب: الحريديم في لندن يضطرون بأنفسهم إلى سداد رسوم التعليم المستقل لأبنائهم، والدعم الذي يحظون به من الحكومة البريطانية مرهون بانخراطهم في العمل. لا يوجد خيار أمام عائل الأسرة في لندن سوى العمل من أجل الحصول على أجر. أما الأسرة في مدينة «موديعين عيليت»، يوجد أمامها خيارات، حيث تمول دولة إسرائيل التعليم المستقل لأبنائها، وتمنحها مخصصات مرهونة تحديدا بعدم ممارسة رب المنزل أي وظيفة.

وفي هذا الصدد، يوصي البروفيسور ترختنبرج بزيادة نسبة تشغيل الرجال الحريديم في إسرائيل لـ ٦٣٪ كهدف قائم يمكن تحقيقه، مع الحفاظ على نسب التشغيل الحالية للنساء الحريدات. كيف..؟ فيما يلي الاقتراحات الواردة في دراسة المجلس القومي للاقتصاد:

١- يواصل تلميذ المدرسة الدينية دراسة مواد دينية أقل من المجلد العام، على أن يخصص وقت الفراغ لدراسة الرياضيات، واللغة الإنجليزية، والحاسب الآلي - ثم التأهيل

من أجل الاندماج في العمل.

٢- الرجل الحريدي المهتم بالدخول إلى سوق العمل، سيحصل على منحة تشغيل شخصية: ستلتزم الدولة بالمشاركة في سداد راتب عمله خلال الأشهر الأولى من العمل. ومن أجل الحصول على خبرة، فإنه سيأخذ علاوة تأهيل شخصية يستطيع من خلالها سداد رسوم دورات التأهيل.

٣- زيادة عدد المؤدين للخدمة الوطنية (يوجد الآن في الخدمة الوطنية ٤٢٠ ألف شخص فقط) وزيادة أطر الخدمة العسكرية الخاصة التي تتواءم مع الحريديم، والتي تعتمد على مساعدة الوسط الحريدي في أوقات الطوارئ.

٤- زيادة برامج التأهيل للمدرّسات المتدينات بشكل جوهري تكون بديلة عن الدورات الدراسية (لا يوجد طلب كبير على تلك المدرسات الآن).

يقول البروفيسور ترختنبرج: «نحن المجتمع اليهودي في إسرائيل، نستطيع الظهور في الصورة وإحياء تقاليد يعود تاريخها لآلاف السنين فقط إذا استطعنا ضمان وجود مجتمع حريدي قوى محصن اقتصاديا». لذا، يجب على الدولة تدعيم هذه الاتجاهات الواضحة، وتوفير الأجواء المناسبة لها لخلق أماكن عمل جديدة. وفي المقابل، فإن الارتباط المتزايد للمجتمع الحريدي بالمخصصات «سيضعف الوسط ويضر بحصانته الاقتصادية».

لكن للأسف، رغم هذه الدراسة التي قام بها المجلس القومي للاقتصاد في مكتب رئيس الوزراء، إلا أن نتنياهو حتى يستطيع تشكيل ائتلافه الحكومي، وافق على كافة مطالب حزب شاس: زيادة مخصصات الأطفال، وتمويل حكومي كامل لجهاز التعليم الحريدي، ودعم ميزانيات المدارس والمعاهد الدينية. وبهذا الشكل، فإن اتفاق «الليكوود- شاس» يتناقض مع أسس توصيات المجلس القومي للاقتصاد ويدفن لسنوات عدة التغيير الجذري الذي يمكن أن يتحقق في أنماط الحياة الاقتصادية للوسط الحريدي.

بقلم: كليمان ليسكيند
معاريف ٢٧/٣/٢٠٠٩

هكذا تدار صناعة شهادات الكشروت (١)

يعمل في السابق مفتش على الكشروت (أهلية الطعام من الناحية الدينية)، ابتكار اختراع جديد، حيث أسس محكمة شرعية لمنح شهادات كشروت لأصحاب المطاعم المتشدددين دينياً.

كتب بيلكر على شهادات الكشروت التي أصدرها أن «المنشأة تخضع لإشراف محكمة بني إسرائيل الشرعية، برئاسة الحاخام الأكبر مناشيه بيلكر». ولكن ترى من الذي حدد أن

قبل بضع سنوات، خرج مناشيه بيلكر من السجن. لم تكن هذه المرة الأولى التي يُسجن فيها، إذ إن لديه سجل إجرامي حافل. كان بيلكر، البالغ من العمر ٥٤ عاماً والمقيم في اللد، قد دخل السجن عام ٢٠٠١ بعد إدانته بمجموعة من جرائم العنف، والهجوم المسلح، والعنف الأسري، والاعتداء على قاصر، وجرائم ممتلكات. وبعدما خرج من السجن، كان عليه أن يبحث عن مصدر للرزق. قرر بيلكر، الذي كان

بيلكر، رئيس المحكمة الشرعية التي أسسها للتو، هو بالفعل «حاخام أكبر»..؟ إنه بالطبع بيلكر نفسه.

ورغم سمعته السيئة، إلا أنه نجح في تسويق نفسه بشكل جيد، حيث أخذ من صاحب منشأة مبلغ ١٠٦٣ شيكلا شهريا، وكان يأخذ مبالغ مشابهة من أصحاب المنشآت الأخرى، ولكن في نهاية المطاف قبض عليه. وقد تعهد أمام قاضي محكمة الصلح في رحوفوت بأنه لن يعود إلى هذا الطريق مرة أخرى بعدما أدرك خطورة أفعاله. وقد أوضح القاضي في حكمه أن هناك ضرورة لإنزال «عقوبة مشددة» على المتهم، ولكنه أخذ بعين الاعتبار قرار توبته وحكم عليه بأداء الخدمة العامة لثلاثة أشهر.

غير أن إدارة جرائم الاحتيال في شرطة الوسط ألفت القبض عليه يوم الأحد من هذا الأسبوع بعد ضبطه، وهو يصدر شهادات كشروت لمحال بقالة ومخابز. مثل بيلكر هذه المرة أمام القاضي أفراهم هيمن، الذي قال له: «ما هذا، كل إنسان يوزع شهادات كشروت..؟ غدا قد أجد جدى أيضا يوزع شهادات كهذه». وقرر القاضي تمديد حبسه يومين، وقال في قراره: «لقد شكل أصحاب المتاجر وبيلكر عصابة كان ضحيتها الجمهور البائس الذي اعتقد أنه يأكل طعاما حلالا (كاشير)».

تعد قصة «محكمة بيلكر الشرعية» أفضل تجسيد للمشكلة التي تعيشها الحاخامية الرئيسية في إسرائيل في حربها ضد الهيئات الوهمية التي تمنح شهادات الكشروت، حيث إن هذا الهيئات تعرف جيدا سوق الكشروت في إسرائيل والمبالغ الطائلة التي يدرها، وتحاول القفز على عجلة الأموال بمهارة تسويقية مثيرة للإعجاب، بينما على الجانب الثانى من المعادلة يقف أصحاب المؤسسات التي تسعى إلى توفير الأموال والمعنيين بشهادة وليس بالكشروت في حد ذاته. وعندما ينجح مفتشو الكشروت التابعون للحاخامية في القبض على مجرمين من نوعية بيلكر، فإن المحاكم تطلق سراحهم بغرامة رمزية أو بأداء الخدمة العامة، وهي عقوبات غير رادعة بالمرّة.

وتتيح قوانين الكشروت لكل صاحب مؤسسة في إسرائيل حق الاختيار بين أن يكون كاشير أو لا. وبالنسبة للذين يختارون الكشروت، فيتعين عليهم الحصول على شهادة، والخضوع لإشراف الحاخامية بواسطة المجالس الدينية. وحتى سنوات قليلة، لم تفرض الحاخامية على أصحاب المطاعم ومحال البقالة الحصول على شهادات كشروت إضافية من هيئات مستقلة تكون أكثر تشددا في بعض الأحيان في تطبيق قوانين الشريعة فيما يتعلق بأهلية الطعام.

قبل بضع سنوات، كان عدد الجهات الخاصة التي تمنح شهادات الكشروت لا يزيد على ثلاث أو أربع جهات،

وهي الجهات التي تُطلق على نفسها محاكم شرعية، والتي تلبي حاجة القطاعات التي لا تكتفى بشهادات الكشروت العادية التي تمنحها الحاخامية، ولكن المشكلة بدأت في السنوات الأخيرة، حيث تزايدت أعداد الجهات التي تمنح شهادات كهذه. وقد أدت المنافسة بين هذه الجهات إلى حرب في الأسعار، لم يكن الزبائن بالضرورة هم المستفيدون منها، حيث إن معظم الناس لا يدققون جيدا في شهادة الكشروت، ويكفى أن يروا إطارا معلقا على الحائط.

يقول رافى يوحاي، رئيس وحدة الرقابة على تطبيق قوانين الكشروت في الحاخامية الرئيسية، إن تفضيل المحاكم الشرعية الخاصة على محاكم الدولة الرسمية هو إجراء غير قانوني في الأساس: «منح شهادة كشروت يعد في الأساس خطوة استهلاكية. الزبون التي يريد أن يأكل في مطعم يجب أن يعلم أن هناك إشراف للدولة، التي تتأكد أن لافتة «كاشير» ليست مجرد لافتة، وأنه يستطيع أن يأكل في هذا المكان. تماما كالشخص المقتنع بأنه طبيب فذ، ولكنه لا يستطيع تقديم نفسه كطبيب إذا لم تمنحه الدولة شهادة بذلك».

وكما سيتضح من القصص الواردة في هذا التقرير، ثمة شك كبير فيما إذا كانت هذه المحاكم المستقلة تقوم بأى إشراف أو تفتيش، وغالبا ما تكون هذه مجرد طريقة لصنع المال بسهولة.

* الطفل العلامة:

على جدران المطاعم وأكشاك الفلافل في تل أبيب يمكن العثور في السنوات الأخيرة على المزيد والمزيد من شهادات جمعية «شيمن همشحا». وتبدو هذه الشهادات مشابهة جدا لتلك التي تصدرها الحاخامية الرئيسية، ويمكن أن تخدع بسهولة من لا يدقق فيها. تأسست هذه الجمعية قبل عشر سنوات على أيدي يعقوف بن شمعون شليطا، الذي يُسمى نفسه «الحاخام العلامة»، الذي كانت سنه حينها ٢٦ عاما فقط، وقد أسسها مع أخيه، بن تسيون (٢٢ عاما)، وعين أخاه الثالث إلبعيزر (١٩ عاما) مديرا لها، وتدر الجمعية مئات آلاف الشيكلات سنويا.

وتفيد بيانات المجلس الدينى لتل أبيب أن ما يزيد على مائة منشأة حصلت على شهادات من هذه الجمعية في الأعوام الأخيرة، وتدر كل منشأة بضع مئات من الشيكلات شهريا على خزانة الجمعية، ولكن لا يوجد أى ذكر لهذه الحقيقة في التقارير التي يقدمها الحاخام بن شمعون إلى مسجل الجمعيات، حيث تأتي ميزانية الجمعية، بحسب هذه التقارير، من رسوم اشتراكات العضوية، وكأن أصحاب المطاعم الذين يدفعون رسوما شهرية أعضاء في الجمعية.

يقول أحد أصحاب المطاعم في تل أبيب لصحيفة معاريف: «جاء إلى واحد منهم قبل بضع سنوات، وعرض

على الحصول على شهادة كشروت مقابل ٤٠٠ شيكل شهريا. لا يمكن أن نسمى ما فعله هنا إشراف، فقد كان يأتي مرة كل بضعة أسابيع. بعد سنة تقريبا، فهمت اللعبة وقررت تركهم». ويتحدث أصحاب مطاعم أخرى عن رسوم شهرية تتراوح بين ٥٠٠-١٠٠٠ شيكل، وهو مبلغ كبير نسبيا، ولكنه في النهاية أقل مما تحصيله الحاخامية الرئيسية، ولذا يوافق أصحاب المطاعم على الدفع.

يعرف بن شمعون أن القانون يحظر إصدار شهادات كشروت خاصة لمن لم يحصل في الأصل على شهادة كهذه من الدولة، وهو يتحايل على ذلك بكتابة جملة «شهادة إشراف» بدلا من «شهادة كشروت». ويقول إلداد مزراحي، رئيس المجلس الديني لتل أبيب، والذي يدير منذ سنوات حربا ضروس ضد منظمات الكشروت المحتالة: «إنها ظاهرة مؤسفة. هذه المنظمات تنتهك القانون بفظاظة، وتوزع شهادات الكشروت مقابل المال. الإنسان العادي الذي يدخل مطعما لا يدقق في الأحرف الصغيرة للشهادة المعلقة على الحائط، ويكون مقتنعا بأنه يأكل في مكان يقدم طعاما كاشير، ويخضع للتفتيش، ولا يعلم أن وراء هذه الشهادة - التي تشبه إلى حد كبير جدا الشهادات الرسمية التي تصدرها الدولة من حيث شكلها وألوانها - تختبئ جهة محتالة. المؤسف في كل القصة هو أن الزبائن يعتقدون أنهم يأكلون طعاما كاشير».

توجه مزراحي مرارا إلى مسجل الجمعيات في محاولة لوقف نشاطات بن شمعون، ولكن مسجل الجمعيات اقتنع لفترة طويلة بتفسيرات بن شمعون بأن الشهادات التي يصدرها هي للإشراف فقط وليست شهادات كشروت، وسمح له بمواصلة نشاطه، ولكن في الأيام الأخيرة، أدرك مسجل الجمعيات الخدعة وبعث بخطاب لاذع إلى مسئول «شيمن همشحا»، قال فيه: «نشاط الجمعية ينطوي على خداع للجمهور. الجمعية بنشاطها الحالي تساعد في ارتكاب جرائم يعاقب عليها قانون حظر الغش في الكشروت»، وأبلغ مسئول الجمعية بأنه يُحظر عليهم إصدار شهادات لأصحاب المطاعم التي لم تستخرج شهادة من الحاخامية الرئيسية، وأمرهم بأن يكتبوا في الشهادات التي يصدرونها بصريح العبارة أنها لا تعد شهادة كشروت.

كما تقدم مزراحي بشكوى إلى المستشار القانوني للحكومة، وقبل نحو شهر أصدر المحامي هرئيل جولديبرج، رئيس قسم الفتوى والتشريع في وزارة العدل، فتوى تتعلق بمحاولة الجمعية الادعاء بأنها تقوم بالإشراف فقط وليس بإصدار شهادات كشروت. وقال جولديبرج في فتواه: «جوهر وغاية هذه الشهادات هو إظهار منشأة على أنها تقدم طعاما كاشير، في حين أن الجمعية غير مصرح لها قانونا بإصدار مثل هذه

الشهادات. إن الهدف الأساسي لقانون حظر الغش في الكشروت هو الحيلولة دون إظهار منشأة ما بأنها تقدم طعاما كاشير طالما أنها لم تحصل على شهادة من الجهات التي يخولها القانون. نشاط الجمعية يعد غشا للجمهور... هناك اشتباه في أن نشاطها يدخل في باب الجرائم التي يعاقب عليها قانون حظر الغش في الكشروت».

* ابحث لك عن حاخام كبير:

تعد القدس سقوا واعدة بالنسبة لأصحاب المحاكم الشرعية التي تمنح شهادات كشروت، ويرجع ذلك إلى حقيقة وجود جمهور حريدي كبير وقطاعات واسعة من المحافظين هناك. وتشير الشهادات التي تمنحها بعض هذه المحاكم إلى «لجنة كشروت» يرأسها حاخامات لا تعرف الحاخامية الرئيسية عنهم شيئا، والبعض الآخر يقولون إن الكشروت يخضع «لتوصية حاخامات أجلاء» دون الخوض في تفاصيل عن هوية هؤلاء الأجلاء.

كقاعدة عامة، تتطلب الوصفة الناجحة لأي محكمة شرعية مبتدئة الاستعانة باسم حاخام مشهور ذي شعبية. وتعد محكمة «نَحَلات يتسحاق» من أبرز المحاكم الشرعية التي لجأت إلى هذه الحيلة، حيث تحمل اسم الحاخام الراحل يتسحاق كادوري. وخلال فترة ليست بالطويلة، منحت «نَحَلات يتسحاق» خدمات الكشروت لمئات من أصحاب المصالح التجارية، والمطاعم، والمتجدين، والمسوقين، والمستوردين في كل أنحاء البلاد. وكانت الحاخامية الرئيسية قد أصدرت قبل عامين ونصف العام بيانا أشارت فيه إلى أن «نَحَلات يتسحاق» هي هيئة مستقلة تخضع للجمهور، وتعمل خلافا لقانون حظر الغش في الكشروت.

وعلى الفور، تقدمت «نَحَلات يتسحاق» بالتماس إلى محكمة العدل العليا. وفي ردها على الالتماس قالت الدولة ما تعرفه عن هذه المحكمة الشرعية، وهي أشياء كان الحاخام كادوري - الذي تظهر صورته على شهادات الكشروت، ليخجل من سماعها. قالت الدولة في ردها على محكمة العدل العليا إن «نَحَلات يتسحاق» تمنح شهادات كشروت حتى للمنشآت التي تفتح يوم السبت وتقدم لحوما ومنتجات ألبان على نفس المائدة (٢). وفي قرارهم، قال قضاة محكمة العدل العليا: «الأدلة الإدارية التي جُمعت تشير إلى أن الحاخامية الرئيسية لا يمكنها بالفعل الاعتماد على شهادات الكشروت التي منحتها مقدمة الالتماس، وذلك بالنظر إلى الأخطاء الفادحة التي وُجدت في الأماكن التي حصلت على شهادات كهذه».

* هذه ليست حافلة:

في هذه الأيام، تحاول منظمة كشروت أخرى اختبار قوتها أمام محكمة العدل العليا، وهي منظمة «كيتز هكشروت» (تاج الكشروت) التي استبدلت اسمها ثلاث مرات في

السنوات الأخيرة. ويظهر في أسفل الشهادات التي تمنحها المنظمة اسم «مراقب الكشروت الحاخام آفي تسفي»، وهو نفسه سَهر مزراحي. وقد جاء في رد الدولة على الالتماس الذي قدمته المنظمة أن مزراحي كان يعمل في السابق مفتشا على الكشروت من قبل المجلس الديني للقدس، ولكن تقرر الاستغناء عن خدماته بسبب ارتكابه تجاوزات في العمل.

اختار مزراحي لمحكمته الشرعية في البداية اسم «كيتز هكشروت»، وعندما بدأت تُطرح علامات استفهام حول جدية هذه الهيئة، تحوّل اسمها إلى «كيسا إياهو» (كرسى إياهو)، ولكنهم في السوق لم يتكيفوا مع هذا الاسم الجديد، فقرر مزراحي اختراع اسم جديد «تفثيرت هكشروت» (فخر الكشروت).

وقبل فترة، نشرت الحاخامية الرئيسية بيانا قالت فيه إن شهادات الكشروت التي يمنحها مزراحي تعد مخالفة لقانون حظر الغش في الكشروت. وقد حذرت الحاخامية مزراحي عدة مرات بالتوقف عن إصدار شهادات الكشروت وإلا ستضطر للعمل ضد أصحاب المنشآت المتعاونين معه. وقد تبين من الفحص الذي قامت به الحاخامية أن هناك منشآت سحبت منها الدولة شهادة الكشروت الرسمية، ولكنها وجدت بديلا غير قانوني بمساعدة مزراحي. وفي حالات أخرى، حصلت منشآت على شهادات كشروت من مزراحي في حين أنها لم تحصل في الأصل على شهادة من الحاخامية. وبموازاة ذلك، فتش المسئولون في سجلات الحاخامية عن سَهر مزراحي التي يُعرّف نفسه كحاخام، فلم يجدوا له أي ذكر. وتبين أن مزراحي ليس معتمدا من الحاخامية، ولم يجتز أي اختبارات في هذا الصدد.

ويتبين من المستندات التي قدمتها الدولة لمحكمة العدل العليا أن الحاخامية قامت قبل شهرين بحملة تفتيش على مطعم «برجر بار» في حي جيلو بالقدس، والذي يخضع لإشراف الحاخام مزراحي. وفي التحقيق مع صاحب المطعم عن الطلبات التي اشترطها مزراحي لمنحه الكشروت، قال: «طلب مني مبلغ ٥٠٠ شيكل في البداية، وبعد ذلك طلب مني ٥٠٠ شيكل شهريا، وبعد فترة رفع المبلغ إلى ٦٤١ شيكلاً شاملاً ضريبة القيمة المضافة».

* ما هي شروط الكاشروت التي طلبها..؟

- «مزراحي لم يجعلني أوقع على أي شروط، ولم يوضح لي أي قواعد بشأن الكشروت.. ومن ناحيتي، كان المهم أن آخذ شهادة كشروت لتعليقها على الحائط. إنها مسألة تجارية بحتة».

* هل أرسل مفتشا من قبله للإشراف على المكان..؟

- «في البداية، كان يأتي مفتش ويجلس لمدة تتراوح بين عشر دقائق ونصف ساعة، لمرتين في الشهر، وبعد ذلك أصبح يأتي مرة واحدة في الشهر لأخذ الشيك بمبلغ ٦٤١ شيكلاً. لم يكن هناك أي إشراف.. وأخيرا، طلبت من العاملين في المطعم ألا يعلقوا الشهادة بعد ذلك، لأنني شعرت بأن هذا خداع».

وقبل شهرين أيضا، أجرت الحاخامية تفتيشا على مطعم «مينافاحتسي» (وجبة ونصف) في شارع بن زكاي بالقدس. وبسؤال صاحب المطعم عن المبلغ الذي طلبه مزراحي مقابل منحه شهادة الكشروت، قال إنه طلب ٥٠٠ شيكل في الشهر. وأضاف قائلا: «في أول أسبوعين، كان يأتي مفتش كل يوم تقريبا. ولكن بعد ذلك لم يأت أي أحد. خلال التسعة أشهر التي عملت معه كان يأخذ ٥٠٠ شيكل شهريا دون أي إشراف فعلي. تيقنت بعد ذلك أن هذا خداع ونصب. زبائن المطعم كانوا يرون الشهادة فيعتقدون أنهم يأكلون طعاما كاشير من الدرجة الأولى، ولكن في الواقع لم يكن هناك أي أمر كهذا. لم يكن هناك من يفتش على المطعم. وبعد ذلك، قررت وقف التعامل معه».

وكما هو الحال مع محكمة «نَحلات يتسحاق» الشرعية، نجح مزراحي في الاستعانة بخدمات حاخام شهير هو الحاخام إياهو أفرجيل، حاخام أحد أحياء القدس ورئيس محكمة بئر السبع الشرعية، والذي يظهر اسمه على شهادات مزراحي باعتباره رئيس المحكمة الشرعية.

وعندما طلبت الحاخامية من الحاخام أفرجيل، الموظف الكبير في الدولة، أن يوضح مدى تورطه في نشاط المنظمة، وكيف يمنح رعايته لمنظمة كشروت مستقلة كهذه..؟ قال الحاخام في جواب قاطع: «ليس لي أي علاقة بالمنظمة المذكورة أعلاه وفوجئت بوجود شهادات كهذه. من المؤكد أن من فعل ذلك لم يرجع إلي، ولم يحصل على موافقتي، وأنا احتج على ذلك بشدة».

وفي تعقيبه على هذه الادعاءات، أكد مزراحي هذا الأسبوع أنه حصل على موافقة الحاخام، وأن الحاخامية تفضل التركيز عليه لأنه يرأس منظمة صغيرة نسبيا، في حين أن هناك منظمات كشروت أكبر من منظمته ولم تحصل على تصريح من الحاخامية.

(١) الكشروت هو الطعام الحلال المباح أكله في الشريعة اليهودية.

(٢) تحظر الديانة اليهودية أن تجمع المائدة الواحدة بين اللحوم والألبان ومنتجاتها كالجبنة والقشطة وما إلى ذلك.

ناطحات السحاب ستحول تل أبيب إلى مانهاتن

عنها ما كتبه المحامي يوسف بروختان، الذي قام بصياغة اعتراضات السكان في منطقة بيت لسين: «لا توجد سياسة لبلدية تل أبيب في بناء الأبراج، يتم من خلالها تحديد المناطق التي ستم فيها الموافقة على إقامة الأبراج وتلك التي سيكون البناء فيها محظورا. لا توجد معايير تضمن وجود تناسق ومواءمة بين البناء وشبكة المواصلات الحالية والعديد من المرافق العامة التابعة للبلدية».



تقول عنات بركاي نبو، رئيس مجلس إدارة شركة الدفاع عن الطبيعة في تل أبيب: «إن السياسة الحالية لإنشاء الأبراج السكنية لها تأثيرات اجتماعية وحضارية بعيدة المدى. إنهم يسعون هنا لإنشاء ما يشبه مدينة مانهاتن، ولم يكلف أحد نفسه سؤال السكان ما إذا كانوا مهتمين بأن تتطور المدينة بهذا الشكل أم لا. وفي الوقت الذي تناسب فيه هذه الأبراج الأثرياء، فإنها تسحق الطبقة الوسطى التي تعتمد عليها الحياة في المدن الحضرية».

ويتبلور موقف جماعة الدفاع عن الطبيعة في ضرورة تجميد كل خطط بناء الأبراج السكنية حتى تتم بلورة سياسة شاملة وطويلة المدى. وتوضح بركاي نبو أنهم لا يعارضون إنشاء أبراج سكنية في المناطق التي لا تشكل ضرراً على المدينة الحالية مثلما هو الحال في المناطق القريبة من نيف أيلون أو في أجزاء محددة من شارع اللبني.

وقد علقت أول أمس بلدية «تل أبيب- يافا» على هذه المزاعم وأشارت إلى أن البناء بهذا الارتفاع أمر ضروري بسبب نقص الأراضي وزيادة الطلب على الشقق السكنية، ولم يتم ذلك، كما يتردد، انطلاقاً من جدوى اقتصادية أو رغبة في التشبه بمدينة مانهاتن أو هونج كونج. وحسب رد البلدية، فإن كل من يختار العيش في مدينة يجب عليه أن يعرف أنها في مرحلة ما ستكون في حاجة لبناء أبراج سكنية وتجارية. ومع ذلك، فقد أفادت البلدية أنها على علم ودراية بضرورة تنظيم البناء حتى لا يضر بالشكل المميز للمدينة. ولذلك، أصدرت البلدية تعليماتها بتخفيض عدد طوابق البرج المزمع إنشاؤه مكان مستشفى أسوتا الموجود بالقرب من منطقة محمية طبيعية من ٣٥ إلى ٢٠ طابقاً.

وتشير البلدية إلى أن «من سيقوم بفحص الأرقام سيرى أنه من بين كل الموافقات على البناء، ٨٪ فقط هي نسبة البناءات

تحتفل بلدية تل أبيب هذا الأسبوع بمرور مائة عام على إنشاء المدينة في احتفالية كبيرة ستركز على «ثبات واستمرارية الوجه الحضاري للمدينة»، الأمر الذي يعني إعداد خطة طويلة المدى تأخذ بعين الاعتبار مسألة الحفاظ على البيئة، إلا أن الكثيرين من سكان المدينة والمنظمات البيئية العاملة هناك يخشون من أن تتجه بلدية تل أبيب إلى سبيل مختلف تماماً.. فعلى حد زعمهم، فإن بلدية تل أبيب تطرح مشاريع كثيرة لبناء ناطحات سحاب سكنية ستؤدي إلى الإضرار بشكل كبير بالأحياء الموجودة، وستزيد بصورة كبيرة من الاعتماد على السيارات الخاصة.

ومن المقرر أن تناقش اليوم لجنة التخطيط والبناء لمنطقة تل أبيب خطة إنشاء برج سكني بارتفاع ٢٧ طابقاً مكان المبنى القريب من بيت لسين، وسيتم تقديم اعتراضات وتحفظات السكان الذين يسكنون بالشوارع القريبة من المبنى المزمع إنشاؤه على اللجنة. ومن بين الأمور التي يخشاها السكان حدوث الاختناقات المرورية في الحي بعد أن يتم إقامة جراج أسفل المبنى مكون من ستة طوابق ويشمل ٢٨٠ مكاناً، كما أنهم يخشون من تأثير المبنى سلباً على الظروف المناخية لأنه سيكون سبباً في منع أشعة الشمس من الوصول إلى المنطقة، كما سيؤدي إلى تغير نظام الرياح. يقول إيهود جبرائيلي، أحد سكان المنطقة: «هذا تحول تام لطبيعة الحياة في شوارع صغيرة وهادئة».

البرج المزمع إنشاؤه بالقرب من بيت لسين هو فقط واحد ضمن سلسلة طويلة من مشروعات إنشاء أبراج سكنية. وحتى الآن تتركز صراعات الجمهور ضد الأبراج المزمع إنشاؤها في الجزء الشمالي من منطقة نافيه تسيدق. ففي هذه المنطقة يتم التخطيط لإنشاء ثلاثة أبراج سكنية على الأقل، إضافة إلى برج سكني تم بناؤه بالفعل. وهناك برج سكني ثارت حوله خلافات كثيرة من المفترض أن يُقام أيضاً مكان مستشفى أسوتا في شمال المدينة، ومن المفترض أن يقيموا في ميدان المدينة الرئيسي عدة أبراج سكنية. وفي كل هذه الحالات قدم السكان اعتراضاتهم ضد هذه المشروعات، ونظموا مظاهرات ووزعوا نشرات ضد عمليات البناء.

إن انتقادات السكان والمنظمات المهتمة بشؤون البيئة عبّر

جمال تل أبيب وبهاؤها

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٤/٨



يوفر الثقافة والترفيه والتعليم لسكان المدينة، ويجذب الناس من كل أنحاء البلاد.

ولكن المدينة الرئيسية في إسرائيل - التي تعد النقيض الكامل للقدس العاصمة التي تعج باليهود الحريديم والغارقة في فقر مدقع - والتي تطورت إلى مدينة تشبه نظيراتها الغربية، مصابة بمرضين خطيرين: القصور في منظومة النقل العام، والقذارة.. فوسائل النقل العام هي نقطة الضعف الأبرز في تل أبيب. منذ عقد السبعينيات، أجرت الحكومات المختلفة نقاشات لا حصر لها، واتخذت قرارات بشأن توفير منظومة نقل عام متقدمة - مثل خط السكك الحديدية أو مترو الأنفاق أو شبكة حافلات متكاملة - وذلك للقضاء نهائياً على ظاهرة الاختناقات المرورية التي تشل مداخل المدينة ومخارجها، غير أن جميع الخطط أرجئت بذرائع مختلفة.. علماً بأن توفير منظومة نقل عامة فعالة تربط المدينة بسرعة مع الشمال والجنوب قد يخفف من الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها المدينة.

كما أن قذارة الشوارع تلازم المدينة كالظل الثقيل، ولم ينجح أي رئيس بلدية في التصدي لهذه المشكلة. ولكن رغم كل هذا، وعلى الرغم من أن معظم أحيائها قبيحة بشكل مفرغ، إلا أنها مثلما قال الشاعر ناتان ألترمان: «هناك أجمل منها، ولكن لا يوجد من في مثل جمالها». وحتى الاسم الشائن الذي التصق بها - «الفقاعة» - لا يجب أن يسئ إليها، فالدولة التي تبحث عن حياة طبيعية تحتاج أحياناً إلى فقاعة.

في عيد الربيع هذا العام تحتفل تل أبيب بمئويتها. ورغم الاحتفالات التي ستشهدتها ساحات المدينة وشوارعها، فإننا لا نبالغ لو قلنا إن الاحتفال بتأسيس أول مدينة عبرية يعد بمثابة عيد وطني. منذ أن قامت كضيعة صغيرة على الرمال الساحلية، كانت تل أبيب رمزا للحدثة والانفتاح والحرية، وهكذا يعتبرها السائحون والسكان المحليون إلى يومنا هذا. وليس عبثاً أن أطلق عليها لقب «المدينة التي لا تتوقف»، إذ إن تل أبيب تتنفس وتعج بالحركة ٢٤ ساعة كل يوم وطوال أيام السنة، وحتى اسمها تل أبيب (تعني بالعربية تل الربيع) يعبر عن الجو المنعش والهادئ.

على مر السنين، عرفت تل أبيب عدداً من المخططين الموهوبين ورؤساء البلديات الناجحين الذين أضفوا المساحات ساحرة عليها. تعتبر تل أبيب عاصمة لفنون العمارة الحديثة، ومع ذلك لا تزال تحتفظ بجمالها القديم باعتبارها «مدينة الحدائق» حيث الحدائق الصغيرة بين المنازل منخفضة الارتفاع، كما يمتد بطول شاطئها كورنيش واسع وجميل.

وقد أثمرت الجهود الصادقة عن إعادة الجمال والوقار إلى مباني المدينة القديمة، وأعيد تخطيط شوارع كاملة، وتم تجديد الطرق الرئيسية لتصبح أكثر جمالا من أي وقت مضى، وأصبحت تعج بالحياة - المتاحف، وصلالات العرض، والمسارح، وقاعات الحفلات الموسيقية، والجامعة، والكليات الخاصة والعامة، والحدائق الكبيرة والمراكز الرياضية - كل ذلك

لا يتوجهون للإرهاب إلا في أعقاب تعرضهم للظلم

الحركة. وانطلاقاً من معرفتنا بمنهج الرجل، فإن هذه زيارة تضامن من جانب الرجل، وهو على استعداد للقيام بزيارة مماثلة في النقب.

ثمة شيء ما مثير للبلبل ومضلل إزاء عرب إسرائيل. فمن الناحية العملية لا وجود لمصطلح «عرب إسرائيل». إنهم ليسوا كتلة واحدة، بل إن استطلاعات الرأي نفسها مثيرة للبلبل. فإذا تبين أن ٢٨٪ من عرب إسرائيل ينكرون أحداث النازي، فإن ذلك يثير سعادة وفرحة مرتادي الإنترنت ممن يتبادلون الرسائل. وإذا تبين أن ما يقارب نحو ٧٠٪ يعترفون بدولة إسرائيل كدولة يهودية، فإن هؤلاء الأشخاص من مرتادي شبكة الإنترنت ينكرونه.

هناك من سيزعم كما هو معتاد في مثل هذه الاستطلاعات أن الإهمال والتمييز الذي يتعرض له البدوي يؤدي بهم إلى القيام بعمليات تخريبية. وهذا الزعم غير دقيق. فأعداد البدو الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي أكبر بكثير من أولئك المتورطين في أنشطة عداوية. وفقط عدد قليل من عرب إسرائيل شاركوا في أنشطة معادية أياً كانت ضد إسرائيل.

إن السبب الرئيسي، بل وربما الوحيد في التوجه إلى الإرهاب هو التحريض الإسلامي الذي يتعرض له بعض عرب إسرائيل ومن بينهم البدو. لقد أتى ذلك من شمال إسرائيل إلى مناطق تجمع البدو، فمدرسون من منطقة الشمال ممن كانوا مؤيدين للجناح الشمالي التابع للحركة الإسلامية المؤيد لحماس جاءوا للتدريس في مدارس البدو في الجنوب.

إننا نتحدث عن مسيرة تراكمية طويلة وليس أمراً حدث بين ليلة وضحاها. وإذا ما أضفنا لذلك التأثير الهائل لقناة «الجزيرة» المؤيدة لحماس فإن النتيجة فقط مسألة وقت. ثمة ثمن لحرية التعبير التي تتحول في بعض الحالات إلى حرية للتحريض والتشهير. والإجماع الليبرالي يرى اليوم أنه لا حاجة لوجود قيود على حرية التعبير، على الرغم من الثمن الباهظ الذي نتكبده. وعلى ما يبدو، فإن ثمن الدماء سيرتفع وسيزيد حتى ندرك أنه لا مفر من وضع ضوابط وقواعد جديدة لحرية التعبير.

أثناء قيادتي للسيارة في منطقة النقب حدث عطبٌ ما. وعندما يحدث ذلك في النقب في منتصف الطريق على أحد الطرق الجانبية، فإن الأمر لا يكون مريحاً على الإطلاق. مرت الكثير من السيارات هنا وهناك، ولم يكلف أحد نفسه عناء الوقوف. مرت أربعون دقيقة وأنا أقبع تحت حر الشمس المتوهجة، وفجأة اندفعت سيارة صغيرة من طراز تندر من ناحية الرمال، فإذا بأسرة بدوية بكامل أفرادها تستقل هذه السيارة. توقف سائق السيارة، وسألني بوجه بشوش إذا كنت في حاجة للمساعدة، نعم في حاجة للمساعدة، ولكن كيف يساعدني ذلك الرجل.

وبعد عشر دقائق من البحث والتفتيش استطاع الرجل تحديد سبب العطب في سيارتي، فساعدني على شحن بطارية السيارة، وأوضح لي أنه بعد نحو عشرين كيلو متراً سينتهي شحن البطارية وستعود المشكلة مرة أخرى للظهور. لذلك سأرافقك حتى بئر السبع، وسرعان ما بدأ في تهدئي بقوله: إذا انتهى شحن البطارية ستتوقف وسنقوم بإعادة شحنها مرة أخرى.

ما أهمية هذه القصة التي سردها...؟ صحيح أن النقب به كل الأنواع والأشكال من البشر. فهناك الشباب الصغار الذين يعربدون ويشاغبون، وهناك شباب البدو الذين يزعمون بنات عراد، وهناك تلك المخربة من المدرسة الثانوية من ذلك النوع الذي تم إحباطه يوم السبت الماضي، وهناك آخرون في منتهى الروعة مثل ذلك السائق وتلك الأسرة البدوية التي لم تكتف فقط بتقديم المساعدة العاجلة والمياه، بل وأيضاً المرافقة حتى الوصول إلى المدينة الكبيرة.

إن الشابة بسمة عواد النباري من بلدة حورة ليست الإسرائيلية الأولى التي تخرج للقيام بعملية انتحارية، بل سبقها محمد شاكر صالح حبيشي من قرية أبو سنان في الجليل الذي قتل ثلاثة إسرائيليين في عملية انتحارية في سبتمبر ٢٠٠١ في محطة للسيارات في نهاريّا.. كان حبيشي رئيساً للحركة الإسلامية في قريته، وقد حظيت أسرته بزيارة عزاء ومواساة من جانب والده الروحي الشيخ رائد صلاح زعيم

١٣ شركة إسرائيلية وسط أكبر ٢٠٠٠ شركة في العالم

بقلم: حازاي شترينليخت
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/٤/١٢

التصنيف السابق. ورغم خسارة نحو خمسة مليارات شيكل في عام ٢٠٠٨، سجلت شركة «أفريكا إسرائيل» المملوكة لرجل الأعمال «ليف ليفايف» أول دخول لها في قائمة أكبر ٢٠٠٠ شركة على المستوى العالمي واحتلت مباشرة المركز ١٣٤٤، كما دخل للقائمة شركة «بزيك» (المركز ١٥٥٤)، وكبرى شركات التأمين «تشيك بوينت» التي احتلت المركز ١٥٦١.

وقد احتلت المركز الأول في التصنيف العام مجموعة «جنرال إلكتريك الأمريكية»، واحتلت المركز الثاني كبرى شركات البترول «رويال داتش»، واحتلت مصنعة السيارات اليابانية شركة «تويوتا» المركز الثالث، كما احتلت المركزين الرابع والخامس شركتي نفط هما «إكسون موبيل» و«بريتيش بترول».

ويلاحظ تأثير الأزمة العالمية بوضوح في تصنيف مجلة «فوربس»، حيث تراجع القيمة السوقية لأسهم الـ ٢٠٠٠ شركة بـ ٤٩٪ مقابل العام الماضي لتصل إلى ١٦,٦ تريليون دولار، وتراجع صافي ربح الشركات بـ ٣٠٪ ليصل إلى ١,٦٣ تريليون دولار. كما تراجع إيرادات الشركات منذ إجراء هذا التصنيف بنسبة ٦,٧٪ لتصل إلى ٣٢ تريليون دولار.

وقد تراجع بنك «سيتي» الأمريكي، الذي تصدر القائمة منذ عامين، إلى المركز ٤٧٢ مقابل المركز الـ ٢٤ خلال العام الماضي، وتراجع بنك «رويال بنك أوف سكوتلاند» الذي تم تأميمه بواسطة الحكومة البريطانية في أعقاب الأزمة المالية العالمية إلى المركز ٤٣١ مقابل المركز العاشر خلال العام الماضي.

في ضوء الكساد الذي يواجهه الاقتصاد الإسرائيلي، نشرت بيانات مشجعة إلى حد ما في نهاية هذا الأسبوع بشأن مكانة إسرائيل الاقتصادية في العالم، حيث نشرت مجلة «فوربس» الأمريكية قائمة أكبر ٢٠٠٠ شركة على المستوى العالمي، كانت من بينهم ١٣ شركة إسرائيلية هذا العام مقابل عشر شركات في العام الماضي.

وقد شمل التصنيف أكبر ٢٠٠٠ شركة في العالم، والذي تحدد بناءً على معايير مختلفة، منها حجم الممتلكات، والمبيعات، والقيمة السوقية لأسهم الشركات المدرجة ومكاسبها.

كانت شركة «تيفع» الكبرى للأدوية التي تقع تحت إدارة «شلومو ينائي» قد حافظت على مركزها كشركة رائدة في التصنيف الإسرائيلي، حيث احتلت المركز الـ ٣٨١، رغم تراجعها بضعة مراكز مقابل العام الماضي (المركز الـ ٣٤٦)، كما تضررت المصارف الإسرائيلية كثيرا في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية، لكنها مازالت تمثل هذا القطاع باحترام، فقد تراجع بنك «ليثومي» من المركز ٨٠٨ إلى المركز ٨٤١ ليحتل المرتبة الثانية بين الشركات الإسرائيلية في القائمة. وحافظ بنك «هابوعليم»، الذي احتل المركز ٨٥٩، على المرتبة الثالثة وسط الشركات الإسرائيلية، رغم تراجع سبعة مراكز مقابل العام الماضي، واحتلت مجموعة شركات «ديليك» المملوكة لـ «يتسحاق شوفاط» المركز ١١١٢، وهو تقدم جيد مقابل المركز الـ ١٢٧٨ الذي احتلته العام الماضي. الشركة الإسرائيلية الخامسة في القائمة هي مجموعة شركات «إيه. دي. بي» المملوكة لـ «نوحى دينكار» التي احتلت المركز ١١١٩، وهو تقدم كبير من المركز ١٤٣٠ في

ترجمات عبرية

٨

حوارات

حوار مع عضو الكنيست عن حزب العمل "إيثان كابل":

"سرقوا مني العقيدة"

أجرى الحوار: ناحوم برنياع
يديعوت أحرونوت ٢٧/٣/٢٠٠٩

أريد». أراد بوجي الاستمرار في المناشدة، ولكن كابل أضاع عليه الفرصة حيث قال: «أنا مشغول الآن يا أخي»، ثم أنهى الكلمة.

يقول كابل: «أكاد أزعم أن حزب العمل منذ انقلاب ١٩٧٧ لم يجر محاسبة للنفس. إن المجتمع الإسرائيلي اليوم، الذي كان سبباً في انهيارنا بالانتخابات، يختلف تماماً عن المجتمع الذي أبعدنا عن الحكم في عام ١٩٧٧، وهذه المرة أيضاً لم نجر محاسبة للنفس».

«يرجع الانكسار الشديد لدينا إلى أننا فقدنا القدرة على القيادة. أصبحنا الحزب القومي الديني (المفدال) الخاص بالعلمانيين. نحن نقول بأننا سنكون مؤثرين من الداخل، وهذا ما يريده ناخبونا، وهذا ما تريده الدولة، ولكن في تلك الأثناء نفقد صوتنا مثلما نفقد الجماهير العريضة.. لقد أجرى نتنياهو إصلاحات بعد فشله في انتخابات ٢٠٠٦. جلس في المعارضة ومعه ١٢ مقعداً فقط، وصارع من أجل البقاء، أما باراك فلم يجر أي إصلاحات. سافر وعاد وكتب لي رسالة قال فيها: 'لقد تغيرت'، وتعهد بالانسحاب من الحكومة، ولكنه فعل ذلك بشكل دعائي فحسب».

* لماذا أيدت باراك وفضلته عن عامي أيالون..؟

- «جاءني إيلاد يانيف وقال لي إن إيهود باراك تغير، ونحن نسير في اتجاه آخر ونريد إقامة حزب نظيف ومنظم، وسوف نقود الدولة إلى مكان آخر.. لقد جاء إيهود للتكفير عن أخطاء ولايته السابقة.. فبدأت أشعر بالخير، ولكن بعد عدة لقاءات مع عامي أيالون اقتنعت بتأييد باراك، وسخرت نفسي لباراك، وفعلت من أجله أعمالاً كثيرة. انضم موشيه

الرفيب أول إيثان كابل ابن الكتيبة ٦٦ التابعة للواء المظليين احتياط. أبناء هذه الكتيبة لا يمسحون أنفسهم بالزيت على غرار من خدموا في كتيبة هيئة الأركان الخاصة، وإنما هم إسرائيليون عاديون يحركهم حب الأصدقاء بدرجة لا تقل عن حبهم للوطن، وسلاح الاحتياط هو أفضل مكان يشعرون فيه بالأمان: ثمة أحد لا يسرقهم في سلاح الاحتياط، كما أن ثمة أحداً لا يخدعهم هناك، وثمة أحد أيضاً لا يصنع نجاحه المهني على حسابهم.

وإنني أعرف جيداً الكتيبة التي خدم فيها كابل، فقد خدمت فيها لسنوات طويلة.. وعندما فعل إيهود باراك حيلته السابقة وتعهده بالاستقالة في أعقاب تقرير لجنة فينوجراد ثم تراجع عن كلامه، قلت لباراك، العلاقات بينك وبين كابل لن تنتهي بشكل جيد، فهو ليس مثلكم، لأنه من أبناء الكتيبة ٦٦، فأشار إلى باراك بحركة يديه معناها أنه لا يوجد سياسي ليس له ثمن، كلهم نفس الشيء.

وقد التقيت كابل في القدس بعدما صدق مؤتمر حزب العمل بأغلبية ٥٨٪ على انضمام الحزب لحكومة نتنياهو أول أمس. فقال كابل: «أنا حطام إنسان. أشعر بالانكسار النفسي، ولا أنام ليلاً. أتقلب لساعات على الفراش، ثم انتقل إلى غرفة الاستقبال لكي لا تستيقظ زوجتي وطفلي الرضيع».

سواء كان محطماً أم لا، أقسم كابل على الوقوف ضد باراك حتى إقالته. وبينما كنا نتحدث اتصل به يتسحاق (بوجي) هرتسوج، الذي تحبب كثيراً حتى حصل على حقبة الرفاه الموسعة، وناشد الأخير كابل من أجل ضبط النفس. فقال كابل «دعني يا بوجي.. سوف أتحدث كما أريد وسأقول ما

شاحال والداد يانيف إلى، حيث جمعت بيننا خطة لترميم حزب العمل. عندئذ جاء باراك وقال: كابل ويانيف يحاولان سرقة الحزب مني. حتى يومنا هذا لا أفهم كيف واثته تلك الفكرة.. سبق أن قال إنه سيستقيل من الحكومة بعد التقرير المرحلي لفينو جراد ولم يفعل. وقال إنه سيستقيل بعد التقرير النهائي ولم يفعل أيضاً. وعندما صدر التقرير اتصل بي وقال: 'إيتان، لقد صدر تقريراً قاطعاً، ورغم ذلك لم ينسحب من الحكومة، وسرعان ما جاء رد الجمهور على ذلك: انهيار باراك وأخذنا معه'.

* رغم ذلك، كنت مستمراً معه؟

- «قررت الاستمرار في تأييده أملاً في أن يفعل في النهاية الشيء السليم، إلا أنه عندما مارس ضغوطاً من أجل تقديم موعد الانتخابات كان قد تأخر كثيراً، وكان تحركه غير ذي صلة بالواقع، فكانت النتيجة أن أنهينا الانتخابات بـ ١٢ مقعداً».

* تقصد ١٣ مقعداً.

- «١٢ فقط، فالمقعد رقم ١٣ هو مقعدي. قبل الانتخابات تلقيت مكالمة من باراك صاح فيها قائلاً: 'قلت لك اعقد اتفاقاً مع كاديبا. لماذا ترفضون التعاون معهم'.. قلت له لأنني اتفقت بالفعل مع ميريتس.. منذ سنوات ونحن نعقد اتفاقات معه. الأكثر صواباً أن نعقد اتفاقات مع حزب صغير. فضلاً عن ذلك، لا يجب عليك عقد اتفاق تكاملي مع حزب لا تريد أن تخسر مقعداً أمامه، ولو كنا عقدنا اتفاقاً مع كاديبا، كنا سنخسر مقعداً آخر. وبناء عليه، أقول إن المقعد رقم ١٣ هو مقعدي».

- «إن باراك يتحمل الهزيمة في الانتخابات الأخيرة بأكملها. فالحملة كلها كانت قائمة على باراك. وحتى لو كانت الحملة قائمة على شخص آخر، ما كانت النتيجة ستختلف كثيراً. الناس يصوتون بحسب رئيس الحزب، والناس لا يريدون التصويت لباراك».

* يوجد تناقض هنا. إذا كان حزب العمل يحتضر منذ عشرات السنين، فلماذا تحمل باراك المسؤولية كاملة..؟

- «توجد هنا حقبتان: الأولى حتى باراك والثانية منذ باراك. حصل باراك على فرصة ثانية، وهذا شيء نادر الحدوث في السياسة. ولقد عقد الجمهور عليه الآمال، وليس بمقدوره التهرب من المسؤولية».

* ربما أن عصر الأحزاب قد ولى، والولاء للإطار الحزبي

لم يعد عاملاً رئيسياً.. وبناء على ذلك، فإن مشكلتك ليست مع باراك، وإنما مع الواقع الجديد.

- اعتصر كابل عينيه بألم، ثم قال: «لقد أكملت الخمسين عاماً للتو، وأحب هذه الدولة. لا أريد أن تكون الكلمة فيها ليست بكلمة، وأن يكون كل شيء مجرد تملق سياسي والأعيب. أقطع شيء حدث لي هو أنهم سرقوا مني عقيدتي. أنا إنسان مؤمن. وأؤمن بأن السياسة رسالة.. لا أقبل القول بأن عصر الأحزاب قد ولى، فهذا جزء من المفارقة الحالية. يوجد نهج وتوجد نظرية والحزب كيان مهم. الناس في حاجة لإطار، وفي حاجة لمن يقودهم بصدق حقيقي.. لست بقرة عمياء يقودونها إلى حيث يريدون. صحيح أن لدى تطلعات، ولكن ليس بأى ثمن.. عندما استقلت من الحكومة بسبب تقرير فينو جراد شعرت بأنني عاطفي أكثر من اللازم. كلهم يتعاشون مع ذلك، وأنا الوحيد الذي استقال. والآن أعتقد أنني لم أحارب باراك بالقدر الكافي. أنظر إلى تصرفاتي بنظرة إلى الوراء، وأرى نفسي أقول لباراك: 'أريد أن يتذكرني الناس بأنني الشخص الذي نجح في هدم البيت، أو الشخص الذي حاول قدر استطاعته ولم ينجح'.

الصراع ضد باراك دفع كابل لتقدير ساسة آخرين، فهو يكن التقدير لنتياهو لأنه أصر على الجلوس في المعارضة، وكذا يكن التقدير لأولمرت بسبب أدائه كرئيس وزراء، ويقدر تسيبي ليفني لأنها فضلت النهج على الانضمام الأعمى لحكومة نتياهو.

* ماذا سيحدث الآن..؟

- «لقد خسرنا جميعاً عند التصويت في مؤتمر الحزب. لو كنا ذهبنا إلى المعارضة، لأتيحت لنا خيارات أخرى: كان بمقدورنا ترميم أنفسنا وحدنا أو بالتعاون مع أحزاب أخرى. أما في الحكومة فلم يعد لدينا خيار آخر سوى الاستمرار في التفسخ. هذا انضمام مصدره اليأس، وأرفض أن أكون يائساً».

- «لقد هُزمت الجينات السلطوية التي يحملها حزب العمل، وهُزم أيضاً أصدقاؤنا العرب الذين يحلمون بالوظائف الكبيرة، والأغلبية المحدودة التي نشأت في المؤتمر لا تعبر عن النهاية، وأتمنى أن نفيق قريباً ونعود».

- «أتحدى قرار المؤسسة الحزبية العليا، وهذه ليست استهانة بتلك المؤسسة، ولكن يجب علينا أن نصرخ. أشعر بأنني مذنب لأنني لم أقلب عليهم الطاولة».

ترجمات عبرية

٩

استطلاعات



أجراه: إفرايم ياعر وعمار هيرمان
المصدر: موقع معهد تامي
شتاينميتس لأبحاث السلام

مقياس الحرب والسلام لشهر مارس ٢٠١٩ (*)

ويظهر تأييد حل دولتين لشعبين، خاصة عندما تتم مقارنته باحتمالين آخرين: استمرار الوضع الراهن أو إقامة دولة ثنائية القومية. هناك ٥١٪ من اليهود يؤيدون الآن الحل القائم على إقامة دولتين لشعبين، مقابل ٢٨٪ يؤيدون استمرار الوضع الحالي، و٧٪ فقط يؤيدون إقامة دولة ثنائية القومية. بينما النسب الموازية بين الجمهور العربي تفيد بأن ٦٦٪ يؤيدون حل دولتين لشعبين، و٨٪ يؤيدون استمرار الوضع الراهن، و١٧٪ يؤيدون إقامة دولة ثنائية القومية. صحيح أن هناك معارضة قوية بين الجمهور العربي كما هو متوقع لاستمرار الوضع الراهن، إلا أن السواد الأعظم يعارض أيضاً فكرة إقامة دولة ثنائية القومية، ويؤيد، شأنه شأن الجمهور اليهودي، حل دولتين لشعبين.

هناك معلومة أخرى مهمة تفيد بأن الغالبية - نحو ثلاثة أرباع - من الجمهوريين لا توافق على التوقعات الخطيرة التي تفيد بأنه إذا لم تتحقق فكرة حل دولتين لشعبين في أسرع وقت، ستكون النتيجة إقامة دولة ثنائية القومية بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

يتوقع معظم الإسرائيليين العرب (٥٩٪) واليهود (٥٤٪)

تري أغلبية واضحة من الجمهور الإسرائيلي أن معالجة الأزمة الاقتصادية هي أهم قضية يجب على الحكومة الجديدة أن تركز عليها (٦٢٪ يضعونها في المرتبة الأولى أو الثانية). وبعدها بفارق كبير، تأتي القضايا الأمنية والسياسية: التهديد الإيراني - ٣٩٪، والمفاوضات مع الفلسطينيين - ٢٧٪. كما تعتبر القضايا الداخلية أقل أهمية: الفجوات الاقتصادية (٣١٪)، والفساد (١٩٪)، وإصلاح المنظومة السياسية (١٩٪).

أعرب أغلبية المواطنين الإسرائيليين اليهود (٥٣٪) وليس العرب (٣٣٪) عن ثقتهم في تصريحات نتنياهو بأن حكومته ستسعى للسلام مع الفلسطينيين. ولكن أغلبية القطاعين اليهودي والعربي يؤيدان موقف نتنياهو الرامي إلى أن السلام الاقتصادي القائم على تحسين الوضع الاقتصادي الفلسطيني هو مفتاح تحقيق الاستقرار والهدوء. ورغم ذلك، وعلى عكس رفض نتنياهو الالتزام بصيغة دولتين لشعبين، أغلبية القطاعين (٥٦٪ من اليهود و٧٨٪ من العرب) يعتقدون الآن أنه يجب العمل من أجل تحقيق هذا الحل؛ أي أن الجمهور الإسرائيلي يثق في أن السلام الاقتصادي هو فكرة جيدة، ولكنه غير كاف لاستمرار الهدوء والاستقرار.

أنه رغم الطابع اليميني لتشكيل الحكومة الجديدة إلا أنها ستنتج في الحفاظ على علاقاتها الطيبة مع الإدارة الأمريكية برئاسة باراك أوباما في كل ما يتعلق بدفع عجلة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين. ولكن رغم أن أغلبية الجمهور اليهودي (٥٥٪) يتوقعون أن أوباما سيمارس ضغوطاً قوية على إسرائيل في حالة امتناعها عن التعاون لدفع المفاوضات للأمام، هناك أغلبية بين الجمهور العربي (٥١٪) ترى أن هناك فرصة ضئيلة لممارسة ضغوط أمريكية على إسرائيل. يمكن إرجاع الاختلاف في التوقعات إلى أن العرب، بصورة تفوق اليهود، يؤمنون بالتعاطف الأمريكي القوي مع إسرائيل، وبقوة تأثير اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة على السياسة الأمريكية في المنطقة.

على خلفية إعلان شهادات جنود الجيش الإسرائيلي الذين شاركوا في عملية الرصاص المنصهر (الحرب في غزة) والتي تفيد بأن القوات الإسرائيلية ألحقت الأضرار - بناء على تعليمات - بمواطنين ومبان خلال القتال بصورة غير ضرورية، قمنا بدراسة مدى ثقة الجمهور في هذه الشهادات، وكيفية العمل في حالة ثبوت صحتها عن طريق التحقيقات التي ستجريها سلطات الجيش الإسرائيلي. وكما هو متوقع، ظهرت فوارق كبيرة بين اليهود والعرب في هذا الصدد، حيث لا يصدق أغلبية الجمهور اليهودي (٦٤٪) هذه الشهادات، ويعتقدون أنه حتى لو أثبتت تحقيقات الجيش الإسرائيلي

صحتها، لا يجب محاكمة الجنود أو القادة - ٧٤٪ يعتقدون أنه لا يجب محاكمتهم مقابل ٥٨٪ يعتقدون أنه يجب محاكمة القادة وليس الجنود. في المقابل، هناك أغلبية واضحة بين الجمهور العربي (٦١٪) تصدق هذه الشهادات، ويعتقدون أنه يجب محاكمة الجنود والقادة. مع ذلك، على غرار الجمهور اليهودي، يفرق الجمهور العربي بين القادة والجنود، مع الميل الواضح للتصرف بتشدد مع القادة (٧٨٪ يعتقدون أنه يجب محاكمة القادة مقابل ٥٨٪ يؤيدون محاكمة الجنود).

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

- بلغ مؤشر المفاوضات في إجمالي العينة ٥٠,٣، وبلغ في العينة اليهودية ٤٧,٣.

أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة، وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ي كوهين بجامعة تل أبيب في يومي ٣٠ - ٣١ مارس ٢٠٠٩ وتضمنت ٥٩٥ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ في العينة إلى ٥,٤٪.

٥٤٪ من الإسرائيليين غير راضين عن تشكيل حكومة نتنياهو

بقلم: يوسي فيرتر
هاآرتس ١/٤/٢٠٠٩

بسبب كثرة وجود وزراء بدون حقائب وزارية، فضلاً عن بعض المناصب الوهمية والضجة التي صاحبت تشكيلها، وربما لأن اثنين من كبار الوزراء فيها يحظيان - بحسب هذا الاستطلاع - بنسب تأييد متواضعة للغاية.. وربما نتيجة لكل الأسباب السابقة مجتمعة.

سيضطر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي ظل يحلم لمدة عشر سنوات، بهذا اليوم الذي يعود فيه للمكتب الساحر في مقر الحكومة بالقدس، سيضطر للعمل بكل ما أوتى من قوة، وأن يقدم إنجازات سريعة، وأن يعرض ثمار عمله، حتى يغير الجمهور المتشكك موقفه السلبي تجاه هذه الحكومة.

ثمة معلومة بارزة غاية في الأهمية يكشف عنها استطلاع «هاآرتس - ديالوج» الذي أجرى تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس، الأستاذ بقسم الإحصاء بجامعة تل أبيب، تلك المعلومة تتعلق بمؤشر رضا الجمهور عن الحكومة

حصلت الحكومة الـ٣٢ أمس على ثقة الكنيست، ولكن الجمهور متشكك: ١٣٪ فقط يعتقدون أن الحكومة بالحجم الصحيح، و٢٧٪ فقط يعتقدون أن ليبرمان ملائم لمنصب وزير الخارجية، و٢٢٪ فقط يعتبرون تعيين شتاينيتس وزيراً للمالية في محله.

حصلت أمس حكومة نتنياهو الثانية على ثقة الكنيست، غير أن مواطني إسرائيل متحفظين من الحكومة الجديدة، ويعتقدون أنها «ضخمة ومترهلة وغير فاعلة»، كما أنها ليست مستعدة للتعاطي مع مشكلات إسرائيل الصعبة. هذا ما يكشف عنه استطلاع رأي خاص أجرى أمس لحساب صحيفة «هاآرتس».

حكومة نتنياهو الثانية تبدأ طريقها بالقدم اليسرى، والجمهور لا يمنحها فرصة لتصحيح أخطاءها.. قد يعود السبب في ذلك إلى كبر عدد الوزراء ونواب الوزراء، وربما

الجديدة. ففي الوقت الذي أعرب أقل من ثلث المشاركين في الاستطلاع عن رضائهم عن حكومة نتياهو، أعربت أغلبية واضحة تجاوزت نسبة الـ ٥٠٪ عن تحفظها من الحكومة.

كان نتياهو قد قال أمس في كلمته أمام الكنيست إن حكومته قد تشكلت من أجل مواجهة التحديات الجسام التي تواجه دولة إسرائيل، على الصعيدين الأمني والاقتصادي، غير أن معظم المشاركين في الاستطلاع يرون أن الحكومة الجديدة ليست مستعدة للتعاطي إطلاقاً مع أى من تلك التحديات.

وإذا كان الجمهور ينقسم إلى فريقين متساويين حول الشأن الأمني - وذلك على ما يبدو بسبب وجود إيهود باراك في الحكومة - فإنه فيما يتعلق بالشأن الاقتصادي الاجتماعي، ثمة أغلبية واضحة تعتقد أن الخلاص لن يأتي من هذه الحكومة، وهذا رغم حقيقة أن رئيس الوزراء يعتبر «رجل اقتصاد محنك».. ولكن ربما بسبب حقيقة أن نتياهو قد فضل تعيين شخص ليس لديه أى خبرة اقتصادية في منصب وزير المالية. لقد حاول نتياهو، الذي أدرك مدى الأزمة التي اختلقها بتعيينه شتاينيتس وزيراً للمالية - حاول أمس في الكنيست أن يقلل من حجم الأضرار الناجمة عن ذلك التعيين، عندما صرح أنه ينصب من نفسه «وزيراً على الاقتصاد» أيضاً، إلا أن ثمة شكاً في أن هذا سيجدي.

سيضطر نتياهو، الذي يعاني من حساسية مفرطة تجاه الرأي العام، إلى الاستمرار في الحد من صلاحيات صديقه المقرب، حتى يثبت للجمهور أن الاقتصاد يدار من مكتبه، وليس من المكتب المجاور له (يقصد مكتب شتاينيتس وزير المالية).

كما ذكرنا آنفاً، فإن الجمهور يعتقد أن اثنين من كبار الوزراء في الحكومة غير ملائمين للمنصب. ففي الوقت الذي يتمتع فيه وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان بتأييد نحو ٢٥٪ من المشاركين في الاستطلاع فقط، تعتقد أغلبية ساحقة من المشاركين في الاستطلاع أن ليبرمان لا يجب أن يكون وزيراً لخارجية إسرائيل. وفي الوقت الذي أعرب فيه ٢٢٪ من المشاركين في الاستطلاع عن تأييدهم لوزير المالية يوفال شتاينيتس، أعرب ٢٧٪ عن عدم تأييدهم له، في حين أن أكثر من نصف المشاركين في الاستطلاع لا يعرفون ماذا يقولون عنه، لأنهم لا يعرفونه أصلاً. وفي الوقت الذي يبدو فيه أن غالبية الجمهور لا يعرفون شتاينيتس، يبدو أيضاً أن نسبة كبيرة منهم يعرفون ليبرمان جيداً. والمحصلة هي أن الوزيرين اللذين يحتلان صدارة الزعامة الإسرائيلية محظيان بنسب تأييد متواضعة للغاية مع أول يوم لهما في المنصب.

في مقابلهما، يظهر وزير الدفاع إيهود باراك كنجم في سماء

السياسة. فباراك يحظى بنسب تأييد خيالية، حيث إن ثلث مواطني الدولة يعتقدون أنه مناسب لمنصبه. كان باراك قد حظى خلال الفترة التي سبقت عملية «الرصاص المنصهر» - بحسب استطلاعات «هاآرتس» - على نصف نسب التأييد التي يحظى بها في الاستطلاع الحالي. والمفارقة هي أن باراك - على الأقل الآن - هو الوزير الأكثر شعبية، كما أنه بمثابة ذخيرة لحكومة نتياهو، مثلما كانت ليفني في حكومة أولمرت. لقد كان نتياهو يعرف جيداً ماذا يفعل عندما وزع منصب رفيع على كل واحد من أعضاء كتلة العمل الذين انضموا إلى ائتلافه الحكومي.

من المؤكد أنه بمقدور نتياهو أن يشعر بالسعادة بسبب نسب التأييد التي يحظى بها باراك كوزير للدفاع، ولكن يتضح من هذا الاستطلاع أن حزب العمل قد تلقى ضربة قاصمة عقب انضمامه لحكومة نتياهو، لاسيما بسبب الطريقة التي تم بها ذلك، تلك الطريقة التي تميزت بالأكاذيب، وبتعهدات تم خرقها، والتزامات علانية تم انتهاكها بفظاظة من جانب باراك ورفاقه.

كما يتبين من الاستطلاع أنه لو أُجريت انتخابات الكنيست اليوم، لفقد حزب العمل ثلث ناخبيه، أى أنه سيفقد ٤ مقاعد. يذكر أن العمل قد حصل في الانتخابات الأخيرة على ١٢ مقعداً فقط، بالإضافة لحصوله على مقعد آخر نتيجة للاتفاق الذي أبرمه مع حزب ميريتس.

لقد طرح نفس السؤال بشأن كل الأحزاب التي خاضت الانتخابات، وجاءت النتائج الخاصة بها كافة مبهمة وغير واضحة، بمعنى، أن بضع عشرات فقط من الناخبين أفادوا بأنهم كانوا سيغيرون تصويتهم. أما فيما يتعلق بحزب العمل فقد جاءت النتائج قاطعة، ليحتل حزب العمل الصدارة في هذا الشأن (يقصد أن معظم ناخبي الحزب كانوا سيغيرون تصويتهم لصالح حزب آخر).

لقد ودع رئيس الوزراء السابق، أولمرت، منصبه اليوم بعد أكثر من ثلاث سنوات، ويتضح من الاستطلاع أن الجمهور راض عنه، ولو بشكل نسبي على الأقل، حيث أفاد أكثر من ثلث المشاركين في الاستطلاع بأنهم «راضين» عن أدائه، في مقابل ٥٤٪ غير راضين عنه. وبالنسبة لأولمرت، فإن في ذلك شيء من السلوان، فقد مر بفترات تراوحت فيه نسب التأييد التي يحظى بها ما بين ١٠ إلى ١٢٪، غير أن أولمرت، سيقول لنفسه اليوم، في ظل نسب تأييد كهذه، وهو في نهاية طريقه، وفي ظل نسب التأييد المتواضعة التي تحظى بها حكومة بنيامين نتياهو، وهي في بداية طريقها أيضاً، أنه «لا يزال لدى أمل في العودة».

معظم الدرّوز يعارضون التجنيد الإلزامي في الجيش الإسرائيلي ■ المصدر: www.walla.co.il: بقلم: كوبي مندل ٢٠٠٩/٤/٧

في الجيش، يؤثر إلى حد كبير على نظرتهم للمؤسسة الحاكمة بإيجابية، وأشار ٤٠,٦١٪ إلى أهمية تعيين نائب وزير درزي. وعلى حد قول الباحثين، فإن الاغتراب الملموس تجاه المؤسسة الحاكمة يتجسد في مسألة الهوية أيضاً، فقد أفاد ٤٠,٨١٪ من المستطلعة آراؤهم بأنهم معنيين بأن يكونوا دروزاً إلى حد كبير، أما الهوية العربية فتأتى في المركز الثاني، حيث أجاب ٤٠,٦٤٪ بأنهم معنيين بأن يكونوا من أبناء الشعب العربي إلى حد كبير، في حين أن الهوية الإسرائيلية تأتي في المركز الثالث، حيث أجاب ٥٩٪ من المستطلعة آراؤهم بأنهم معنيين بأن يكونوا إسرائيليين إلى حد كبير. بينما يتضح من الاستطلاع أن ٣٢,٧٪ فقط أجابوا بأنهم معنيين بأن يكونوا فلسطينيين إلى حد كبير.

وأضاف الباحثون أن الاستطلاع يشير إلى مواقف ليبرالية ومفتوحة تجاه موضوعات اجتماعية: على سبيل المثال، قضية المرأة، حيث يؤيد ٨٦,٦٪ من الدرّوز منح النساء الدرزيات الحق في الميراث، في حين يؤيد ٩٥,٥٪ حق المرأة الدرزية في العمل داخل البلدة، و٧٣٪ يؤيدون حق المرأة في العمل خارج البلدة. ويؤيد أكثر من ٨١٪ حق النساء في استخراج رخصة قيادة، فيما أبدى ٦٩٪ من المشاركين في الاستطلاع استعدادهم للتصويت لصالح قائمة ترأسها امرأة في انتخابات السلطة المحلية. وعلى الرغم من ذلك، قال ٤٢,٧٪ من المشاركين في الاستطلاع إن الدور الرئيسي للمرأة يجب أن يكون دورها كأم وربة منزل.

نحو ثلثي الجمهور الدرزي في إسرائيل لم يكونوا يرغبون في رؤية قانون يلزم أبناء الطائفة الدرزية بالخدمة في صفوف الجيش الإسرائيلي.. هذا ما يكشف عنه استطلاع للرأي العام أجرته جامعة حيفا في أوساط الطائفة الدرزية. وقد قال أحد القائمين على الاستطلاع، البروفيسور ماجد الحاج، الذي يشغل أيضاً منصب نائب رئيس جامعة حيفا ورئيس قسم الأبحاث بها، إن "نتائج الاستطلاع تشير إلى أن ثمة أزمة متعددة الأبعاد قائمة اليوم في أوساط الدرّوز في إسرائيل تتعلق بنظرتهم للمؤسسة الحاكمة وللدولة".

أجرى الاستطلاع الذي إعدده البروفيسور الحاج بالتعاون مع دكتور نهاد علي، والذي أجرى على عينة عشوائية شملت ٤٠٥ من أبناء الطائفة الدرزية من ١٨ بلدة في أنحاء البلاد، ويعد أول استطلاع يركز على أبناء الطائفة الدرزية فقط.

يتضح من بيانات الاستطلاع أن ٣٦٪ فقط من الدرّوز يؤيدون الإبقاء على قانون التجنيد الإلزامي الذي يلزم أبناء الطائفة الدرزية بالخدمة في صفوف الجيش الإسرائيلي، في حين قال ٤٧٪ من المشاركين في الاستطلاع إنه يجب تحويل الخدمة من إلزامية إلى تطوعية، في حين طالب ١٧٪ بإلغاء التجنيد تماماً.

ورغم ذلك، أشار المشاركون في الاستطلاع إلى أن إلحاق الدرّوز بمناصب عليا في الدولة، يؤثر بشكل إيجابي على نظرتهم إلى المؤسسة الحاكمة، حيث أشار ٧٠,٥٪ من المستطلعة آراؤهم إلى أن تعيين ضباط درّوز في مناصب عليا

توقعات بانخفاض أسعار الشقق في تل أبيب بنسبة ٢٠٪

لن يحدث أى تغيير في أسعار
إيجارات الشقق.

وعلى حد قول المحاسب
أميتاي ويسر، رئيس
قطاع العقارات في شركة
ديلوويت، فإن من يريد البقاء
في فرع العقارات سيضطر
إلى أن يساير السوق ويقوم
بخفض الأسعار. ويستطرد
ويسر: «إن الحاجة إلى خفض
أسعار الشقق تنبع من
تشديد شروط الحصول



قد تكون الأزمة
الاقتصادية العالمية
في صالح بعض
الأشخاص.. فبعد بضعة
أيام من تصريحات علانية
متفائلة حول وضع سوق
العقارات في إسرائيل،
نشرت بالأمس بيانات من
شأنها أن تقض مضاجع
من يعملون ويستثمرون
في مجال الوحدات
السكنية.

على قروض عقارية وتقليص حجم التمويل المرصود
لشراء العقارات، فمنذ ستة أشهر فقط اعتقد المشاركون في
الاستطلاع أن أسعار إيجارات الوحدات السكنية في تل أبيب
سترتفع.

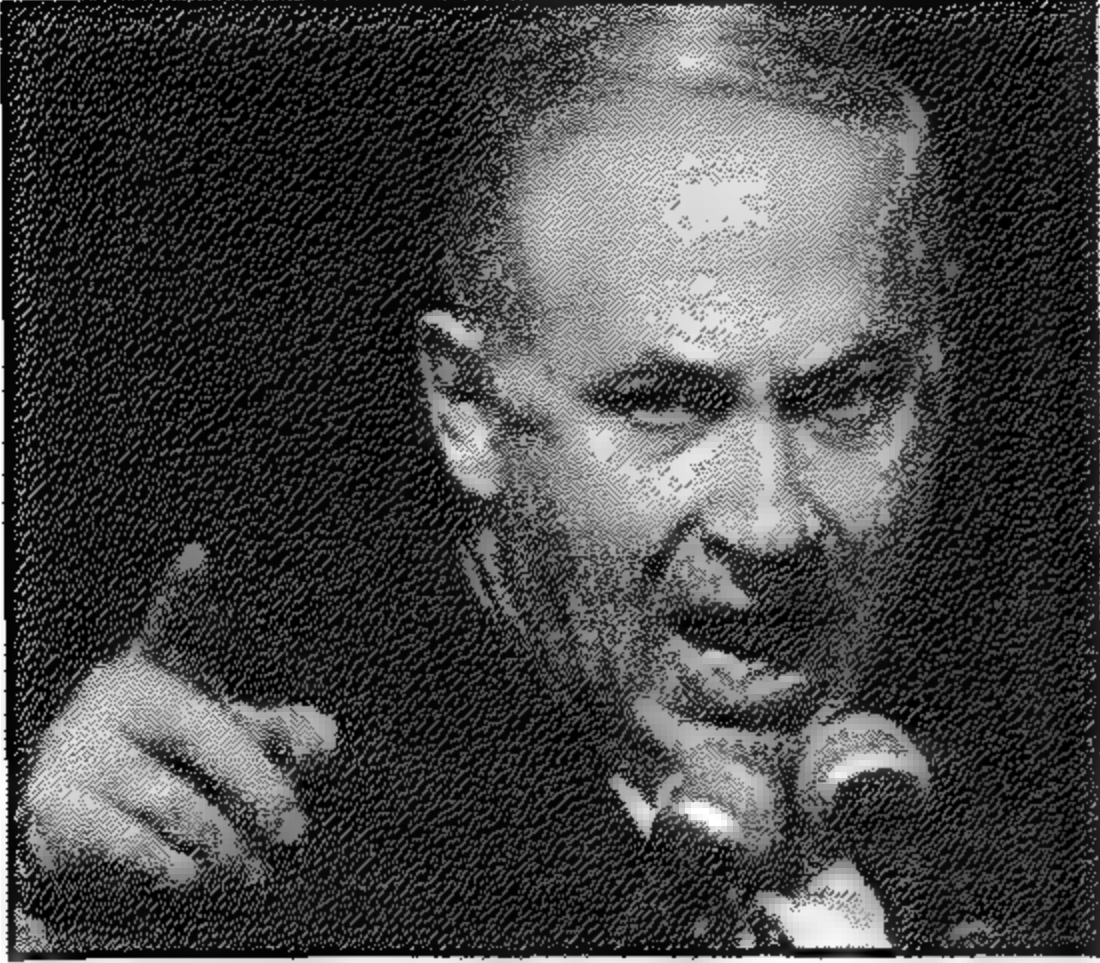
وبحسب الاستطلاع، من المتوقع أن يشهد سوق العقارات
الفارحة أيضاً انخفاضات حادة، حيث يعتقد ٤٠٪ من
المشاركين في الاستطلاع أن أسعار الشقق الفارحة ستخفض
بنسبة قد تتجاوز الـ ٢٠٪، بينما يعتقد ٣٣٪ أنها ستخفض
بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٢٠٪. في حين يعتقد ٢٠٪ من
المشاركين في الاستطلاع أنها ستخفض بنسبة تصل إلى
١٠٪، ويعتقد ٧٪ أنها سترتفع، كما يتبين من الاستطلاع
أن التضيق الحادث في منح القروض العقارية يلقي بظلاله
على الاقتصاد الإسرائيلي. ويشير ٧٢٪ من كبار المسؤولين
في فرع العقارات إلى تشديد شروط الحصول على قروض
عقارية، وأنهم يواجهون صعوبات في الحصول على القروض
والتمويل المصرفي في إسرائيل، بينما يزعم ٧٪ فقط أنه لم يطرأ
أى تشديد في تلك الشروط، فيما أبدى ٦٠٪ من المشاركين
في الاستطلاع تشاؤمهم متوقعين أن الانكماش الاقتصادي
سيستمر، بل إنه من الممكن أن يستفحل.

ثمة مجال واحد يعرب فيه المشاركون في الاستطلاع عن
تفاؤل محدود، هو سداد سندات الدين الخاصة بشركات
المقاولات المتداولة في بورصة تل أبيب، حيث يعتقد ٧١٪
منهم أن معظم شركات العقارات ستستطيع سداد الدين.

وبحسب الاستطلاع الذي أجرته شركة المحاسبين
«ديلوويت بريتمان ألمجور» يعتقد مسئولون كبار في فرع
العقارات أنه من المتوقع أن تنخفض أسعار إيجارات الشقق،
كما أن أسعار الشقق نفسها من المتوقع أن تتضرر من الأزمة.
يتوقع كبار المسؤولين في هذا الفرع حدوث تراجع في
أسعار الشقق في وسط إسرائيل، حيث نجد أن ٤٣٪ من
المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن أسعار الشقق في هذه المنطقة
ستخفض بنسبة تتراوح ما بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ خلال العام
الحالي. و٢١٪ يعتقدون أن الأسعار ستخفض بنسبة ١٠٪،
فيما أبدى ١٤٪ من المستطلعة آراؤهم مخاوفهم من انخفاض
أسعار الوحدات السكنية في وسط البلاد بأكثر من ٢٠٪ في
عام ٢٠٠٩.

أما بالنسبة لمجال شقق الإيجار، فهناك بشرى طيبة
للمستأجرين الذين يأسوا من سوق الشقق في وسط
إسرائيل، الذي حطم خلال السنوات الأخيرة أرقاما قياسية
جديدة، ومع ذلك فإن هناك بشرى قد تكون سيئة إلى حد
ما بالنسبة لأصحاب العقارات، حيث يعتقد ٦٤٪ من كبار
المسؤولين في هذا الفرع أن أسعار إيجارات الشقق في وسط
البلاد ستخفض بنسبة تصل إلى ١٥٪ هذا العام. بينما يعتقد
٨٪ منهم أن أسعار إيجارات الشقق ستخفض بنسبة تتجاوز
الـ ١٥٪.

بالإضافة إلى ذلك، أبدى ١٤٪ من كبار رجال هذا الفرع
تفاؤلهم، حيث يتوقعون ارتفاع الأسعار، بينما يعتقد ١٤٪ أنه



شخصية العدد

رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو»

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

سنة ١٩٧٢ برتبة نقيب، ثم عاد للولايات المتحدة لاستكمال دراسته، حيث حصل على بكالوريوس هندسة وماجستير في إدارة الأعمال من جامعة MIT بولاية ماساشوستس الأمريكية، كما درس العلوم السياسية في جامعة هارفارد. بعد انتهاء الدراسة، عمل نتنياهو كمستشار أعمال لشركة (Boston Consulting Group)، وفي تلك الفترة غيّر اسم عائلته لـ «نتاي» (اللقب الذي اعتاد والده التوقيع على كتاباته به في بعض الأحيان)، موضحاً في حديث لوسائل الإعلام أنه تم تغيير اسم العائلة كي يستطيع المتحدثين بغير العبرية نطقه بسهولة.

عاد نتنياهو لإسرائيل من أجل المشاركة في حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، ثم انتقل مرة أخرى لاستئناف أعماله في الولايات المتحدة. وقد فقد شقيقه يوناتان أثناء تحرير الرهائن الإسرائيليين في عملية عنتيبي. وعند عودته لإسرائيل، عمل مدير تسويق لشركة «ريتيم» للأثاث سنة ١٩٧٨. كما تولى نتنياهو رئاسة معهد يوناتان لدراسات مكافحة الإرهاب في الفترة ما بين عامي ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠. في تلك الفترة تعرف على عدد من الساسة، الذين ساعدوه في الدخول لمعترك الحياة السياسية، والتي بدأها كنائب لرئيس البعثة الدبلوماسية في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٢، ثم أصبح سفيراً لإسرائيل لدى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤ وحتى عام ١٩٨٨. بدأ نتنياهو يظهر ويزنغ اسمه في وسائل الإعلام العالمية، حيث كان عضواً في أول وفد إسرائيلي للمحادثات الاستراتيجية بين أمريكا وإسرائيل سنة ١٩٨٤، وأصبح نائب وزير الخارجية في الفترة ما بين عامي ١٩٨٨ وحتى ١٩٩١، ثم أصبح نائب وزير في ديوان رئيس الوزراء حتى عام ١٩٩٢.

بعد صراع طويل بين رئيسة حزب كاديما تسيبي ليفني ورئيس الليكود بنيامين نتنياهو، استطاع الأخير تحقيق نتائج مذهلة في الانتخابات الأخيرة التي جرت في العاشر من فبراير الماضي، إذ تمكن من مضاعفة عدد مقاعده في الكنيست لـ (٢٧ مقعداً) رغم احتلاله المرتبة الثانية بعد حزب كاديما (٢٨ مقعداً)، لكن نتنياهو، مدعوماً بالمكاسب التي حققتها أحزاب اليمين في الانتخابات (٦٥ مقعداً من أصل ١٢٠ في الكنيست)، أصبح الأوفر حظاً في تشكيل الحكومة الجديدة، حيث أوكل إليه رئيس الدولة شمعون بيريس هذه المهمة في العشرين من فبراير الماضي، وحازت حكومته على ثقة الكنيست في ٣١ مارس ٢٠٠٩، بعد مناقشات استمرت ست ساعات، انتهت بتأييد ٦٩ عضواً مقابل معارضة ٤٥ عضواً وامتناع خمسة آخرين عن التصويت، ليصبح بنيامين نتنياهو رئيس وزراء دولة إسرائيل للمرة الثانية في غضون عشر سنوات.

وُلد بنيامين نتنياهو في تل أبيب سنة ١٩٤٩. يعتبر أول رئيس وزراء يولد في دولة إسرائيل. والده بروفيسور التاريخ المعروف بن تسيون نتنياهو (مليكوفسكي) ووالدته تدعى شيلا، وهو الابن الأوسط بين أشقائه الثلاثة. انتقلت أسرته للعيش في الولايات المتحدة سنة ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٧. وبعدما حصل هناك على الثانوية العامة، عاد لإسرائيل للانضمام إلى صفوف الجيش. أدى خدمته العسكرية كجندي في «سيرت متكال» (وحدة الأركان الخاصة). اشترك مع هذه الوحدة في إطلاق سراح رهائن إسرائيليين كانوا محتطفين على متن طائرة للخطوط الجوية الفرنسية كانت في طريقها إلى مطار اللد. وقد أصيب جراء رصاصة أطلقت عن طريق الخطأ من بندقية صديقه. أنهى نتنياهو خدمته العسكرية

كان ننتياهو أحد أعضاء الوفد الإسرائيلي لمؤتمر مدريد للسلام سنة ١٩٩١، ولمحادثات السلام في واشنطن التي أعقبت هذا المؤتمر. وقد بدأ نشاطه الحزبي عام ١٩٨٨، وكان في الكنيست الـ ١٣ عضواً في لجنتي الخارجية والأمن والتشريع والقانون والقضاء بالكنيست.

بعدما تولى رئاسة حزب الليكود سنة ١٩٩٣، انتُخب ننتياهو ليشغل منصب رئيس وزراء دولة إسرائيل في مايو ١٩٩٦، ليشغل هذا المنصب حتى يوليو ١٩٩٩. وبعد هزيمته في انتخابات ١٩٩٩، قدم استقالته من رئاسة حزب الليكود ومن الكنيست الـ ١٥.

أثناء فترة ولايته الأولى لرئاسة الوزراء، كأصغر رئيس حكومة في تاريخ دولة إسرائيل، تفاوض ننتياهو مع ياسر عرفات في مفاوضات «واي ريفر» الشهيرة، التي يرى البعض فيها أنه حاول إعاقة أى تقدم في سير المفاوضات بخلاف رؤساء الوزارة السابقين والتالين، حيث قطعت تلك الحكومات تقدماً ملموساً مقارنةً بعهدته. كانت أهم مسألة ركز عليها ننتياهو خلال فترة ولايته الأولى العلاقات مع الفلسطينيين، وكان يطبق مقولة «إن يعطوا يأخذوا، وإن لم يعطوا لن يأخذوا».

في سبتمبر ١٩٩٦، قرر ننتياهو افتتاح أنفاق حائط المبكى بالقدس للحفر تحت ساحات المسجد الأقصى بهدف تهويد المنطقة، وتغيير الواقع الجغرافي هناك، إضافة إلى تأمين ممر للمصلين عند ساحة المبكى في حالة وقوع اضطرابات مفاجئة تضطربهم للهروب، فحدثت خلخلة أرضية لأساسات المسجد الأقصى حسبما أشار الفلسطينيون آنذاك. وقد أدى ذلك إلى نشوب أحداث شغب بين الفلسطينيين والإسرائيليين قتل على أثرها ١٦ إسرائيلياً و ٦٠ فلسطينياً. وفي أعقاب هذه الاضطرابات، أسرع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بدعوة ننتياهو وعرفات لحضور قمة في واشنطن بمشاركة العاهل الأردني الملك حسين. مهدت هذه القمة لتوقيع «اتفاق الخليل» في يناير ١٩٩٧، والذي التزمت فيه حكومة ننتياهو بالانسحاب من مدينة الخليل باستثناء منطقة الحرم الإبراهيمي ومناطق أخرى توجد بها منازل إسرائيليون.

في صيف ١٩٩٧، وقعت عمليتان تخريبيتان جعلت ننتياهو يعطى الضوء الأخضر لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عن طريق تسميمه، لكن العملية لم تنفذ جيداً وألقى القبض على عملاء الموساد. وفي مقابل إطلاق سراحهم، أرسلت إسرائيل الترياق الذي أنقذ حياة مشعل، وأطلقت سراح عشرات السجناء الفلسطينيين، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين. وقد اتسمت فترة ولاية ننتياهو الأولى بتجميد العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، وتنصلات كثيرة من الانسحاب من الأراضي الفلسطينية. ولم يحرز أى تقدم في مسيرة السلام عكس فترة رابين، على سبيل المثال، ولكن في المقابل تميزت فترته بعدم وقوع عمليات تخريبية كثيرة مقارنة بفترة ولاية سابقه. وقد عرف

ننتياهو بتأييده لإقامة المستعمرات، ودعم حركة المهاجرين الروس، وتشدده تجاه الفلسطينيين. وقد تعرضت حكومته لأزمات وزارية حادة للغاية، حيث تركها وزراء من حزبه مثل بنيامين بيجين، ودان مريدور، ويعقوب نثنان، ويتسحاق موردخاي. ووجهت إليه الاتهامات بعد اغتيال رابين، حيث كان يتزعم الليكود ويقوم بالتحريض ضده في أوساط اليمين بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو التي عارضها.

وقد ألف ننتياهو العديد من الكتب نذكر منها: كتاب «مكافحة الإرهاب» الصادر عن دار نشر ידיעות أحرونوت، و«مكان تحت الشمس» الصادر أيضاً عن دار نشر ידיעות أحرونوت. كما كتب مقالات في صحف أجنبية منها «نيويورك تايمز»، و«واشنطن بوست»، و«لوس أنجلوس تايمز»، وغيرها. يعتقد ننتياهو أن الضفة الغربية ليست أرضاً محتلة وإنما أرض قومية توراتية، وعلى اليهود الاحتفاظ بها ولا يحق لهم التنازل عنها أو التفاوض بشأنها. وقد تم التحقيق معه في قضايا فساد (رشاوي) واستغلال أموال الدولة، فضلاً عن حصول زوجته على هدايا بشكل غير قانوني.

ومع بداية فترة ولايته الثانية، أصدر ننتياهو عدة تصريحات تشير إلى الخطوط العامة التي ستسير عليها حكومته، حيث ظهر التباين والخلاف في وجهات النظر بينه وبين المبعوث الأمريكى للشرق الأوسط جورج ميتشيل خلال زيارته الأخيرة للمنطقة، عندما اشترط ننتياهو اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية قبل البدء في المفاوضات حول الدولة الفلسطينية. لكن سرعان ما تراجع ننتياهو عن هذا التصريح قائلاً إنه لا يضع اعتراف الفلسطينيين بدولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي شرطاً مسبقاً لبدء مفاوضات السلام. ويأتى ذلك بعد تقارير إعلامية ذكرت أن الإدارة الأمريكية رفضت هذا الشرط الذي وضعه ننتياهو لاستئناف المفاوضات. وفي تصريح آخر، قال ننتياهو إنه لن يسمح لمنكرى النازية أو الهولوكوست أن ينفذوا محرقة أخرى ضد اليهود، وأن مؤتمر الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية (دربان ٢) الذي عُقد مؤخراً في جنيف) يمثل معاداة لإسرائيل. والجدير بالذكر أن ننتياهو سيحمل معه خلال زيارته لواشنطن خطة بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة أعدتها الشعبة السياسية والأمنية في وزارة الدفاع بالتعاون مع دائرة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق الفلسطينية التابعة للوزارة نفسها، تركز على تطوير التعاون والتنسيق مع الهيئات الدولية والسلطة الفلسطينية للعمل على تطوير الاقتصاد الفلسطيني، لكن دون المساس بالمصالح الأمنية الإسرائيلية (فكرة السلام الاقتصادي التي نادى بها وتم النص عليها في البرنامج الانتخابي لليكود). أما بالنسبة لقطاع غزة، فإن الخطة تنص على زيادة نسبة الموافقات المقدمة للهيئات الدولية بهدف تمرير المساعدات إلى قطاع غزة، والاستجابة إلى بعض الطلبات التي تقدمت بها دول وهيئات أجنبية من أجل متابعة بعض المشاريع الاقتصادية في قطاع غزة.

رؤية عربية

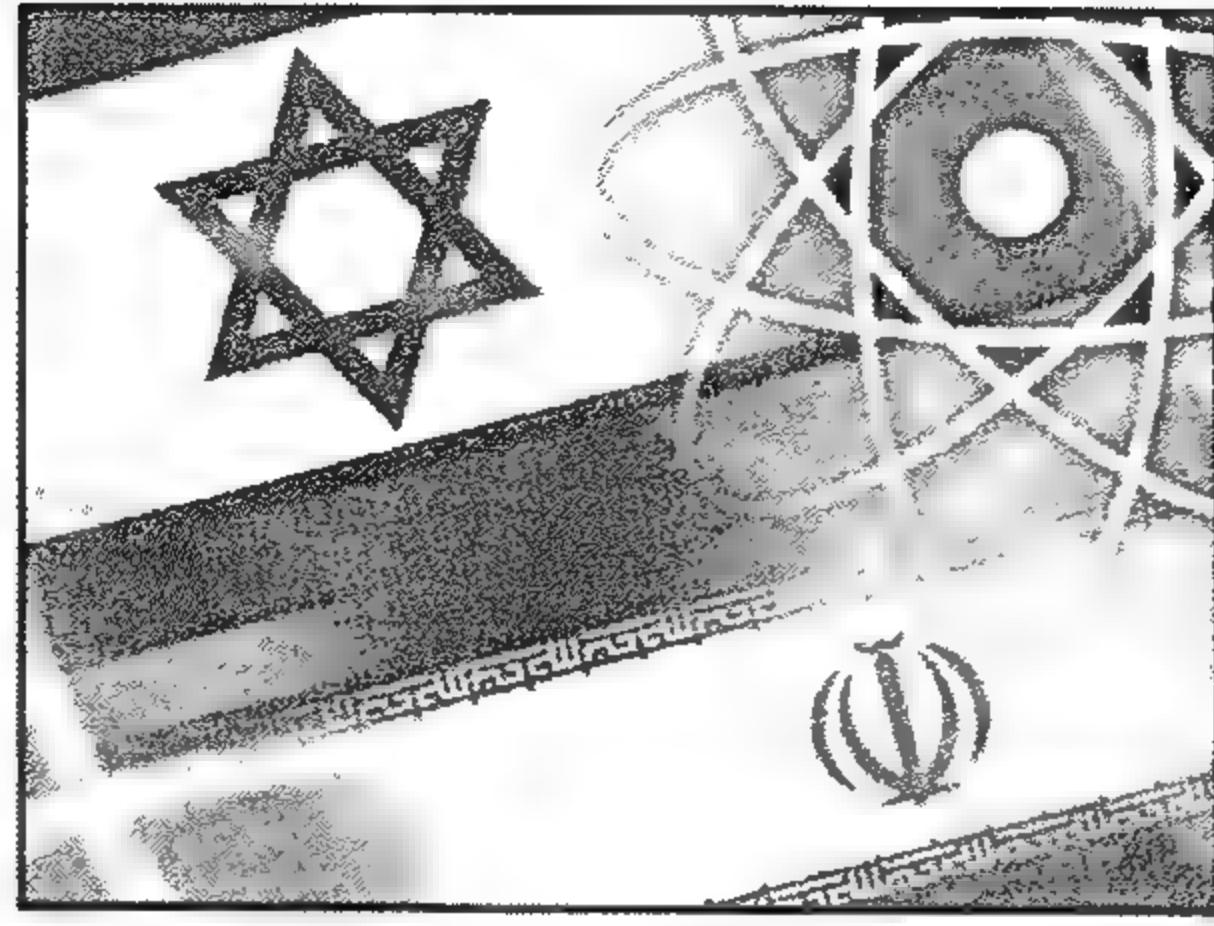
١

إسرائيل وإيران.. الصفيح يزداد سخونة

ريمون ماهر كامل
باحث في الشؤون الإسرائيلية

مشكلة الدول العربية، لأنه يطمح إلى تقويض أنظمتها وإقامة أنظمة إسلامية بدلا منها.

السؤال المنطقي الذي يفرض نفسه بعد أن استعرضنا هذا القلق الشديد الذي تشعر به الحكومة الإسرائيلية الجديدة تجاه إيران هو: ماذا بعد...؟ بمعنى آخر ما مدى قدرة نتنياهو وحكومته على تحقيق شعاره القاطع «إيران لن تكون



«إيران لن تكون نووية».. كان هذا هو الشعار الذي رفعه «بنيامين نتنياهو»، زعيم حزب الليكود، إبان حملته الانتخابية، مشفوعاً ببند في صدر البرنامج الانتخابي للحزب نص على ضرورة التصدي للتهديد الإيراني ومنع طهران من امتلاك سلاح نووي.. وكذلك كان الحال بالنسبة لحزب «إسرائيل بيتنا» - الشريك الثاني

لليكود في النجاح الذي حققه معسكر اليمين في الانتخابات - بزعامة «أفيجدور ليبرمان»، المعروف بمواقفه المتطرفة والمتشددة، والذي وصف إيران بأنها «التهديد الاستراتيجي الأول لإسرائيل»، بل وشدد في أول اجتماع له بمسئولي وزارة الخارجية، بعد توليه حقيبتها، على أن تركيز العمل في المرحلة المقبلة سينتقل من الشأن الفلسطيني إلى ما أسماه «التهديد الإيراني» باعتباره الموضوع المركزي الذي يجب معالجته.

وفي خطابه أمام الكنيست، والذي عرض خلاله تشكيلة حكومته اليمينية الجديدة - لا نستطيع أن نعتبر ضم حزب العمل قد نفى عنها صفة التشدد - اختزل نتنياهو التحديات التي تواجه إسرائيل في الخطر الإيراني فقط، قائلاً: «إن الخطر الكبير أمام البشرية هو تسليح دول راديكالية بالسلاح النووي». كما وجه انتقادات لدول العالم على خلفية تصريحات الرئيس الإيراني أحمدني نجاد المعادية لإسرائيل قائلاً: «الدعوة لتدمير إسرائيل باتت تستقبل في دول العالم كأمر شبه عادي.. ولكن الشعب اليهودي الذي تعلم من تجارب الماضي لن يستهين بطغاة لديهم جنون العظمة يهددون بتدمير حياته».. وفي محاولة لنقل عدوى الإحساس بالخطر إلى العالم العربي، وإقناعه بأنه بات في مربع واحد، مما يستوجب التنسيق والتعاون، قال إن «الإسلام المتطرف ليس مشكلة إسرائيل وحدها، بل أيضاً

نووية» على أرض الواقع في ظل ظروف ومتغيرات جديدة طرأت على الساحة السياسية الإقليمية والدولية...! والحقيقة أن المتغيرات الجديدة التي طرأت على الساحة السياسية في ٢٠٠٩ كثيرة، ربما أهمها: أولاً، اعتلاء الديموقراطيين سدة الحكم في الولايات المتحدة، وانتهاجهم خطأ سياسياً معتدلاً مختلفاً عما كان سابقهم - الجمهوريين - ينتهجونه في كثير من الملفات السياسية الدولية، حتى أن الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» بادر بتوجيه رسالة لإيران، اعتبرها البعض تصالحية، شدد فيها على أهمية فتح حوار بينهما، في خطوة تأتي بعد ثلاثة عقود من القطيعة والعداء بين واشنطن وطهران منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ومنذ أزمة الرهائن الشهيرة.. وهذا معناه أن الإدارة الديموقراطية ستعتمد لغة الحوار مع إيران إلى أن يتضح العكس، وبالتالي ستستبعد الحل العسكري في المرحلة الحالية.. والحقيقة أن هذا الاستبعاد له أسبابه المنطقية من وجهة نظر الإدارة الأمريكية الجديدة: ١- أن الأزمة المالية التي تعصف بالاقتصاد الأمريكي، ستجعله غير قادر على تحمل أعباء ونفقات حرب أمريكية جديدة ضد إيران.. ٢- من المؤكد أن انسحاب القوات الأمريكية من العراق في غضون ١٨ شهر، كما أعلن أوباما، سيحتاج للتنسيق مع إيران التي يتزايد نفوذها

في العراق، وإلا قد تكون القوات الأمريكية عرضة لعمليات انتحارية من الميليشيات العراقية المدعومة من إيران أثناء عملية الانسحاب.. ٣- حاجة واشنطن لطهران بخصوص تسهيل مرور الإمدادات لقواتها في أفغانستان بعد قرار قيرغيزستان مؤخراً بإغلاق قاعدة مناس الجوية الأمريكية على أراضيها، والتي كانت القاعدة الأساسية لنقل تلك الإمدادات.. وربما ما يؤكد هذه الحاجة مشاركة إيران أواخر مارس الماضي في مؤتمر دولي بلاهاي حول مستقبل أفغانستان، صرحت خلاله وزيرة الخارجية الأمريكية بالنص «أنها متلهفة لسماع المقترحات الإيرانية بشأن أفغانستان»، بل وحدث لقاء بين المبعوث الأمريكي الخاص إلى أفغانستان وباكستان «ريتشارد هولبروك» و«محمد مهدي أخوندزاده» نائب وزير الخارجية الإيراني، على هامش المؤتمر... هذه كلها مؤشرات على أن واشنطن أمام عدة أزمات في المنطقة ربما تكون في يد إيران حلولاً ولو جزئية لبعضها.. ومن ثم، فإن معاداتها والتهديد بعمل عسكري ضد منشآتها النووية لن تكون لغة الإدارة الأمريكية الجديدة على الأقل في المرحلة الحالية.. ثانياً، خروج إسرائيل للتو من حرب في غزة، كانت مواجهة بالأساس مع حركة حماس، ورغم أن إسرائيل رأتها انتصاراً على الإرهاب وتدميراً للبنى التحتية لحماس، من صواريخ وأنفاق، فضلاً عن اغتيال كوادر الحركة... الخ، رأت إيران أن الحرب كانت انتصاراً للمقاومة الفلسطينية، وأن هذا بالتبعية انتصاراً لها، باعتبارها القوة الإقليمية الرئيسية التي تقف خلفها بالدعم المادي والعسكري، تماماً كما تكرر المشهد مع حزب الله في حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦.. ولكن النتيجة النهائية للحرب على أرض الواقع تؤكد أن إسرائيل نجحت في بتر أطراف حماس ولكنها لم تستطع أن تنهى حياتها، والدليل أن حماس مازالت موجودة على الأرض في غزة.. ثالثاً، قرب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في إيران في يونيو ٢٠٠٩، والتي قد يرشح الرئيس أحمدى نجاد نفسه فيها لفترة رئاسية جديدة، وفي ظل احتمالات كبيرة بنجاح التيار المحافظ المسيطر على صناعة القرار في إيران، وهو ما يعنى الاستمرار وربما بقوة في الخطوات المرسومة للبرنامج النووي الإيراني.. رابعاً، تقدم هائل في البرنامج النووي الإيراني، أكدته تقرير، غير قابل للتشكيك، للوكالة الدولية للطاقة الذرية يشير إلى أن إيران تجاوزت ما يُعرف بمرحلة «العتبة التكنولوجية» لإنتاج قنبلة نووية، بعد أن نجحت في جمع حوالى طن من اليورانيوم المخصب، فضلاً عن عدد أجهزة الطرد المركزي التي وصلت إلى ٤ آلاف، وأنه إذا تم معالجة هذه المادة الخام من اليورانيوم فستكون كافية لإنتاج قنبلة نووية واحدة، وربما هذا ما دعا المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي، إلى توصيف الصعوبات التي تواجه إقدام إيران على هذه الخطوة بأنها لم تعد تقنية وإنما

سياسية.. خامساً، ظروف إقليمية متشابكة ومعقدة منذ حرب غزة، ما بين محور إيراني سوري يقف بقوة خلف حماس، وبين محاولات مصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية من أجل التوحيد في مواجهة حكومة نتنياهو، خاصة وأن الانقسام الفلسطيني سيكون العنوان الرئيسى الذى ستصُدِّره إسرائيل للمجتمع الدولي في حال ما سُلِّت عن أسباب عدم بدء مفاوضات سلام على المسار الفلسطيني.. وما بين خلافات مصرية - عربية ظهرت إبان الحرب في غزة، في ظل الحديث عن تقاعس مصر عن نصره حماس، بل والتلميح أحياناً إلى تواطؤ مصر مع إسرائيل، بل واتهام مصر بإحباط قمة الدوحة الطارئة في يناير ٢٠٠٩، والتي دُعيت لها إيران وحماس.. ثم استمرار الخلاف المصرى القطرى بشأن بعض الملفات أهمها التقارب القطرى مع المحور السورى الإيراني، خاصة في ظل بقاء بعض الترسبات في العلاقات المصرية السورية رغم جهود المصالحة التي بذلتها المملكة العربية السعودية لتنقية الأجواء العربية في قمة الكويت الاقتصادية في يناير الماضي.. فكان رد فعل مصر: غياب الرئيس المصرى عن القمة العربية في الدوحة التي عُقدت في أواخر مارس الماضي، بل وخفض مستوى التمثيل السياسى إلى أقل حتى من وزير خارجية.. وهو في التشخيص الأخير للحالة: «انقسام عربى - عربى»، وهو مرض مزمن ليس له علاج، و«عداء مصرى إيراني»، يتجاوز فكرة العداء السنى - الشيعى، إلى عداء مكمنه الحقيقى رغبة إيران في لعب دور الدولة الإقليمية التي تمتلك مفاتيح الحل والربط في المنطقة، ولعل خلية حزب الله التي تم القبض عليها مؤخراً في مصر، تؤكد هذا الطموح الإيراني، وربما تعيد للذهن الجمعى العربى مبدأ تصدير الثورة الإسلامية الذى كان نهجاً للنظام الإيراني منذ عام ١٩٧٩... ما نستخلصه أيضاً من ذلك، حين نرسم المشهد الإقليمى، أن الخطر الإيراني بالفعل لم يعد يهدد إسرائيل وحدها وإنما أيضاً دولاً عربية، كما ذكر نتنياهو.

هذه كلها ظروف ومتغيرات من شأنها أن تجعل المشهد السياسى في الشرق الأوسط مختلفاً، ومن ثم التعاطى الإسرائيلي مع ملف البرنامج النووى الإيراني بالتبعية مختلفاً.

✽ خيارات إسرائيل في التعاطى مع إيران:

جدل كبير يدور داخل إسرائيل بين المحللين السياسيين والعسكريين بشأن هدف البرنامج النووى الإيراني: فريق يرى أن البرنامج موجه بالأساس لإسرائيل، وفريق يرى أنه موجه أيضاً للدول العربية.. والفريق الأخير ربما يقصد بشكل أكثر دقة أن «استراتيجية إيران دفاعية تجاه إسرائيل وهجومية تجاه الدول العربية»، والدليل على ذلك الأطماع الإيرانية في دول الخليج العربى، ربما كان آخرها التصريحات الإيرانية بأن البحرين كانت جزءاً تاريخياً من إيران، هذا فضلاً عن استمرار الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث... الخ.

ولكن حتى لو سلمنا بفكرة الخطر المزدوج، فإن سلاح نووي إيراني يظل خطراً كبيراً على إسرائيل، لأنه: أولاً، سيحرم إسرائيل من حرية الحركة والقدرة على المناورة بشأن قرارات الهجوم، أو ما يمكن أن نطلق عليها «الحروب المحدودة»، كالتي خاضتها ضد حزب الله في لبنان وضد حماس في غزة، تحت لواء الحرب ضد الإرهاب، خاصة أن هذه التنظيمات مدعومة من إيران، وفي هذه اللحظة ستكون إيران نووية.. ولعل ما أشار إليه نائب رئيس الأركان «دان هرتيل» من أن «الخوف لا يقتصر على إنتاج إيران قنبلة نووية، وإنما أيضاً من تزويد إيران التنظيمات الإرهابية بمظلة وغطاء نووي» يؤكد هذا.. وهو ما يعنى في المحصلة النهائية أن القرار الإسرائيلي بخوض جولات جديدة من هذه الحروب في الفترة القادمة سيكون مصحوباً بحذر شديد وسيتم مراجعته أكثر من مرة قبل الإقدام عليه.. ثانياً، سلاح نووي إيراني سيكون له دور في أى مفاوضات سلمية سواء على المسار الفلسطيني أو السوري، لأن إيران بقوتها النووية ستكون في الخلفية، فمثلاً على المسار السوري بشأن التفاوض حول الجولان، ربما يدفع الإيرانيون حلفائهم السوريين إلى مزيد من التعنت وعدم تقديم أية تنازلات لإسرائيل، ولسان حالهم يقول: «لا تتنازلوا وستنفخ خلفكم بقدراتنا النووية».. والحقيقة أن هاتين النقطتين (أولاً وثانياً) يدحضان الفكرة التي يرددتها البعض بأن وجود سلاح نووي إيراني سيحقق نظرية «توازن الرعب النووي» في المنطقة، أى أن وجود إسرائيل نووية وإيران نووية سيساهم في استقرار المنطقة وربما في إحلال السلام.. والحقيقة أن هذا التوازن إذا تم سيكون إحلال السلام هو آخر أهدافه، خاصة أن إيران: ترفض وجود إسرائيل، ومازال يطاردها حلم القضاء عليها وإزالتها من الوجود، ومن ثم ترى في المقاومة المسلحة، التي تدعّمها، السبيل الوحيد لتحقيق هذا الحلم، وفي النهاية هي دولة خارج الإطار العربي، ذات موروث ثقافي واجتماعي وديني مختلف، يُشعرها في كثير من الأحيان بالعزلة، ومن ثم ليس من مصلحتها إحلال السلام بين الدول العربية وإسرائيل.. ثالثاً، دول كبرى في المنطقة، مثل مصر وتركيا والسعودية، سيكون من حقها أن تطالب بامتلاك سلاح نووي، وهو في هذا الطرف سيكون مطلباً مشروعاً.. رابعاً، «إيران النووية» سيكون أداءها في المحافل الدولية بالتأكيد مختلفاً، فقد تكون، على سبيل المثال، أكثر تصلباً في منظمة مثل منظمة «أوبك» بشأن أسعار النفط، والرغبة في رفع أسعاره، وهو ما قد يضر بالاقتصاد العالمي، والغربي تحديداً.

وعلى ذلك، فإن السيناريوهات المتاحة أمام إسرائيل يمكن أن نقسمها إلى سيناريوهات تقليدية وسيناريوهات غير تقليدية، على النحو التالي:

السيناريوهات التقليدية تتراوح ما بين حث المجتمع الدولي

على فرض عقوبات حديدية، اقتصادية وسياسية، على النظام الإيراني، على أن يكون هناك بالتوازي مفاوضات دبلوماسية مع إيران يقودها طرف دولي، مثل الاتحاد الأوروبي، بشأن التوصل لحل للملف النووي الإيراني بشرط أن تكون محددة بفترة زمنية معينة، وربما هذا ما ألح له نتنياهو وعدداً من مساعديه العسكريين في تصريحات لمجلة «أتلانتيك» الأمريكية مؤخراً من أن إسرائيل لن تعارض إجراء حوار بين الدول الغربية وإيران بهدف وقف البرنامج النووي الإيراني، ولكن لن تنتظر طويلاً، وأن المهلة ستكون بالأشهر وليس بالسنوات.. ولكن الحقيقة أن هذا السيناريو غير مجدي، سواء على مستوى العقوبات التي لم تؤثر في الاقتصاد الإيراني، أو على مستوى المفاوضات التي سبق أن عُقدت ولم تصل إلى شيء... وما بين السيناريو الثاني وهو انتظار إقدام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على شن حملة عسكرية واسعة لتدمير البرنامج النووي الإيراني، وهو سيناريو صعب التحقق بعد السياسة المعتدلة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية الجديدة بصفة عامة، وبعد الرسالة التصالحية التي بادر بها أوباما إلى القادة الإيرانيين بصفة خاصة.. صحيح أن اللهجة الأمريكية عادت وتغيرت عقب إطلاق كوريا الشمالية مؤخراً لصاروخ باليستي، وصفه أوباما بأنه عمل استفزازي يحتاج تحرك، ودعته ليكون أكثر وضوحاً مع إيران التي قال أن نشاطها في المجال النووي والصواريخ الباليستية يشكل خطراً حقيقياً ليس فقط على الولايات المتحدة وإنما أيضاً على جيران إيران وعلى حلفاء الولايات المتحدة.. وصحيح أن وزير التطوير الإقليمي في الحكومة الإسرائيلية الجديدة سيلفان شالوم، في محاولة لتسخين الأجواء، قال إن إيران والدول التي على شاكلتها ينتظرون دائماً ما ستفعله الولايات المتحدة والعالم الغربي - رغم كل ذلك، إلا أن اللهجة الأمريكية عادت إلى الهدوء وربما المهادنة مرة أخرى، حينما أكد المتحدث باسم البيت الأبيض مؤخراً أن أحد الاحتمالات المتاحة في التعاطي مع الملف النووي الإيراني هو السماح لطهران بالاستمرار في تخصيب اليورانيوم بالمستويات الحالية لفترة زمنية لم يحددها، مؤكداً أنه قد تم الاتفاق على هذا الاقتراح قبل سنتين بين الولايات المتحدة وشركائها: روسيا والصين وفرنسا وألمانيا وبريطانيا...

وبين السيناريو التقليدي الثالث والأخير وهو الانتظار ومراقبة الوضع الداخلي في إيران حتى الانتخابات الداخلية في يونيو المقبل، ربما تسفر عن خروج المحافظين من السلطة.. ولكن هذا السيناريو أيضاً فرص تحقيقه ضعيفة ليس فقط بسبب تفوق المحافظين وسيطرتهم شبه التامة على مراكز صنع القرار، وإنما أيضاً لأن إتمام البرنامج النووي أصبح هدفاً قومياً ومطمحاً شعبياً للإيرانيين، ولا نظن أن التيار المعتدل لو وصل للحكم يمكن أن يتخلى عنه.

أما السيناريوهان غير التقليديين، فهما: إما المبادرة بشكل فردي بتوجيه ضربة استباقية للقضاء على البرنامج النووي الإيراني.. وإما ترك الملف برمته والقبول بالأمر الواقع والتعايش مع إيران باعتبارها دولة نووية.

والحقيقة أن سيناريو إقدام إسرائيل على خطوة ضرب إيران، هو سيناريو معقد وشائك تعوقه عدة موانع، حتى على المستوى العسكري، أهمها: أولاً، أن إيران ليست العراق، فإيران دولة قوية عسكرياً استطاعت في الوقت الذي كانت العراق تعاني فيه من الحصار الاقتصادي طوال تسعينيات القرن الماضي، أن تبنى جيشاً قوياً مسلحاً بأفضل المعدات العسكرية، وتتسلح بترسانة صواريخ طويلة المدى، آخرها صاروخ «شهاب ٤» الذي وصل مداه إلى ٢٠٠٠ كلم، وهي الآن بصدد تطوير الصاروخ «شهاب ٥» الذي سيصل مداه إلى ٣٥٠٠ كلم.. ثانياً، إيران دولة ذات بنية تحتية قوية وجبهة داخلية متماسكة، مما يجعل قدرة شعبها على احتواء آثار هذه الضربة أكثر رسوخاً على الأرض.. ثالثاً، إذا كانت إسرائيل تحاول تكرار سيناريو الضربة الجوية لمفاعل «أوزاريك» العراقي عام ١٩٨١، فإن الأمر يختلف بالنسبة لإيران فالبرنامج النووي العراقي كان مجمعا في مفاعل نووي واحد، في حين أن البرنامج الإيراني موزع على عدة مواقع، مما يجعل من الصعوبة بمكان توجيه ضربة إجهاضية خاطفة له.. رابعاً، المنظومة الدفاعية الصاروخية الروسية بعيدة المدى (إس ٣٠٠)، التي من المفترض أن تسلمها إيران من روسيا، هي منظومة دفاعية قوية تفوق في إمكانياتها ودقتها منظومة صواريخ الباتريوت الأمريكية، يمكنها التعامل مع أهداف على ارتفاع من ١٠ أمتار إلى ٣٣ كيلومتر، تحلق بسرعة (١٠,٠٠٠) كيلومتر في الساعة، وتستطيع المنظومة الواحدة إطلاق ٣ صواريخ في الثانية، وتضرب عدة أهداف في وقت واحد.. هذه المنظومة لو وصلت إيران، فإن فرصة ضرب منشآتها النووية ستصبح دربا من المستحيل بالنسبة لإسرائيل.. صحيح أن الغموض مازال يكتنف هذه الصفقة، بعد أن ربطت روسيا تسليم الصفقة بتطور الوضع الدولي، على حد تعبير مسئولها، وذلك على خلفية التحسن الأخير الذي شهدته العلاقات الروسية الأمريكية، إلا أن الصفقة مازالت قائمة ويمكن أن تتم في أي لحظة، ولعل رفض المتحدث باسم الخارجية الإيرانية «حسن قشقاوي» تأكيد أو نفي ما تردد من أنباء حول تسليم طهران شحنة من هذه المنظومة يؤكد هذا الغموض.. خامساً، إسرائيل تخشى من رد فعل إيراني غير متوقع، جنوني إذا جاز لنا التعبير، حال قامت بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وهم يأخذون تهديدات نجاد السابقة بمحو إسرائيل من الوجود مأخذ الجد، خاصة أن قائد الحرس الثوري الإيراني «محمد علي جعفري» هدد مؤخراً بأن كل الخيارات مفتوحة أمام إيران حال قيام إسرائيل بذلك، حتى أنه هدد بضرب المنشآت النووية في

إسرائيل.. وربما هذا ما دعا الجيش الإسرائيلي مؤخراً إلى إجراء اختبار ناجح لقدرة الصاروخ «حيثس» على اعتراض صواريخ «شهاب ٣ أو ٤» الإيرانية، حيث تم إطلاق صاروخ الحيتس باتجاه صاروخ «أنكور أزرق» الشبيه بصاروخ «سكاد دي» السوري و«شهاب ٣» الإيراني، حيث قامت طائرة مقاتلة من طراز (إف ١٥) تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي بإطلاقه من البحر المتوسط، وقد نجح الحيتس في إصابة الصاروخ الخداف على بعد ١٠٠ كيلومتر من شواطئ إسرائيل.

وبالتالي، نحن بصدد سيناريو إذا غامرت إسرائيل وبادرت بتنفيذه ربما يجريها والمنطقة بأسرها لكارثة محققة.

وإذا كان المنطق، بناءً على الاستعراض السابق للمشهد السياسي في الشرق الأوسط، بتعقيداته وتشابكاته، والسيناريوهات المتاحة، سواء التقليدية أو غير التقليدية، يقول إن إسرائيل يجب أن تراجع موقفها المتشدد تجاه إيران، وتقرأ المشهد جيداً من منظور أوسع، ودعنا نقول من منظور أمريكي، وهو المنظور الذي يجب أن تتوافق إسرائيل معه، لأنه لا يمكن الإقدام على أي خطوة عسكرية كهذه بدون التنسيق مع حليفها الاستراتيجي، وهو ما أكدته «شمعون بيريس» مؤخراً حينما ذكر أن إسرائيل لا تستطيع مهاجمة إيران وحدها.. وإذا كان الجزء الآخر من المشهد، والذي يجب أن تضعه تل أبيب في الاعتبار، هو خلاف أمريكي إسرائيلي قادم بسبب تحفظ أمريكي على تصرفات إسرائيل، وأعتقد أن الإسرائيليين يدركون ذلك جيداً، بدليل أن ننتياهو تولى شخصياً مسألة المحادثات مع الإدارة الأمريكية الجديدة.. ومن ثم، في المرحلة القادمة يجب على إسرائيل أن تمتنع عن التصريحات النارية التي يطلقها زعمائها المتطرفين ضد إيران، وهذا دور ننتياهو في كبح جماح هذه التصريحات التي من شأنها أن تفاقم التوتر المتزايد أصلاً، على أقل تقدير حتى يتم الاجتماع بالإدارة الأمريكية والاستماع لوجهات نظرها ثم بلورة رؤية مشتركة بشأن التعاطي مع إيران وكذلك بشأن مفاوضات السلام.

وفي النهاية، رغم المنطق الذي حاولنا تغليبها، والذي يحتم استبعاد إسرائيل للحل العسكري ضد إيران، إلا أن السياسة لا تعرف لغة المنطق، خاصة مع حكومة إسرائيلية يمينية متشددة كهذه لا أحد يستطيع التنبؤ بخطواتها القادمة.. حكومة حظوظ الحرب في ظلها أوفر من فرص السلام، ومن ثم قد تكون حظوظ التوتر في المنطقة أكبر من فرص الهدوء والاستقرار.. ولعل أول بشارت هذه الحظوظ تصريحات وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان» بأن حكومته غير ملزمة بنتائج لقاء «أنابولس» - الذي توصل فيه الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني برعاية أمريكية لحل «دولتين لشعبيين» - وأيضاً رفضه إعادة الجولان لسوريا.. حتى أنه اختزل توجهاته بالقول «من يريد السلام عليه الاستعداد للحرب».

رؤية عربية

٢

التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج حرب غزة ونتائج انتخابات الكنيست

أ.د. ليلي إبراهيم أبو المجد
أستاذ الدراسات الإسرائيلية والتلمودية بجامعة عين شمس

أجمع، يأتي الوضع الاقتصادي في مؤخرة اهتمام الناخب في إسرائيل، بينما جاء في مقدمة الأولويات لدى الناخب الأمريكي الذي صوت في انتخابات الرئاسة الأمريكية ضد السياسة الاقتصادية للرئيس بوش التي جرت أمريكا والعديد من دول العالم إلى نفق مظلم وانهار اقتصادي لم يشهده العالم منذ أمد بعيد.



أظهرت نتائج الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الثامنة عشرة، كما أظهرت الحرب الشرسة على غزة وما أحدثته من تدمير لكل مظاهر الحياة فيها، وما ارتكبه جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي من جرائم وحشية وبربرية، حظيت بتأييد الرأي العام في إسرائيل بتشجيع الحاخامات ومباركتهم، أظهرت هذه الأمور مجتمعة نقى التطرف والعنصرية في المجتمع الإسرائيلي على الصعيد السياسي والعسكري والديني. * على الصعيد السياسي:

٣- وفي حين صوت الناخب الأمريكي ضد التطرف اليميني، والإفراط في اللجوء للقوة العسكرية التي أكسبت أمريكا عدااء العالم أجمع، واختار رئيسا أسود من أصول أفريقية، ووضع بذلك نهاية للتفرقة العنصرية، وبدأ صفحة جديدة للسلام الاجتماعي، اختار الناخب الإسرائيلي الأحزاب اليمينية والأحزاب الدينية والمتطرفة، فلقد ادخل حزب "إسرائيل بيتنا" وهو حزب علماني متطرف بزعامة "أفيجدور ليبرمان" الساحة الحزبية الإسرائيلية بالإنجاز الذي حققه فقد حصل حزبه على خمسة عشر مقعدا، وأدار قادة غالبية الأحزاب الإسرائيلية حملتهم بطريقة سلبية، وبدلا من تقديم المعلومات الواضحة للجمهور حول آرائهم ومواقفهم من التحديات التي تواجه إسرائيل مثل الأزمة الاقتصادية أو السلاح النووي الإيراني، اعتمد قادة الأحزاب في حملتهم الانتخابية على التخويف والتحريض وتعميق التمزق، فقد بنى ليبرمان حملته الدعائية على العدااء للأحزاب الوطنية العربية التي وقفت ضد الحرب على غزة، معتبرا إياها طابورا خامسا، كما هاجم الأحزاب الدينية اليهودية (يهדות هاتواره وشاس) وحذر من سيطرتهم على مقدرات الدولة ومواردها المالية، وفي المقابل وصف الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي لحركة (شاس) الدينية المتشددة، ليبرمان بأنه "شيطان" و"تاجر لحم الخنازير" وحذر من أنه يسعى إلى فرض قوانين اجتماعية تخالف الشريعة اليهودية مثل قانون الزواج المدني.

فقد كشفت المعركة الانتخابية الأخيرة التي جرت لانتخاب أعضاء الكنيست الثامنة عشرة جنوح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين والتطرف، وأسفرت عن فوز الأحزاب اليمينية والأحزاب الدينية والمتطرفة (الليكود، شاس، القائمة الموحدة للتوراة، البيت اليهودي، إسرائيل بيتنا، الحزب القومي الديني) بـ ٦٥ مقعدا من مقاعد الكنيست، وإذا ضفنا إليها حزب "كاديا" الذي يصنف على أنه يمين الوسط، فيصل عدد المقاعد التي حصل عليها اليمين في إسرائيل إلى ٩٣ مقعدا من مقاعد الكنيست المائة والعشرين، أي ٧٧٪ من مقاعد الكنيست.

يتضح من هذه النتيجة بالإضافة إلى نتائج استطلاع الرأي التي أجرتها الأحزاب الإسرائيلية أثناء الحملة الانتخابية، واستخدمتها لتوجيه نشاطها الانتخابي عدة أمور:

١- أن قضية الأمن هي الشغل الشاغل للناخب الإسرائيلي، فقد حصلت على اهتمام ٥٦٪ من أفراد هذه الشريحة، وجاء الوضع الاقتصادي في المؤخرة، فقد حصل على اهتمام ١٤٪ من أفراد الشريحة.

٢- أن الناخب الإسرائيلي يقف على طرفي النقيض من الناخب الأمريكي، ففي حين تجتاح الأزمة الاقتصادية العالم

كما ركز حزب الليكود دعايته الانتخابية على اليمين وصعد من خطابه اليميني المتطرف، وصرح زعيمه "نتنياهو" أنه سيقضي على حماس، وأنه لن ينسحب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، ولن يتخلى عن الجولان، وتوجهت "ليفني" زعيمة كاديا إلى الناحيين في الوسط وراحت تحذرهم من التصويت لحزب العمل، والمفترض أنه حليفها، وقالت أن "باراك" زعيم حزب العمل سوف يتحالف مع الليكود حال فوزه في الانتخابات وسيكون تابعا له، أما "يهود باراك" فقد ركز في دعايته الانتخابية على كونه المخطط للحرب الأخيرة على غزة. ٤- وعلى حين شهدت انتخابات الرئاسة الأمريكية إقبالا من الناخبين غير مسبوق، فقد خرج ملايين الأمريكيين إلى صناديق الاقتراع يحذوهم الأمل في مستقبل أفضل، جرت الانتخابات الإسرائيلية وسط لامبالاة تكاد تكون غير مسبوقة، وإحساس بعدم جدوى الانتخابات، وقد تدنت نسبة التصويت على الرغم من أن يوم الانتخابات العامة في إسرائيل يعتبر حسب القانون عطلة رسمية مدفوعة الأجر في معظم مؤسسات الدولة لتحفيز المواطنين على ممارسة حقهم في التصويت.

ونخلص مما سبق إلى أن هناك خللا في المجتمع الإسرائيلي، فالوضع الاقتصادي في إسرائيل ليس في معزل، ولقد تأثر تأثرا بالغا بالأزمة الاقتصادية العالمية، فقد كشفت توقعات اتحاد أصحاب الصناعات التي أعلنها رئيس الاتحاد ونشرت في صحيفة "يديعوت أحرونوت" (٨/١٢/٢٠٠٨) أن ٦٧ ألف عامل سوف يفقدون وظائفهم عام ٢٠٠٩، وأن معظمهم من القطاع الخاص، وقد بدأ ٢٢٪ من إجمالي ٢٠٠ مصنع في فصل العاملين، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة البطالة لتصل إلى ٤، ٨٪ أي حوالى ٢٣٥ ألف عاطل، وأن ٢٠٪ من المصانع تعاني من انخفاض الطلب والمبيعات خارج إسرائيل، أما في الداخل فمن المنتظر أن يحدث تراجع كبير في معدل الاستهلاك للأفراد عام ٢٠٠٩، وهذا الأمر لم يحدث منذ خمسة وعشرين عاما أي منذ عام ١٩٨٤.

وليس هذا فحسب، بل لقد أثرت الأزمة المالية العالمية على قطاع دارسى الشريعة من طلاب المعاهد الدينية ويتراوح عددهم من ١٢ - ١٨ ألف طالب، كما أثرت على "الحريديم" أي المتدينين المتطرفين ويبلغ عددهم ٦٣ ألف طالب، وهم لا يعملون ويعتمدون في الإعاشة اعتمادا كليا على تبرعات رجال الأعمال والأثرياء واليهود في أمريكا، ويتراوح نصيب الفرد منهم من هذه التبرعات من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ شيكل شهريا، بالإضافة إلى ٧٢٠ شيكل من خزانة الدولة، وقد بدأ هذا الدخل يتضاءل بسبب الأزمة المالية العالمية، بل أنه مهدد بالتوقف، وبالتالي ستتوقف الدراسات الدينية، ولا أمل في الخروج من هذه الأزمة إلا بإرسال رحلات تضم كبار رجال الدين في إسرائيل للتسول وطلب التبرعات من الولايات المتحدة الأمريكية (١).

* أما على الصعيد العسكري والديني:

فالجيش في إسرائيل له وضع يختلف عن أى جيش آخر

في العالم، فلقد أدت الظروف التي أحاطت بإقامة إسرائيل وافتقارها إلى العناصر البشرية إلى الاعتماد على جيش مدنى يضم المجتمع كله، ويعتمد على وحدات من الاحتياطى يمكن تعبئتها عند الضرورة لدعم الوحدات النظامية محددة العدد، وبالتالي أصبح من الشائع تعريف المجتمع الإسرائيلى بأنه جنود في أجازة، أو أن إسرائيل عبارة عن جيش له دولة، فالمجتمع في إسرائيل مجتمع عسكري، وإسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي يحتفظ بها الفرد بكامل أسلحته وعتاده الحربى في منزله، وكأنها جزء من أمتته الأساسية، وقد أدى ذلك إلى تغلغل المفاهيم العسكرية في المجتمع الإسرائيلى وإلى سيطرة الروح العسكرية المتطرفة وإلى تمجيد القوة من ناحية، وإلى تسلل المعايير السائدة في المجتمع المدنى إلى المؤسسة العسكرية من ناحية أخرى، فالجنود في إسرائيل يدلون بأصواتهم في الانتخابات العامة.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعد دور اليمين الدينى المتطرف داخل الجيش الإسرائيلى (٢) وقد أشار بحث أجراه الأستاذ الجامعى "سفى بركائى" عن تأثير الخدمة العسكرية فى تصويت الجنود فى انتخابات الكنيست، إلى أن اليمين سيحظى بدعم كبير فى أوساطهم يفوق الدعم العام فى الجمهور الواسع، وأنه خلافا للمأضي، فقد عززت الحرب على غزة النزعة اليمينية لدى الجنود الذين شاركوا وذلك على خلفية العدد القليل من القتلى فى صفوفهم فى الحرب الأخيرة، وتوقع الباحث أن يتبنى الجنود مواقف أكثر تصلبا فى القضايا الأمنية، وأن يحصل حزب "إسرائيل بيتنا" على عدد كبير من أصوات الجنود.

وقد أظهرت نتائج انتخابات الكنيست وفوز الأحزاب اليمينية بـ ٦٥ مقعدا أن جنود الاحتلال ليسوا وحدهم اليمينيين، وأن التطرف الدينى والعنصرى قد تنفشى فى المجتمع الإسرائيلى بأسره، وهذا ما عبرت عنه استطلاعات رأى الجمهور الإسرائيلى فى أداء جيش الاحتلال فى الحرب على غزة ومدى تأييدهم لاستمرار العدوان، كما عبرت عن فتاوى الحاخامات فى ردودهم على أسئلة الجنود، أو فى كلماتهم التى ألقوها فى الزيارات التى قاموا بها لدعم الجنود فى مواقعهم العسكرية.

فلقد قامت كل من صحيفة "هاآرتس" و"معاريف" باستطلاع رأى الجمهور، وجاءت نتائجها متشابهة من حيث التوجه، وأن اختلقت صيغ الأسئلة المطروحة، فجاء فى استطلاع "معاريف" أن ٨٩، ٢٪ من الإسرائيليين يؤيدون استمرار الحرب على غزة، وأظهر الاستطلاع عن ٩٣، ٧٪ معجبون بأداء جيش الاحتلال رغم المجازر التى اقترفها، أذ صنف ٨٢، ١٪ منهم الأداء العسكرى الإسرائيلى بتقدير جيد جدا، و ١١، ٦٪ بتقدير جيد، ورأى ٨٢٪ من الذين استطلعت صحيفة "هاآرتس" آرائهم أن جيش الاحتلال لم يبالغ فى استخدام القوة، مقابل ١٣٪ وافقوا على أن الجيش بالغ فى استخدام القوة، واعتبر ٧٨٪ فى هذا الاستطلاع أن الحرب على غزة تعتبر ناجحة بالنسبة لإسرائيل ورأى ٩٪ أنها فاشلة، وقال ١٣٪ أنهم لا يعرفون، وطالب ٧٥٪ باستمرار الحرب

على غزة.

أما عن فتاوى الحاخامات التي صدرت خلال الحرب على غزة، والتي تحض الجنود على التعامل بوحشية مع العدوان الفلسطيني، وألا يفرقوا في الحرب بين المقاتل والمدنيين، تلك الفتوى التي جاءت في رسالة بعث بها "مودخاي إياهو" الذي يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار الديني القومي في إسرائيل إلى رئيس الوزراء إيهود أولمرت وكل قادة إسرائيل - ضمن نشرة "عالم صغير" وهي عبارة عن كتيب أسبوعي يتم توزيعه في المعابد اليهودية كل يوم جمعة أي عشية السبت، قال فيها أن النصوص التوراتية قد أباحت لليهود العقاب الجماعي لأعدائهم واستشهد بالمجزرة التي قام بها أبناء يعقوب ضد أهل "شكيم بن حور" وسكان مدينته من الكنعانيين وانتقاما منهم وعقابا لهم على ما قام به "شكيم"، فقد اغتصب جينا أختهم، وطلب منهم أن يزوجوها له، فتظاهروا بالموافقة، وطلبوا منه أن يختن هو وكل عشيرته، وبينما هم يتوجعون هجم أبناء يعقوب على المدينة وقتلوا كل ذكر فيها ونهبوا كل ما فيها من غنم وبقر وحمير وسبوا الأطفال والنساء (تكوين ٣٤/٣-٢٩). فهذه الفتوى لا تبيح العقاب الجماعي فحسب بل تحض على عدم التكافؤ في القصاص، أي تحض على العنصرية والنظرة الدونية للآخر الذي يخالفهم، فقد تجلّى ذلك بوضوح في فتوى أخرى للحاخام نفسه، صرح بها في ذكرى مرور ثلاثين يوما على مقتل أحد دارسي الشريعة في المعهد الديني "مركز هاراف" في سديروت، فقد طالب مودخاي إياهو الحكومة بالانتقام والقصاص وأكد على الحكومة أن قتل ألف من العرب لا يكفي كقصاص وكعقاب على مقتل اليهودي دراسي الشريعة.

والحاخام "مودخاي إياهو" أن كان قد استطاع أن يأتي للفتوى الأولى بسند من التوراة يبيح العقاب الجماعي، فإنه في الفتوى الثانية يخالف نص التوراة في (خروج ٢١/٢٣-٢٥) "وإن حصلت أذية تعطى نفسا بنفس، وعينا بعين وسنابسن وبدا بيد ورجلا برجل، وكيا بكيا، وجرحا بجرح ورضا برضا" وأنه لمن دواعي الأسى أن فتاوى الحاخام "مودخاي إياهو" لا تمثل الاستثناء بل العكس صحيح فقد نشرت صحيفة "هاآرتس" فتوى لعدد من حاخامات اليهود يطالبون بأن يطبق على الفلسطينيين الحكم الذي أصدرته التوراة على شعب عماليق في (تثنية ١٧/١٩-١٧) "أذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر، كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرتك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله، فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبا لكي تمتلكها تمحو ذكر عماليق من تحت السماء. لا تنس" ويطالبون الحكومة والجيش بأن يفعلوا بالشعب الفلسطيني ما قاله صموئيل شاول (صموئيل الأول ١٥/٢-٣) "يقول رب الجنوب، أني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا وبقرة وغنما، جملا وحمارا".

فإذا أضفنا إلى ما سبق نتيجة دراسة صادرة عن قسم العلوم الاجتماعية بجامعة برايلان الإسرائيلية تشي إلى أن أكثر من ٩٠٪ ممن يصفون أنفسهم بأنهم متدينون يرون أنه لو تعارضت الخطوات التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية مع رأى الحاخامات فإن الأولى تطبق رأى الحاخامات، كما ذكر الدراسة أن أكثر من ٩٥٪ من الجنود المتدينين أكدوا أنهم لا يمكنهم الانصياع لأوامر عسكرية تصدر لهم دون أن تكون متسقة مع الفتاوى الدينية التي يصدرها الحاخامات والمرجعيات الدينية، لأدركنا مدى خطورة تلك الفتاوى خاصة إذا كانت تصدر عن كبير الحاخامات في الجيش "آفي روتنسكي" الذي كان بين الجنود ودخل قطاع غزة عدة مرات أثناء الحرب، وقال الجنود: لقد كان لوجوده بيننا وأحاديثه معنا أكثر الأثر، فلقد شد من أزرنا. وقد وزع كتيب أثناء الحرب ينسب إلى الحاخام "آفي روتنسكي" أنه قال "أن التعامل برحمة مع عدو قاس هو شيء لا أخلاقي مرعب ومخيف" كما ينسب له أنه قال في فتوى أخرى: "أن أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ". أي أن كبير حاخامات الجيش يحض الجنود على أن يتعاملوا بوحشية وأن يتعدوا عن الرحمة، أما رئيس الوزراء في ذلك الوقت - إيهود أولمرت فقد تعهد للضباط في الجيش بحماية الدولة لهم من المساءلة على جرائم الحرب التي ارتكبوها. ويتبين لنا بعد هذه القراءة في نتائج الانتخابات الإسرائيلية، ونتائج الحرب على غزة أن التطرف الديني والعنصري يسرى في المجتمع الإسرائيلي بأسره، سريان النار في الهشيم، وأنه لا يشكل خطورة فقط على الفلسطينيين أو الدول المجاورة لإسرائيل، بل أنه يشكل خطورة على وجود إسرائيل ذاته، فالتعصب أيا كان نوعه هو ظاهرة اجتماعية لها بواعثها النفسية، وأن أي ظاهرة توصف بأنها دينية تنشأ أولا وقبل كل شيء من بواعث نفسية لا علاقة لها في الأصل بالعقيدة الدينية، فالشخص المتعصب تعصبا مرضيا لعقيدته أو لعنصره يخلع على الطوائف الأخرى أو الأجناس الأخرى مسحة المضطهد الواقف بالمرصاد، وقد يضطر المتعصب لعقيدته إلى اختيار كبش فداء لينفث فيه عدوانه، دفاعا عن نفسه، وخاصة إذا كانت عقيدته تشكل أقلية في المجتمع الذي يعيش فيه، لكن إذا كانت عقيدته تشكل الأغلبية أو إذا أحيل بين المتعصب وبين كبش الفداء، أو إذا لم يشف كبش الفداء غليل المتعصب، فإن المتعصب يرد عدوانه نحو ذاته، ويحتدم الصراع في نصفه ضد نفسه، ويتتهى بتدمير النفس (٣).

هوامش:

- ١- نقلا عن صحيفة "هاآرتس" بتاريخ ١٠/١٢/٢٠٠٨
- ٢- مراجع: الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي أ.د. محمد محمود أبو غدير ص ١٠-١٦-١٧.
- ٣- مراجع: سيكولوجية التعصب، أ.د. مصطفى زيوار مجلة علم النفس، العدد الأول، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٢٩٢ - ٢٩٥.

◆ مصطلحات عبرية ◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١- إسرائيل هاتسعين: إسرائيل الشاب

رابطة صهيونية أقيمت في برلين عام ١٨٩٢ قبل ظهور هرتسل، وقد أدت دوراً كبيراً في نشر الفكرة الوطنية الصهيونية بين الطلبة اليهود في ألمانيا.

دعت الرابطة إلى الوحدة بين أوساط الشعب اليهودي وتطوير حياة يهودية مستقلة، وإلى تثقيف الشباب اليهودي، وإعداده للهجرة إلى أرض إسرائيل.. وقد شاركت الرابطة عملياً في العمل على توطيد أرض إسرائيل، وقد ظلت هذه الرابطة قائمة مدة خمس سنوات ثم انقرضت.

٢- ليكود:

كتلة أحزاب وحركات ضمت في يوم تأسيسها حزب "جاخال"، والقائمة الرسمية، والمركز الحر، وحركة العمل من أجل أرض إسرائيل الكاملة.

وقد تأسس الليكود عام ١٩٧٣ عشية انتخابات الكنيست الثامنة، وفاز الليكود في الانتخابات بأكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين، وحصل على ٣٩ مقعداً من مقاعد الكنيست البالغة ١٢٠ مقعداً.

٣- ماحنيه معتسار موريشيوس: معسكر الاعتقال

موريشيوس

معسكر اعتقال أقامه الإنجليز للمهاجرين اليهود بطرق غير شرعية، والذين تم إجلاؤهم على أيدي الإنجليز إلى

جزيرة موريشيوس، وهي مستعمرة إنجليزية في المحيط الهندي تقع على بعد نحو ٩٠٠ كلم شرق جزيرة مدغشقر، وقد طرد الإنجليز إلى هذه الجزيرة نحو ١٤٠٠ يهودي، وبقيوا هناك حتى عام ١٩٤٥.

٤- مركزا زروحاني: مركز فكري

فكرة في إطار الصهيونية الروحية، طرحها الأديب والمفكر اليهودي "آحاد هاعام".. وتقول هذه الفكرة أن البعث الوطني لشعب إسرائيل سيتم عن طريق خلق مركز فكري في فلسطين. وقال إن على هذا المركز، الذي سيضم أعداداً كبيرة من اليهود، أن يشتمل على ظروف مناسبة لإحياء روح شعب إسرائيل، وسيكون مصدر إشعاع لجميع الجاليات اليهودية وإعدادها لساعة الخلاص.

ولكن آحاد هاعام لم يؤمن بإمكانية تجميع معظم الشعب اليهودي في فلسطين، وأن بمقدور مركزه الفكري أن يحل مشكلة اليهود في أنحاء العالم.

٥- مرموريك: أوسكار

مهندس مشهور وزعيم صهيوني وُلد في جاليتسيا عام ١٨٦٣، ونشط في صفوف الشباب الأكاديمي اليهودي.. وكان أحد مؤسسي المستدروت الصهيونية العالمية، وأحد المساعدين المقربين لهرتسل، كما كان أحد أفراد الوفد الصهيوني لدراسة مشروع العريش، وقد توفي عام ١٩٠٩.

الصحف الرئيسية في إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية	العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الديني القومي	العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجرون	العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات إسرائيل	العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي 6 - 229 - 227 - 977 I.S.B.N.



مخاضات اسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الاهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

